كتاب

مقالات مار افرام

ملفان الكنائس السورية ومعلم

الارثوذكسيين اجمع

وقف على طبعه احد رهبان دير السيدة برموس في برية انبا مقاريوس

حقوق الطبع محفوظة

طبعة اولى

طبع في مطبعة العصر التاسع عشر بمصر

سنة ١٨٩٣

الفصل الاول

رسالة الى يوحنا الراهب في الصبر والحذر ان لا ينخدع بالافكار في طلب السياحة والعفة

قد وعظنا تاودرس المتورع كثيراً بعظات كثيرة . الا يبتعد من موضعه . وما امكننا ان نقنعه . بل قال لنا ان اثرت ان تعيني . وتخلص بعد الله نفسي . فارسلني الى ديرك . فاجبته يا هذا ان اهتمام الدير قد فوضته الى يوحنا الاخ . وخلوا من رايه لا يمكنني ان آمر احداً يسكنى . فقد فعلت فعلا محموداً اذ قبلت الاخ السالف ذكره . لانه حين عاد الينا اخبرنا عن اي تعطف اوضحته فيه . لان مثل هولاء الذين احبوا الرب ينبغي ان يكونوا عندك مكرمين . اكثر من الاب والام والاخوة والاخوات والمراة والاولاد والانسبا والاصدقاء . فلقد صنعت حسناً جاعلاً نفسك رسماً لاعمال حسنة . ولا سيما اذ صرت رسما للاخوة الساكنين معك . مثل الامر الذي انفح في المسيح حين صنعه اذ رفع تلاميذه الى سمو التواضع . فقال انما اعطيتكم انموذجاً لتعملوا انتم نظيره وذلك لكي الذين لا يفتهم القول . يفتهم الفعل و بولس الرسول يعظ قائلاً صيروا متشبهين بي كما تشبهت انا بالمسيح . فلا تتهاونوا انتم بالخدمة الروحانية . ولا تكونوا بحجة الحواجج الجسدانية متوانين في صلواتكم . لان اقوال الرب اذا درست ورتلت دائماً تغذي النفس وتحفظها . وتوقي الجسد وتوديه وتطرد الجن وتهربهم . وتجعل في النفس سكوناً عظيماً . فاما عن الذين ابتدأوا باعمال تفوق طاقتهم فقد سقطوا في معاطب لا نهاية لها . فحسب الاذعان لبولس القائل لا يرتاي (الانسان) فوق ما ينبغي ان يرتاي بل يرتاي الى التعقل والسمع من الحكيم الذي قال . لا تصير صديقاً كثيراً ولا تحاكم حكماً زائداً لئلا تدهش . لانه اتفق في هذه الايام ان قوماً من الاخوة تركوا قلاليهم ومضوا الى الارض المقفرة التي لا ماء فيها ولا ثمر لها . فزجوا ذواتهم فيها بعد ان وعظوا عظات كثيرة من الاباء والاخوة وما

يدعنوا لرايهم قائلين نحن نمضي لنكون سواحاً فلما بلغوا بانفسهم الى البرية القاحلة جداً وعاينوا ان الارض التي لا تسلك قد اكتنفت ذواتهم خفقوا يستصعبون الامر جداً ثم حاولوا ان يعودوا الى الارض المسكونة فلم يقدروا ان يستخرجوا ذواتهم من البرية المستصعبة كثيراً لانه لم يكن حصولهم في باطنها سهلا . فانضغطوا اذ ذاك من عدم الاكل والعطش والحر واستلقوا مكتئبين وظامئي النفس ثم بتدبير من العناية الالهية صادفهم قوم وهم قد قاربت انفسهم ان تنتزع منهم فوضعوهم على دوابهم وحملوهم الى المواضع المسكونة . وطائفة منهم توفوا واكل اجسادهم الطير والوحش والذين خلصوا لبثوا مرضى مدة طويلة فعند ذلك عرفوا بالخبرة الا يعملوا شيئاً بغير مشاورة . وكثيرون اذا استجرهم فكر العظمة وذهبوا الى ارض لا ثمر فيها ولا ماء فسيبوا لانفسهم موتاً مقتسراً واخرون اذ لم ياثروا ان يطيعوا ولم يحتملوا ان يخدموا مناظريهم بنفس سقطوا في هذا العطب نفسه واخرون اذ لم يرتضوا ان يعملوا بايديهم عطبوا . وكذلك اخرون هزي بهم من فكر الارتقاء بالذات والتشامخ بالسمع الباطل . فتصيدوا المديح من السامعين انهم قد صاروا سواحاً . واذ لم يفتكروا في الانعاب التي تدهمهم القوا انفسهم في هذه المعاطب انفسها . فلا ينبغي الآن ايها الحبيب ان ننقاد لافكارنا بلا تمييز . لاننا نحتاج كثيراً ان كل واحد منا يعرف مقداره ويتواضع لقريبه بمحبة الله وان استشعر احد انه قد فوّم الفضيلة ومسك الالام وثابر على الشهوات فلا يثق هكذا برايه . لئلا يقال عنه الفصل المكتوب ان الملك الجسور يسقط في المساوي وملاك الرب يخبه . لكن ربما يعثر احد فيقول . وكيف نجد قوماً من الاباء قد قوموا هذه الفضيلة فقد احتجنا ان تظهر لكم هذه الشهادة من اخبار سير الاباء القديسين . ونوضح ان الاباء القديسين ما عملوا شيئاً عبثاً ولا جزافاً . لانه قد حكي عن مقاريوس الراهب انه قال . بينما انا كنت جالساً في قلايتي بالاسقيط آذتني الافكار . قائلة امضي الى داخل البرية وافهم ماذا تعاين هناك . فلبثت محارباً للفكر خمس سنين خاشياً ان يكون من الجن فابصر فهم الرجل انه لم ينقاد للفكر ولا حاضره بل لبث يلازمه صائماً ساهراً مصلياً ليعرف ان كان من الجن(فنحن اذا جاء الينا الفكر ونحن ثابتون فنتفرد ونعتزل ولسنا نحوزه مصلين بتوجع قلب . بل ولا اذا وعظنا من اخرين نقتنع ونخضع لرايهم فذلك يسيراً المعاند بسهولة) ثم لما ثبت الفكر ودام خرج الى البرية . فصادف

هناك بحيرة مياه وجزيرة في وسطها . فاذ جاءت انعام البرية تشرب منها راى في وسطهم رجلين مجردين فيمد ان فاوض بعضهم بعضاً . قال لها مقاريوس كيف يمكنني ان اصير راهباً . فقالا له ان لم يزهد احد في الاشياء التي للعالم كلها متبرياً منها فلا يستطيع ان يكون راهباً . فقال لهما انا ضعيف ولا استطيع ان اكون مثلكما فقالا له ان لم يمكنك ان تكون مثلنا فاجلس في قلايتك وابك على خطاياك . يا لجسامة تواضع الانسان الالهي و يا لسمو فهم النفس المتورعة من قد اوضح مقدار تلك النصرات الممدوحة ومثل عظم جسامتها فلم يوضح عن ذاته انه مستحق للامر لكن قال لهما انا ضعيف ولا استطيع ان اكون مثلكما فنحن لا اضمحلاد انتصب لنا ولا اضطهدنا احد ومع ذلك نسلك بسيرتنا بالتهجم والاعتداد بالذات ونبتدئ بافعال تفوق حدودنا كمجر بين الرب الاله . الامر الذي هو مرهب جدا . الويل للانسان المتوكل على قوته ونسكه او على ذكائه ولا يكون اتكاله على الله لان منه وحده العزة والقوة . وان اطلعنا على سيرة انطونيوس الراهب نجده صانعاً كل افعاله من استعلان الهي . الم يجلس في دير . او ما احتاج ملابس او ما اكل خبزاً او ما عمل بيديه . او ما اقتنى تلاميذ اما كفنوه مائتاً ودفنوه . او هل استعمل المغبوط انطونيوس وحده هذه السيرة . بل وباقي الاباء الذين اكمل الله بهم ايات واشفية لانهم كانوا كالمصابيح البهية مستشهرين بالفضائل . فلنغاير نحن يا احبائي سيرتهم ومذهبهم ونسلك في الطريقة الملوكية غير جانحين الى ميامنها ولا الى مياسرها . فلنثابر السكوت الصوم السهر الصلاة الدموع الصلوات الجامعة عمل اليد مخاطبة الاباء القديسين اطاعة الحق استماع الكتب الالهية لكيلا يصير فكرنا بورا عاشباً بالالام . ولنوقف ذاتنا خصوصاً مستحقين لتقريب الاسرار المقدسة الطاهرة . لكيما تتنظف انفسنا من الافكار الوسخة المتولدة و يسكن الرب فينا فينقذنا من الخبيث . وقبل هذه كلها فليحفظ المحبة الصافية بعضنا لبعض وللكل . لانه من جهة القريب يقتني الانسان الحظ الشرير او الصالح . لان القائل صادق هواذ قد صنعتم باحد اخوتي هولاء المحتقرين شيئاً فبي صنعتم ذلك . وقال للذين لا علقة لهم بذلك ايضاً . اذ لم تعملوا باحد اخوتي هولاء المحتقرين شيئاً فبي لم تفعلوا فيذهب هولاء الى العذاب الخالد . و يمضي الصديقون الى الحياة الموبدة . ان القدماء كانوا يذبحون عجولا وكباشاً وخرافاً كلها نقية لا عيب فيها و يقدمونها الى التضحية فلنقدمن نحن جسمنا للرب بالروح القدس ولا نوصمه بالافعال المحذورة ولا ندنسه بفكر ما . لئلا

تصوير ذبحنا غير مقبولة وبأية حال يجب ان نقتني النداسة . فيشاب الذين هم عقل الفنون المستفيضة . وذكر الله الذي شعاعاته تضيء لكل قلب . فاما الذين هم ضعفاء في مثل هذا الفكر فهم محتاجون الى النموذجات ومقاييس ليقدروا مثل هذه الفضيلة و يقوموها فلتكن مقاييسنا مثل هذه: ان الذين يقاتلون في الحروب العالمية . تنصب ثم صور على الحيطان وفي الالواح و ينقش فيها رواية الحرب: كيف بعض يحدون قسياً و بعض مجروحون وقوم قد هربوا وقوم يقاتلون بأيديهم وسيوفهم مجردة و يحصدون مصارعيهم كحصاد السنبل وهذه المقاييس يستفونها لمغايرة الذين يصيرون اليها فيما بعد . ولذكر الفضلين على من يلزم في الحرب . وكثيرون صوروا جهاد القديسين في هياكل الصلوات لمغايرة المتوحدة قلوبهم ولتفريح الناظرين اليها . فاذاً سيرتنا عتيدة ان تكتب وتصور وتنصب في علو شاهق ليعاينها الكل فاحرصوا . بل فلنحرص ان تقوم الفضيلة مثلا يتصور في ايقوناتنا شيء مذموم وغير ملائم . لانه مستقبح بالحقيقة ان يبصر في ايقونة رجل يعانق امراة وحال مستشنع ولا سيما ان كان من المظنونين انه لايس زي التدبير الحسن . فان كان ذلك مع ذكر على راي القائل ذكورة يعملون الفاحشة بذكورة . فمن ترى يجتري ان يعاين تلك الايقونة . لانه منظر يجب ان يهرب منه فاذ نعلم يقيناً ان تعذيباً لا يحتمل يحل بمن يوجد في مثل هذا الفن فنتهم ان نصير وضع الرواية الواصفة اخبارنا واتقانها حسنة وممدوحة مستنهضة الى مغايرة الصالحات من يصادفها بجمالها . ولا نصور فيها شيئاً رديئاً نوعه ولانوعاً لا يختص بالفضيلة لان الرواية المسندة عن اهل سدوم منتصبة انتصاباً لا يضمحل تخبرة كيف اطاف اولئك التجار النهمة شهوتهم بمنزل الصديق الى ان ضربوا بضربة فقد النظر واحترقوا بالمطر الناري وترمدوا هم وارضهم التي عملوا فوقها المجامعات النفاقية . فهذه الرواية كايقونة ماء ، موعبة خوفاً وضعها الاله خالقنا في ضمير كل واحد منا . حتى اذا نظرنا الى مثل تلك الامثال الرادعة نجتنح عن الاعمال الطالحة . واما الذين يغمضون اعينهم من معاينة تلك الرواية التي نصبت لنا وعظاً فاولئك يتهورون بسهولة في هوة الملذات . فانت اذاً فليكن ناظر ذهنك مقترناً بمثل هذه المعاينة . لكي تصدم بالخوف الآلام النجسة . وتطهر انتظار الخطط الآلام المضطربة لان من يتصور ذلك الرجز المسير من الله فسلا يتورع ولا يغيض ذهنه ان لم يستعمل هذه المعاينة مشغلة زائدة . اما اذا الوالي

لما نصبت في عقلي تلك الرواية تنهدت ووضعت وجهي بين ركبتي وبكيت لما رايت نصوب جريان تلك النار المتداركة هولا . والارض نفسها مضطرمة . وكلها مملوءة قتاماً ودخاناً وقاطنيها قد ذابوا كالشمع . اترى لا تستطيع انموذجات وحادثات السالف حدوثها ان تعزل النفس الصغرية وتليينها . فمنذ الان فلننغرس في هذه الرواية بمداومة . بل فلنتاملها بلا فتور لكيما بالحرص في الاشياء الفضلة نهرب ونتفلت من جمرة النقم السابق ذكرها . لان التواني ينشيء عدم الخشية ومنها جحيماً تنشأ العادة . والذين يصيرون في عادة السير بصعب انتشالهم منها . وهم جانحون كل حين الى فساد الشعر الروحاني وينبغي ايضاً ان نحضر ذكر يوسف كانه في ايقونة . ونتفطن في امره كيف اجتذبته المصرية واستخرجته اليها فاما هو المحب لله فترك ثوبه وهرب من افتعال الدنس بل ونعاين الشيخين اللذين كانا بابل في ذهننا كفي ايقونة . كيف استدعيا سوسنه المغبونة الى الفعل النجس فاستعملت هي فكرًا مومنًا شجاعًا فحطمتهما . هكذا فلنجاهد نحن بثبات . ولا سيما اذ نوقن انه ليس مكتوم لا يظهر . لكيما يثنى علينا باثبة الفضيلة والمدحة كي نوجد مع الممدوحين لا مع المذمومين . فاما عن الذين يلتمسون استعلام كيف ينصرفون مع الاخوة . ويسترضون الاله الحقيقي . اذا صليتم عنا سترسم انكم اخيرًا بموازرة النعمة اباءنا مهما امكن ان يقال في هذا المعنى وليكن بيننا وبينكم الرب عين الحياة المطر سروراً وفداسة وسلامة ورجاء صالحاً على الذين يتقونه بالحقيقة . قبل عني الاخوة الذين معك . تقبلك الاخوة الذين هنا

الفصل الثاني

توبيخ لذاته واعتراف

يا اخوتي تالموا معي وليكن لكم نحن ورافات . فانهما قال الكتاب الالهي بامثلا . ان الاخ الذي يعينه اخوه يكون كمدينة حصينة شاهقة . لانه يقدر كاقتدار المملكة المتوطدة . ويقول ايضاً ليعترف بعضكم لبعض بالخطايا . وليصلِّ بعضكم على بعض لتشفوا . اقبلوا ايها المصطفون من الله وسيلة ممن عاهد ان يرضي الله فكذب خالقه . لكيما بطلبتكم انجو من الخطايا المطيفة بي فاصير معافى

وانهض من سرير الخطية المسدة . فاني منذ طفوليتي صرت الله طائحاً ومرفوضاً والآن اذ اسمع بالديانة اتهاون . بما ان لي خطايا وجرائم تفوق العظم واعظ احزن ان يبتعدوا من الاشياء التي لا تنفع وتلك الاشياء تكمل مني مضاعفة ويحلي لي اي يأس قد وقعت ويلي في اي حزي قد حصلت . ويلي لان باطني ليس كظاهري . فلهذا ان لم تشرق علي رافات الله سريعاً فليس لي من اعمالي ولا رجاء واحد للخلاص . لاني اتكلم على الطهارة والفكر في الفجور . الشي اقوالاً على عدم التالم وفي موجود المذيذ في الالام النجسة ليلاً ونهاراً . فاي اعتذار لي ويلي اي فحص قد استعد لي بالحقيقة ان زي الديانة الحسنة موضوع علي وليس في قوتها . باي وجه اتقدم الى الرب الاله العارف مكتومات قلبي . انا مذنبون بمثل هذه المساوي واجزع ان اقوم في الصلاة . لئلاً تحدر علي من السماء نار فتبيدني . لانه ان كان الذين قدموا في البرية ناراً غريبة خرجت من الرب نار فاحرقتهم . فاذا انتظر انا . ومثل مقدار هذه الذنوب موضوع علي . فاذا هل اقطع رجاي من خلاصي حاشا . لان هذا هو الذي يحرص عليه المضاد . انه اذا انحدر احد الى الاياس حينئذ يقبضه هو . فانا لا ايأس من نفسي لاني اثق برافات الله وبتوسلاتكم . فلا تفتروا اذاً من التضرع الى المتعطف لكي يعتق قلبي من عبودية الالام المحتقرة فقد عمي قلبي واستحال فكري المتدين حسناً واعلم ذهني فرجعت وصرت مثل الكلب العائد الى قيه فليس ذهني نقياً ولا دموع لي في صلاتي ان تهدت تشف ساه وجهي من الحزي اقرع صدري فهو خزانة الالام . لك المجد ايها المحتمل لك المجد ايها المتمهل لك المجد ايها المغاثي على البشر لك المجد ايها المتعطف على الناس لك المجد ايها الصالح لك المسيح ايها الحكيم وحدك لك المجد ايها المحسن الى النفوس والابدان لك المجد ايها المشرق شمسه على الاشرار والصالح والممطر على الصديقين والظالم لك المجد ايها الغاذي كافة الامم وكل الطبيعة البشرية مثل انسان لك المجد ايها الغاذي طيور السماء والوحوش والدواب والبرايا المائية مثل عصفور حقير لان كافة البرايا اياك تنتظر لتعطيها قوتها في اوانه لان عظيمة قدرتك ورافاتك سابغة على سائر اعمالك فلهذا يارب اطلب الأنطرحني مع القائلين يا رب يارب ولا يعملون مشيئتك بشفاعة كافة الذين ارضوك لانك انت تعرف الالام المكتومة في وانت خبير عالم بجراحات نفسي اشفني يارب فابرأ . جاهدوا يا اخوة معي بالصلوات طالبين رافات خيرية الله ونفسي

التي تمرورت من الخطايا حلوها من الكرمة والحنة التي غصونها هي لكم . اعطوا العطشان من ينبوع الحياة الذي قد اهلتم لخدمته انزروا قلبي يامن قد صرتم ابناء النور ارشدوني انا الضال الى طريق الحياة . يا من قد ثبتم فيها . ادخلوني في الباب الملكي كما يدخل السيد عبده يا من قد صرتم للملك وارثين فان قلبي قد انسكب فلتدركني بتوسلاتكم راءات الله قبل ان اجتذب مع عاملي الاثم فهناك تنكشف مساتر المفعولات في الظلمة وفي الجهر فاي شيء يدركني اذا رآني مديوناً . اين الذين يقولون ادّن انني بلا عيب قدخلّيت الصناعة الروحانية وخضعت للآلام لا آثر ان اعلّم واشاء ان أُعلم لا آثر ان اطيع واشاء ان اطاع لا اختار ان اتعب وآثر ان اتعب لا اشاء ان اتعِب واشاء ان احض على العمل لا آثر ان اكرم واشاء ان اكرَم . لست اشاء ان اعبرَ وآثر ان اعبر لا اريد ان احتَقر واشاء ان احتقر . لا آثر ان يتكبر عليّ احد واشاء ان اتكبر . لا اختار ان اوبَخ واشاء ان اوبخ . لا اريد ان ارحم واشاء ان أُرحم . لا اشاء ان انتهر وآثر ان انتهر . لا آثر ان اظلّم واشاء ان اظلم لا اختار ان امَرّ واشاء ان اضر . لا آثر ان اغتاب واشاء ان أُغتاب . لا اشاء ان اسمع وآثر ان اسمِع . لا اشاء ان اتجَد وآثر ان اتجد . لا اشاء ان امسك وآثر ان امسك . حكيماً في الوعظ لكني لست في العمل حكيماً اقول ما يجب ان يعمل واعمل ما لا ينبغي ان يُقال من ذا لا يبكي عليّ ابكوا عليّ ايها الابرار والصديقون انا المضبوط بالآلام . ابكوا ايها المحبون النور والباغضون الظلمة على المحب لاعمال الظلمة لا لافعال النور . ايها المختبرون ابكوا على المنفى الغير المختبر ايها الرحومون والحافظون ابكوا على المرحوم والمفرط ايها الصائرون فوق كل مذمة ابكوا على الغريق في الاثام ايها المحبون الخير والمبغضون للشر ابكوا على المحب للافعال الخبيثة والمبغض للاعمال الصالحة . ايها المتمسكون بالسيرة ذات الفضيلة ابكوا على الذي ترك العالم بالزي فقط . ايها المرضون لله ابكوا على المرضى للناس . ايها المقتنو المحبة التامة . ابكوا عليّ انا الذي احب قريبي بالاقوال وابغضه بالافعال . ايها المهتمون بانفسكم ابكوا على المفتش الاشياء الغريبة . ايها المقتنون للصبر والمشرون لله ابكوا على الغير صبور والعادم الثمر . ايها المشتاقون الى الادب والتعليم ابكوا على الفاقد الادب والمرفوض . ايها المتقدمون الى الله بلا خجل بكوا عليّ انا الغير مستحق ان انفرس وابصر علو السماء ايها المقتنو وداعة موسى ابكوا عليّ انا الذي اضعتها باختياري . ايها المقتنو عفة يوسف ابكوا عليّ انا الذي

دفعتها وطرحتها . ايها المحبو مسك دانيال ابكوا عليّ انا الذي عدمته باختياري يا من قد اقتنوا صبر ايوب ابكوا على الذي صار غريباً منه يا من قد اقتنيتم مثل الرسل في عدم اقتنائهم للغنية ابكوا على المبتعد منها بعيداً . ايها المؤمنون والراسخ قلبهم في الرب ابكوا على الضعيف النفس والجبان والمنفي ايها المحبون للنوح والرافضون للضحك ابكوا على المحب الضحك والمبغض النوح يا من قد حفظتم هيكل الله بلا دنس ابكوا عليّ انا الذي قد دنسته ووخسته . يا من يتذكرون الغراق والطريق التي لا عفو منها ابكوا على الغير ذاكر ولا متسوم لهذا السقر يا من قد تصورت في عقولكم الدينونة التي بعد الموت ابكوا على المعترف بذكرها والفاعل عندها يا وارثي ملك السموات ابكوا على الوارث جهنم النار ويلي انا الذي لم اترك في الخطية عضواً صحيحاً او حاسة لم تفسدها وانا لا هم لي واتجاز على الابواب قد وقف وانا لا هم لي يا اخوتي هانذا قد كشفت لكم كلوم نفسي فلا تتوانوا فيّ انا المتالم لكن اطلبوا الى الطبيب في امر السقيم الى الراعي من اجل الخروف الى الملك من اجل الاسير الى الحياة من اجل الماءت لانال الخلاص الذي بيسوع المسيح ربنا من الخطايا المطيفة بي ويرسل نعمته ويؤيد نفسي التي تزلق بسرعة فاني مستعد لمقاومة الآلام وحين ملاحمتي اياها تحل رداوة حيلة الثعبان باللذة نفسي وتقيدني مأسوراً وانشط ان اجذب المحترق فتطراً عليّ حرارة النار فتجذبني الى وسط لهيبها اظفر الى استخلاص الغريق ومن عدم الدربة اغرق معه . اشتهي ان اصير طبيباً للآلام وانا نفسي مضبوط بها وعوض المداواة اجرح من المريض انا لم ازل اتحمى واروم ان ارشد العميان فلذلك انا محتاج الى صلوات كثيرة حتى اعرف قدري ولكي تظللني نعمة المسيح وتضيء قلبي المظلم وتسكن فيّ عوض الجهالة معرفة الهية لانه لا يصعب على الله كل كلمة هو منح شعبه في البحر الذي لا يسلك مسلكاً هو امطر لهم المن ومن البحر ارسل لهم سلوى كرمل البحر . هو منح العطاش ماء من صخرة صلبة هو وحده خلص بصلاحه الواقع بين المصوص و بتحنن صلاحه يخلصني انا الواقع في الخطايا المغلوب مثل مكبل بسوء الراي فليست لي دالة لدى الفاحص القلوب والكلاء ولا يستطيع احد ان يشفي وجع نفسي الا هو العالم اعماق القلب كم من مرة وضعت في ذاتي حدوداً وابتنيت حيطاناً بيني و بين الخطية الحاطمة الشريعة و بين المعاندين الذين يخطرون من النتائج المضادة

الخواطر للحرب فعبر ذهني التخوم وعدم الحيطان لان التخوم لم تكن لها قوة صائنة بخشية ممن هو افضل من الكل والحيطان لم تؤسس على التوبة الخالصة . فلذلك اقرع الآن ليفتح لي والبث طالباً لانال المطلوب كن لا تجعل له اطلب ان ارحم . يارب انت ايها المخلص قد وهبت لي خبر بنك وانا كافاتها بالمساوي تميز علي انا الجاني فلست اسال عفواً عن كلمات باطلة بل انما اطلب من خير بنك صفحاً عن اعمالي التي لا بر فيها يارب جردني من كل فعل خبيث قبل ان يدركني انجاز حتى اجد في ساعة الوفاة نعمة امامك لان ليس في الهاوية من يشكرك . يارب خلص نفسي من المخافة المنتظرة وبيض حلتي الوسخة من اجل رافائك وصلاحك لكي اذا سربلتني بالبياض انا الغير مستحق أوهل لملك سيلوائك واذا حصلت في السرور الذي لا ينقرض اقول المجد لمن استخلص نفساً مغمومة من فم السبع وجعلها في جنة النعيم لان لك يليق المجد ايها الاله الكلي قدسه امين

المقالة الثالثة

في هدم الكبرياء

كل نسك كل حمية كل طاعة كل هجر قنية كل غزارة التعليم باطلة اذا كانت عادمة تواضع الراي كما ان ابتداء الصالحات وكمالها هو التواضع هكذا ابتدأ الشرور ومنتهاها هو شموخ الراي وهذا الروح النجس هو كثير الانواع وكثير الصور فلهذا يجتهد ان يتسلط على الكل . واية صناعة تصرف فيها كل احد ينصب له فيها فخه فالحكيم يتكبر بحكمته والقوي بالقوة والغني بثروته والحسن الوجه بجماله الدرب انشطق بالكلام الطيب النغمة بحسن صوته الحاذق في الصنعة بحذاقة الصنعة الجميل التصرف بحسن تصرفه وكذلك لا يفتر من تجربة الروحانيين فالطائع يتمحنه بالطاعة اي يتعظم بطاعته والماسك بالمسك والصامت بالصمت والعادم القنية بهجر القنية والجزيل العلم بسرعة تعلمه والمتورع بحسن الورع والعالم بالعلم . فالمعرفة الحقيقية انما هي مقترنة بالتواضع . ولهذا يحرص ان يزرع في الكل الزوان الذي له . فلذلك لما عرف الرب هذا الالم انه اينما ناصل يطوح ذلك الانسان مع العمل الذي له اعطانا ضده التواضع سلاحاً قاتلاً . اذا عملتم

سائر الاوامر التي امرتم بها فقولوا اننا عبيد بطالون. فلم نجذب الى انفسنا الحكمة ومضرة العقل والرسول يقول. ان ظن احد انه شيء فانما يخدع عقله وكل احد فليختبر عمله وحينئذ فليكن افتخاره في ذاته لا على احد اخر. فلم نخادع ذواتنا ونترفع بعضنا على بعض فان كنا شرفاء في العالم ونستحقر الادنياء فانا نجد الرب يعلم ان الحظوظ السامية عند الناس مرفوضة عند الله وان كنا مسكين فنحن على الضعفاء لكن الرسول يوبخنا قائلاً ليس من يثبت امر نفسه ذاك هو المندوب المهذب بل الذي ثبت امره الرب وان كنا نتعب في الخدمة اكثر فنستعظم برايانا على الصامتين فاننا نجد الرب يمدح مريم اكثر لانها اختارت الحظ الصالح وان كنا صامتين فنترفع على المتعاطين بالخدمة فاننا نصادف الرب يعلم ايضاً قائلاً. ما جئت لاخدم بل لاخدم وابذل نفسي فدية عن كثيرين كي في كل امر ينبغي ان نقضي استعلاء الراي وان كنا جلوساً في مكان هادي ومبيض مصقول نتشاغل لكن ماذا ينفعنا عمل المكان ان لم نعمل بتواضع اذ الرسل يقول لا نراقب الاشياء الارضية المرئية بل التي لا ترى لان الامور التي ترى وقتية والتي لا ترى ابدية وان كنا نسكن في جب او في مغارة نتنفخ فهذه سمات الوقاة وعدم الهم بالامور العالية فالامر الذي اختارته لذاتك لتقوم الفضيلة لايعيرون لك سقطة الكبرياء فتضاهي عتيجير لا فهم له ولا يعرف العمل الذي له وعوض قطعة حديد تروم ان تحمي عوداً فتحتاج ان تتخذ التواضع بقوة. وان كنت موسراً وحاوياً حدود العدل فانك لم تبلغ الى حدود ابرهيم الذي جعل ذاته تراباً ورماداً. وان كان فوض اليك الاهتمام بالشعب فموسى قد تقلد الاهتمام لا برئاسته شعب عدده الف فقط لكن كثرة شعوب. لانه بعد ان ضرب الله مصر بيد موسى وهرون ونشف ارض البحر الاحمر وسير اسرائيل بلا بال وعبرهم تلك البرية المرهبة اقبلوا الى قرب تخوم اهل مواب فابصر اهل مواب كثرة الشعب كما كتب ان مواب قال لمشيخة مدين ان هذا الجمع يلتحس كافة الاشياء التي حولنا كما يلتحس الجمل النبات الاخضر من البقعة لانه كان احصى الشعب سوى النساء والصبيان وقبيلة اللاويين من ابن عشرين سنة وما فوقها كل من ينتصب في مصاف الحرب من اسرائيل فكان عددهم ستمائة الف وثلثة الاف وخمسمائة وخمسين رجلاً وكل هؤلاء كان هورئيساً عليهم وصار مناجياً لله ومعايناً مجد الرب فلم يترفع قلبه ولا توانى في

التواضع فقد شهد عنه الكتاب المقدس قائلاً · والانسان موسى كان وديعاً جداً اكثر من كافة الناس الموجودين على الارض · وان كنت بهي الوجه وقوي البأس وعليك التاج موضوعاً فانك لم تبلغ الى حدود داود الملك النبي واضع ذاته قائلاً · انا دودة ولست انساناً · وان كانت لك معرفة وحكمة ومسك فانك لم تبلغ الى حدود الثلثة فتية ودانيال النبي الذين اما احدهم فقال يارب انت هو العدل ونحن قلنا خجل وجهنا الى هذا اليوم واما الثلاثة فتية فابتهلوا بنفس منحوقة وروح متواضع فان كان الصديقون اوضحوا مثل هذا التواضع فكم يجب ان نكون نحن الخطاة اكثر تواضعاً لان من يترفع ويعظم رايه فذاك هو عقل البشرة كما يقول الرسول ان كنتم تعيشون بالبشرة فستموتون وان كنتم تميتون بالروح افعال البشرة فستعيشون وغير ممكن ان يمسك الآلام من لم يقوم الفضيلة اولا اوما قد سمعتم كم من مصاعب احتملها الرسول بولس عن الامانة البهية لانه كتب الى اهل قورنثيوس يقول في الاتعاب ازيد جداً في العقوبات اكثر كثيراً جلدت من اليهود خمس مرات اربعين الا واحدة ضربت بالعصا ثلاث دفعات رجمت دفعة غرقت ثلاث دفعات اقمت في العمق يوم بليلة وفي الاسفار سافرت مراراً كثيرة احتملت معاطب الانهار ومخاوف اللصوص معاطب من جنسي ومصاعب من الامم معاطب في المدن ومخاوف في البرية معاطب في البحر مصاعب من الاخوة الكذبة بالتعب وبالحرص في الاسهار مراراً كثيرة بالبرد بالجوع والعطش بالاصوام دفعات كثيرة بالبرد والعرى وما يتبع ذلك · اترانا نستطيع تفغر فاه وابصر فضله بعد مثل عظم هذه المعاطب وبعد مثل جسامة هذه التعويبات كيف واضع ذاته وقال ايها الاخوة انا ما احتسب ذاتي انني قد اخذت شيئاً فقال هذه الالفاظ لينفي التشامخ عالماً اي رجز يحل بمن يعشقه · من يتشامخ يشبه من يعير الله بتقويماته كما في الامور البشرية من اعطى قريبه عطية وتشامخ عليه فقد سلب صلاته ونقض صداقة قريبه ولهذا من هو هكذا فهو مرذول · فلاجل هذا آثر الرب المهتم بحياتنا ان يجعلنا غرباء من هذا الالم المفسد فعلم قائلاً · اذا صنعتم كل البر فقولوا انا عبيد بطالون فان لم نصنع ذلك لا نكون اكفاء ولا نسمى عبيداً بطالين لان ربنا عظيم ومواهبه عظيمة جسيمة وقوية ولنعلم ان الرب ما علمنا ان نتواضع قولا فقط بل ادبنا ان نواضع رائنا بالفعل اتزر بمئزر وغسل ارجل

رسله فلذلك قال تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم فاذا وافتك المحزنات بخلاف نيتك وصبرت عليها كان ورودها كأنه سفي نيتك فتعرف حينئذ ذاتك انك قد بلغت الى حدود انسان ذي فضيلة ومتواضع وتتذلل اذا عرفت كيف احتملت الفكر الخادع الذي اخطر لك الرؤيات الظالمة وكان يقول لك انك عتيد ان تواخذ بها بل الاولى بك كما نزعت رؤياتك من مثل هذا الامر ان تقول لذاتك انت من انت الى اية حدود قد وصلت هل انت ايليا اتراك صنعت عجائب مثل ذاك فانه بصلاته اغلق السماء فلم تمطر مدة ثلاث سنين وستة اشهر ثم بصلاته ايضاً اعطت السماء مطراً و بصلاته ايضاً احدر من السماء ثلاث مرات ناراً وان كنت اقتنيت الامانة كلها فاعطنا خبرة بذلك ارنا جرايح وآيات اقم بصلاتك موتى افتح اعين عميان اطرد جناً نقد برصاً اقم زمناً امش على البحر كمشيك على الارض اليابسة حوّل الماء خمراً اشبع بصلواتك من الخمس خبزات وسمكتين جموعاً كثيرة لانه صادق هو القائل . الحق اقول لكم ان من يومن بي يعمل الاعمال التي صنعتها انا واعظم منها يعمل لكن لعل احد يعير فيقول فان لم يعمل احد تلك الاعمال والامور اللائقة بالله لا رجاء خلاص له بل لنا رجاء خلاص ان اعترفنا بضعفنا وقلة امانتنا وان لم نعمل هذه بنا لان الضعيف انما يلتمس رحمة لا تعظما فان كنا محتاجين الى الرحمة واياها نطلب فنحتاج الى التواضع نجتذب بالتواضع الرافات الينا من الله لانه قد كتب انه بتواضعنا ذكرنا الرب واقتادنا من اعدائنا وايضاً تواضعت لتخلصني وان كنا نستند على الرياح ونعظم رايا فلسنا صانعين شيئاً آخر الا انا نكردس ذاتنا ونزجها في الهجة . فلا تقبلن مرض الكبرياء ليلا يسرق العدو رو ياتك بغتة اذاً فق من تسامى فكر الاعتداد بالذات لاتلف شبكته على رجليك ارحض بالتواضع ذهنك ونظفه من هذا السم القاتل ليودبك رسم الذي يكنس بيته كيف ينحني الى الارض و ينظفه فكم يحتاج باكثر ان تنحني باهتمام كبير وتنتفع من اجل تنظيف النفس لا تترك فيها الاشياء التي يقتها الله لانه في النفس المتواضعة يسكن الاب والابن والروح القدس فانه مكتوب اية شركة للبر مع الاثم او اية مساهمة للنور مع الظلمة واي اتفاق للمسيح مع المارق واي حظ للمومن مع الكافر واية موافقة لهيكل الله مع هيكل الاوثان نحن هيكل الله كما قال الله اني ساسكن فيهم وامشي بينهم واكون لهم الهاً وهم يكونون

لي شعباً لهذا اخرجوا من بينهم وتميزوا منهم قال الرب ولا تمسوا دنساً وانا اقبلكم واكون لكم اباً وتكونون انتم لي بنين وبنات يقول الرب الممسك الكل . فاذ لنا مثل هذه المواعيد يا احبائي فلنطهرن انفسنا من كل دنس البشرة والروح مكملين قداسة بخشية الله . فاذا اجتهدت اذاً ان تخرج من الامور العالمية وتنفصل من مصاعب العالم الشرير جاهد جهاداً متكاثراً حذراً حينئذ من ان تشارك روح الكبرياء النجس ليقبلك الرب لان نجس بالحقيقة عند الله كل متعالي القلب . اما تخطر ببالك تلك الدار التي مزمع ان تعبر فيها . اذا عبرنا في تلك النار واستوضحنا الفياء بلا عيب حينئذ نعرف ذاتنا من نحن لان ذلك اليوم يوضح عمل كل احد كما كتب انه بالنار يختبر . فلنتضرع للرب بتواضع كثير ان ينقذنا من الخوف المنتظر و يوهلنا لذلك الاختطاف حين يختطف الصديقون في السحب الى الهواء لاستقبال ملك المجدوان يورثنا مع الودعاء المتواضعين ملك السموات لانه كما قال مغبوطون المساكين بالروح فان لهم ملك السموات كذلك ويل للمستكبرين والمستعلين برايهم فان لهم اتون النار . لانه في الكبرياء يسكن القائل . اصنع بقوتي و بحكمة فهي انتزع تخوم الامم . وارتقي فوتهم وازلزل مدناً مسكونة واتناول المسكرنة كلها بيدي مثل عش واحملها كبيض مهمل ولا يفلت احد مني او يقاوم قولي . لكن الرب الاله رب الاجناد يرسل الى كرامتك هواناً . والى شرفك نار متوقدة تحرق . وايضاً انت قلت في ذهنك لاصعدن الى السماء ولاضعن كرسي فوق نجوم السماء . ولاجلس في الجبل الشامخ على الجبال الشاهقة نحو القبلة وارتقي فوق الغيوم . اكون نظير العلي . فالان الي الهاوية تنزل والى اساس الارض . فلتهربن منذ الان من الكبرياء التي يبغضها الرب . ولتحبن تواضع العقل الذي به ارضي الرب جميع الصديقين . لان تواضع العقل قربان جسيم قدره وشرف عظيم ونجاح نفيس وكرامة جزيلة للذين قد اقتنوه لان فيه سعي لا يمسك وحكمة كاملة لانه باستعلاء الراي ذل قدر ذلك القريبي . و بتواضع العقل ارتفع شان المشار الذي معه يوهلنا الرب للحظ الذي لا يبلى . مع كافة الصديقين . فان به يليق المجد الى الابد امين

المقالة الرابعة

في الحض على التوبة

تعالوا يا احبائي هلموا يا ابائي واخوتي يا رعية الاب المنتخبة. يا جند المسيح الموسومين تعالوا فاسمعوا قولا يخلص نفوسكم. هلموا فلنتجر ما دام الموسم واقفاً تعالوا فلنجد حياة ابدية هلموا فلنبتاع خلاص نفوسنا. املاوا اعينكم دموعاً ففي الحين تنفتح اعين ذهنكم تعالوا كلنا اجمع الاغنياء والفقراء الرؤساء والمرؤوسين الشيوخ مع الشباب الابناء والبنات وكل البنين المريدين ان ينجوا من التعذيب الخالد ويصيروا لملك السماء وارثين. فلنتضرع مع القديس داود الى الرب الرحوم المتعطف على الناس قائلين اكشف حجاب عيني فانامل من ناموسك عجائب. انزعيني ليلاً انفجع للوفاة. ولنهتف كما هتف الاعمى. يا ابن الاله ارحمني. فان منعنا قوم وانتهرونا لنصمت فلنصرخ نحن اكثر ولا نضجر من الصراخ الى ان يفتح يسوع المعطي النور اعيننا فاوينا تقدموا الى المسيح اقتربوا منه واستضيئوا فلا تخزي وجوهكم واتخذوا فكراً سديداً وشوقاً الى الملك والفردوس تهاونوا بامور هذا الدهر اجتهدوا في هذه الساعة الحادية عشرة حاضروا لئلا يغلق الباب دونكم فقد قرب المساء الذي يوافي فيه المعطي الاجر يمجد جزيل ليعطي كل احد نظير اعماله ولتتوبن يا اخوتي ما دام لنا وقت فقد سمعتم ماذا يقول المسيح ان فرحاً يصير في السماء بخاطىء واحد يتوب. ايها الخاطىء لم تتوانى لم تيأس ان كان يصير في السماء فرح اذا تبت فممن تخاف ان الملائكة يسرون وانت تتسوانى رئيس الملائكة هو الكاروز بالتوبة وانت تهرب الثالوث الطاهر والذي لا يوسع والمسجود له يستدعيك وانت تتنهد. لا يحل لنا اهتمام العالم لئلا تمرمرنا النار الخالدة والدود الذي لا يرقد فلنبك ههنا قليلا لئلا نبكي هناك اذا عذبنا بكاء مؤبداً احذروا الا يتوانى احدكم فان ورود المسيح يصير بغتة كبرق خلب اما ترهبون ان في تلك الساعة ينال كل احد نظير اعماله كل احد يحمل وسقه كل احد يحصد ما زرع كلنا نقف عراة قدام عرش المسيح وكل احد منا يعطي القاضي جواباً. في تلك الساعة لا يستطيع احد ان يغيث احداً لا اخ اخاه ولا والدون ابناءهم ولا اولاد اباءهم ولا اصدقاء خلانهم ولا رجل قريبته لكن كل احد يقف بخوف ورعب منتظراً

ان يسمع القضية من الله. فلم نصح فيما بعد ولا نسعد. لماذا لا نهتم بالحق لاعتذار ما دام لنا وقت لم نتهاون بالكتب المقدسة وبكلمات المسيح لو تظنون ان اقواله واقوال القديسين لا تدينا في ذلك اليوم بحضرة المقام المرهب ان لم نحفظ ونعمل كلما اوصتنا. قد سمعتم ماذا يقول الرب للتلاميذ من يسمع منكم يسمع مني ومن يخالفكم اياي يخالف ولابي وفي فصل آخر يقول ايضاً من يخالفني ولا يسمع اقوالي انا لا ادينه لكن لهُ من يدينه القول الذي قلته ذاك يدينه في اليوم الاخير. ترى اي قول مزمع ان يدينا في ذلك اليوم الاخير هو انجيله الاقدس وباقي كتب الانبياء والرسل المقدسة فلهذا اطلب اليكم يا اخوتي الا تتهاونوا بالمكتوبات. ان السماء والارض يزولان واما اقوال المسيح فلا تتغير هلموا يا اخوتي قبل ورود ذلك اليوم الرهيب. فلنلق انفسنا في لجة رافات الله. فهو الاله فينقدم ويأمر ويستدعينا كلنا قائلاً. تعالوا اليَّ يا كافة المتعوبين. والثقيلي الاحمال وانا اريحكم. فالمحب للناس. والمحتمل البشر يستدعي كل وقت الكل. المتحنن والمتمهل الذي يريد ان جميع الناس يخلصون. لم يأمر باستدعاء المختصين به فقط. بل يستدعي الكل. تعالوا اليَّ كلكم. وان كنت موسراً. او مقتراً فان المقبل اليَّ لا اخرجه خارجاً من هو المقبل اليَّ. الذي عنده وصاياي ويقبلها ويحفظها. الذي يسمع قولي ويومن بمن ارسلني. مغبوط من يسمع قوله ويحفظه. وشقي من يخالفه. فان ذلك القول يدينه في اليوم الاخير. كما كتب مرهوب هو الوقوع في يدي الله الحي. تب ايها الاخ ولا تحبن. تب ايها الخاطي واثقاً وناظراً الى تعطف المسيح الذي لا يحصى. القائل ما جئت لادعو صديقين فقط. بل خطاة الى التوبة. تب لئلا تخجل امام المقام المرهب. حيث تقف بخوف حيث الوف وربوات ملائكة ورؤساء ملائكة حين تصير الاشياء المكتومة ظاهرة. حين تفتح الكتب. حين يفرز بعض من بعض. كما يفرز الغنم من الجداء. باالحقيقة انها ساعة لمرهبة ومجزعة. لان الحاكم عدل. مهوب مذهل. من ذا لا يخاف. من لا يجزع من تلك الساعة. لان القاضي قوي الاقتدار. ومجلس القضاء غير مستشفع واعمالنا تكون منتصبة امام اعيننا ونهر النار قبالة الموقف وتسبح الملائكة مع الصديقين بلا صمت. وتهيب الخطاة غير محتمل. والدموع غير نافعة. حينئذ تفتح الكنوز. والصديقون يتمتعون. مغبوطون الذين عطشوا وجاعوا. فانهم هناك سيشبعون وويل للشباعى. فانهم هناك يجوعون ويعطشون. والطوبى للذين افتقروا وبكوا.

فانهم هناك يضحكون. و يعزون. وويل للذين يضحكون الآن. فانهم هناك ينوحون ويبكون بلا فتور. والطوبى للذين رحموا فانهم هناك سيرحمون. والويل للذين لا رحمة لهم. لقد سمعتم كيف يطوب المجاهدين وكيف يعطي الويل للمتوانين فاذ لنا مثل هذه كلها فلنحترص ان نخلص. ولا نبصر الى المتنعمين والمتوانين. فانهم كالحشيش يجفون سريعاً. لا نحب هذا الدهر فانه يعرقل الذين يحبونه. يطرب مقدار ساعة و يرسل الانسان الى ذلك العذاب عارياً. اسمع واصغ الى الكتب الالهية. فلا تعتقل ولا تنخدع من هذا العالم الخبيث. اسمع هذا يقول يوحنا المتكلم في اللاهوت. لا تحبوا العالم ولا شيئاً مما فيه. فان سائر الاشياء التي في العالم هي شهوة البشرة. وشهوة العين. والعالم يعبر. ومن يعمل مشيئة الله يبقى الى الابد. اسمع الرب يقول ماذا ينفع الانسان ان ربح العالم اجمع وخسر نفسه. اصغ ببالغة الى كلامه. فان القول الذي قال وعلم به ذاك يدينا في اليوم الاخير أترى الرب كاذباً حاشا. لانه هو الحق. فان كنت تعرف ببالغة انه هو الحق وان اقواله غير كاذبة فلم تتوانى يا شقي. ماذا تتوقع. ماذا تفتكر. من يعتذر عنك. اما قد عرفت ان كل احد يعطي عن نفسه لله جواباً. اما قد استيقنت ان كل احد يحصد ما زرع. وكل احد يحمل وسقه فاذ ك وقت فبدد وسق خطاياك فان الاله العطوف على الناس يستدعيك قائلاً. تعالوا الي يا معشر الموقرين. فاذ يأمر الكل بهذا فلا يأس احد. ولا يجتري احد ان يقول انني ما اخطأت. فان من يقول ما اخطأت فذلك اعمى ومكفوف واشقى كافة الناس. لان يوحنا الانجيلي يقول. ان قلنا ان لا خطيئة لنا نكذب. ولا نعمل الحق ونخادع انفسنا ونجعل الله كاذباً. لان ليس احد نقياً من وسخ فاذا اذاً. ان الحاجة ماسة الى الدموع لنغسل وسخنا قائلين مرتلين مع داود القديس اغسلني فابيض اكثر من الثلج. وايضاً احم في كل ليلة سريري. وابل فراشي بعبراتي وذاك انما اخطأ ليلة واحدة فبكى كل ليلة. فلذلك استوضح مغبوطاً. لان النبي سبق فابصر ببالغة القائل الطوبى للذين ينوحون. لا تتوقف الى شيء من اشياء هذا العالم الزائل. ابغض الثياب الباذخة والزينات والوشاء. امقت تلوينات الاصباغ الصفف الزين التبختر الاغاني الشيطانية والمعازف والصفارات وتصفيقات الايدي والاصوات الغير مرتبة الوحشية. اولا تعلم يا شقي ان هذه كلها بذور المحال. هذه كلها يعملها امم العالم الذين لا رجاء خلاص لهم فلا تماثلن الامم لئلا تدان

معهم . قد سمعتم الرسول يقول . هذا اقوله واستشهد بالرب . الا تسلكوا ايضاً كما تسلك الامم باغترار عقلهم المظلم ذهنهم . فاذ قد تركنا اعمال الامم فلا نعود الى الاشياء التي وراء اي التي قد سلفت ونعملها ايضاً قد جحدت دفعة الشيطان وملائكته ووافقت المسيح بحضرة شهود كثيرين . فانظر بان قد وافقت وعاهدت ولا تستهون به واعرف هذا . ان في تلك الساعة كتب ملائكة اقوالك ومعاهداتك وخضوعك وخباؤها في السموات الى يوم الدينونة الرهيب فمن اجل هذا لا تخشَ ولا تفرق اذ في يوم الدينونة يحضر الملائكة كتاب الوثيقة التي عليك وكلمات فمك امام المقام المرهب حيث يقف الملائكة مرتعدين وحينئذ تسمع الصوت المويل . ايها العبد الخبيث من فمك ادينك باحقيقة انك تشهد حينئذ تنهدًا مرًا وتبكي في تلك الساعة ولن ينفعك شيء ارحم نفسك ولا تبغض مهجتك . افتح عينيك وابصر كيف ان قوماً كثيرين يجاهدون كيف يحرصون ان يخلصوا كيف يكلفون ذواتهم في كل عمل صالح . كيف يحفظون ذاتهم من الحسد من القرف من البغض من الضحك من الزناء من التنعم من الخصومة كيف قد احبوا الطريق الضيقة صياماً ساهرين ملازمين الشقاء وباكين . كيف قد اعدوا مصابيحهم بهية . كيف يسبح فمهم كل حين ويمجد الختن الذي لا يموت وعيونهم متاملة جماله ونفوسهم مبتهجة . تامل وانظر انه قد قرب ولا يبطيء لانه يجيء ليفرح الذين يحبونه ياتي ليعزي الذين ناحوا وبكوا لا على الماشت ولا على خسران المال الوقتي بل من اجل الخطية السهل افتعالها ومن اجل الملك الذي لا نهاية له ومن اجل نعيم الفردوس المطرب الذي اخرجنا منه لما خالفنا وصية الله حيث يعود اليه ايضاً التائبون والباكون يجيء ليكمل الذين جاهدوا بمفترض الجهاد الذين احبوا الطريقة الضيقة الضاغطة يوافي ليرحم الرحومين يجيء ليطوب الذين تمسكنوا من اجله ياتي ليشبع الذين جاعوا من اجله وعطشوا من الخيرات يجيء ليبير مكنومات الظلمة ويظهر اراء القلوب ولمَ لا اقول قولا وجوزًا يجيء ليعطي كل احد بظير اعماله يجيء لا من الارض كما جاء في المرة الاولى لكن من السموات بقوة ومجد كثير حينئذ تضرب الابواق فتنزعج قوات السماء وترتعد الارض كلها كالبحر من قبل مجده ويجري امامه نهر نار يخطف الارض من المآثم حينئذ يصير بغتة صوت ها الختن يجيء ها السرور المنتظر يوافي وها فخر الصديقين شمس العدل مقبل ها ملك المتملكين وارد الذي لا انقضاء لملكه ها الناضي العدل آت فمن

الآن اخرجوا الى استقباله سريعاً وحينئذ يوافي ليفرح الذين لهم مصابيح مضيئة وحلتهم منيرة فيسمعون صوت الختن قائلاً تعالوا يا مباركي ابي ورثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم فلما يعبر هذا الصراخ مسموعاً من الكل يخرج الى استقباله الذين لهم مصابيح مضيئة بهية بدالة جزيلة مبتهجين واثقين ان مصابيحهم لا تطفي. حينئذ اذا رايت ذاتك في غم عظيم في خيبة رديئة وشدة غير محتملة واذا عاينت مصباحك انطفأ تقول بخزي وخجل يا اخوتي اقرضوني زيتاً قليلا فقد طفي. مصباحي فيجيبونك قائلين لعله لا يكفينا واياك لكن اذهب الى الذين يبيعون فاشتر فتمضي بخزي وتوجع وتنهد مر باكياً فلا تجد البتة زيتاً تشتريه لانه قد انحل موسم الحياة وكل حياتهم تزعد كالبحر قد انصرف الفقراء الجالسون حول ابواب الكنائس الذين يبيعون الزيت هناك. فتضيق بك الامور من كل جهة وتتحير باكياً منتحباً قائلاً امضي فاقرع باب المسيح لكن من يعرف ان كان يفتح لي فاذا جئت تقرع يجاوبك الختن من داخل حقاً اقول لك لست اعرفك انصرف عني يا عامل الاثم ما رحمت فلا ترحم ماسمعت صوت الفقراء ولا انا اسمع صوتك كنت تسمع كتبي المقدسة وتضحك فلهذا لا اطلق لك ان تدخل. نبذت اوامر انبيائي ورسلي فلهذا القول الذي قلته ذاك يدينك في هذا اليوم الاخير انصرف عني لم يقبلك الباب الضيق خضبت بشرتك وقتلت نفسك وكيف توثر ان تدخل ههنا وتدنس مملكتي دنست بشرتك واوعبت فمك قرفاً وثلباً وعملت مشيئات الضال واطرحت مشيئاتي وابغضت قريبك والآن لتضرع ان تدخل الى حيث لم ترسل شيئاً حيث ليس لك شيء موضوع لا دموع ولا بكاء ولا صوم ولا سهر ولا تسبيح ولا بتولية ولا صبر ولا صدقة ولا شيئاً من هذه تقدمت فانفذته الى ههنا. فاذا تطلب هذا مسكين انما يسكنه الذين تمسكنوا من اجلي هذه المملكة للرحومين هذا الفرح للناتحين هذا السرور للنادمين والتائبين هذه النياحة للصائمين والساهرين هذه الحياة للبتامى والارامل ههنا يفرح الذين جاعوا وعطشوا فرحاً مؤبداً فانت قد اخذت خيراتك في حياتك انصرف عني الى النار المؤبدة. هذه تسمعها واقفاً خارجاً ومطرقاً الى اسفل وفي حين وقوفك يوافي الى اذنيك صوت الفرح والابتهاج وتعرف صوت كل واحد من رفقائك فحينئذ تتنهد تنهداً مراً قائلاً ويلي انا الشقي كيف عدمت هذا المجد وتميزت من رفقتي كنت معهم طول ايام حياتي والآن انفصلت منهم. بالحقيقة اصابني هذا بواجب الآن. كان اولئك يحتمون عن الاغذية وغيرها

وانا كنت ابادر الى الاغدية والاعشية كان اولئك يرتلون وانا صامت كان اولئك يصلون وانا اتنزه كان اولئك يواضعون ذاتهم واذا اتكبر كان اولئك يستهونون بذاتهم وانا انزين كانوا يكون وانا اضحك فلهذا الآن اولئك يبهجون وانا اتحب اولئك يسرّون وانا ابكي يتملك اولئك مع المسيح الى الدهور التي لا تنفد وانا ارسل مع معاند المسيح الى النار الخالدة الويل لي اذا الشقي ماذا داخل بي كم خيرات قد عدمتها لكيما اعمل مشيئة المحال زمناً يسيرا الآن علمت ان كل احد ياخذ نظير اعماله الآن علمت ان العالم الغرار لما بي واعتقلني واها كم خيرات اعدمت نفسي وكم شرور اجلبتها على ذاتي. هذه ونظائرها تقولها منتحبا لكنك لا تنتفع بها لان هناك ليست منفعة من التوبة والندامة. فمن اجل هذا توصينا وتناشدنا الكتب المقدسة كتب الرسل والانبياء والقديسين ان الحظوظ الصالحة التي اعدها الله للذين احبوه ما راتها عين ولا سمعتها اذن ولا خطرت على بال انسان فقد سمعت ايضاً الرب يقول لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وفي فصل آخر يقول ايضاً الطوبى للمطرودين من اجلي وهذا يقول الرسول لا تخدعوا فان الله لا يخادع. الشيء الذي يزرعه الانسان اياه يحصد فمن يزرع في بشرته يحصد من بشرته بلا ومن يزرع في روحه يحصد من الروح حياة خالدة لان الذين يزرعون بدموع يحصدون بابتهاج. اصغوا يا اخوتي وتذكروا المكتوبات فقد زعم خرج الزارع ليزرع زرعه. فمن هو الذي خرج وزرع هو ربنا يسوع المسيح سيد المنزل الخطير. ماذا زرع. قول البشارة. وصاياه المقدسة. اين زرعها. في اية ارض. في قلوب الناس. في كافة اقاصي الارض. لكن الكل لم يسمعوا الانجيل. ولا كلهم يعملون فلاحات لكيما اذا وقع زرع الرب يعمل ثمراً. لكنهم في ارض بور. وذات شوك وخديعة. يقبلون قول الانجيل. واذ هم متصرفون في امور العالم. وثروته ولذاته. يختنقون ولا يعطون ثمراً. فانتم يا احبائي قوّموا قلوبكم ومهدوها لقبول بشارة الانجيل. ولا يخنق قلبكم اهتمام العالم الكثير. فلنسع من اجل الحاجة. لا من اجل التنعم. ولنرض بالقوت الكافي. ان لازمتم التنعم والاستكثار فسيكون تعبكم كثيراً وجريكم لا يقف اصلاً وغمكم لا ينتهي وعيشكم كثير الاهتمام يا اخوتي ان الحاجة الى شيء واحد كما قال الرب. وهذه الاشياء يجب ان نصنعها في جزء من همنا. من اجل اضطرار الجسد وتلك الفضايل يجب ان نصنعها بلا فتور من اجل خلاص النفس لان ليس شيء اعلى قدراً من النفس فمن اجلها يا اخوتي فلنحاضر ونهتم ونستعد كل يوم ولا نقنع كباقي زماننا

في الاهتمام بالجسد لكن اذا جاع الجسم وطلب طعاماً فتذكر انك ان النفس تطلب حاجتها وكما ان الجسد ان لم يستعمل خبزاً لا يستطيع ان يعيش كذلك النفس ان لم تتغذى بالحكمة الروحانية فهي مائتة لان الانسان مركب من نفس وجسد فلذلك قال المخلص . انه ليس بالخبز يعيش الانسان فقط فانت اذاً كتهرمان تجيب اعط النفس اغذية النفس وامنح الجسد اغذية الجسد ولا تطعم جسدك وحده وتترك نفسك مقفرة مائته بالجوع . لا تدع نفسك تموت لكن اغذها بالاقوال بالمز امور بالتسابيح بالترنيمات الروحانية بقراءة الكتب الالهية بالاصوام بالاسهار بالصلوات بالعبرات بالرجاء والدراسة في الخيرات المستانفة هذه . ونظائرها هي طعام النفس وحياتها . احذروا يا اخوتي ان يوجد احدكم غير مثمر من يزرع في بشرته تمتع العالم تنعماً الاعشية والاغدية من بشرته يحصد بكاء ومن يزرع في الروح صلاة وسهراً وصوماً من الروح يحصد حياة الابد . تاملوا وابصروا ان المتنعمين لا يمدحهم احد اصلاً ولا المتنزهين ولا الضاحكين لان هذه تصنعها الامم فاما الشريعة التي لنا فهي هذه . مغبوطون المساكين بالروح الطوبى للنائحين الطوبى للرحومين الطوبى للمطرودين الطوبى للمعيرين الطوبى للاتقياء القلب الطوبى للمتمسكين بالحمية الطوبى للذين حفظوا المعمودية طاهرة الطوبى للذين يزهدون في هذا العالم من اجل المسيح مغبوطة اجسام العوانق الطوبى للذين لم تساء وكأن ليس لهم الطوبى للمتبتلين والمصلين الطوبى للذين يقدمون نظرهم الى الوارد لهدين الاحياء والموتى الطوبى للذين يبكون في صلواتهم هذه الفرائض المستقيمة هي امانتهم الالهية . اي كتاب يطوب الذين يصفرون ويعزفون او الذين يضحكون او الذين يتنعمون او السكيرين والمربدين او الذين يرقصون والمجبين للعالم هذه الاشياء التي في العالم لم تامرنا بها شريعتنا ولم تشر اليها . هذه لم يعلم بها ربنا لكن يويل من يستعملها قائلاً الويل للضاحكين الآن فانهم سيبكون وينوحون الويل للشباعى فانهم سيجوعون الويل لكم ايها الاغنياء . ويقول ايضاً بالبنى الويل للذين يقولون ان الردي جيد والجيد رديء والجاعلين النور ظلمة والظلمة نوراً الجاعلين المر حلواً . والحلو مراً . الويل للذين يزكون المنافق من اجل الهدايا . وينتزعون حق الصديق . الويل للذين يقومون بالغداة ويطلبون المسكر ويلبثون فيه الى المساء . فان الخمر تحرقهم . لانه بالمعازف والدفوف والصفارات يشربون النبيذ . ولا يشاهدون اعمال الله ولا يتاملون صنائع يديه وهذه ونظائرها للمحبين

للعالم والناس الوادين للبشرة لا المحبين للمسيح. اتشاء ان تسمع اوصاف بسيرة من التي للمحبين للمسيح والسالكين في الطريق الضيقة. اسمع الرسول قائلاً. في كل شيء نظهر ذاتنا كما يليق بخدام المسيح. بصبر كثير بغموم. بشدائد. بضيقة بجراحات بالحبوس بالاضطرابات بالاتعاب. بالاسهار بالاصوام وتوابعها. والرب يقول ايضاً. قوموا وصلوا لئلاً تدخلوا في تجربة. ماذا يجب ان نعمل يا اخوتي ها قد سمعتم كيف يطوب السالكين في الطريق الضيقة وكيف يويل السائرين في الطريق العريضة الواسعة المؤدية الى الهلاك فلنتعب زماناً يسيراً لنملك الى الابد وليكن بازاء اعيننا كل حين الوارد ليدين الاحياء والاموات ونتذكر دائماً الحياة الخالدة والملك الذي لا موت فيه والتصرف مع الملائكة والعيشة مع المسيح فنتذكر ان ليس في العالم شيء سوى دموع وتعبيرات ومثالب وتوان واتعاب وامراض وشيخوخة وخطايا وموت. فلا تحب العالم احذر لئلاً يطربك العالم ويعرقلك ويرسلك عارياً الى ذلك الدهر تذكر التاييل صلوا بلا فتور. لا تسر بزهرة العالم ليكن المزمور كل وقت في فمك فان الرب نفسه يعظ به ويعزي انفسنا ومهما اجترمناه وهفونا به ما دام لنا اوان التوبة فلنداوه بالعبرات. وقت التوبة قليل وملك السموات لا نهاية له. نحن نطوب القديسين ونتوق الى اكليلهم ولا نشاء ان نشابه جهاداتهم هل تظنون انهم كللوا بغير اتعاب واحزان كما نشاء. نحن اتشاء ان نسمع اية نياحة كانت للقديسين في هذا العالم بعضهم ضربت اعناقهم. آخرون ذاقوا تجربة استهزاء وسياط وقيود وحبوس رجموا نشروا ومانوا بقتل السيف طافوا بجلود غنم وبجلود المعزى معوزين مغمومين مذلين قوم لم يستحقهم العالم تائهين في البراري والجبال والمغائر ومثالب الارض هاقد سمعتم جزءاً من كثير من نعم القديسين ونياحهم في هذا العالم وكأنهم في سرور احتملوا سائغ هذه وظائرها اذ كانوا يتقدمون نظرهم الى الخيرات المحفوظة في السموات التي لم ترها عين ولم تسمع صفتها اذن ولم تخطر على قلب انسان التي اعدها الله للذين احبوه ان اخذت اسم الله تطرد الشياطين تحرك يدك للعمل ليرتل لسانك ويصل عقلك ان شئت ان تنجو من التعذيب لا تعرف احداً قط. ويل لمن لا شريعة له اذا استضأ الكل يظلم هو. الويل للمفتري فان لسانه سيعقد فكيف يعتذر لدى الحاكم لا يستطيع ذلك. الويل للمتكبر فان ثروته تهرب والغار تقبله الويل للواني فانه سيطلب الزمان الذي اضاعه بوساً واذا طلبه لا يجده الويل لمحب الزنا فانه

قد وسخ الحلة العرسية وسيخرج بخزي من العرس الملكي الويل للثلاب ومعه المستكبر فانهما سيرتيان مع القتلة و يعذبان مع الزناة الويل لمن يتنعم زماناً قليلاً فانه سيطلب كالخروف للذبح الويل للمراثي فان الراعي يجحده والذئب يخطفه الطوبى لمن سلك الطريقة الضيقة فانه سيدخل الى السماء لابس الاكليل الطوبى لمن سيرته عالية وعقله متضع فانه تشبه بالمسيح فسيجلس معه مغبوط من قد صنع بالفقراء احساناً كبيراً فانه اذا حوكم سيجد كثيرين ينتصرون له الطوبى لمن يكلف ذاته في كل شيء فان المقتدرين يخطفون ملك السموات فلنكلف ذاتنا اذاً يا احبائي في كل عمل صالح ولنعز ذاتنا ولنعطها ليبر الواحد نفس الآخر كما انكم تعملون ذلك في كل وقت وليكن حديثنا عن الدينونة وعن اعتذارنا ان كنتم تعملون عملاً او كنتم تسلكون او على الغداء او على مضاجعكم او في عمل اخر اهتموا في كل وقت من اجل الدينونة و بورود الحاكم العدل وتذكروا في قلوبكم هذا وليقل بعضكم لبعض ترى كيف تلك الظلمة البرانية ترى كيف هي النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يرقد ترى كيف هو صريف الاسنان (هذه فليخاطب بها بعضكم بعضاً كل حين ليلا ونهاراً) واين يجري النهر الناري و ينظف الارض من اثامها كيف تدرج السماء كالدرج كيف تنشر النجوم كورق التينة كيف تفنى الشمس والقمر كيف تنشق السموات بامر السيد كيف يبرز القاضي من السماء و ينحدر كيف تضطرب قوات السماء وتحاضر كيف يستعد العرس الرهيب كيف يتزلزل القرار منتظراً وطيء القاضي عليه كيف تتكاثف اصوات الابواق كيف تنفتح القبور كيف تنقض الاجداث كيف ينهض الراقدون منذ الدهر كمن يقوم من نوم كيف تتحاضر النفوس الى الابدان كيف يتبادر القديسون الى الاستقبال كيف يؤهل المستعدون الى الدخول كيف تغلق دون المتوانين. هذه اذا درست تفيد عادة حسنة . هذه اذا اهتم بها ليلا ونهاراً تفني امراً نفيساً لان من يذكر الموت دائماً لا يخطيء كثيراً لا تحاضر طول حياتنا من اجل البطن ومن اجل الملابس فهذه انما يصنعها الامم الذين ليس لهم امل حياة ابدية فلا تماثلهم بل تسمع الرب يقول اطلبوا ابداً ملك السماء وعدله وهذه كلها تزادونها فلنطلب يا اخوتي ذلك الملك الذي لا نهاية له ولا انقضاء فلنطلب ذاك الفرح المؤدي الى الدهور التي لا تنفذ لنبتهل يا احبائي بوجع قلب و بدموع وتنهد الا تخيب من سماع ذلك الصوت المغبوط ولنمتنع من التنعم ههنا لنستفيد هناك فرح الفردوس ونعيمه ولينك ههنا قليلا

لنضحك هناك ولنجمع لنشبع هناك ولندخل في الباب الضيق والطريقة الحرجة لنخطر هناك في الطريقة العريضة الواسعة واقول ايضاً احذروا ان يعرقلكم العالم ويلعب بكم ويرسلكم الى ذلك الدهر عراة اشقياء فانه قد عرقل كثيرين العالم ويلعب بكم ويرسلكم الى ذلك الدهر عراة اشقياء فانه قد عرقل كثيرين ولعب بكثيرين وكثيرون اعمتهم خديعة هذا العالم فنحن يا اخوتي فلنسعَ الى ذاتنا ولنسمع الرب قائلا · تعالوا ورائي · فلنترك كل شيء ونتبعه وحده ولنتبذل كل فرح هذا العالم فانه سيخزى كل من يحبه فلنسرع نحن ان نتخذ الحياة الابدية ومجاورة الملائكة والتصرف مع المسيح فان له المجد والاقتدار مع الاب والابن والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقالة الخامسة

في النسك والتعزية الكثيرة والخشوع للريدين ان يخلصوا

يضطرني الوجع ان اتكلم وعدم الاستحقاق يقهرني كي اصمت والاوجاع تكلفني ان اتكلم وخطاياي تحضني على السكوت فاذ قد اكتنفت من الامرين جميعاً فالاوفق لي ان اتكلم لكيما انال الراحة من اوجاع قلبي لان نفسي توجعني وعيناي تشتهيان الدموع فمن يعطي لراسي ماء ولعيني عين دموع فابكي نهاراً وليلاً على كلوم نفسي وعلى رخاوة الموعظة الصائرة في ايامنا لان نفسي مملوءة جراحات ولا تعلم لان تعظمها لا يسعها ان تامل كلومها لتشفى لان ذلك كان وحده عظة في ايام ابائنا لانهم اشرقوا كالشمس وكالنجوم في كافة الارض سائرين بها في وسط القرطب والاشواك اي بين الاوثقة والناس المتنافسين مثل جواهر كريمة ولؤلؤ جزيل ثمنه الذين من اجل مسكنهم الكثير وسيرتهم الصعبة صار الاعداء انفسهم منشبهين بهم لان من كان يشاهد تواضع رأيهم ولا يتخشع او وداعتهم وصمتهم فلا يتحير · اي محب المال كان يعاين عدمهم القنية فلا يصير مبغضاً للعالم · اي متغطرس ومستكبر كان يرى سيرتهم الحسنة فلا ينتقل الى التواضع · اي خبيث ودنس كان يبصرهم في الصلاة واقفين فلا يظهر في الحين عفيفاً وطاهراً اي سخوط او غطوب اذا كان يخاطبهم فلا ينتقل الى الوداعة · ههنا جاهدوا وهناك ابتهجوا لان الله يمجد بهم والناس ابتنوا وانتفعوا · فاما العظة التي لنا فقد جعلتنا نترك الطريق المستقيمة ونعتسف الغوايا لان ليس احد يترك الاموال من

اجل الله ولا احد يزهد من اجل الحياة الابدية وليس احد وديعاً ومتواضعاً ولا ساكن الاخلاق ومبتعداً من السب او صبوراً على القذف بل الجماعة سخواتون ومجاوبون والكل عاجزون وغضوبون ومتزينون بالثياب . الكافة معجبون والشرف محبون والجماعة يحبون ذاتهم . لان الذي قد جاء ليوعظ قبل ان يوعظ بعظ او قبل ان يعظ يعلّم . قبل ان يتعلم يشترع فرائض . قبل ان يتهجى في الكتب يصنع كتباً . قبل ان يطيع يرام ان يطاع . وقبل ان يومر يامر . وقبل ان يعاتب يشترع العتاب ان كان شيخاً يامر بامر ونعظم . وان كان شاباً يجاوب . وان كان موسراً للغير يطلب اكراماً . وان كان مسكيناً يسأل عن الراحة . وان كان صانعاً يتظلف اصابعه ويصون تنضيدها . من لا يبكي يا اخوتي على التعليم الذي لنا لاننا قد زهدنا في العالم ونعتل المعقولات الارضية . الفلاحون قد زهدوا في الارض والمقتنون انهم روحانيون قد ارتبطوا بها . لا نعرف يا اخوتي الى اين قد دعينا والى اسيء امر جئنا . دعينا الى المسك والحمية ونشتهي الاطعمة الطيبة وجئنا الى العرى ونخاصم من اجل ثياب ناعمة . دعينا الى الطاعة والوداعة ونجاوب متنمرين نقرأ ولا نعرف ونسمع ولا نعقل القول الذي في ذاتنا . ان صادف انسان في الطريق بغتة فتيلاً تستحيل نضارة وجهه ويجزع قلبه ونحن نقرأ اخبار الرسل المقبولين والانبياء المرجومين ونظنها قيلت عبثاً ولم اقول عن الانبياء والرسل نسمع ان الاله الكلمة نفسه علق على خشبة من اجل خطايانا وقتل ونصحك وننتزه . الشمس لم تحتمل شتيمة السيد فغابت بهاءها الى الظلمة ونحن لا نشاء ان ننتقل من ظلمة رذيلتنا . فلنطهرن ذاتنا يا اخوتي ليسكن الاله فينا وننال مواعيده لا نشتم اسمه القدوس الذي دعي علينا لا يحدث من اجلنا على اسم الهنا فلنشفق على ذاتنا متفهمين ان اسمنا قد اتفق مع اسم المسيح لانه هو المسيح ونحن ندعى مسيحيين . الروح هو الاله ونحن صرنا روحانيون . لان حيث روح الرب فهناك الحرية فلنحرص ان ننال هذه الحرية لنخطر بذهننا لاية سيرة قد أهلنا عالمين انه الى عرشه دعانا . فلنحسن ذاتنا ولو كان مثل ما اجبنا هو ولنشتاقن اليه ليشرقنا . اصغوا الى ذاتكم لئلا نطالب بطالة مضاعفة يوم الدينونة . قد انفصلنا من العالم ونعقل معقولات العالم . استحقرنا بالاموال ونهتم من اجلها هربنا من الاشياء البشرية ونحن نطلبها ونخشى من ان يدهمنا بغتة ذلك اليوم ونوجد عراة واشقياء وغير مستعدين فتندم انفسنا لان هذا الامر نفسه صاب الذين كانوا على عهد نوح . وفي ايامه كانوا ياكلون

و يشربون ويزوجون و يتزوجون يبيعون و يبتاعون الى ان جاء الطوفان فاهلك الكل . ان الامر يا اخوتي عجيب جدًا انهم كانوا يعاينون الحيوانات البرية ملتئمة كانت تتقاطر جمعًا واحدًا . الحية كانت تتقاطر من بلاد الهند وفارس . الاسد والنمورة تجتمع مع الغنم والمعزى ولا تاذي . الدواب والطيور توافي من غير احد يسيرها وتحل حول السفينة بحرص وهذه كانت في ايام طويلة ونوح نفسه كان يعمل السفينة بحرص و يهتف اليهم توبوا فلم يرتدعوا وكانوا يشاهدون متعجبين من اجتماع البهائم والحيوانات البرية فلم يخشعوا يخلصوا . فلنرهبن يا احبائي لئلا يصيبنا نظير هذه لان المكتوبات قد كملت والعلامات المقولة لما انقضت وما تبقى شيء اخر سوا امور عدونا معاند المسيح لانه في كمال مملكة الروم يجب ان تكمل الاشياء كلها فمن يشاء ان يخلص فليحرص من يوثر ان يدخل الملك فلا يتوان من يشاء ان ينجى من جهنم النار فليجاهد فرط الجهاد ومن يوثر الا يطرح في الدود الذي لا يرقد فليتيقظ مستنيقًا من يوثر ان يستعلى فليتواضع . ومن يشاء ان يتعزى فليتوجع . ومن يحب ان يدخل الخدر و يتبهج فليأخذ مصباحًا بهيًا وزيتًا في وعائه . ومن ينتظر ان يتكيء في ذلك العرس فليتقلن حلة منيرة . فان مدينة الملك هي مملوءة سرورًا وابتهاجًا . موعبة نورًا وحلاوة تابعة لذة وحياة ابدية للساكنين فيها . فمن يحب ان يساكن الملك و يستوطن مدينته فليجد احضاره لان النهار قد مال ولا يعلم احد ماذا يلتقى في الطريق . لانه مثل مسافر يعرف بعد مسافة الطريق فاضجع ونام الى قرب المساء ثم انتبه وابصر النهار قد مال فلما ابتدأ بالمشي تدارکته بغتة الغيوم والبرد والرعود والبرق محتفة بالهواء فاشتمله الغموم من كل جهة وتضايقت حياله لانه لا يستطيع الوصول الى المنزل ولا يستطيع ان يعود الى موضعه . هكذا يصيبنا نحن ان توانينا وضجعنا في اوان التوبة . لاننا نحن سكان وراحلون فلنحرص ان ندخل الى مدينتنا وموطنا بغزاء نحن يا اخوتي تجار روحانيون طالبو الجوهرة الجزيلة قيمتها التي هي المسيح مخلصنا . الفخر والكنز الذي لا ينفد . فلهذا فلنقتنه بحرص كثير فمغبوط ومثلث السعادة من قد حرص ان يقتنيه شخص من توانى ان يقتني صانع الكل . او لا تعلمون يا اخوتي اننا اغصان الكرمة الحقة التي هي المسيح . فاحذروا اذًا ان يوجد احد غير مثمر . فان اب الحق هو الفلاح الذي يعمل هذه الكرمة . والذين يعطون ثمرًا يطهرهم ليأتوا بثمر اكثر والذين لا يأتون بثمر يقطعهم و يرميهم خارج الكوم ليحرقوا بالنار

فتاملوا ذاتكم حذرين ان توجدوا غير مثمرين فتقطعوا وتلقوا في النار . فكذلك نحن بذار جيد زرعه المسيح سيد المنزل صانع السماء والارض واوان الحصاد قد حان والحصادون بايديهم المناجل منتظرين اشارة السيد . فاحذروا ان يوجد احدكم زوانًا فيشد حزمًا ويحرق بالنار الدهرية . الا تفهمون يا اخوتي اننا مزمعون ان نعبر لجة مرهبة . فالذين هم تجار حاذقون وحكماء مستعدون وتجارتهم بايديهم منتظرون هبوب الرياح ليسيروا ويبلغوا الى ميناء الحياة واما من يشابهني فتنزه بلا كسب ولا فايدة . ليس لنا شيء موضوع في ذهننا لنعبر به هذا البحر ونخشى ان تهب الرياح بغتة ونوجد غير مستعدين فيقيدونا ويرمونا في المركب . وسنبكي هناك على ايام وبيتنا ناظرين الى آخرين منتهجين مسرورين ونحن في وجع وحزن . لانه في تلك الميناء يفتخر كل احد بتجارته وثروته . فاخشى يا احبائي ان نخرجنا آلام البشرة خارج الحذر اذ نحن من خارج لابسين زيًا لان الذي من خارج يعرف اين هو قلبنا وعقلنا . التزين وتنظيف الثياب يوضحان اننا مجردون من ذلك المجد مفتكرون في الاشياء الارضية . واثرة التشرف تدل اننا محبون والتلذذ بالاطعمة يدل اننا شرهون البطن والونية توضح اننا عاجزون ومحبة الاقتناء توضح اننا لا نشتاق الى المسيح والجسد يخبر ان ليس لنا محبة في ذاتنا وغسل ارجلنا ووجوهنا يدل على اننا عبيد الآلام لان القلب يشتاق الى شيء والاشياء التي بودها القلب يتلوها اللسان وشفاهنا تستوضح مكتومات قلبنا متى انفتح الفم ولا باب له ولا حراسة يخرج كلامنا بلا تحفظ وباقوالنا نسلب متاع قلبنا لان فما لا يحفظ اسرار القلب يستر افكاره والرؤيات التي يظن انها باطنة تشهر بالفم والنتائج التي يظن انها لا ترى تبصر . التلذذ بالمثالب يوضح اننا موعبون بغضًا فلا ينخدعن احد بالورع الظاهر فانه يخدع ذاته واخاه . من يظن انه يقنع بالورع الظاهر فتصرفه يظهر كذب ورعه . ان شئت ان تعرف افكار القلب فتقدم الى الفم ومنه تعرف باي شيء تهتم وعلى ماذا تحرص أعلى الاشياء الارضية او على المثالب السماوية على الامور الروحانية او على الاشياء البشرية من اجل اللذة اهتمامك او من اجل الحمية بهجر القنية تهتم او باستكثارها بالتواضع او باستعلاء الراي بالحمية او بالبغض لان من كنز القلب يخرج الفم اهتماماته وهديد اللسان يوضح الى ماذا يشتاق الى المسيح او الى امور العالم الحاضرة والنفس التي لا ترى تبصر بافعال الجسد ما هي ان كانت صالحة او خبيثة لانها صالحة بطبيعتها

وتنتقل الى الشر بالنية المتسلطة على ذاتها لكن لعل احداً يقول ان الآلام الطبيعية والذين يعملونها لا جناح عليهم. اصغَ الى ذاتك ولا تنسب حسن اختراع الالم الصالح الى زلة الجنوح فانه قد صنع البرايا كلها حسنة جداً وزين الطبيعة بسائر الصالحات فمن يجع اذاً لا يذنب ان اكل بمقدار. لان الجوع طبيعي واذا عطش انسان كذلك وشرب قدر كفافه فلا يخطيء. لان العطش طبيعي اذا نام احد فلا يخطيء. الم ينم بلا مقدار ويرخ ذاته ويدفعها الى النوم. حقاً ان النوم الذي لا مقدار له عادته تغلب الطبيعة لان الطبيعة والعادة هما كارزان يحظوظ كل واحد منهما فالطبيعة توضع العبودية والعادة تشهر النية لان منهما كلاهما تنضج كيفية الانسان فالنية هي مسلطة على ذاتها فهي مثل فلاح تطعّم في ذاتها عادات رديئة وصالحة كما تشاء. اما العادات الرديئة فتطعّمها هكذا. تطعّم في الجوع نهم البطن وفي العطش كثرة الشرب في النوم الرخاوة في النظر الروية الرديئة في الحق الكذب وكذلك تطعّم الفضائل الصالحة هكذا في الاغتذاء المسك وفي العطش الصبر وفي النوم السهر وفي الكذب الحق وفي النظر التعفف وفي التامل لحظة عين فهي مثل فلاح تقتلع العادات الرديئة وتطعم الفضائل الصالحة فتغلب الطبيعة. فارض عملنا هي الطبيعة والفلاح هي النية والكتب الالهية هم المشيرون والمعلمون يعلّمون فلاحنا اية عادات تُقلع واية فضائل صالحة تُنصب فما دام فلاحنا مستفيقاً وحريصاً من قبل تعليم الكتب الالهية فهو قوي لانها تعطيه الكتب الالهية من عصونها فهماً وقوة فضائل صالحة ليطعّم في شجرة الطبيعة امانة في عدم الامانة ورجاء في عدم الرجاء ومحبة في البغض ومعرفة في عدم المعرفة وحرصاً في التواني وجداً ومديحاً في عدم الشرف وعدم موت في الامانة ولاهوتاً في الناسوت فان شاء وقتاما فلاحنا بتعظمه ان يترك المعلم والمشير عليه اعني الكتب الالهية ويوجد ذاتها ويصادف نتائج خبيثة جامعاً عادات لا نفع فيها ويطعّم في الطبيعة التطعيمات التي خارج الطبيعة اعني عدم الامانة وجهالة وبغضاً وحسداً وكبرياء وسيء باطل واثرة الشرف ونهم البطن وخصومة ومجاوبة واشياء اخر اكثر من هذا لانه لما تُرك المتشرع تركه منه فان تندم وعرف ذاته وسجد للمشرع الشريعة قائلا قد اخطأت اذ تركتك يقبله المشرع السنة في الحين يتعطف على الناس ويمنحه فهماً واقتداراً صالحاً ليعمل ايضاً ارض فلاحته وطبيعته ويقتلع منها العادات الرديئة وينصب عوضها الفضائل الصالحة بل ويمنحه اكثر ويعطيه

جوائز ومدائح هكذا كما قلت انه يجوع بالغريزة فيحتمي ويصبر ويعطش لكنه يصبر يشتهي لكنه يعيف يثقل بالنوم او يشتمله عجز في تمجيد السيد لكنه اذا سهر يكلف نفسه في تسبيح الله وكذلك يكمل اذا غلب الطبيعة وافتنى الفضائل. فالمجد اذاً لتعطفه والشكر لصلاحه والسجود لتحننه. اي رب رؤوف هكذا اي اب رحوم هكذا اي اب هكذا يحب مثل سيدنا الذي احبنا نحن عبيده ويهب لنا كل شيء ويدبر امورنا ويشفي جراحات نفوسنا بكثرة صنوف الادوية ويتمهل علينا اذا خالفناه ويشاء ان يخلصنا كلنا ويشاء ان يصورنا وارثين ملكه ويؤثر ان تمدح حربته اذا شفت الامراض السهلة الشفاء والجذرية. لان الاسقام الثقيلة والمستصعب شفاؤها هو يشفيها فيشفي جراحات العاجز بنفخة فمه لدراسته بتمجيده ويصفح عن خطايا الخاطي، باستنهاضه اياه الى النشاط ويسمع من السقيم سريعاً لئلا تصغر نفسه ويمنح الطويلة اناتهم والقارعين ابوابه دائماً الموهبتين كلتيهما اي الشفاء والثواب لانه يقدر ان يشفي جراحات نفوسنا كلها وينقلها غصباً الى الحرية لكنه يشاء لئلا تعدم نيتنا المدائح التي منه ونتوانى ان نستغيث به لمعونتنا ونصرتنا. فلمحبته اياما ورافته بنا قد اقتدانا واثار اعين ذهننا مفحما المعرفة واذاقنا محبته لطلبه بلا تقصير. الطوبى لمن ذاق محبته واعد ذاته ان يمتلىء منها دائماً فانه اذا امتلأ من مثل هذه المحبة لا يقبل في ذاته محبة اخرى. يا اخواني من ذا لا يحب مثل هذا السيد من لا يسجد ويشكر لصلاحه اي اعتذار لنا في يوم الدينونة ان توانينا. ام ماذا نقول له انقول انا ما سمعنا اوما عرفنا او ما علمنا ماذا ينبغي ان يعمله ولم يعمله بنا الم يخدر الينا من الملو الذي لا يقدر والم ينزل من حضن الاب المبارك. اما شوهد الغير المرئي منا. واذ هو غير مائت الم يتجسد من اجلنا او ما نعم ليعتقنا يا للعجب الموجب خوفاً ورعباً ان يداً طينية خلقت من طين الارض لطمت بارئ السماء والارض ونحن الاشقياء. والاذلياء ترائبون ومائتون ورماد ولم نحتمل كلنا بعضنا من بعض هو غير مائت الم يمت من اجلنا لنحيا اولم يدفن لينهضنا معه فكتأمن رباطات المدو وربطه واعطانا سلطانا ان ندوسه. متى استغثنا به ولم يجبنا او قرعنا بابه فلم يفتح لنا وان تباطأ وقتاما اليس ذلك ليكثرثوا بنا. ايها الحبيب لم زهدت في العالم. أألكي تطلب راحة جسدانية وبدل العري أتبتغي حلة. وعوض العطش أتطلب شرب خمر. دعيت الى محاربة وتروم ان تصالف اعداك بغير اسلحة. عوض السهر تنحدر الى النوم وعوض

البكاء والنحيب تبدل ذاتك للضحك وبدل المحبة تحوي نفساً لصاحبك . جئت الى الطاعة وانت تجاوب . جئت لترث ملكاً وانت تعقل المعقولات الارضية وعوض التواضع والوداعة تشتغل بالتعظم والتكبر . ماذا تقول له في ذلك اليوم . أتقول انني تواضعت من اجلك . وتمسكنت وتعربت . وجعت وعطشت الى محبتك من كل نفسي واحببت قريبي كنفسي . لا تستجهل ان اقوالك وافكارك ليست غير مكتومة . وضميرك هو الناظر اياك ان كذبت لا تجهل انه لا يوبخك او لا تعلم ان البرية كلها تقف امام مجلسه بخوف ورعب شديد . وتحوط به الوف الوف وربوات ملائكة وروساء ملائكة وان كنت تفتكر ان تكذب وتقول قد احتملت من اجلك مثل جسامة هذه الاشياء . احذر ان تبدي طائلة كبيرة عن اعمالك الحبيثة وعن كذبك . فق من نومك وعد الى ذاتك . اجمع افكارك وانظر ان النهار قد مال . افهم هذا المعنى ايها الاخ . ان اخوتنا الذين كانوا معنا بالامس بكلمونا . ليسوا معنا اليوم لانهم دعيوا الى ربهم وربنا . ليريه كل واحد منهم تجارته . ها انتم قد عرفتم امور امس الماضي وامور اليوم . كيف مضى امس كزهرة صباحية واليوم هو كنفي مسائي . فتامل امتعة تجارتك ان كانت قد تمت فائدتها من اجل الله . لان ايامنا تجوز مثل مشي ساعي . الطوبى لمن يتجر وينمي بضاعته يوماً فيوماً ويجمع فوائد الحياة الدائمة . لم تتوانى ايها الحبيب لم تضجع وقد سكرت بالضجر كسكرك من النبيذ ماذا تميز في ذاتك انك تجعل لك منزلاً في هذا الدهر لانه مثل اثنين مسافرين اتفق احدهما مع الاخر في الطريق وكل واحد منهما ذاهب الى منزله فلما ادركهما كلاهما المساء نزلا في الفندق الذي بلغا اليه ولما صارت الغداة فارق احدهما الآخر . وكل واحد منهما يعرف ماله في منزله اما غنى واما فقرا اما نياحة واما حزناً هكذا نحن في هذا العالم فان هذا العمر يضاهي مسكناً ومنه نفترق ذاهبين الى موضعنا عالمين ما لنا امامنا لان كل واحد منا لا يجهل ما تقدم فانفذ الى السماء كما اقول ان كان ارسل صلاة بدموع او مهراً نقياً او ترتيلاً او تخشعاً او مسكناً بتواضع الراي او زهداً في الامور الارضية او محبة بلا رياء وتوقان الى المسيح . ان كنت سبقت فارسلت هذه فلق انك ستمضي الى نياحة وراحة وان كنت ما ارسلت ولا واحدة من هذه فلم تغيظ قريبك في مسكن الاغتراب لانك غداً تفارقه لم تتكبر لم تتعظم لم تحزن اتوثر ان تحمل المسكن معك لم تهتم من اجل ثياب وملابس وطعام فالمعطي

البهائم غذاءها الا يغذوك انت الذي تجده . يا من ترجو ان تصير وارثاً أثيم بثياب وملابس يا من قد امت ذاتك من العالم انعقل المعقولات الارضية لم تغيظ الطبيب بانك توثر ان تبرأ وفي زمان مدوائك تخفي جراحاتك وتدعي على الطبيب انه ما ابراك قد اعطيت وقتاً للتوبة وانت تتوانى في التوبة فماذا تتدعي على المشرع السنة . أنه اجتلب الموت لما تهاونت اتراك تقول لموت دعني اتوب فتى ايها الحبيب متيقظاً فان تلك الساعة كالفخ توافى اليك وحينئذ يشتمل ذهنك ذهول وتقول كيف جازت اوقاتي وكيف عبرت ايامي في حال تنزهي في الافكار الغير واجبة . وما المنفعة ان تفتكر بهذه وقت الموت ولا اسمح لك ان تعود الى هذا الدهر منذ الان ضع عقلك في المقولات وليدخل في مسامعك اقوال الرب ان كنت تصدقه لانه هو قال انك تعطي في ذلك اليوم جواباً عن كلمة بطالة يخزيها هذا الفصل ان كان ذهننا مستفيقاً فالذي يتفهم المكتوبات ولا يسمع المقولات فهو بضاهي حكوز مياه يقبل الماء ولا يحس انه يجوز فيه . ترى من لا يبكي ومن يرى ولا يحزن ولا يتذلل . ان سيد الدنيا كلها يهتف بذاته وبعبيده الرسل والانبياء ويكرز صارخاً وليس من يسمع وما هي الاشياء التي اشار اليها . العرس معد قال والمسمنات قد ذبحت والختن جالس بعظم جلاله وتجده في الحجلة يستقبل المقبلين اليه بفرح . الباب قد فتح الخدام متسارعون فاعدوا قبل ان يغلق الباب لئلا تبقوا خارجاً وان يوجد من يدخلكم . ومع ذلك لا يحترس احد بل بضجع ويهتم بهذا الدهر . فالكتب الالهية تكتبها خطاً مستوياً الا انا لا انشاء ان نكمل الاوامر التي فيها . ترى من هو الذي يسافر بلا زاد في طريق بعيدة كما نشاء نحن ان نترك زادنا ههنا ولا ناخذ معنا شيئاً للسفر . فمغبوط من يسافر الى الرب بدالة حاملاً زاده بلا احتياج الى غيره فها العشر عواتق نائمات والعبيد يتجرون ينتظرون سيدهم عالمين انه قد اخذ الملك وهو آت بالاقتدار ومجد جزيل فيكمل عبيده الذين اتجروا حسناً بالفضة التي قبضوها منه ويقتل اعداءه الذين لم يوثروا ان يملك عليهم انه في النوم الذي يشتمل طبيعة الناس في نصف الليل يصير من السماء بغتة دوي عظيم ورعود مرهبة وبروق ملزعة مع زلزلة . يذهل بغتة الرافدون ويتذكر كل احد اعماله التي عملها ان صالحة وان طالحة ويقرعون صدورهم صائحين على مضاجعهم لانه ليس لهم موضع يهربون اليه او يختفون فيه او يندمون على ما عملوا لان الارض تتزلزل والرعود ترعب والبروق تذهل وظلمة عميقة تطيف بهم هكذا تكون

تلك الساعة تزعج الارض كلها كبرق حاد مدمر لان الصور يبوق بخوف من السماء
و يهض الراقدون و يتنبه الهاجعون منذ الدهر لان هذه السموات مع كائنة
نواتها تضطرب والارض تتموج كلها كالبحر مرتعدة من تجاه مجده لان نارًا مرهبة تتقدم
سعيرها امامه تنظف الارض من الاثم الي دنستها وبفتح الجحيم ابوابه المدهرية
و يبطل الموت وتراب الطبيعة البشرية المتماسي اذا سمع صوت البوق يعيش و يحيا لانه
بالحقيقة يكون ذلك عجبًا يرى مستعجبًا كيف بطرفة عين كما ان السمك
الكثير الذي يذهب و يجيء و يتقلب في البحر هكذا كثرة عظام الطبيعة البشرية
التي لا تحصى ينزع كل واحد منها طالبًا مفصله واذا نهضت تحاضر كلها وتقول
الجد لمن جمعا واستنهضتنا يتعطفه على الناس وحينئذ يبتهج الصديقون و يسر الابرار.
والنساك الكاملون يعزّون من تعب نسكهم والشهداء والرسل والانبياء يكللون
الطوبى لمن يستحق ان يرى تلك الساعة كيف يجد يخطف في السحب لاستقبال الختن
الذي لا يموت وكافة الذين احبوه وحرصوا ان يتمموا مشيئته. كما قد عظم كل
واحد جناحه ههنا هكذا يطير الى شواهق الاعالي وبمقدار ما نظف كل واحد
ذهنه وصفاه هكذا يبصر مجد الله وبقدر ما اشتاق الانسان اليه هكذا يتملى
شبعًا من محبته. و يتعجب في تلك الساعة ادم الاول اذا ابصر العظائم والمرهبات
كيف قد حضر منه ومن قريته مما لا يحصى من كثرة الاجناس واذا تكاثر
تعجبه لكونهم من طبيعة واحدة وخليقة واحدة صاروا في الفردوس وفي الجحيم
متوازرين يمجد اسم الخالق. والمجد للحكيم وحده. يا احبائي لقد تذكرت تلك
الساعة وارتعدت وتاملت تلك الدينونة المفزعة فاندهلت وذلك السرور الذي في
الفردوس فتنهدت وبكيت حتى لم يبقَ فيَّ قوة لابكي ايضًا. لان ايامي عبرت في
التواني والتنزه. وفي الافكار الوسخة اكملت سنين حياتي كيف سرقت ولم اعلم.
وكيف عبرت ولم احس. فاياي فنيت واثامي تكاثرت. وبلي و بلي يا احبائي
ماذا اصنع بخزي تلك الساعة اذا طاف حولي الذين يعرفونني والذين لما ابصروني
في هذا الزي طوبوني واذا من داخل موعب اثمًا ونجاسة متناسٍ الرب فاحص
القلوب والاكلاء. بالحقيقة ان هناك الحزي والافتضاح. والشقي هو الذي يخزى
هناك. ايها الصالح المطوف استحلفك براحتك الا توقفني على اليسار مع الجداء
التي اغاظتك ولا تقل لي لست اعرفك. بل اعطني بحنوك بكاء دائمًا ونشيجًا
واعط قلبي تواضعًا وطهره ليصير هيكلاً لنعمتك المقدسة. لاني وان

كنت خاطئاً ومنافقاً لكنني قارعاً بابك بمداومة ولئن كنت عاجزاً وواياً لكنني في طريقك سالكاً. يا اخوتي الاحباء اتضرّع الى الفكم ان تجزموا على ان ترضوا الله ما دام موجوداً ابكوا قدامه نهاراً وليلا في صلواتكم وترنيمكم لينقذكم من ذلك البكاء الذي لا ينقضي ومن تقعقع الاسنان ومن نار جهنم ومن الدود الذي لا يرقد. ويفرحكم في مملكته في الحياة الخالدة حيث يهرب الوجع والحزن والتنهد حيث لا يحتاج احد دموعاً ولا توبة حيث ليس مخافة ولا رعدة حيث ليس فرق وتفاضل حيث ليس يوجد المحارب والمعاند حيث ليس خصومة وسخط حيث ليس بغض ومعاداة. لكن ذلك كله موعب فرحاً وسروراً وابتهاجاً ومائدة مملوءة اطعمة روحانية اعدها الله للذين يحبونه فمغبوط من يؤهل لها وشقي من يعدمها. فاطلب اليكم يا احبائي ان تسكبوا عليّ تحننكم وتشفعوا عني ساجدين لابن الله الوحيد الصالح العطوف ليصنع معي رحمة وينجيني من غزارة مآثمي ويسكني حول مساكنكم في ساحات الفردوس المبارك الوارثين اياه حتى اصير جاركم لانكم انتم الاولاد المحبوبون وانا كالكلب المرفوض. اقضوا لي فتات موائدكم فيتم عليّ الفصل المكتوب والكلاب تشبع من فتات المائدة المتساقط نعم يا احبائي اسكبوا عليّ صلواتكم وصلوا فلنحرص من اجل حياتنا فان الاشياء كلها تعبر كعبور الظل وابغض العالم والاشياء التي في العالم والاهتمام البشري ولا نتخذ هماً اخر سوا الاهتمام بخلاصنا كما قال ربنا. ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فدية عن نفسه. ايها الاخوة نحن تجار روحانيون فلنتشبه بالتجار العالميين فالتاجر يحسب كل يوم ربحه وخسارته فان خسر يحرص ويهتم كيف ترد خسارته كذلك انت ايها الحبيب في كل صباح ومساء وغدوة تامل بمبالغة كيف تتجر تجارتك وفي كل عشية ادخل الى قلبك وتفكر وقل في ذاتك اتراني اغضبت الله في شيء او تكلمت كلمة بطالة او جدفت. اتراني اغضبت اخي او اغتبت احداً أوتل فمي وتخيل ذهني الامور التي في العالم لم ترى جاءت اليّ شهوة بشرية فقبلتها بتلذذ وانغلبت للهموم الارضية ام خسرت في هذه الدنيا. فاحرص ان تترك هذه التاملات تهدأ بك لئلا تخسر في هذه واذا صارت البكرة ادرس في هذا وقل ترى كيف عبرت هذه الليلة أربحت فيها تجارتي اترى سهر عقلي مع جسمي ادمعت عيناي دموعاً في اعضاء ركبتي او جاءت اليّ افكار خبيثة ودرستها بتلذذ. فان انغلبت في هذه فاحرص ان تشفيها واقم حافظاً في قلبك

لئلا تصاب بهذه نفسها . ان اهتممت هكذا فستسلم تجارتك وتصير مرضياً لله ولنفسك نافعاً . اصغ الى ذاتك واحذر ان تدفع ذاتك الى الوثنية والرقاد فان ابتداء الهلاك تمرد النية . تامل النحلة وابصر سرها العجيب كيف تجمع صناعتها من ازهار الارض المتشتتة انواعها وتامل ذميم قدرها فانه لو اجتمع كافة حكماء الارض وفلاسفة المسكونة لما قدروا ان يلخصوا ويصفوا حكمتها ان كيف تبني من ازهار القبور وتدفن فيها اولادها واذا احيتها تامرها بعد ذلك مثل امر رئيس القواد وتسمع كلها صوتها وتطاير فاذا تطايرت تعمل وتملأ تلك القبور اطعمة حلاوتها حتى ان كل فقير يشاهد اتعابها يمجد الاله الباري منذهلاً قائلاً يا لحكمة وهبت لطائر ذميم كذلك انت يا حبيبي صر مثل تلك واجمع لنفسك من الكتب الالهية غنى وكنزاً لا يسلب وارسله الى السموات لان روساء الارض اذا آثر احدهم ان يسافر الى بلدة بعيدة يرسل قدامه غلمانه مع ثروته لكيما يوافي الى راحة معدة فيرتاح كذلك انت ايها الحبيب ارسل غلمانك الى السماء لتقبل سبي مساكن القديسين ولا تتوان في هذا الزمان القصير لئلا تتقدم الى الدهور التي لا انقضاء لها . ألم تسمع الرب يقول سيكون لكم في العالم حزن وقال ايضاً بصبركم تمتلكون نفوسكم فان كنت انت برخاوتك ورتبتك تشتاق ان تهرب من حزن هذا الدهر ومن الصبر وتحب اللذة البشرية فلم تنل نور المسيح الصالح النفيس من اجل رخاوتك وأعجز بانه صعب وثقيل ولا يمكن ان يحمل وتعطي ذاتك للهلاك . من ذا يرحمك وانت تقتل نفسك ومن يترأف عليك . لانك قد اخذت اسلحة المسيح التي تحتاج ان تحارب بها العدو فانفذت السيف في قلبك فان كنت تتباهى بهذه الحياة فرجاؤك باطل وانتظارك فارغ . ماذا يصلي فمك الى الله وما هي الوسيلة التي تطلبها منه أنياحة هذا الدهر او الحيوة التي لا تفنى ولا تشيخ . ان طلبت هذه الاشياء الوقتية والغير ثابتة فان السارق والزاني افضل منك لانهما يصليان ليخلصا ويطوباك لانك مستعبر بهذه السيرة بكذب وانت قلت ابغضت النور واحببت الظلمة وتركت ملك السموات وتمقت الى الامور الارضية . أحببت يا شقي ان الاله الصالح المنعطف يتكدر تعبك وهو الذي منحك قوة ونعمة وخشوع قلبك وهو يعطيك ثوابك والاشياء كلها منه وانت تتعظم . هو يطالب باجرة اجير من الذين يكرونها عليه أفينكر اجرة دموعك وخشوعك حاشا لان الذي قال اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ايصير كاذباً حاشا اذهب يا شقي من

الذي حسدك من الذي مكر عليك اليس هو المعاند والبغض الحسي الذي يحرص الا يجعل احداً يبلغ الى السموات فمنذ الآن عد الى ذاتك ولا تغفت نفسك افتح عيني ذهنك وابصر الذين معك كيف يجاهدون كيف يجرصون وهم ماسكو مصابيحهم وفمهم يسبح ويمجد الختن الذي لا يموت واعينهم تأمل جماله وانفسهم نضرة بهجة. تأمل انه قد قرب ولا يبطيء لانه سيجيء يفرح الذين ينتظرونه سيصير بغتة صوت هاهو الختن آت فيجيء الذين معك بفرح ومصابيحهم معهم مضيئة وحلهم منيرة فاذا سمعوا صوته القائل. تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم. فبعد ان يصير الصوت يقول لهم يا اخوتي هبوا لي زيتاً قليلا لان مصباحي هاهو ينطفيء فيسمع منهم لعله لا يكفي لنا ولك امضوا الى الباعة فاشتروا فتمضي متندماً ومغموماً ولا تجد البتة زيتاً لشرائه لان الارض كلها ترتعد كما يتموج ماء البحر من تجاه مجده فيقول حينئذ متنحياً امضي فاقرع ومن يعلم ان كان يفتح لي فاذا مضيت لتقرع لا تجد احداً يجاوبك فثابث تقرع ايضاً فيجاوبك من داخل قائلاً حقاً اقول لك لست اعرفك من انت انصرف عني يا عامل الاثم وفي حال وقوفك هناك يوافي الى اذنيك صوت السرور والابتهاج وتعرف صوت كل واحد من رفقائك فتشهد وتقول ويلي ويلي انا الشقي كيف عدمت مثل هذا الجد الذي لاخوتي وانتزعت من رفقتي الذين كنت طول زمان حياتي معهم والآن مزقت منهم. اصابني هذا بواجب لان اولئك كانوا يسكرون وينعسون وانا كنت اجدف اولئك كانوا يرتلون وانا كنت اتفرج صامتاً اولئك كانوا يحرصون في احناء الركب وانا نائم اولئك كانوا يصلون وانا انتزه اولئك كانوا يواضعون ذواتهم وانا اتكبر اولئك كانوا يحتقرون ذواتهم وانا اتزين. لهذا الآن اولئك يسرون وانا انتحب اولئك يبتهجون وانا ابكي. فقم اذاً ايها الشقي قليلاً متاملاً محبة الله للناس التي لا تجاوز نهايتها ولا تسجع في خلاصك اطلبه فيصنع لك سريعاً خلاصاً واستغث به فينصرك اعطه لتاخذ مائة ضعف. واذا كان الصك الذي لا نفس له يهتف بما مكتوب فيه نادية الدينون فكم اولى بالاحرى الصانع اكثر ان يعطي للذين يطلبونه نعمه المعودة بالكتائب التي يتمنى ان تزداد رياء على رياء ونعمة الله الكثيرة تكثر اجرة صلواتنا وطلباتنا فلا تضجع ولا يطرأ عليك الاهتمام بالامور الارضية ولا تدفع ذاتك الى الاياس فان الله من اجل تحننه يثبتك ويتصرك انت وكافة الذين يتخوفونه

بكل قلوبهم فتقدم اليه بلا خجل واسجد له بتنهد ابكي وقل يارب وخلصني م
ن كيدهم ترأف عليّ فانك انت العطوف وحدك خلصني انا الخاطي. فانك
انت الغور خاطي وحدك لتشفي من حمأة مذنبي لئلا انغمس فيها الى ابد
الدهور انقذني من فم العدو فانه مثل سبع يزأر مريدًا ان يبتلعني انهض
قوتك وهلم تخلصني ابرق ببرقك وشتت اقتداره ليتذهل ويهرب من امام
وجهك لانه ضعيف عن الوقوف امامك وامام وجه الذين يحبونك لانه اذا
راى علامة نعمتك فيجزع منك ويتنحى عنهم خازيًا فالآن ايها السيد سلمي
فاني اليك لجأت. ان ابتهلت اليه هكذا واستغثت به من كل قلبك للحين يرسل
مثل اب صالح ويحنن نعمته الى معونتك ويكمل كافة مشيئاتك. يا حبيبي نعم
تقدم ولا تضجع ولا تنظر اليّ انا الواني المضجع لانه يخزيني خزيي وجهي اذ
اقول ولا اعمل واعظ ولا افهم لكن صر مشابهًا للاباء الكاملين الروحانيين
واتبع رسمهم ولا تبتدي. بالامور العالية جدًا التي تفوق قدرتك ولا يمكنك ان
تتممها ولا تبتدي. بالافعال الخطيرة جدًا ليكثر ثوانيك ولا تسن جسمك اثقالا
يحاربك ولا تعوده على اللذات البشرية اثقالا يصير ثقلا لنفسك ويحدرها الى اسفل اعماق
الارض لانك ان بذلت ذاتك لاكمال مشيئاته فانه سيترك الطريق المستوية
ويمشي في الهوة ويقتبل بسهولة كل فكر وحي ولا ينعنف وان ضيقت عليه
فوق المقدار والقوة يصير ثقلا لنفسك ويسودها ويشملها الكآبة والضجر
وتصير سخوطة وعاجزة في دراسة المسبح والصلاة والطاعة الشريفة فدبر ذاتك
بمقدار جيد معتدل. قل لي اما رايت قط موقف السباق او ما رايت قط مركبًا
في البحر لان الخيل اذا قيدها احد بلا مقدار تخور من الجري وان رخا لها بلا
مقدار تمد الركب وتطرحه وكذلك المركب في اللجة ان اوسق فوق حد وسقه
يتلقى من الامواج ويغرق وان سيج مخففًا بلا وسق تقلبه الرياح سريعًا تظهر هذا
المقياس النفس والجسد. ان ثقلا بلا مقدار بالاشياء المتقدم ذكرها يسقطان فلهذا
جيدًا ان تبتدي. وتتم وترضي الله وتنفع ذاتك وقريبك. انتم يا رعية المسيح المباركة
ونجوم المسكونة وملح الارض. ايها النساك الكاملون والمحبون على الارض السيرة
الملائكية ان تعبكم وتقي والمجازاة والمدائح موبدة ونعيكم يسير والنهاية والكمال بلا
عدم وبمقدار ما تجاهدون بنشاط في تقويم الفضيلة بقدر ذلك يشتعل عدو
غيظًا ويغيظ لكم فخاخًا متلونة. فاحذوا اذًا لذاتكم حذرين من مكايده

لانه خلوا من جهاد لا يستكمل احد بل ونعمة الله لا تخلى عمن يحارب ويجاهد بنشاط فان اوخى احد ذاته وعجز ان يفتح فمه ويستدعي النعمة لنصره جعل العلة ذاته لا النعمة كأنه لم يعان منها لانه يكون مثل واحد يديه صحيحتين وامامه كثرة اطعمة موضوعة فيعجز ان يمدها ويملأ ذاته من الخيرات المتصوبة لديه فمن ذاته تكون خيبته وخسارته هكذا العابد الذي له تجربة النعمة والخبرة بها فاذا توانى في الاستعانة بها والتملي من حلاوة اطعمتها فهو يضر ذاته ولا يحس. يشبه العابد جنديا يرز الى الحرب وقد دجج جسده من كل جهة بجملة اسلحة وهو متيقظ الى الغاية ويجاهد لئلا يكبسه محاربه بغتة فان وجد غير محفظ فياخذه. كذلك العابد ان اضجع وتوانى يقتنصه عدوه بسهولة لانه يخطر له افكارا وسخة فيقبلها بالتذاذ اعني افكار استعلاء الراي والسمع الباطل والحسد والوقيعة ونهم البطن والنوم الذي لا يشبع منه ومن هذه يقوده الى الاياس واثرة المساوي وان كان مستفيقا كل حين متيقظا يجذب نعمة الله لمعونته ويتخذها ويعلم كيف يرضيه فيصير في ذاته ممدوحا ومادحا ويكون مثل انسان يتراءى في المرآة فيرى ويُرى كذلك النعمة اينما تجد راحة وتسكن في انسان فتختبره وتختبر منه لانه خلوا من معونتها لا يقدر القلب ان يكتفي بذاته ولا ان يمتلي. خشعا ولا ان يعترف للسيد كما ينبغي لكنه يبقى مسكينا ومحتاجا وفقيرا من الحسنات وتسكن فيه الافكار الوسخة والمنفوتة كما يسكن البوم في الخربة فاذا استدعاها انسان لنجي. فتضي. ذهنه وتضطره ليقتنيها ساكنة معه ومعينة لذاته. فيها يقوم كل فضيلة ويستفي. منها فيستطيع ان يتامل تكوّن الدهر المستانف وجمال صورته لانها تصير له سورا حصينا وتحفظه من هذا الدهر لحياة الدهر المستانف. اصغ اذا مسامعك فاكن لك ايها الحبيب مشيرا صالحا ان اشتهيت الحياة الخالدة وتطويب ربك قل لي لم تغسل وجهك بماء لترضي قريبك انك ما نبذت آلام بشرتك بل انت مستعبد لها ان آثرت ان تغسل وجهك فاغسله بالدموع وارحضه بالبكاء ليشرف بمجد امام الله والملائكة القديسين لان الوجه المغسول بالدموع هو جمال لا يضمر لكن لعلك تقول لي ان وسخ وجهك يخجلك فاعلم اذا ان وسخ رجليك ووجهك مع تقاوة قلبك يلمع اكثر من الشمس بين يدي الله والقديسين ولم تضحك بلا تحفظ ويسود عليك الضحك وقد امرت ان نوح من اين هذا لانك لا تشتاق الى تطويب الرب ولا تخيفك تعاذيبه. فالمجرب يستطيع ان

يعط غير المجربين والتاجر الذي قد سقط بين اللصوص يامر المسافرين باتعاسه والتحرز فاذ قد جربت انا جزء التجربة اقول لهمك لانني تحرزت قليلا ومن اجل وخاوتي اوقعتني الونية في الامر نفسه فلهذا اشير عليكم يا رعية المسيح المأثورة ان لا تعدموا من اجل الام البشره ولذة العالم مجد الله وتغربوا من سرور الحدر الذي لا يبلى بهجته عالماً ان تعب النسك هو مثل نوم وارد ونياحة المكافاة هي لا تنقضي ولا تنعت فاصغ الى ذاتك لئلا توجد واقعاً من الحظين كلاهما وتؤدي طائلة عنهما جميعاً لكن احرص ان تقتني الفضيلة التامة الموشاة بكافة المناقب التي يحبها الله فانك ان اقتنيتها فلا تفيظك قط ولا تعمل بغريك سوًا فهذه تدعى الفضيلة ذات النوع الواحد وهي حاوية في ذاتها جمالا وتكون كافة الفضائل مثل تاج الملك. وهذه قد تكون غير تامة وغير مختبرة ان كانت تنقص واحدة من النقويمات المحصورة في الفضيلة وتضاهي نبراً عظيماً طائراً في الاعالي فلما ابصر في الشرك طعاماً انحدر وانقض اليه بسرعة فاذ رام ان يختطف الصيد تعلق بطرف مخلبه وبذلك العضو الصغير ربطت كافة قوته وفيما هو يظن ان كافة جسمه معتوق وخارج من الشرك فيجد بالحقيقة ان قوته كلها قد قيدها الشرك. والفضيلة مثل هذا المقياس ان ربطت باحد الامور الارضية تموت وتنقسم وتهلك ولا يمكنها ان ترتقي الى العلو اذ قد سمرت بامر ارضي وتقيدت به. فمن له دموع فليجيء وليبك ومن لا يمكنه التخشع اذا عبر فليتعهد على هذه الفضيلة انها بعد ان ارتقت الى السماء وبلغت الى ابواب الملك انفسها لم تقدر ان تدخل كما قلت ايها الحبيب ان قوماً قوموا هذه الفضيلة بربوات اتعاب ووشوها مثل تاج الملك فلما ارتبطوا بامر ارضي هلكوا ووقفوا خارج الملك السموي فصن ذاتك اذا وحذار ان تشتبك في شيء مثل هذا وتدنع ذاتك الى العدو وتحل الفضيلة العجيبة التي اقتنيتها هكذا او تنقصها باتعاب مثل هذه جزيلة فتمنعها من الارتقاء الى السماء وتقيمها امام الحدر خازية لكن اعطها دالة ان تدخل بصوت عال مبتهجة قائلة ثوابها يا للعجب ان سبع يربط بشعره ويجول الى هنا وهناك. هكذا هذه الفضيلة اذا ربطت باهتمام ارضي تتهرى في الارض ويذل شرفها لان هذه الفضيلة تشبه بالسبع. فق اذاً ايها الحبيب وحرك ذاتك واقطع الشعرة الحقيرة كيلا يضحك عليك مثل ذلك القوي الذي قتل بالفك في لحظة عين الوقا وحرر ذاته وقتل اعداءه. ورد النظر الى

الله وتقبلت طلبته ذلك الملك عينا تابعه فذلك الذي قوم مثل هذه المناقب در جسامتها اسلم نفسه بانقياع شعره بسفاهته الى الاعداء وقيد قوته المرهوبة والعجيبة جداً فانت الآن اسعَ الى ذاتك ولا تربط مثل هذه الفضيلة بعمل رديء ما ارضي بل حررها من كافة الاشياء الفانية وجهزها الى السماء ومثل غواص يغوص في العمق ليجد الدرة الجزيل ثمنها والشائع ذكرها اذا وجدها يصعدها الى اعلى المياه ويثبت على الارض عارياً وبعد ثروة حزيلة كذلك جرد ذاتك من كل ادناس العالم والبس هذه الفضيلة وتزين بها ونيقظ نهاراً وليلاً لئلا تتعرى منها فان النفس التي قد اقتنتها لايمكن يحيلها شيء ولا واحد من الاسواء يغيرها لا من جوع تتغير او من عري او ضجر او مرض او مسكنة او اضطهاد ما او محبة اخرى كاذبة اذا كانت متيقظة فبمثل هذه المتقدم ذكرها تنمو اكثر وتكمل وتنجح لدى الله دائماً ويتباهى جمالها فالموت نفسه لا يستطيع ان يشينها واذا خرجت من الجسم يقبلها مبتهجة الملائكة من السموات ويدخلونها الى ابي الانوار المجد والجلالة للاله المتعطف وحده

اتضرع الى خيريتك ان تنقي كوم نفسي وتضيء عيني ذهني لا تمل تدبيرك فيَّ واذ قد تنقه ذهني فليطيبه مخ نعمتك ماذا اقول لك ياذا العلم السابق والفاحص القلوب والكلاء انت وحدك تعلم ان نفسي كالارض الفاقدة الماء قد عطشت اليك وتاق اليك قلبي لان الذي يحبك حباً دائماً تشبعه نعمتك فكما استمعني دائماً لاتعرض الآن عن وسلتي فان ذهني هو مثل اسير لك واياك يطلب ايها المخلص الحق ارسل اذاً نعمتك لكي اذا جاءت تشبع جوعي وتروي عطشي اليك اشتاق واعطش يا نور الحق واتت بالخلاص اعطني طلباتي واقطر في قلبي نقطة واحدة من محبتك لتتقد كاللهيب في قلبي وتحرق اشواكه وقرطبه اي ادفكار الخبيثة التي فيه بما انك انه اعط الانسان الخنير بسماحة ودعة وكثرة احسان لانك انت الصالح ابن الاله الصالح وان كنت انا خالفت واخالف لاني ترابي وابن ترابي لكن يا من ملأت الجرار من بركتك ارو عطشي يا من اشبعت الخمسة الاف من خمس خبزات اشبع جوعي ايها العطوف الصالح يا من قبلت فلس الارملة ومدحتها اقبل طلبة عبدك وامنحني وسيلتي لاعبر هيكلاً لنعمتك وتسكن فيَّ وتكمل ذهني كبحاً كانه بلجام لكيلا اضل فاخطيء اليك واخرج من نورك بل اهلني ان ادعى وارثاً لملكك واقدم غاراً موعبة خشوعاً واعتراقاً بشفاعة كافة

قديسيك اسمع ابتهالي يامن لم تزل مباركاً من الكل الى الدهور امين

اطلب اليكم ان تستيقظوا في هذا الزمان القصير وتجاهدوا في هذه الساعة الحادية عشرة فان المساء قد حان ومعطي الاجرة سيوافي ليجد ليقضي كل احد نظير اعماله فاحذروا ان يتوانى احدكم في تقويم الفضائل فيضيع منحة اجرة المخلص التي لا تحصى فان العابد يضاهي حقلاً مزروع لفلاح وهو ينمو بالامطار ويتخالف الندا، وحامل ثمر السرور فاذا بلغ الى اوان الثمر جعل الفلاح في اهتمام اكثر لئلا يفسده برد او وحوش برية الى ان يصل الى حصاد الغلة فينقل الفلاح الى الهري ثمر اراضيه فرحاً مسروراً شاكراً للرب كذلك العابد ما دام في هذا الجسد ينبغي له ان يهتم من اجل الحياة المؤبدة ويتعب في النسك الى يومه الاخير لئلا يتوانى فيحاضر بلا فهم الى امر لا منفعة له فيه بل لكيما اذا اكمل سعيه يحمل الى السماء مثل الفلاح ثمرات اتعابه صائراً بذلك للملائكة فرحاً وسروراً . فلا يضجعنّ احدكم او يدهش من التجارب بل فليعضد القسوي الضعيف وليعز النشيط الصغير النفس وليهض المستفيق المضبوط بالنوم وليحط الثابت في ترتيبه من لا ترتيب له وليتهر الممسك من لا تحفظ له ولا ترتيب وهكذا بالمسيح المخلص يوازر كلنا بعضنا بعضاً فنغلب ونخزي العدو مصارعنا . ونمجد ابانا وتسر الملائكة القديسون ويتنفع منفعة عظيمة الذين ينصروننا ويسمعون الاوصاف عنا لان عسكر الملائكة القديسين مثل جماعة العباد الذين ذهنهم شاخص الى الله كل حين على حال واحدة ومجاوبة الاخ لقريبه بمحبة مثل العسل والشهد في الفم وكمحل الماء البارد للعطشان في وقت الحر محل كلام التعزية عند الاخ في اوان حزنه وكما ان اعطاء احد يده للواقع ينهضه هكذا ينهض لفظ الوعظ وكلام الحق النفس الوانية والسائمة . الزرع الجيد وحسن النمو في ارض سمينة كالافكار الصالحة في نفس العابد سد وثيق في بناء كطول الروح في قلبه اوان ترتيله . غرارة ملح على رجل ضعيف كالنوم وهم العالم على العابد . الاشواك وكثرة القرطب في زرع جيد كالافكار الدنسة في نفسه . من به داء السرطان ويداوى ولا ينال البرء كالحقد في نفس العابد . الدودة التي تنخر الخشبة وتفنيها كالعداوة التي تبتلي قلبه . السوس يقرض الثوب ويفسده والوقيعة تدنس نفسه . المتكبر المتعظم كشجرة مرتفعة وبهية ولا ثمر فيها . الحسود المتنافس كشمر بهي من ظاهره ومتهري باطنه . مجاوبته بغضب تزعج ذهن قريبه كما يكدر عيناً صافية من

يطرح حجرًا فيها . من يقلع وينقل شجرة مثمرة يفسد ثمرها ويزيل ورقها كذلك من يترك موضعه وينتقل الى مكان آخر . بناء لا اساس له على صخرة كمن لا صبر له على الاحزان . من يتكلم في اوان الترتيل مثل انسان واقف امام الملك وهو يخاطبه فينادبه نظيره في العبودية فيترك مخاطبة الملك المجيبة والشريفة ويفاوض نظيره في العبودية . فلنفهم يا اخوتي اننا بين يدي من ماثلون لانه كما ان الملائكة واقفون برعب كثير يقضون التسبيح للباري هكذا يجب علينا نحن ان نقف بجهاد في اوان الترتيل وان لا تكون اجسامنا واقفة وذهننا يتخيل ويتصور امور العالم . فلنجمع افكارنا ليكون لنا فخر عند الهنا ونصطبر على تجارب عدونا لنشرف . فخر العابد . الصبر في الاحزان . فخر العابد طول الاناة مع المحبة . فخر العابد عدم القنية وتواضع الراي . والبساطة تشرفه قدام الله والملائكة فخر العابد السكوت والسهر بخشوع ودموع فخر العابد ان يحب الله من كل قلبه وقريبه كما يحب نفسه . فخر العابد مسك الاطعمة واللسان واذا واقفت اقواله افعاله يقيم في موضعه ولا ينتقل مثل صخرة تصدمها الرياح . ومثل سمار في امواج البحر . ويلي يا اخوتي فاني قد صرت مثل منفاخ كور الحداد الذي يمتلئ ويتفرّغ ولا يستفيد من الرياح شيئًا لانني سردت فضائل رعية المسيح ولا اعرف في ذاتي شيئًا منها . المجد لعظمته وصلاحه يا اخوتي ان اقتنص احدكم بالافكار الوسخة فلا يتوانَ ويبذل ذاته للاياس بل فليكن قلبه امام الله وليبتهل بعبرات وليقل يارب انهض واصغَ الى حكي ويا الهي وربي انظر الى طائلتي يارب دني كعملك لانني انا صنعة يديك فلم اهملتني واعرضت عني ولم تصد بوجهك عني وتنسى مذلتي لان العدو قد اضطهد نفسي واذلّ في الارض حياتي وانغمست في حمأة العمق وليس لي قيام فلتدركني نعمتك لئلا اهلك . ان ادمنت هكذا تستغيث به للحين يرسل انجب الناس نعمته الى قلبك ويعزيك من الحزن المؤلم والمتعب فلا تتوان اذًا ولا تضجع اذ لنا سيد مثل هذا متحنن يترأف علينا ما دمنا هنا ويخلصنا ويغفر اثامنا . من لا يتعجب انه بدموع ساعة قصيرة يخلص وانه في هذه الساعة الحادية عشرة نفسها يغفر خطوات عددها ربوات وكذلك يشفي ربوات جراحاتنا واذا شفى يعطي ايضًا اجرة للدموع لان هذا هو المألوف من نعمته انها بعد ان تشفي تضاعف الاجرة فلنحرص ان نبرأ يا اخوتي هنا بترافٍ وترحم نعمته وهناك ليس كذلك لكن بحكم عدل وانتصار ومجازاة كل المفعولات هناك ابرهيم المتحنن ظهر غير

متحنن على الغني ولا رحوم والذي تضرع من اجل السدوميين لم يتضرع من اجل خاطيء واحد ليرحم . فلا تربطن ذهننا بالامور الارضية لكن فلنحرص ان نصير نظير الاباء القديسين ولا نخل منا سيرتهم لئلا نعدم شرفهم فلنحرص ان نكمل مع الكاملين فان لم نبلغ ان يكون حظنا مع الكاملين فعلى الاقل ان نمدح مع الآخرين . الطوبى لمن يجاهد ان يكمل مع الكاملين وشقي من لا يمدح مع الآخرين . مغبوط من يؤهل للاكليل ولميراث القديسين وللصوت القائل تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم . يا اخوتي اي اعتذار لنا ان توانينا . الرجل العالمي ربما له عذر بانه مرتبط بالعالم فنحن ماذا نقول لنا ان توانينا . الرجل العالمي ربما له عذر بانه مرتبط بالعالم فنحن ماذا نقول فاخشى ان يكون الذين يمدحوننا هنا يستهزئون بنا هناك . لا يحل لنا الرقاد واهتمام العالم لئلا نمرمرنا النار الخالدة والدود الذي لا يرقد فلنفيق قليلاً ونبكي لننجو من النار المؤبدة . ألا تصدقون قول المخلص ان وروده يكون كالبرق بغتة فالرهب من ان يدركنا بغتة ونحن غير مستعدين فتندم نفوسنا على ونيتنا ولا ينفعنا ذلك شيئاً . صدقوني يا احبائي ان الساعة الاخيرة هي احذروا ان يتم فينا قول النبي ويل للذين يشتاقون الى يوم الرب . واصغوا الى ذاتكم حذرين ان نوجد مثل ذلك العبد الذي جاء مولاه فوجده متنعماً فجعل حظه مع الكافرين وشطره نصفين بل فلنطلب بوقاحة ولجاجة لينقذنا من الظلمة وصرير الاسنان ويؤهلنا لملكه

اليك اتضرع ايها المسيح مخلص العالم انظر اليّ وارحمني ونجني من كثرة مآثمي فانني قد انكرت سائر الصالحات التي صنعتها معي منذ حداثتي لانني كنت اميا وللفهم عادماً فجعلتني مملوءا علماً وحكمة وتكاثرت عليّ نعمتك فاشبعت جوعي وبردت عطشي واضأت ذهني المظلم وجمعت من الضلال افكاري فالان اسجد واتضرع الى تعطفك الذي لا يوصف معترفاً بضعفي . سكن عني امواج نعمتك واحفظها لي في ذلك اليوم ولا تسخط عليّ ايها الكلي صلاحه لاني لا احتمل فيضانها . قد اجترأت على التهجم بهدايا صورة الاب وشعاع المجد الذي لا يوصف ارحني منها فانها كالنار تلهب كليتي وقلبي اعطني اياها هناك وحصلني في ملكك اذا صنعت عندي منزلا بظهورك مع اب صلاحك المبارك نعم ايها السيد الآتي بالحياة وحدك اعطني طلبتي واحجب مآثمي عن معارفي ذاكراً عبراتي التي ذرفتها قدام شهدائك القديسين لتترأف عليّ في تلك الساعة الرهيبة واسترني

تحت اجنحة نعمتك . نعم ايها السيد اوضح فيّ انا الخاطيء تعطفك الذي لا يتطق به واجعلني لذلك الناص مشاركاً الذي صار بكلمة واحدة وارثاً للفردوس . ادخلني الى هناك حتى ابصر اين اختفى ادم واقرب لتعطفك مجداً لانك استمعت لعبراتي وابدت كنافة آثامي . ضع عبراتي قدامك يارب كوعدك ليخز عدوي اذا رآني في صقع الحياة الذي اعددته لي رافاتك ويظلم خائباً اذا رآني في الصقع الذي هيأته لي رافاتك من اجل تحننك . نعم يا سيدي الغير خاطي وحدك والمتعطف اسكب عليّ صلاحك الذي لا يوصف اعطني ولكافة الذين يحبونك ان نسجد لمجدك في ملكك واذا تنعمنا بجمالك تقول المجد للاب الذي خلقنا والمجد للابن الذي خلصنا والمجد للروح الكلي قدسه الذي جددنا الى كافة ابد الدهور امين

المقالة السادسة

في مشابهة الامثال وفي المخافة الالهية

من يؤمن بابن الله له حياة دائمة . من يؤمن بابن الله لا تتعرفل خطواته ولو سلك في النار لا يحرقه اللهيب . من يؤمن بابن الله كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي . الحطب الكثير ينمي اللهيب ومخافة الله تكثر المعرفة في قلب الانسان والعمل يحقق العلم . فتى كثيراً اذا كنت تزرع بذار سيدك لئلا يخلط فيه زارع الزوان شيئاً من بذوره لان له عادة ان يعمل في الخير الشر فلنطلب من الرب النعمة ليعطينا معرفة وفهماً لنتيقظ في كل شيء . الكور يختبر الفضة والذهب و بصفيهما واتقوى الرب تهذب افكار الناس وتنقيها . الصائغ الجالس وراء السندان يعمل اواني حسنة نافعة كذلك مخافة الله تجرد كل فكر خبيث من القلب وتنظفه وتبرز الفاظاً بمعرفة . فلنعط مجداً لمن منحنا مخافته في قلوبنا لانه هو الذي يفيد الانسان علماً بدء الحكمة تقوى الرب والفهم صالح نافع لكل من يعمل به العباده الحسنة لله بدء حسن . الحكيم يحفظ وصايا المسيح ومن يسلك فيها لا يخزى الى الابد ومن يهملها فذاك جاهل ورجاؤه باطل . من يحفظها بتحقيق فذاك قد انتقل من الموت الى الحياة ولا يعاين الى الابد ظلاماً وفي يوم وفاته يجد دالة ونعمة وملائكة نقاة يرشدون نفسه واساسه على الصخرة التي لا تتزعزع و يصير وارثاً

للحياة الخالدة . هذا هو المغبوط لانه عرف ان يصنع مشيئة خالقه . اذا ضرب البوق يستعد الجيش للحرب لكن في اوان الجهاد ليس الكل محاربين كثيرون عباد بالزي وقليلون هم المجاهدون . في وقت التجربة تظهر دربة العابد وخبرته . قبل الوفاة لا تغبطن احدًا وقبل الموت لا ييأس احد لا تقل عن ذاتك انك صديق ولا معيب قدام الله فان الاشياء التي نسيتها انت تلك ظاهرة عند الله . يجب ان نيقن اننا ان صبرنا له يكون لعملنا ثمر . اشاء ان اكون عاملاً وممدوحاً عند الاخوة اكثر من ان اكون مخالفاً للوصايا ومرفوضاً عندهم . من يتعلم و يعرف كل كتاب و يعرض عن وصايا المسيح يضرب جلدات كثيرة ومن يعمل مشيئة الرب فذاك يحسب رجلاً كاملاً . ليس المكان يجعل الانسان تامًا بل الفرز . فليكن للضعفاء موضع معتدل الحد . من هو الرجل الكامل . من يحب الرب بالحقيقة وقريبه كما يحب نفسه . اتق الرب فتجد نعمة لان خشية الرب تولد احوالا وعادات تتقوم بها الفضائل . فاما عدم المخافة فتنتج غيرة مرة وحكمًا ونظائرها . مخافة الرب ينبوع الحياة مخافة الرب تثقف عقلا عاقلا مخافة الرب صيانة للنفس مخافة الرب تعطي المتقي الرب نعمة في كل تصرفه مخافة الرب مديرة للنفس خشية الرب تضيء النفس مخافة الرب تذيب الخبث تقوى الرب تنقض الآلام مخافة الرب تنمي المحبة خشية الرب تجفف كل شهوة رديئة مخافة الرب تقطع اللذة خشية الرب مادية للنفس لانها تبشرها بآمال صالحة مخافة الرب تفلد طرق السلامة خشية الرب تملأ النفس من الروح القدس وتعطيها لواء ملك السموات . ليس في الناس اعظم قدرًا من المتقي الرب . المتقي الرب يضاهي نورًا يرشد الاكثرين الى الخلاص المتقي الرب يشابه مدينة حصينة موضوعة فوق الجبل ومن قدام وجهه تفرق الجن الخبثاء . النفس التي تخاف الرب مغبوطة لانها تتقدم فتبصر امامها القاضي العدل كل حين ان كنت تتقي الرب فاحفظ وصاياه فلا تخزى . يوجد من يترك موضعه من اجل فضيلة و يوجد من يخلي مكانه التماس البطالة وعدم الخضوع . و يوجد من يضطهد من اجل ميراث و يوجد من يفحص عن اشياء كثيرة مريدًا ان يتعلم الحكمة و يوجد من يستفحص عن معجبات كثيرة ابتغاء السبح الباطل و يوجد من يحاضر و يجاهد من اجل محبة المسيح و يوجد من يجري و يجتهد من اجل المجد الفارغ يوجد من يخضع و يطيع من اجل وصية المسيح ومن يخضع و يذعن من اجل درجة وفائدة قبيحة يوجد من يمدح قريبه من اجل استرضاء الناس ومن يمدح قريبه من اجل وصية المسيح يوجد من

يثلب قريبه من اجل نهم البطن ومن يواضع ذاته من اجل وصية المسيح يوجد من يثلب ذاته من سفاهة ومن يكون شديداً من اجل محبة الفضة يوجد من يعمل كثيراً من اجل الصدقة ومن يعمل في وقت لا يجب ان يعمل وفي اوان العمل لا يعمل يوجد من يرتل ويصيح في وقت لا يجب ذلك وفي وقت الترتيل يسكت او يكلم قريبه كلاماً بطالا يوجد من يسهر وقت لا يصلح السهر وفي وقت السهر يتذمر. قد كتب ان الجحيم والهلاك ظاهران عند الله فكيف لاتكون قلوب الناس ظاهرة عنده. بدء السيرة الصالحة الدموع في الصلاة فاما استماع الكتب الالهية فهو ابتداء العقل المقسط. ربوات كتب في اذان الجاهل تحسب لاشيء ومن هو الجاهل الا المتهاون بمخافة الرب. قد كتب ان قلب الحكيم يقبل الوصايا. واعط الحكيم شيئاً فيكون اوفر حكمة اعرف المقسط المحق وعلمه فيزيد في قبولك. الابن المؤدب يكون حكيما والجاهل يستعمل خادماً. ذوو الغنى العاجزون يصيرون محتاجين فاما ذوو الجزالة فيتاصلون في الغنى. الحكيم اذا خشي خنع عن الشر والجاهل اذا وثق بنفسه يختلط بالاثمة. الحاد الغضب يبيع بغير مشاورة والرجل العاقل يحتمل اشياء كثيرة اكرم الرب فتكون مناهجك ممهدة اكرم الكاهن والشيخ لتوافي اليك بركة افواههما اكرم الشيوخ لانهم قد خدموا المسيح كثيراً اكرم اخوتك لانهم عبيد المسيح لكيما تحب منهم. يا اخي ان احببت السكوت فستعبي غناك بسكون من يهرب من سكوت قلايته بتخيل الامور الارضية والمهتم بالصناعة يشتهي الاشياء المعدة للقديسين في السموات. الرب قد تقدم فعرف افكار العابد. اذا اشتهى الكهنوت. فالكهنوت درجة عظيمة اذا اكملت بلا دنس. الملك المحب للمسيح يطوب لانه خلف تذكاره للبركة ومدحته في السماء وعلى الارض. والملك الكافر لا يعرف في حياته حكمة واذا توفي فقد ترك ذكره للعنة وعاره لم يمح الى الابد. كرسي المومن مثبت الى الدهر القاضي المبتغي العدل تباركه افواه الصديقين والظالم لا ترحم نفسه لانه لم يعمل على الارض حكماً عدلا. قد كتب من يغضب فقيراً يصطنع لذاته اسواء كثيرة لا تغضب فقيراً لانه مسكين ولا تشتم عليلا في الباب فان الرب يحكم حكومته لانه قد كتب انقذ الماخوذين الى الموت ولا تسلم عبداً الى يدي سيده لئلا يلعنك فتبيد وتهلك لانه قد كتب من يشمت بالهالكين لا يتزكى ومن يتحنن عليهم يبارك. المؤمن له العالم واملاكه اجمع والغير مؤمن لا فلس له. من يرحم مسكيناً يقرض الله ونظير عطيته يجازيه فقد كتب ميزان كبير وصغير ومكاييل

مشاة نجسة عند الله كلها من يحفر حفرة لقريبه يسقط فيها. اتقي الرب فيتذلل في اليوم الشرير. الملك الحسن التدبير يهتم بهواني البحر والمجرب في الفهم لا يتوانى في حدود حصونه والفريقان كلاهما يشرفان في الملك لكثرة دربتهما ويقظتهما الملك المؤمن يتذكر كل حين الديتونة الدهرية. ومن تذكر القاضي العدل لا ينسى حرية النفوس التي في الشدائد والضيقات والمحصورة في المحابس والمنافي. الطوبى للرجل الذي يقتني بالسلطان الوقتي المجد الباقي لان من هو اليوم ملك غدا يتوفى ومن يعمل مشيئة الرب ثبت الى الابد. الطيب الحاذق من تجربة الامور يصير مجربا. التنعم الكثير يولد آلاما واسراضا والعمل المتعب فيه تعب في الحاضر وبعد التعب ينتج عافية وصحة. ايها العابد لا تشته لحما ولا تشرب خمرا للسكر لئلا يتلف ذهنك ولا تفق منك المهمات العالية. اكسح النخلة فتسمو الى العلا واجتز من النفس الامور العالية فتعلو الى الفضيلة. من يُقرف او يُظلم فيحتمل فهو يشبه من قد حبس سبعا في قفص. فاما من يخاصم فيشبه من يقصد ذاته

امر محمود ان توجد في الصلاة الجامعة قبل الكل. وتركك اياها من قبل نجازها من غير اضطرار ليس محمودا. اصبر ايها الاخ واسمع الكتب الالهية لكيما تنتفع لان كما ان السائر في الحر حلو عنده كأس ماء بارد هكذا الاقوال الالهية تندي النفس. ان شئت ان تسمع فاصبر وان سمعت ستكون حكيما وان كنت تحتمل بتثقل تثقل استماع الكلام فكم بالحري العمل فمن هنا تعرف ذاتك انك متوان. اذا دخلنا الى بيت الله فلا يكون ذهننا طموحا يتنزه بل فليشتغل انساننا الباطن بنظر الله والصلاة واذا صلينا وقلنا يا ابانا الذي في السموات فلنتحرز ان تخطر لنا الافكار شيئا اخر فتزعج ذهننا وتكدره. اذا وقفت في الصلاة فاعرف بين يدي من انت ماثل ولتكن نفسك وقلبك كله ناظرا اليه تفهم ما اقوله. اذا اخذ انسان بيده صرة دراهم ومضى الى الموسم ليبتاع بقرا هل يتامل الخنازير. وان آثر ان يبتاع حميرا هل يتفرس في الكلاب. أليس كل فكره منتصب في الاشياء التي يشتهيها لئلا يسخر به فيضيع الدنيء بيده باطلا. وان كان الاخ الواقف الى جانبك مريضا بالجسم ويتفق له ان يسعل او يبصق كثيرا فلا تتضجر منه لكن اذكر ان كثيرين بذلوا ذاتهم لخدمة سقماء ومجروحين. واذا كنت معافى في جسمك فلا تترفع لكن خف فان كل شعرة في يدي يسوع المسيح مخلصنا مثل معزفة كثيرة اوتارها في يدي الرجل.

وقد كتب ان انظار الاشرار دائماً تقتبل الاسواء والصالحون يسكنون كل حين في مناهج الحياة التي فيها معقولات الفقيه ليتجنح عن الهاوية ويخلص لانه قد كتب ان الغير مؤدب لا يحب الذين يوبخونه ولا يخاطب الحكماء من يشتم فقيراً يخطيء ومن يرحم المسكين يطوب اذ قد كتب ان سقط عدوك فلا تشمت به ولا تعجب بثرائه فان الرب يبصر ذلك فلا يرضيه ويصرف غضبه عنك من يصم اذنيه لئلا يسمع الضعفاء سيستغيث ولن يوجد من يسمعه . لاتفتخر بالامور التي في غد فانك لا تدري ماذا يولد اليوم الاتي . لا تعمل سوءاً فلا تدركك المساوي . لا تحب ان تغلب احداً لئلا تنازع فانه قد كتب من يجاوب كلاماً قبل ان يسمع فذلك سفاهة له وعار . لا يفرح الاب بالابن العادم الادب . والابن المتاديب يكون حكيماً . الحكمة ليست بكثرة تعلم الكتب بل كما كتب بدء الحكمة تقوى الله ومعرفة الشريعة انما هي العزم الصالح . الامانة تنتج العزم الصالح والعزم الصالح يولد انهار ماء حي ومن يقتنه يشبع من مياهه . بغير زيت لا يوقد السراج وخلواً من الامانة لا يمكن ان يقتني العزم الصالح لانه قد كتب من يقصي الادب يمقت ذاته ومن يحرز التوبيخات يحب نفسه . لا تتكردس بسرعة الى الخصومة لئلا تندم في اواخرك . الاسم المحمود مأثور اكثر من الغنى الجزيل والنعمة الصالحة اكثر من الفضة والذهب . بغير صبر لا تبتن برجاً ولا سعرفة لا تقتن فضيلة ليس للصبر وزن يعادله ان امتزج به التواضع . موهبة الصبر تعلى من الرب للذين يحبونه والذين يتمسكون بها يمقتون من غموم كثيرة . الجاهل يكثر اقواله ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهاً . العابد العاقل اذا بعث في خدمة يذهب بزي جميل والذين يبصرونه يعطون للرب مجداً والجاهل او السكران يفضح زيه في القرى بقباحة فيخجل رئيسه واخوته . عدم التقوى يولد فكر الحداثة وخشية الرب تجعل الشاب شيوخاً اكرم الرب ولا تقتن عالماً مائل صموئيل النبي فانه ارضى الله ونفع الناس واولئك الذين عدموا التقوى سقطوا بالسيف . لا تعط الشاب الجموح دالة ولا تطلق شيخاً ان يفعل افعالا غير واجبة فان المتقي الرب يهتم بشعبه . التورع والتواضع والمحبة تعلي راس العابد وفي اوان افتقاده يلمع شارقاً . بغض او حسد مخبوء في ورع هو ماء مر في اواني ذهب فاطرح فيه عود الحياة فيحلو لان الماء حليت من العود فيضحل منه كل اغتيال الغاش . بصليب مخلصنا يسوع المسيح تضيء المحبة عين الذهن ومن يحب العداوة والحك فذاك يضاهي

من يدخل يده بمداومة الى حجر الافعى . الدودة في الخشبة كالسوس الباطل في العابد والم محبة الفضة في قلب الانسان . لا تعلّ ذاتك لئلا تسقط وتجتلب لنفسك هواناً لان الرب يعضد الورعين و يذلل الخطاة الى الارض من يعلّ ذاته يصنع لنفسه هواناً ومن يخدم قريبه بتواضع يشرف . من يتحنن على قريبه في يوم حزنه يتحنن الرب عليه في كل حين لان رحمة الانسان كخاتم معه . رب انسان اذا ما استولى على شيء يظهر رحوماً ووديعاً ثم اذا نال سلطاناً ينتصب نشيطاً يامر و يوعز بلا تميز فان انتزعت منه الرياسة لا يستطيع احتمال الاوامر المامور بها منه فذلك كجاهل لم يعرف ضعفه . يا اخي في كافة اعمالك تذكر اواخرك فلا تخطيء الى الابد . لا تعجب بكلامك ولا تتغطرس بل واضع ذاتك فان طائفة المنافقين نار ودود . اقتنِ خشية الله لترهبك الشياطين لان الاشياء المصنّعة دائماً باطلة . ان آثرنا كلنا ان نتامر ونتراس فمن هو المامور او المطيع . ان اشتهينا كلنا الكرامة فمن يزرع الكرامة . الرجل الحكيم يستعفي من ان يامر لا من ان يومر مكملا وصية القائل من يشاء ان يصير فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ومن يؤثر ان يكون فيكم اولا فليكن لكم عبداً كما ان ابن الانسان ما جاء ليخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثيرين . أنصبت مديراً فلا تشمخ بل صر بين الاخوة كواحد منهم كرر التفكر في اتعابك القديمة واعرف ان اولئك قد تصرفوا في مثل تلك الاتعاب ولا تتوان بهم بل اهتم فانه قد كتب ان شرف الملك بالامة الكبيرة و بنقص الشعب بنحق المقتدر . الانسان الطويل الاناة كثير الحظ في العقل والصغير النفس جاهل جداً . تصلي ان تؤهل لموهبة فاذا اهلتا لها تتهاون بها . من يهتم باخيه بتاديب الرب ووعظه تكون نفسه حسنة الرضاء عند الرب ومن يتهاون بحياته يخطيء الى الله . لا تفرح بنقص ادب اخوتك لانك لا تاخذ من الاهانة شرفاً ولا تحسد نجاح اخوتك فان الكتاب يقول ليس لي اعظم من هذا الفرح ان اسمع ان اولادي سالكون في الحق وقد كتب ان الذين لا سياسة لهم يسقطون كالورق . والخلاص انما هو في المشاورة الجزيلة . ان كان الاخ عالماً فلا تحزن روحه ان سلك سلوكاً بارّاً لكن كما استبان ليعقوب وجه لابان السرياني هكذا فليبصر وجهك أفانت تدعى عالماً فاعرف ذاتك من اعمالك لانه كما ان الجسم بغير روح مائت كذلك العالم خلواً من العمل باطل علامة السيرة ذات الفضيلة في الشاب العابد هو الابتعاد من كثرة النبيذ ومن اكثار الكلام

بتواضع . ومن يحب هذين لا يكمل سيرة ذات فضيلة . لا تلزم اخاك ان يشرب خمرًا للسكر وان كان قد ذاقه في مدة من الزمان . لان المركب يصلح للسفر في زمان طويل واذا صدم لحظة فيكسر . وتحب نفسك شابًا وديعًا لكن لا تصنع عليه ثقلاً يفوق طاقته كي تنجي بالرب نفسه واذا ظهر رئيس الرعاة تاخذ اكليل المجد الذي لا يضمحل . حصن بيتك من كل جانب ولا تسمح ان ينقب في بدء تحصنك اباه لئلا يدخل اللص من النقب فيسلب منزلك وتكون انت سببًا لهلاكك اعط المحتاج ولا تقل انه لا يحتاج اهتم به لئلا تدان كالغير ودودين ولا رحومين . فلنسمع يا اخوتي من القائل اذ لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما فالذين يوثرون ان يستغنوا يقعون في تجربة وفي فخ وفي شهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في الفساد والهلاك لان اصل الشرور كلها محبة الفضة . بكل طاقتك اكرم اباك ولا تجعل فرائض الذي ولدك بالرب منقوضة فانه بهذه الحال لا يتقوى عليك الجن الخبثاء المتجبرون . واضع نفسك قدام الرب جدًّا فتجد نعمة فان منازل الشتامين يقتلعها الرب وينصب عوضهم الودعاء ولا تعين انسانًا راجعًا عن خطيئة ولا تشتم رجلاً في شيخوخته لان الشيوخ شاخوا منا ولا تتوانَ عن عليل لانه قد كتب من يصم اذنيه لئلا يسمع من المرضى يستغث ولا يجد من يسمعه ويصير ممقوتًا في مسكنه . من يحمل قولاً من بيت الى بيت فهو فاعل مخزي فالرجل العاقل يستعمل الصمت . لا تدخل الى قلاية اخيك قبل ان تقرع بابها فانه لا يوافق الاضطراب للصمت . المدبر الفهيم يدهن نفوس اخوته بوعظ الرب وتعليمه والمتهاونون يخسر . امنح الشيوخ كرامة من اجل الرب ومن اجل انهم اوفر من الاخوة علمًا . لا تلزم الشيوخ بالعمل فانهم قد سحقوا بالنسك بشرة حداثتهم . الضمير يكفي لمن يتقي الرب . من يمكنه ان يعمل ويأكل باطلاً ليس بانسان صالح . اذ الرسول يقول حفظت لكم ذاتي غير مثقل واحفظ . وقد كتب الطوبى للرحومين فانهم يرحمون . لا تظلم قريبك محتجًا بالمكان فان الكنيسة ليست بالعمد بل بالناس لانه قد كتب ويل لمن يحتشد لذاته اشياء لم يكن له منها شيء . فان الذين يثلبونه ينهضون بغتة ويتيقظ عليه المغتالون ويصير لهم جدوى يختلسونها . من بين منزله من الظلم انما بين لذاته شهادة الهلاك لان القديسين مقتوا كل طريقة ظالمة . عطب عظيم صبي في كونيون (شركة) سيما ان كان ليست في الوسط سياسة وليس من يربي . مغبوط من يرضي الله . الراعي الذي ينام خارج حظيرة

الغنم لا يسبب لذاته خسارة يسيرة لان فرح الذئاب رقاد الرعاة. ان تواضع الاخ تحت يدك فاعطن انه ليس من اجل خشيتك . تذكر اذاً الرب وما صبر من اجله ولا تسيء اليه. لا ترغب في ربح فيه خسارة للنفس لانه ماذا اكرم من النفس قدراً . عابد مسكين يسكن بتواضع افضل من عابد موسر يتصدق بتكبر وتشامخ . لا تربطن ذاتك بعهد مع الاخ بل فليكن لك الفة بمخافة الله . ياعابداً احذر ان توثر ان ترضي الذين يعقلون المعقولات العالمية فتضيع سيرة العبادة بل كن موسوماً بمخافة الله طول النهار . العابد المتذمر يخسر كثيراً ومن يحتمل باناة يرث الفرح . لا تسأموا يا اخوتي فاننا لا نريد ان نكون في هذا العالم دائماً . كل ما يصنعه الانسان من اجل الرب فهو ربح له. لان الاطعمة للبوف والجوف للاطعمة والله يبطلهما جميعاً . ايها العابد ان اصغيت الى ذاتك فترحم ذاتك اولاً ثم تفرح الذين يحبونك لان الحكمة تقول يا ولدي ان كنت حكيماً فستكون حكيماً لذاتك ولقريبك وان ظهرت رديئاً فتعرف المساوي وحدك. ايها العابد افهم ما اقول لا يكن لك من خارج وفي القلاية هياج لئلا تشابه القبور المبيضة التي تبين من ظاهرها بيضاء ومن باطنها موعية عظام الناس والنجاسة لان في كل مكان الاله الواحد الذي له المجد الى ابد الدهور امين

اطرح فكر الكبرياء قبل ان تذلك. اهدم فكر ترفع العقل قبل ان يهدمك احزن الشهوة قبل ان تغمك . لا تعوزن اخاً لا جلوس له في قلايته لئلا تسقط في أثمه. ان جلست مع شيخ كبير لا تحدث فضائله فقط بل تشبه بسيرته لان هذا نافع لك . ايها العابد اطل اناتك في مبتدائك فان الاشياء كلها مستطاعة عند الله . المبتدىء الذي ليس له اتضاع ليس له سلاح بازاء المعاند ومن هو هكذا يتهشم كثيراً من يشته راحة جسده يصطنع لذاته اوجاعاً كثيرة فامسا الطويل الروح فيخلص. المدبر الفهيم لا يستحقر استماع مفاوضة المبتدىء مع من هو اعظم منه والعالم يستفحص تحرير كلام المبتدىء الى من هو اكبر منه. من يكثر اقواله في الكنونيون يكثر لنفسه خصاماً وبغضاً ومن يحفظ فمه يحب. يا احبائي جليلة هي الطاعة الصائرة من اجل الله فبهذا اعرف الطاعة التي يرضى الله بها . الطاعة الصائرة من اجل الله هي مملوءة قداسة . جاهد الى الموت عن ذاتك ولا تستح من سقطتك فقد يجتلب خجل خطيئة ورب خجل يتجلب شرفاً ونعمة . يا حبيبي ان سقطت في مرض فاذكر القائل يا ولدي لا تسأم من تاديب

الرب ولا تنحل اذا وبخت منه فان الرب يؤدب من يحبه ويجلد كل ابن يقتبله . مرض اخ في وقت ما وقال في ذاته . ويلي انا الخاطيء اني عازم ان اصارع هذا الالم ولما صار معافى سقط ايضاً في الم اخر اصعب من الاول . وقال ذلك القول ايضاً لكنه لم يظهر سريعاً الله لانسان بل كان يطلب من الرب راقة ليهب له عافية من المرض وقوة من العلة . ان وافى اليك روح الضجر لا تدع له مسكناً عندك بل قاتله بالصبر . لا يقنعك الفكر قائلاً انتقل من مكان الى مكان فانك ان تنازلت لهذا الفكر فلا تثبت في موضع قط فقد كتب بماذا يقوّم الشاب طريقه بحفظه اقوالك . بهذا يخلص خاصة المتصرف مع اخوة بان يقتني مخافة الله والعفة في نهاية غايتهما اللتين منهما تتولد المحبة والفرح والسلامة والطاعة وطول الروح والمسك والصبر وكل المناقب اللائقة بالمسيحيين ويصير سريعاً الى الاستماع بطيئاً في التكلم ممسكاً عن الغيظ لان غضب الانسان لا يصنع عدل الله ويكون بصيراً كمن لا يبصر الى الامور الغير نافعة ولا موافقة وسامعاً كمن لا يسمع الاشياء التي لا تغنى ويجعل ذاته ادنى واخر الاخرين فيجد راحة . لان من يواضع ذاته يعل ومن يعلّ ذاته يوضع . ان بدأت ان تامر بامر ولا تتعب بقدر طاقتك فسيصير لك تعباً عند الاواخر لان ليس كل وقت يهب هذا الريح نفسه لكن للرياح تغيرات وتنقل . فلهذا نحتاج ان نعوّد ذاتنا على العمل لاننا لا نعرف ماذا ينتج اليوم الاتي فليكن قدام عينيك دائماً القائل لا تدينوا لئلا تدانوا لانه بالدينونة التي تدينون ستدانون وباي كيل تكيلون سيكال لكم عوضه لم تبصر العود الذي في عين اخيك ولا تتامل الخشبة التي في عينك ايها المراءي اخرج اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر ان تخرج القذاء من عين اخيك . وبلا محالة انك ستجد نعمة قدام الرب والناس . لا تطلق لعينيك ان تطمحا ولا تتامل تصفح جمالا غريباً لئلا يتاولك معاندك بعينيك . لا تغاير سيرة المتوانين بل سيرة المزينين بكل فضيلة . يا اخي لا تتعربس فان الاشياء الصائرة خارج مخافة الله ليس فيها شيء آخر الا لوم وندامة . مغبوطة النفس التي تخدم الله بتحقيق فانها ستجد نياحتها من عند الله في اواخرها . توان قليل ينتج خطيئة عظيمة ويقظة يسيرة تسترجع خسارة كبيرة . امر مفضل ان تاكل بالرب وتشكر له من ان لا تاكل وتدين الذين ياكلون ويشكرون الرب . اذا جلست لدى المائدة فكل خبزاً ولا تغتاب قريبك لئلا تاكل لحم اخيك بالاغتياب . لانه قد كتب الذين

ياكلون شعبي في اغتسداء الخبز ولم يدعوا الرب. اذا كنت معافى بالامانة فكل كل شيء يقدم لك بالرب فان قدم لك طعاماً ما لا تشتهي ان تاكله فلا ترده اذا كان اكثر الجلوس معك يوثرون اكله و يشكرون الرب . واذا جلست لدى المائدة فكل اكلاً لائقاً بالانسان ولا تحول نظرك حولك كن لا ادب له . قال اخ لست استغني للصون من اكل اللحم لان كلما يراه الله جيد وليس شيء نجس اذا اخذ بشكر لانه يتقدس بقول الله والتضرع لكن قد كتب لا يوافق للجاهل ان يتنعم وعدم ادب للعابد ان ياكل قرصاً صحيحاً والكسر موضوعة قدامه . لا تستحقر الكسر فان الرب قال لتلاميذه ان يجمعوا الكسر التي فضلت لئلا يضيع منها شيء ايها الحبيب ان انقلب اخ وانصرف من موضعه و بعد ذلك تندم واثر ان يرجع فلا تمنعه لكن اولى بك ان تعزيه وتلاطفه ليعود لانك لا تعرف ماذا ينتج اليوم الوارد فلا يجب ان تستحقر مثل هولاء كلهوب بهم بل يجب بالحري ان تعتني امرهم اكثر مثل المعافين من المرض . ان سكنت مع اخوة فلا تصر لاحدهم سبباً ان يفارقهم لئلا تدان في ذلك العالم وتحرز جداً ان تقلق احداً فلا تفرز من ملك السموات مع صانعي الشكوك . ان مرض اخوك فاتعب معه لتؤهل ان تسمع من الرب في ذلك اليوم اذ قد صنعت احساناً باحد اخوتي هولاء الحقيرين فبي فعلته . من يتوان بعليل يفظ من ادبه ومن يشمت بسقطة اخيه سيسقط سقطة مذهلة . لا تقل اليوم اخطيء وغدا انوب لكن الاوجب ان تنوب اليوم لاننا لا نعلم ان كنا ندرك الغد . يا احبائي اذ قد اخطانا فلنتب فان الرب يقبل توبة التائبين بالحقيقة . ايها الاخ لا تقل ان هنا قتال وضيقة وهناك راحة وعدم هم من هو الذي يقاتلنا ان كنت تعرف أليس هو عدونا المحال . اسمع منذ الآن ماذا يقول في خبر ايوب . قال الرب للمحال من اين اقبلت حينئذ قال المحال للرب من الجولان في الارض ومن التمشي فيها فاعرف ان الشيطان موجود اين ما مضيت واثبت اذاً في المكان الذي دعيت اليه وناصب المحال فيهرب منك واقترب الى الله فيدنو منك . من يحب الذهب لا يتزك ومن يحب الرب يباركه . من يتوكل على الذهب يسقط ومن يتوكل على الرب ينج الويل لمن يدخله عدم الامانة وفقد التقوى ونقص الراي وقلة المعرفة والجهالة والوقاحة فسيكون حظاً للثعلب . مغبوطة النفس التي تسكن فيها خشية الله . من لا يرضى ان يخدم سيداً واحداً سيخدم كثيرين ومن لا يحتمل ان يخضع لراس واحد سيخضع لكثيرين في اماكن متباينة ومن لا يثبت في عمل صناعة واحدة

سيتهشم في اعمال مختلفة. من يزين ثيابه يضر نفسه لان الثياب الجزيلة اثمانها تعيب نفس العابد والثياب الحقيرة تنفعه. ان الكبرياء والجسارة وعدم الحس وفقد الخجل وعدم الفرز تعيب العابد عيباً خبيثاً. عيب العابد العين الطامحة لان العابد الطامح يجمع اوجاعاً كثيرة لمن يتبعها ان لم تمسك من ان تطمح بعينيك فلا تشق بهذه العفة مستوياً. عيب الرجل ان يسكر بالنبيذ رابت كثيرين ولم اشبههم به. العابد المفتخر بقوته سفيه اول خزيه وعاره ان يفتخر بقوته لان المفتخر ينبغي بالرب ان يفتخر. الجاهل في الضحك يعلي صوته واجهل منه من يمشي ويحرك كتفيه وساعديه معاً تحريكاً بتألم وعلامة نقص الادب في العابد ان يرفع جانب مزرته الايسر رفعاً بالم. العابد المتأدب يتورع في كل شيء. الالم الموبق في الانسان يعوده ان يحلف بغمه. لا تجعل لفمك عادة الحلف لئلا تتكاثر جهالتك وعوض العدل تجمع لذاتك خطية. شرف العابد ان يتقي الرب ويحفظ وصاياه. شرفه ان يواضع ذاته للكبار والصغار. شرفه التحرز والتواضع مجده عدم الحقد والصبر والتيقظ في كل عمل صالح. لا تحتقر شيخاً ان آثر ان يحيي الى تعب زمان العبادة لان الرب لم يطرح الذين عملوا من الساعة الحادية عشرة فانك لا تعلم ان كان انا مختاراً. ان احببت الكبرياء فقد صرت من حظ الشياطين ان احببت التواضع فقد حصلت من حظ السيد المسيح. ان وقعت الفضة ستنصرف من هنا فارغاً. وان احببت عدم القنية فلا تعدم الغنى السماوي ان اخفيت في قلبك الم الحقد فقد صرت خزانة للغضب وعدم المعرفة والحزن ويستحيل منظر وجهك. لانه قال ان طرق الحقودين مؤدية الى الموت. الرجل المترفع الراي يحزن كثيراً والمتواضع يفرح بالرب كل حين. استعلاء الراي ينتفي في كل حين اكراماً وتواضع الذهن لا يشيخ ولا يحزن من هوان لانه ينتظر الثواب من الله. من يخفي في قلبه حقداً يشبه من يربي حية في حجره. لا تعطر قلبك حزناً لان حزن العالم يصنع موتاً والحزن الذي من اجل الله يصير سبب حياة دهرية. ياحبيبي اطلب الرب بكل قوتك لتخلص نفسك ولا تسكن رذيلة في قلبك. وكما ان الحاجز يرد نهضة المياه هكذا الرذيلة ترد المعرفة من القلب. ان اتخذت العدل تاخذه وتلبسه مثل تاج الشرف. العابد المشتبك بامور العالم يخسر كثيراً ومن يصبر في الاتعاب النسكية لن يخسر اصلاً. من يعطف فكره الى الاشياء العالمية بعد زهده ومفارقته اياها فلا يفضل شيئاً على غيره. ومن يظن انه يلعب بالامرين جميعاً فانه يخادع ذاته

لانه قد كتب الله لا يخادع . لان الشيء الذي يزرعه الانسان اياه يحصد
يا عابدًا لا تجل ناظرك في شوارع المدينة ولا تطف في اسواقها لئلا يلتقيك
عارض فتزلق نفسك الى الهلاك . التشامخ يعمي عين الذهن واما التواضع بالمحبة
فيضيئها لان الرب يعلم الودعاء طرقه . يا اخي لا تتورط في حمأة الطين وابعد
ذاتك من انسان سالك في عدم التقوى . رديء للرجل ان يتوكل على ذاته
ومن يتوكل على الرب يسلم . من يزين ثيابه وينظفها متكبر . المتكبر نسر بلا
جناح . المتواضع ساع خفيف ومثل رام يصيب الاشارة . كما ان الحديد يدق
كل شيء ويضمره هكذا التواضع الذي من اجل الله يفني حيل العدو ويبيدها
كما ان البوق للبوقي والسلاح للجندي هكذا هو الاتضاع للعابد . ايها الاخ بادر
ان تدخل مختارًا في الطريقة الضيقة المحزنة قبل ان تدخل قسرًا في ما هو اضيق
منها . فخر الانسان العالمي ان يطوف متنزهًا وفخر العابد ان لا يعبر فكره
اسكفة بيته . اسمع يا حبيبي ان المجاهد اذا جاهد يطبق فمه فاطبق انت فمك
من الاقوال الزايدة فتكون لك راحة . قيل من يجد الحكمة فهو عظيم الشان .
لكنه لن يفوق المتقي الرب . المبتدي شيء عظيم لكنه ليس مثل الصبور . المحل الاول
جسيم لكنه ليس مثل من يتمم . لا تحب الراحة البشرية لئلا تجد فيها خسارة
روحانية . لا تفحص عن الامور التي ليست لك لئلا تضيع التي لك . لا تكد ذاتك
في عمل لاحد له . لان كل الاشياء التي تعمل بجد وترتيب نافعة حسنة . من لم
يقتنِ مخافة الله في قلبه ولو اكل كل يوم لبنًا وعسلاً لا يستطيع ان يسكت .
الانسان المؤمن يحتمل بشهامة . اثبت في نير الرب الصالح لتخلص من نير هذا العالم الفاسد
الصلاح والثقيل . لا تداوم المضي الى قلاية اخيك . ان كان لك مصحف نافع وسمعت ان
اخًا يوثر ان يستعيره فاعطه اياه بلا حسد واذا استعرت ياحبيبي الامر فاحفظه
باهتمام وادفعه الى صاحبه بسلام . ان استعرت من الكنونيون مصحفًا فلا تطرحه
في قلايتك متهاونًا به بل احفظه واطبقه باهتمام بما انه شيء لله . الجسور يخجل
رئيسه واخوته والعابد والحكيم يتورع . النسك يذيب الجسد وكثرة الاكل يكثف
الذهن . لا يكمل ترتيب العمل بغير حزن اذ يعطي العابد صبرًا في قلايته لكن
مخافة الله وذكر الموت والتعاذيب والعمل والصلاة ودراسة الكتب الالهية افضل
من ان يفني الساعات ويشتغل بالكلام الباطل الذي منه تتولد الوقيعة لا تجرب
اخاك باخلاقك اقوالا مضحكة لئلا تدفع الى الشدائد لانه قد كتب من يماحك

بافواله لا يسلم من ان يجعل ذاته ممقوتاً برداوة عقله ومن يحب الذين يحبونه اي ثواب له اذ الرب يقول أليس العشارون والخطاة يعملون هذا الامر بعينه. الانسان الجاهل يفلق نفوس الاخوة والطويل الاناة يتقي الرب بجهة لا تستثقل بالتعب الشبابي ولا توافق شيخاً لا فهم له. الشيوخ الفهماء هم بعداللهعصمة الاخوة. ان مسك الناظرين والبطن واللسان هو تقويمة عظيمة. الانسان المتزايد في الرحمة يتلألأ كصباح. كمن يكنز لنفسه خيرات هكذا من يمدح قريبه في غيابه. اتقِ الرب فتجد الخيرات لا تسلك مناهج الخطاة بل اقتفِ طرق الصديقين. ان احببت طريق العدل ستجد الحياة الدائمة ان احببت الصمت ستقطع سير مركبك بسكون ان احببت السكون صرت محبوباً من الكل ان رددت عينيك لئلا تبصر اشياء غرارة ستجد افكاراً نقية ان ومقت المسك والحمية فقد الجمت شيطان الزنا ان احببت المسكنة فقد طردت شيطان محبة الفضة من يكنز ذهباً في قلايته انما يكنز الامر استعلاء الراي وعدم الطاعة ومن يخزن لذاته صلوات وصدقات يستخن لدى الله. ان قوماً اخرين كنزوا لذاتهم اموالاً فانت اخزن لنفسك صلوات وصدقات. اخرون يفرحون بالاصوات والاغاني الموسيقية فافرح انت بالترنيم والتهليل و بالتمجيد للرب. آخرون يسرون بالبطر والسكر فاجذل انت بالمسك والقداسة. اخرون يطربون بالذات فافرح اذا صنعت بمشئة الرب. اخرون يسرون بشرف فارغ فابتهج انت بالرب الذي اعد لك والذين يحبونه اكليل المجد. الانسان المحب للمسيح هو برج لا يحارب والنائم في المحبة هو سور لا ينقب. ان آثرت ان تدرس ماشياً فادرس صامتاً فيهرب السبع الباطل. جيد هو تقويم من يغلط ولا يضحك عليه. الرياح القبلية تخبط البحر والحمق يزعج فكر الانسان. الطويل الاناة يطرد الغضب وحيث يوجد غضب فقد سكن الغيظ. يا حبيبي ان لم تشأ ان تبني فلا تنقض المناقب المبنية. ان لم تؤثر ان تنصب فلا تقلع الغروس المنصوبة. يا اخي ان لم تشاء ان تسكت فلا تقلع راي السكوتين. يا اخي ان لم تؤثر ان ترسل للرب تسابيح. فلا تبطل الذين يسجدون. الغني اذا تكلم يصمت الكل و يرفعون كلامه الى السحب والله يخاطبنا بالكتب المقدسة فلا نؤثر ان نسكت ونسمع لكن واحد يتكلم وآخر يتداعس وآخر يجيل افكاره خارجاً. فاذا يقول الكتاب من يرد مسامعه لئلا يسمع شرائع العلي فصلاته ترفض. المتواني يستعجل في الصلاة ليسمع امين. والمتيقظ اذا صلى لا يضطرب. فليكن بعيداً منا المقول بالنبي انت قريب من شفاههم بعيد من

قلوبهم . لا تقلق احداً ولا توافقه في خطيئة لئلا يسخط الرب عليك ويسلمك في ايدي الاشرار . الطوبى للانسان الذي لا يفتن قريبه ولا في امر واحد من الامور فان ثوابه كثير في السموات . من يتجسس بلا تمييز ولا فرز يشكك كثيرين . ان لم يضع الانسان اولاً خطاياه بين عينيه في كل موضع فلا يمكنه ان يسكت . الطوبى لمن يبتدىء بسيرة جيدة ويكملها برضاة الرب فقد كتب من يكرم اباه يسر باولاده وفي يوم صلاته يسمع منه . من يشرف اباه تطول ايامه وفي يوم وفاته يجد نعمة . اكرم اباك بالقول والفعل لترد اليك البركة منه لا تتشرف باهانة ابيك فلا يكون لك من الهوان شرفاً . ان شرف الانسان انما هو من اكرام ابيه وعار الاولاد امّ ذات هوان . ايها العابد عوض والديك بالجسد لك من ولدوك بالرب بالروح الذين يرشدونك الى الحياة الدهرية . يا اخي اسمع القائل يا ولدي تمم اعمالك بوداعة فتحب من الانسان المقبول . بمقدار ما انت عظيم بمقدار ذلك واضع ذاتك فتجد لدى الرب نعمة لان قدرة الرب عظيمة ومن المتواضعين يشرف ويمجد . مصيبة الكبرياء لا لها شفاء لان نصبة الخبث قد تاصلت فيها . ثلاثة انواع تكثر الضلالة والغرور والرابع ليس صالحاً عدم الطاعة للشاب وشيوخ يحسدون نجاح الشاب والمتورع اذا جنح الى الاشياء الظالمة . والرئيس اذا احزن نفوس الاخوة بغير معرفة . اربعة انواع تكنز شرف المثالب والخامس صالح قدام الله والناس . الفة الاخوة بوداعة وعدل واخ يعظ اخاه بمخافة الله وشباب يخضعون للشيوخ مثل سادات لهم . ورئيس يحب اخوته كما يحب ذاته ويهتم بخلاص نفوسهم . بالحقيقة ان الكبرياء رديئة للرجل . على كل حال يا حبيبي لا تحب الكبرياء فليست فيها منفعة . كل ألم اذا اهتم به ينال البرء فاما ألم الكبرياء هو شر صعب الشفاء لانه يطرح دواء البرء ويركب لذاته سماً قاتلاً لا يوجد في عبيد السيد المسيح . فخر العابد الكلام الصادق المرتب حسناً . ومن يحب المزاح والخلاعة فهو جاهل . عبدي حفظه وصايا المسيح وعزاؤه اجتناب فعل الشر . فرحه السفر الى الرب . وفخره مخافة الرب . ما امكنني ان اشاركك فلسفة العالم . بل اسأل الرب ان يمنحني نعمة مع غفران الخطايا افضل من الزبرجد والياقوت واجل قدراً من خوابي موعبة ذهباً وارفع سمواً من كثرة علم هذا العالم . اشكرك ايها الرب فانك لم تعدمني طلبتي ولم تعرض عن ابتهال عبدك العاطل لانك انت هو رجاء المؤيسين وغياث الذين لا عون لهم فليكن اسم عظمتك مباركاً الى الدهر امين

المقالة السابعة

حكم

ايها العابد سل الرب ان يمنحك المواهب اللائقة بميعادك فيعطيك ريوات ضعف مسئلتك . بغير ماء لا يبنى برج و بغير معرفة لا تقوم فضيلة . رابنا شاباً يعزي شيخاً و يلاطفه بمعرفة فاعطينا به المجد لله . ايها العابد لا تمض وراء شهواتك وامتنع من امانيك . ان وسعت على نفسك بما تتمناه من الخير العالمي فقد جعلتها شماتة للاعداء . من يسمن لحمان جسده انما يربي شهوات رديئة وافكار القبيحة لا تزول من عنده . اضعف جسدك وعبّده لئلا تصير منفياً . اعمل الخير به فتشمر لله وانت متصرف مع الاخوة . أنشاء ان تجد نياحاً . ارتض بمائدة الاخوة العمومية فتكون شفاء لجسدك واهتماماً لعظامك ونفسك لا تخسر . فان بذلت عينيك لمعاينة البرك والاقداح ستنوح اخيراً ملدوغاً من حية . ان رايت انساناً ورعاً ماسكاً يده اطعمة فلا تدينه بذهنك لانك لا تدري لمن يقدمها . اهتم بالصنعة الباطنة ولا تزين حائطاً لا ينفع لان زخرفة القلاية لا تمنح لك صبراً . فلنطلب الامور الكافية حاجتنا فان الاشياء الزائدة والمسببة لنا تجاذب الذهن غير نافعة . العاجز يحتج و يقول انا اليوم ساكن هنا وغداً انتقل ولماذا اتعب . ضع في عقلك مثل مطرقة وسندان وقدّم افكار قلبك ولا تسرع في عمل المنفية منها . من يشمت بسقطة العباد حسناً فذاك سيسقط سقوطاً مضاعفاً ومن يسترجع انساناً من ضلال طريقه يخلص . اذا اخطأ اخونا نوبخه بالتذاذ واذا ادينا لا نقبل التوبيخ بلذة . يا اخي لا تكن مع الحال بل بالحري كن عليه . اتخذ يا اخي الادب منذ حداثتك فتجد اوان الشيب فطنةً وفهماً . المستعد يحتمل بشهامة العوارض ومن بغض جزء الحزن يحزن كثيراً . من لا يتوقع المحنة يحزن حزناً وافراً . تسليم المنزل من التواني والتواني شيء رديء . فاما اليقظة فتسبي الساعين . ببطلان اليدين يكف البيت واذ لا يشاء من فيه ان يقيم يهرب منه . العابد العاجز الذي لا يغلق باب قلايته البراني يتكسر من تحريك الرياح اياه . والمتيقظ يكون بعيد لوم . من يلجم عينيه يستر نفسه ومن يطمح بهما يعيي لذاته ثقلاً لانه زعم ان طموح الشهوة يضل عقلاً ساذجاً ان كنت باختلاس اطلقت عينيك الى الضلال والغرور فاغضض نظرك سريعاً لئلا

تسقط في المجامعة القبيحة. وفي حال حرارة جسدك لا تمسه لئلا تضرم الحرارة جداً. الطوبى لمن قد غلب كل شهوة بشرية. ردىء ان ينمو فكر خبيث في النفس ينبع كالعشب في مسكبة البقل. أيمكن لجزيرة في بحران تجعل الامواج الا تصدمها سوى كونها لتقدران تناصب بها. كذلك نحن لا يمكننا ان نقطع ورود الافكار لكن يمكننا ان نناصبها. ولعل يقول انسان فكيف تتغلب النفس وقتاً ما للافكار. الجواب. لان النفس لم تناصبها بل تركتها ان تدخل الى باطنها. فاذا وجدت بعد ذلك مرعى ففي طرفة تحل انتصاب النفس وتحطمها. اربعة آلام بصعوبة تقبل الشفاء محبة الذات محبة الفضة السبح الباطل اثرة الرئاسة. وهذه لا لتقول حسبي. لكن لا يصعب على الله برء واحدة من هذه. اقتلع الالم قبل ان يتاصل فيك وقبل ان تغرس عروقه اسحب اصله من اسفل قعر الحفرة واقتلعه. فانك ان اهملته يعرق فيك اصلاً يستأسد عليك. المصلي بتيقظ يحرق الشياطين ومن يصلي متنزهاً متلفتاً فهو مغلوب منهم. من ينقاد لشهوته وللذات الافكار سريع الانقياض. ومن يحتم ويمسك ينج. عدم الامانة تنتج رخاوة النفس ورخاوة النفس تنتج التواني والتسوافي ينتج النسيان والنسيان ينتج الغفلة والغفلة تنتج الاياس والاياس يولد الموت. من اين تستأسد الآلام وتترأس علينا أليس من توانينا. لا تستعبد من اعطاك ولا تجعل اعضاءك تتمرد عليك وتغتصبك اعمل بها الخير لا الشر فتكون قنية مكرمة لسيدك علامة النفس الوانية كونها لا تسمع الكتب بالتذاذ. والنفس المتيقظة تقبل الاقوال الالهية كارض ظامئة الى مطر. المفرش الوطيء يربي النوم ويغميه وعدم تقوى الله يقويه ألك خروف لا تحبس معه ذئباً. والامر الذي يحاربك به العدو لا تدخله الى بيتك. فان ادخلته الى بيتك فلا تتراخ للفكر لكن ضع مخافة الله بازاء عينيك لئلا تقهقه عليك اعداوك. البيت المبني على الرمل لا يثبت ونسك ممزوج باسترضاء الناس لا يثبت ولا يدوم. من يعمل بخشية الله لا تخسر آخرته لا تجلب مناجاة غريبة في وقت الصلاة. يا اخي ان قمت لترتل لله افتح فمك لقول الله نظير القائل ارتل لالهي ما دمت موجوداً لئلا تناجيك افكار غريبة فتزعج ذهنك وتكدره لكن رتل بالروح رتل بالعقل. الدموع في الصلاة موهبة عظيمة والانقياد مع الافكار الشيطانية هو نظير الموت ومساويه. قلب يتكردس من المعقولات السموية يربطه الشياطين بالامور الارضية ويكتفونه بها. اذا تهاونت بالامور البالية تاخذ الاشياء التي

لا تبلى . على الجثة تجتمع النسور وعلى نفس مؤيسة من ذاتها تجتمع الشياطين لانه اينما تكون الجثة هناك تجتمع النسور . ايها الحبيب فليكن عقلنا فوقًا فان من بعد مدة يسيرة نتصرف من هنا والاشياء التي قد جمعناها لمن تكون . كما يطرد الدخان النحل هكذا تطرد الرذيلة المعرفة . لا يفرح احد بالعدل لكن بالاحتشاد ولا احد يسر بانه لم يظلم قريبه بل يسر ان ابتاع بشيء يسير اشياء كثيرة . امام الرعد يبرق البرق وقدام الغيم المتكاثف يجتمع كل طائر متسارع وباكله طعم الفخ يسلم ذاته للذبح وغيظ الانسان يسبب له سقطة . السبع يصطاد من اجل جوفه والنهم البطن يتهشم من اجل لذة البطن . الفرس الصعب الراس يدفع صاحبه الى ايدي الاشرار والانسان الصعب العنق يسقط في الاسواء . في اوان الثلج يقتفي اثر الصيد وفي وقت التجربة يقتفي العابد الشيطان . دربة العابد تستبين في الحن . اجتهد ايها الحبيب ان تقتني الفرز الذي فيه فضائل سيرة العبادة مكنوزة فما ترجمة الفرز سوى ان تحفظ رفيقك بلا شك ولا اضطراب وان تتكلم باقوال مهذبة مفضلة مؤدية الى الخلاص . أتوثر ان تكون معظمًا صر آخر الجماعة . أتشاء ان تقتني اسمًا صالحًا جهز اعمالك بوداعة . اتق الرب بالحقيقة ليصير حظك حسنًا في اواخرك فانه يشرف الذين يتقونه . ايها العابد لا تخضع للجسد ولا تكن لاخيك وتضع له اسمًا ذا تعيير مريدًا ان تطرده من مكانه بخزي لئلا تتكبد الاشياء التي تآمرت بها على رفيقك لان من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها ويسمع المكتوب يسقط الخطاة في شركهم ويتم فيه ذاك المقول كافة الذين يوثرون ان يعيشوا بالمسيح بتدين حسن يطردون . يا اخي لا تحتج قائلاً ان الاخ فرزته الجماعة . لا تعمل بانسان اخر سوءًا ولا تشارك من يعمل الشر فان الله يفحص القلوب والكلاء . ان خرج اخوك من الدير فلا تترفع عليه في ذهنك ولا يكن مستحقرًا في عينيك فانك لا تعلم ماذا ينتج اليوم المقبل . اسمع القائل من يظن انه واقف فليحذر الا يسقط وايضًا ليس من يبرهن عن ذاته هو المهذب بل من يبرهن الله عنه . لان كثيرين ارتاوا ان يتقلدوا ويرأسوا فصاروا اقصى بعدًا من المقصين . والمؤيسين منهم اخذوا نعمة لان الله يناصب المتكبرين ويعطي للمتواضعين نعمة . ان رايت رجلا لا يستمع ولا يتمسك في ذاته وهو متكبر وبعد نفسه حكيمًا فاضلاً هذا نصفه انه مائت اذ لم يقتبل الدسومة الصائرة من مخافة الله . واذا ابصرت انسانًا هاديًا ومتواضعًا فاعلم ان اصله سيئ لانه مسق من دسومة مخافة الله . يا اخوتي ان كانوا روساؤنا ليسوا حاضرين

هنا لكن الراعي هو بيننا لان صادق هو القائل اينما يكون اثنان او ثلثة مجتمعين باسمي فانا هناك بينهم. فلنصغ الى ذاتنا يا احبائي. مستقيم للعابد ان يضع يده على لسان ومن يرحم يرحم. ان اعطيت اخاً يعمل عملاً فعملاً جيداً لكل ان اعطيته اجرته بمحبة الله لان من الورع ان لا تضر رفيقك. من وجد طريق طول الاناة والحلم فقد وجد طريق الحياة. الانسان المسامح يعمل في اليوم المشهور ولا ينزعزع في عمله

عصفور يستدعي عصافير الى القفص. والخاطي يستدعي نظراءه الى الشرور. ايها العابد استعف من ان تكون مع الذين يحبون البطالة ولا يرتضون السكون. اهرب من المحبين مجالس الشرب القائلين اعمل انا اليوم وتعمل انت غدا فانك ان تمازلت لهذه الاقوال فلا تقوم سيرة ذات فضيلة. لكن مائل الحمارين بالروح السالكين في الطريقة الضيقة والمحزنة لتدرك الحياة الخالدة لان الطريق العريضة الواسعة ترشد السالكين الى الهلاك. العابد السؤوم الضجور اذا وافاه فكر ما يغلق باب قلايته ويدور هنا وهناك كمركب لا رجل له. فاما الجالس بصبر فلا ينقاد مع الافكار الباطلة. من يحسد اخاه على نجاحه يفصل ذاته من الحياة الدائمة. ومن يوازر اخاه يكون شريكه. فان الذين يسعون مع فاعلي الافعال الطالحة لا يتبرأون لان الحكم يعذب الفريقين جميعاً الا يليق بالرب اكثر ان يعطي ثواباً لمن يساعد في عمل مسرته. وقد كتب احزان الصديقين كثيرة. ومنها كلها ينجيهم الرب وكثيرة جلدات الخاطي وموت الخطاة شرير ليست هذه فضيلة ان تشتم فلا تحس بل الافضل ان تفهم وتطرح المساوي بتدين حسن لانه قد قال. ان العاجز اذا عير لا يخجل. فراي محمود ان تقطع الغضب بالتبسم افضل من ان تتوحش متسرعا بلا استئناس. الانسان الحكيم يستلذ البكاء اكثر من الضحك. من يعطي لفمي حياطة ولشفتي خاتماً لئلا اهفو بهما فيهلكني فمي. يا سيد حياتي لا تهملني في رايهما ولا تتركني ان اسقط بهما. انت يارب قلت انك من اقوالك تتزكى ومن كلماتك تدان. ان كان النبي قال ان عدلنا كله وبرنا كخرقة امراة معتزلة فاذا اقول انا المولود بالخطايا. فالان يا سيدي اعلق كافة رجاي برافاتك. فاغفر لي انا الخاطيء ولا تعطيني طموح عيني وصد عني الشهوة الرديئة

ايها الحبيب لا تصدق المنامات الخداعة فان كثيرين اضلتهم وسقطوا اذ توكلوا عليها لاننا الى اية مقادير بلغنا حتى نعاين مناظر الملائكة. التواضع نجاح عظيم

وشرف مجيد ولا سقطة فيه . علامة تواضع اللب ان تعمل بكلتا يديك في كل حين حاجة الاخ وتقبله كذلك . الذي يطلب ان يرث والديه بالجسد يقع في تعلبات تجاذب ذهنه ومن يثق الرب ينج . لا تقل فان شحت من ابن اغتذي لانا لم نوص ان نهتم من اجل غداً . افتهتم من اجل شيخوختك . فاطلب ملك الله وعدله وهذه كلها ستزادها هو قال قد علم ابوكم السماوي وعرف الاشياء التي تحتاجونها قبل ان تطلبوها منه . ان لم تطلب الاشياء اولا فيكون امرنا ظاهراً اننا لانجتهد من اجلها . الق اذاً همك على الرب فهو يعولك . ان كان في يدك شيء يسر الرب فاهتم به كزمع ان تعطيه عنه حججاً وحساباً . من يرحم المساكين يشبع من الخيرات ومن لا يرحم يغلق دونه الخدر السماوي . كل من يتكل على انسان لا يعاين الخيرات ومن يتوكل على الرب يسلم . لا تكن فظاً خشناً بلسانك فان فم الصديق يقطر نعماً ومنحاً . الاطعمة الكثيرة تكثف الذهن والمسك المحمود ينقيه . تامل وتوق محادثات النساء . احذر يا حبيبي لئلا بحجة قلنسوة او اسكيم او باحد انواع اللباس يصاد نفسك فان مكامن المحال كثيرة . الافضل ان تلبس عنقاً بالية وتقتني بنفسك مخافة الله من ان تلبس لباساً بهياً وتسلك سلوكاً متدنساً . من يحفظ الوصايا يحب نفسه ومن يتهاون بها يخسر نفسه . الرجل السكير والغضوب يقلق نفوس الاخوة وتعييره معه دائماً . ضع على الجرح مرهماً وعلى الشاب تورعاً لا رياء فيه . الشاب يعود مصفرا مقفراً اذا اتبع فكره ولا يقبل وعظ المجربين . ضلالة رديئة للشاب عدم الخضوع والطاعة بالرب ستر عزيز . الرجل المتكبر والغير مطيع يرى اياماً مرة . والمتواضع اللب والصبور يسر بالرب كل حين . فائدة عظيم خطرها ان يوجد انسان صبوراً ومتواضعاً فلا يوجد شيء يوازي جماله . لا ترادد الحق مجاوباً واخجل من عدم التاديب . لا تخجل ان تعترف بخطاياك ولا تقل قد اخطات فماذا اصابني فان الرب طويل الاناة لا تتباطأ ان تعود الى الرب ولا تدافع يوماً بعد يوم . اذكر ان الرجز لا يبطيء . لا تكن يدك ممدودة الى الاخذ ومقبوضة عن العطاء . العاقل يحصن ذاته بالمحبة والجاهل يكنز لذاته البغض . من يترفع على اخيه يلعب به الشياطين . لا تحتقر الى الابد احداً لانه قد كتب ان امراء كثيرين جلسوا على الحضيض ومن لم يتوهم شيئاً لبس التاج . كن مستبشراً بالعدل مقطباً بازاء الخطية . سقم النفس اثرة الشرف فاما الجسم الباطل فهو ألم خبيث . اذا خرجت من فلايتك في خدمة فارصد حواسك وصنها لئلا تجمع لك الافكار قتالات واضطرابات . فانه قد قيل القنية التي لا سياج لها تختطف

والانسان الذي لا صبر له يتنهد سريعاً مخدوعاً . العاجز يجمع لذاته حججاً كثيرة والدؤوم يسقط في الاسواء . المحب القنية هو نخلة غير مثمرة والعادم القنية كالنخلة المثمرة يتسامى الى العلاء . المحب الهيولي يضاهي بازاً يطير وقد اخذ في رجليه سيراً وابن ما جلس يلتف عليه . والذي لا هيولي له يشابه مسافر متشمر . كثيرون يظنون بذاتهم انهم عقلاء ولا يستطيعون ان يفطنوا ان الفهم الذي يظنونه يجلب لهم خسارة النفس . لا تكون حكمة ولا توجد فطنة ولا راي صالح في نفس تمقت مخافة الله . الحكمة بالحقيقة ان تعمل كل شيء كما يشاء الله . الخلق الحلو يكثر الاصدقاء والمحب للرب يحفظ وصاياه . اكرم الاخ بحضرة معارفه فتكون قدام الرب مكرماً . القهرمان الامين يربح نفوس اخوته وعزم الحقود يشتتهم . الخازن النقي العاقل يوزع الانصبة بالعدل والخازن الجاهل ينشيء الخصائم . الذي لا يشبع لا يرضيه الامر المقسط بالحق . واللبس يسبب الهيوج والمتقي الرب يجلب صمتاً . القهرمان السكير يحط من شرفه والماسك والوديع والمتواضع اللب ينجح في الشرف . لا تحتج عن ذاتك بمرض وانت معافى . لانه قد كتب واعطاهم شهوتهم وبعد ذلك صرعهم . لا تنكر يا اخوتي نعمة الرب الذي رزقنا القوة لنعمل بها الخير لكن اذا عملناه بها فلنشكر الرب كل حين . من يضحك على قريبه كمن يغتابه فالاغتياب مبغوض عند الله والناس . ومن يغظ قريبه يستنهض غضبه والمصلح مغبوط لانه يدعى ابناً لله . اكرم الشيوخ من اجل الرب والشاب المعوز تأم معه فتاخذ من الرب الثواب . فقد كتب لا تعملوا للطعام الضائع بل اعملوا للطعام الباقي في الحياة الابدية . فلتعمل بداك الخير لتعطي المحتاج وليكن قلبك الى الله كل حين فتكون عاملاً للطعام الباقي لا الفاني . ايها الاخ اعمل ولا تسترح فان البطالة قد عملت رذيلة كبيرة . المتذمر يخسر كثيراً والمحتمل بشهامة يجد في اواخره يساره . الخادم العاقل لا يتوانى في عمله والمتقي الرب لا يشكك اخوته ايها الحبيب أتهرب من الذين يرشقون الجسم فالاليق ان تهرب من الذين يرشقون النفس وتهرب من حية تلدغ الجسد . فالاولى بك ان تهرب من المرأة التي تلدغ النفس . من يتمتع بجمال امرأة ينصب في نفسه اشتهاء حسنها . ومن يداوم المضي الى ابواب منزلها يشبه من يمشي على الجليد لان الزلق ليس بعيداً منه . أتهرب يا حبيبي من النار لئلا تحرق جسدك . فاهرب من الخطيئة لئلا تحرق جسمك مع نفسك في النار التي لا تطفأ . العابد

الذي يحسدك امرأة كحاربين . والمتيقظ يغتم ولا يسلب . البواب الامين حافظ النفوس بعد الله . والبواب الغير امين يضيع المؤتمن عليه ويضيف اليه نفسه ايضاً ونحن اذا جهلنا الزمان الذي سلكنا في سيرة العباد والتواني الذي صنعناه فيما نتشاجر . مدحة الرجل ليست بالزمان فقط بل بالنجاح والنمو لا النمو في الشيب بل في اقتناء السيرة ذات الفضيلة للجندي مبادي وهي السلاح والسيف والخوذة والعابد المبتدىء له مبادي وهي الامانة والتوبة والمحبة فالامانة تولد الطهارة . وتواضع القلب والطاعة يولدان طول الاناة والمسك فاما التوبة فتنتج الدموع واما المحبة فتولد الصبر والرجاء . من ينتقل دائماً من قلاية الى قلاية اخرى يفتن افكاراً جدداً ومن يقم في موضع واحد يسكت اكثر . ايها الحبيب منذ حداثتك اختر لذاً دباً فتجده في شيخوختك عقلاً وفهماً . منذ شبابك ازرع حقلك واهتم به لئلا ينبت فيه شوك كما ينبت في البائرة . اجعل فيه ثمراً جيداً واعط مجداً لمن يرزقك القوة . المياه تنبت الحشيش وحديث العالمين بشيء ألم استعلاء الراي والخايف من الرب لا يتورفع . اذا أهلت لموهبة فلا تعلّ ذهنك فان ليس لك شيء جيد ما لم تاخذه من الله . وان لم تسلك برايه ينتزع منك الشيء المختص به ويعطيه لمن هو اصلح منك وحينئذ تشابه من يلزم ان يكمل رسم الكتابة بلا حبر . ويكان يجتمعان معاً كفكرين في قلب العابد فاخرج ما للغرباء وتسكت نفسك . الرجل العاقل يحفظ الوصايا ومن يحفظها فقد اقتنى فردوس النعيم الخالد . اسم صالح افضل من غناء حيزيل . والنعمة الصالحة افضل من الذهب والفضة اعط النفس السائمة كلام تعزية فيوطد الرب قلبك . اذا تفرغ قدح النبيذ بعد الصلاة فاذهب الى قلايتك مسرعاً واشكر الرب الذي دبر ويدبر . لان كثرة الكلام بعد الاغتذاء تولد زلات ونكالاً . الرجل السكير في حين المساء يقول ما لا يجب . وعند السحر يندم واذا صادف خمراً يتلطخ بتلك الامور ايضاً . ان جربت دفعة فتحرز فيما بعد لانه قد كتب المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث . لا تشرب ايها الحبيب خمراً للسكر وان تملقك الاصدقاء الحاضرون . لانه ان سكرت فقبل الكل يسخر بك الذين امروك . فتحرز جداً من ان يسود عليك النسيان يتعب البطني ويتهشم ليملأ بطنه اطعمة واذا اكل يتوجع عند الهضم والحمية تتبعها الصحة واليقظة المسك . والسوار لا يسلم من جرح ان لم يتيقظ . ومن يثبت في المكان الذي دعي اليه يجد نياحاً اكثر . من يستحقر الامور اليسيرة يسقط بعد يسير .

واعجز بعد هنيهة ينتج فقراً اضطرارياً . لا ترفض وعظ الناس القديسين وان كنت عالماً فان هذا هو ثمر العلم . هروب العابد من ان يشارك ضوضاء واخرته غم وندم فقد كتب اذا مدح الصديقون تسر الشعوب واسم المنافقين يخمد . وايضاً ليمدحك الغريب ولا يمدحك فمك والغريب ولا شفتاك . وايضاً تختبر الفضة والذهب بالاحماء والتصفية والانسان يختبر بفم الذين يمدحونه . يحفظ الشريعة الابن الفهيم ومن يراع الفهم المحظور فقد شتم اباه . اكرم الكل من اجل الرب ولا تبلغ انت اكراماً فتجد من لدن الرب نعمة فقد كتب من لا يخجل من وجوه الصديقين فليس صالحاً فمن هو هكذا باكلة خبز يسلم انسان . وكتب ايضاً طوبى لمن يتوقى كل شيء من اجل التورع والقاسي القلب يسقط في الاسواء . الانسان المحب الحكمة يفرح اباه ومن يراع الزواني يضع غناه . الافضل ان ترعى باهتمام اجود من ان ترعى بلا اهتمام والاجود ان تتعلم باهتمام افضل من ان تعلم وتعمل اعمالاً لا يجب افتعالها . من يؤدب ذاته يؤدب انساناً آخر ومن يعلم ذاته يعلم قريبه . لا تثقل على اخيك فانك ان وضعت على بهيمتك حملاً يفوق قوتها تجلس في وسط الطريق كل شيء يثقل عليك فليكن لك به التدرب والخبرة واذكر المعونة الصائرة من الله اليك . لا تبذل مسامعك لاقوال قبيحة لئلا يتدنس عقلك لانه كما يضر العينين الدخان يضر الكلام القبيح النفس . اذا آذاك روح الزناء فازجره قائلاً الرب يلعنك ايها الموعب نتانة ياشيطان النجاسة لاننا قد عرفنا القائل ان راي البشرة عداوة لله . لا توجد حكمة ولا يكون عقل حيث ليس مخافة الرب لان راس الحكمة ان يتقى الرب فانه قد كتب النور للصديقين كل حين وضوء الخطاة ينطفيء . شجرة الحياة شهوة الصديق ومن يبغض التوبيخات فجاهل . من اكثر الكلام لا يفلت من خطيئه ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهاً . افكار الصديقين حكم وتدبير والمنافقون تدبيرهم غش . من يقدم قريبه في الكرامة يجد اكراماً ومن لا يتورع من وجه اخيه يؤدب بتعب . اذا اكلت مع الاخوة فضع يدك في القصعة بترتيب فان اليمام والخطاطيف والعصافير وطيور البر قد حفظت اوقات ورودها . ضع يدك ولا تستهجن من اجل من هم اصغر منك قد استكملت طول النهار صوماً ومن اجل لحظة ساعة تقلق . فالبطالة لذيذة عندك لكن نهايتها مرة . أتتعب اذا عملت لكنك اخيراً تفرح . فقد كتب رذالة عند الرب الشفة الكذوبة ومن يعمل الصدق ذاك مقبول عنده . من اكثر اقواله يمقت ومن

يمسك فمه يحب . اذا رايت رجلاً يتوانى عن التيقظ للفضيلة فلا تتراخ انت بفكرك بل تشجع اكثر وفي اوان المحنة جاهد جهاداً جزيلاً . لا تغير حدود التواضع لئلا يظن ان لنا عذر فنفسد تورعنا وتستهون فيما بعد الخسارة من اجل القائل ان عبد الرب ما سبيله ان يخاصم . وايضاً مغبوط من يرهب كل شيء من اجل التورع . لا تبادر ان تغضب بروحك فان الغضب انما يستروح في حضن الجاهل . قد كتب الابن المكرم يطيع اباه والابن الذي لا يطيع يكون في الهوان . من يحفظ فمه يصن نفسه . والمتهجم تذهله شفاهه . الابن الغاش لا يكون صالحاً ومن يحفظ الوصايا مغبوط . شريعة الحكيم عين حياة ومن لا عقل له يموت في الفخ . من يسلك مستوياً يتقي الرب ومن يعوج طريقه يهان . تطلب عند الاشرار حكمة فلا تجد والحس موجود عند العقلاء امر سهل بستان لاسياج له اذا وطيء يصير برية ومن لم يصن فمه يضيع ثمره . من يتوكل على الغني يسقط ومن يعضد الصديقين يتلألأ لامعاً . من يفرق ماله بجهل و يبدده يصير محتاجاً ومن يبسدده يامانة الرب لا يخذل الى الابد . لانه قد كتب بدد واعطى الفقراء وبره يبقى الى ابد الدهور وروثته يعلو في الشرف . من يكثر يساره بالرباء والريح يجمعه لمن يرحم المساكين بمقدار ما يترفع بكبرياء قلبه و يدوس الارض التي منها اخذ . فالى الارض يذهب والرب يرفع شان المتواضعين . الدخان يطرد النحل والحقد يطرد المعرفة من القلب . تضرع الى القلب واسكب دموعاً فدام خربته ولا يقطن في قلبك حقد وتكون صلاتك كبخور قدامه فقد كتب نجس عند الرب كل متعالي القلب والشرف يتقدم امام المتواضعين . وايضاً الانسان يطلب حجة اذا آثر ان يفارق اصدقاءه وفي كل حين يكون معسيرا وكذلك الذي يروم ان يفارق ديره يتعلل بالرئيس والاخوة . فقد كتب تكون طريق مظنونة عند الناس انها مستوية واواخرها تفضي الى قعر الجحيم . يا احبائي فليعز بعضنا بعضاً وليخدم بعضنا بعضاً وليعظ بعضنا بعضاً بتقوى الله الى ان ننتهي الى مينا الحياة . النهم البطن يهتم باشياء كثيرة والممسك يضاهي غزالا في غابة . كما ان الماء للسك هكذا السكوت للعابد بتواضع لب ومحبة . زاد العابد لطريقة الورع مخافة الله تقوى الرب ذهن مهذب ومن الفتاء لا يخذل . ستبتديء يا بني الشياطين الاعداء ان يحوطوا بفكرك عند استماعك خبر والديك بالجسد لكن الفرح يضاعف لك والعز يزداد لك في ملك السموات ان صبرت تخدم الى النهاز .

من يشاء ان يعيش في كل موضع عيشة سلامية فلا يطلبن سياحة بل سياحة رفيقه بالرب فيجد السياح فاما المماحك الرديء العزم فلا يسكت في موضع اصلاً

قبل ان يتهاون الانسان بمخافة الله لا يخطيء قط في موضع . ان شئت ان لا تخطيء فاحفظ مخافة الله . استشعر ان الخطيئة كالجبال العالية او كلجة البحر الموعبة مهاول الهبوج او مثل لهيب النار الآكل من يسقط فيه وان حرص العدو ان يصغرها في عينك الى ان تسقط فيها . لا تشاء ان تخطيء ولا تحتج بابيك . الرب قد نصبك راعياً فلا تدخل الى رعيته ذئاب مفسدة لئلا ترد مقفراً من رعيـة الغنم واذا جاء رئيس الرعاة فلا يرتضي بذلك فاطرد من الغنم كل امر يضادها فلا تدعى اجيرا غاشاً بين اخوتك . المدبر مكرم والمتقين الرب مكرمين في عينيه . قبل ان تبدأ بامر تفطن في نهايته فقد كتب ان المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث . ليس بامر صعب ان يعرض شيء رديء لكن الرديء المستصعب هو الثبوت في الشر . ان عرضت خصومة بين اخين فاذا تاب الاول ياخذ اكليل الغلبة ويكال الثاني ان لم يطرح التوبة بل يصنع بنشاط اسباب المصالحة . علامة نقص الادب في العابد اذا جلس بين اخوته يكشف ساقيه . فاما المتـورع فيجلس بزي حسن . تفكر في كثرة الكلام فان ريوات الاقوال نهايتها السكوت فاسبق وخذ الفائدة واهرب من الخسارات . ايها العابد احتقر امر الجوف فتكون لك راحة واطرح استعلاء اللب واستدرك راية التواضع . ايها الحبيب اذا ادخلت الى قلايتك احداً فاحرص ان تصرفه بزي حسن وغير مرتاب ولا تشكك الامر الذي معناه الا تعمل شيئاً خارج مخافة الله لئلا تصير له رسم عمل لا بر فيه لان الرسول يقول كونوا بلا عثرة لليهود ولا لليونان ولا لكنيسة الله . يا عابد اكرم الكيل لا من اجل مكافأة بل من اجل الرب . خلواً من نخر لا تنشو دوده وبغير اهتمام لا تبـاد . بغير توان لا ينشو تهاون وبغير اهتمام لا يقلع . اتق الرب فتجـد نعمة لا يصادفك العدو عاملاً اشياء خارج عن ميعادك فلا يذهلك البتة . الانسان الذي يرضي الناس يحرص ان يرضي كثيرين لكن ليس من اجل الرب والمتقي الرب يحفظ وصاياه . الخائف من الرب لا يغتر لانه يسلك في نور وصاياه . الغضب للانسان حفرة له ومن يغلب الغضب يعبر الحفرة ففزاً . من يودب شعبه يكون له صلح مع الذين خارج حوزته والواثق بذاته

يستكثر العداوة لنفسه . الطوبى للذي يحمل نير المسيح بوداعة الى النجاز لان الكبرياء رديئة . في الفة الاخوة يسكن الرب وطرب العدو الغاش انما هو معاداتهم . الى متى تخفي الارض البذار المزروع فيها الى ان تاخذ نسيم الماء . اعمل ايها الحبيب وصايا المسيح عملاً مكتوماً فيعطيك في الجهر ظاهراً . العاجز والمحب ذاته اذا راى العمل يخبيء ذاته . وفي العشاء يحسب ذاته في الاولين . العاقل لا يفضل ذاته على الاخوة الخاملين بل يصير رسماً للمؤمنين . الغير رحوم لا يتوجع لمريض . لان الطوبى للرحومين فانهم يرحمون . القهرمان الامين لا يستغنم اخوته . وذو الفضيلة يعمل كل شيء كما يشاء الله . لا تسيء الى اجير باذل نفسه ولا تتأخر في اجرة الفاعل . اذكر انه قد تعبد لك واعطيه اجرته في وقتها فتنال ثواباً في حينه . ومن يوبخ ويصمت بخبث يخبيء في قلبه حقداً . ومن يجاوب بوداعة سلاميّة يكون غير حقود . من لا ادب له يتهزأ بالشيوخ . والمتأدب يحب . من يحب الادب يحب الحياة . كما ان الجليد والثلج يضمران الخضرة . هكذا تضمر الخطيئة قلب من يعملها . كما ينضر النبات بورود المطر . هكذا تتباهى نضارة القلب بالاعمال الصالحة الرجل الغضوب والصياح يكون كثير الحلف . فاما الصامت فيكون فقيهاً . ما هو الغضب الغضب هو ألم لا حياء فيه ولا خجل . الألم الذي يعقبه التندم والحزن سريعاً . والحزن ياكل ويفني قلب من يسقط فيه . لا تعطر قلبك غمّاء لكن سل ذاتك بالرب . عدم الامانة ولدت رخاوة النفس . والنفس الرخوة جلبت المحك والمحك يتبعه الضلال . ومن قد ضل فليهتف بصوت عظيم الى رئيس الرعاة مخلص نفوسنا . كيما اذا عاد يجمعه في صيرة غنمه . لا تستفحص ايها الحبيب قائلاً كيف هذا او ذاك . بل آمن بالرب وصدقه فهو يضيء ذهنك . لانه بمقدار الامانة تسكن النعمة في النفس . لان الرب صادق في كافة اقواله وبار في جميع افعاله . الاصوار ضربت في عساكر بني اسرائيل في البرية . فاما كرازة الرسل فوصل صوتها الى كافة الامم مثل البوق الجهير . الانسان المؤمن دالية المسيح والرجل الغير عامل مثل العنقود المسطح على الارض الغير نافع . هكذا الفكر المشتغل بالامور الارضية يصير غير مختبر في الفضيلة . من يبتغ المشاغبة يوافِ هلاكه بغتة لانه يفرح بسائر الاشياء التي يبغضها الرب . ومن يحب السلامة يرث السلامة . وداعة الرجل ان يقمع الغضب ويرده . ان عرض لك بغي وبعد ذلك ظهرت

دالة ضميرك فلا تعلّ رايك . بل اخدم بتواضع الرب الذي فداك من بغي الناس لئلا تسقط سقطة مذهلة . كما ان البلوط يربي الخنازير . هكذا الافكار الحبيثة تربي الشهوات الطالحة . الغضب والحقد يشابه سم الافاعي لانه يغير الصورة ويخبط العقل ويحال الغضب ويضعف القوة عن العمل . فاما الوداعة والمحبة فتنفي هذه كلها . ثم يحل الحقد بتذكار مخافة الله ويوم الوفاة . ايها الحبيب تذكر اواخرك واكفف عن الغيظ واذا تذكرت الموت فلا تترفع لانه بعد يسير تدخل الى القبر وهذا العمل الردي ماذا ينفعك

المقالة الثامنة

نصائح

ياحبيبي احمل الضعيف فان القوي لا يحتاج اليك . فقد كتب ان الاقوياء لا حاجة بهم الى طبيب . بل المرضى . فانتم المقتدرين احملوا ضعف الذين لا قوة لهم . اذا رايت انساناً قد نال رتبة جسيمة على الارض فلا تعجب من هذا بل اعجب من الذي يبغض الشرف الارضي . اذا ظهرت في اعين اخوتك كالذهب النقي فاحتسب ذاتك مثل اناء لا يحتاج اليه فتفلت من الكبرياء المقرونة من الله ومن الناس . شاب يدور لا يتعلم ان يكون بطالا فقط بل ومهذاراً ومستفحصاً ويتكلم بما لا ينبغي . ومن يسكت بتواضع يحب . لا تشرب خمراً على انفراد مع اخ قد شاع عنه خبر رديء . ولا تلاعب من لا ادب له . ولا تعير احدا . واحفظ ذاتك طاهراً . واهرب من مجالس الشرب لئلا تتوجع في اواخرك . ان كنت عليلا باخلاقك لا تقترن بالسقيم بفكره . فهذا فائته لا لترفض احداً كانه خاطيء . لكن لكيلا تضره ويضرك . وان كنت مقتدراً ان تعزي بالرب فتقدم فتجد ثواباً . ان ابصرت انساناً قد اخطأ وشاهدته في الفد فلا تعتقد به سيء ذاتك كخاطيء فانك لا تعرف ان كان بعد غيابك قد عمل شيئاً صالحاً بعد السقطة وتضرع الى الرب بزفرات وعبرات مرة واستعطفه . فلهذا نحتاج ان نبتعد من ان ندين احداً . ويحتاج كل واحد منا ان يواضع ذاته كما امر القائل . ان الامي علت فوق راسي وعملي مثل وقر ثقيل . كافة حطب الغابة لا تشبع النار . والجسد لا يشبع نياحة . تقوى الرب فردوس النعيم . وعديم التقوى ترثه النار . ان

فوتل اخوك فهرب من الدير وخرجت لتطلبه فاذا وجدته فجاوبه مجاوبة سلامية لئلا تضيف وجعاً على وجع نفسه . مراقباً ذاتك حذراً الا تمتحن انت . ان كنت ذا خبرة بالصناعة الطبية وشفيت فكن متيقظاً فائقاً . لئلا بمداواتك آخرين تضع ذاتك متاملاً . اذ الرسول يقول . لا يفتري على عملكم الصالح . اذا وضعت مبادي محمودة فاجتهد ان تتمها حسناً لتاخذ ثواباً كاملا

يا سيد الكل لا تعطني قلباً مبغضاً للطاعة وتاديب الآب . وابعد عني افكار الكبرياء . لانك انت يارب مقت المتكبرين . اذ قد كتب اجعل ذاتك جزيل المحبة للجميع وذليل راسك للمعظم ولا تخجل من اجل نفسك . فرب خجل يجتلب خطية . وحياء يجتلب شرفاً ونعمة . لا تغر اخاً على اخيه ثالباً . فان ليست هذه محبة ان تستنهض قريبك الى هلاك نفسه . صر مصلحاً لتؤهل ان تدعى ابناً لله أنشاء ان تحب بمحبة مخلصنا يسوع المسيح امقت المحبة البشرية التي تشتمل على هذه الانواع نهم البطن السكر النهم في القبائح الحسد الشر الفجور الالم الانسحاق الحزن الجسدي ونظائر هذه التي نهايتها الموت . فاما المحبة التي بالمسيح فتشتمل على هذه المناقب خيرية ادب علم ونهاية هذه حياة مؤبدة . لاصق انساناً يتقي الله ليعلمك ان تخاف الرب . لا تحب ان تماشي المتهاونين . ايها الحبيب اتبع الرب ليعليك . لان شرف هذا العالم لا يبقى . فليكن الرب نصب عينيك كل حين فانه ينجي المتوكلين عليه . الرجل المتسرع مرهوب في الحرب . والايس الامانة مرهوب عند الاعداء الذين لا يرون . الرجل المائق يقول ماذا يجزعني . والمتواضع اللب يوجد عاقلا . هيولي النار الحطب وهيولي الغضب استعلاء الراي . انشاء ان تلطف الغضب وتسكنه اتخذ التواضع واسلك في طريق الودعاء والمتواضعين . اذا عرضت خصومة بين الاخوة فالمصلح مغبوط . فاما من يشعلها فلا يكون غير معذب . الحجر الرملي والنفس الغير مومنة بعد هيهة يخلان . في نفس المؤمن الفكر الذي لايتحرك . في الرجل الوديع والمتواضع تستريح روح الحكمة . الرب يحب الذين يسلكون بحكمة . ايها الحبيب انظر الا تشتهي كرامة زائدة فتجذب لذاتك هواناً كرامة الانسان بالحقيقة ان يعمل كل شيء كما يشاء الله . واهانة عظيمة مخالفة الوصايا . الراعي المستيقظ لا يسلم الغنم المؤتمن عليها . والنوام يصير للوحوش صيداً لان في يد السكير يثبت الشوك . والنفس الماسكة تمجد الله دائماً . الذهب لا يمنح صيرفاً . والامانة توسس من يقتنيها . ضلالة الرجل الا يعرف الكتب و يضل

ضلالاً مضاعفاً من يعرفها و يتهاون بها . ايها الحبيب عز ذاتك واصبر على كل غم . لكيلا فيما تعزى من آخرين بمداومة تصير متشاخ الراي . لان الرسول يقول عزوا ذاتكم في كل يوم ما دام يسمى اليوم لئلا يقسي احدكم طغيان الخطيئة لاننا صرنا شركاء المسيح . ان مسكنا الابتداء فبدء كل فضيلة الامانة . اذا اقتنى العابد سيرة ذات فضيلة يسمع عطآت ابيه ويعود عارياً اذا اقتنى عدم الاخضاع والطريقة العريضة فكر شيطان يخامر العابد اذا اشتهى درجة غريبة المتشبك بامور العالم يصير سريع السقوط . الوديع الصامت يرث حياة دائمة . الشمس والقمر وسائر النجوم تفرح بالذين يخدمون السيد المسيح خدمة مستوية كل من يحب السكوت بمحبة يكنز لنفسه في السماء . المتقي الرب بالحقيقة يصير طبيباً للالام الوديع هو جاسوس على الآلام مرتصد لها . الشعوب يسجدون الرب لاجل من لا يتوانى في خلاصه بل يهتم بانصرافه ووقوفه امام عرش المسيح المرهوب . كلمن يحب خلاص نفسه يصر منزلاً لروح القدس كل من يحب الطهارة والعفة يكن هيكلاً لله ذكر الموت والعقوبات سيف على شيطان الفجور . العاقل لا يدين قريبه الغير عامل والفجور يخرب اما كن كثيرة . المحب للمسيح يؤتمن على كلمات الحياة المؤبدة الرجل المحب للغرباء حنطة نقية . لوم الانسان لذاته في كل حين يهدم الخطايا . المسك عصب يشد الصبر . من يحد عن وصايا المسيح يخنق نفسه ومن يحفظها يحق يرث فرحاً لا ينعت . رتل ايها الحبيب بالروح ورتل بالعقل كلامك في حلقي احلى من العسل والشهد في فمي بدء المؤمنين ونهايتهم الامانة الرجاء المحبة . الفجور هو اصعب من الاشياء المستصعبة لا سيما ان اتخذ عدم الامانة معاضداً له فان اثماره مملوءة سم الموت تذكر ياحبيبي عرش الاله المرهوب كل حين فيكون لك ثباتاً ويعاقب عوضك المغتالون على نفسك . العاقل اذا بحث في خدمة يبذل نفسه من اجل السلامة والجاهل الفاقد الادب ينشيء خصومات

يارب ياسيد حياتي لا تسلط لي روح البطالة والاستفحاص واترة الرئاسة بل هب لعبدك روح العفة والتواضع والصبر . وسخ الرجلين بقلب نقي من اجل الفضيلة افضل من الاهتمام بتنظيفهما وغسلهما بالماء . من يحفظ اعضاء المسيح حفظاً بارًا يتبرر . ومن يفسد هيكل الله يفسده الله . كما تطرد الكلاب جاوب بانتهار شيطان الزنا . ولا تشاء بالجملة ان تنقاد مع هذا الفكر . فان من شرارة يتكاثر الجمر ومن الفكر الرديء تتزايد الشهوات الرديئة . ابغض ذكرها اكثر من ان تكتسر

نتانة الحمأة . كما ان البخور يلذذ المتحزين هكذا يسر بالطهارة الروح القدس ويسكن في الانسان . كما يطرب الخنزير بمعرغة الحمأة هكذا تطرب الشياطين بالزناء والنجاسة . النور العظيم والفرح والسلامة والصبر يسكن في الطهارة . والحزن والضجر والذوم الذي لا يشبع منه والظلمة المدلهمة تسكن في الزناء . حب الطهارة بمحبة المسيح لانها توافق سيرتك وتلائمها كما يليق القدوم بالمجار . فوتل اخ ما بالزناء فانتهر الشيطان وقال اذهب يا شيطان الى الظلمة اترى كما تعلم انني وان كنت غير مستحق فانا حامل فضو المسيح . فالوقت سكنت الحرارة عنه كمن ينفخ سراجاً ويطفئه فعجب في ذاته من هذا الامر ومجد الرب . كرامة عظيمة الطهارة بمحبة المسيح . واهانة عظيمة الزناء والحسد . ايها الاخ اهكذا بلا خشية تتلطف ذاتك وتزينها . اسمع الرسول يقول . اهرب من الشهوات الشبابية لانك لا تعرف اي عدو تصارع . الا تعلم انه صعب ان يكون احد فخاً لنفوس أخر . اتعرف اية نتانة مهلكة وقبيحة بزمع ان يرثها الذين يعملون هذه القبائح واريد ان اعرفك هذا . انه ان كان الانسان البراني رائقاً وخزانة النفس موسخة فلا يعطي حسنه ان يتشوه فان اقتنيت جمال النفس فان النفس تعطي من نورها للانسان البراني وهذا الحسن يبقى لك . من يزين ثيابه ويملأ بطنه يقاتل كثيراً ومن هو متيقظ يكون مرهوباً عند المضادين . النفس الخبيثة اذا تلاطفت تتعظم واذا شتمت تغتاظ والصالحة اذا تلاطفت لا تفرح واذا شتمت لا تسخط . الصمت للشاب كالجام للفرس ومن هو غير ملجم يسقط في الاسواء . لتكن خشية الله في قلبك ايها الحبيب مثل السلاح بيد الجندي . اعتنق بتواضع في ذاتك المحن المجلوبة عليك من المحال لتنسحق مثل دقيق التراب اعداؤك من قدام وجهك وثق انك لا تنهزم وانت متقلد مثل هذا السلاح . من لا يحب الرب يجرب اقنومه ويحزن مدبريه ومن يحب الرب يحفظ وصاياه . البواب الحكيم يعرف ان يجاوب المسكين بوداعة والصغير النفس والغير حكيم هو متكبر . نعم يا اخي ما لنا شيء نهبه فلتكن منك كلمة طيبة متحرزاً من ذاتك الا تسقط انت في مثل هذه الاشياء لانه قال في كل اعمالك تذكر اواخرك فانك الى الابد لا تخطيء . البواب العاجز يخسر خسارة كبيرة واما العالي بالروح يصنع لذاته اكليلاً . ها الاخوة في مجمع الصلاة واقفون يباركون الله وانت تتنزه خارجاً . ألا تعلم انك تخسر نفسك . قل لفكرك اترى لو كانت تحفة تعطى اما كنا نسارع قبل الجماعة لنلتقيها

ان كان في الامور البشرية حرص مثل هذا فكم اولى بنا ان نحرص في الفوائد الروحانية. صر حارًا بالروح مثل القديسين لتساكنهم في ملكوت السموات. من يتكلم كلامًا باطلًا وهو يعمل ممتدًا في العمل يخسر. ومن يدرس الاقوال البارة ينجح اكثر. اذا كنت تعمل وآذاك روح الوقاء فلا تعجز ان تمد يديك للصلاة وان ثقل عليك فاحنِ ركبتيك فان صلاة الامانة تحارب عنك. لا ترقد حاقدًا على احد لئلا تزعجك الخيالات القبيحة في الليل. لا يكن وجهك مطرقًا الى اسفل فقط لكن وقلبك. لا تتعظم على قريبك نج اخاك من الخطيئة فينجيك الرب في يوم الرجز. من يتعب في الكنونيون لا يتوانَ ولا عن موضع ابراز الفضلات لانه ليس غير واجب ان يتعب فيه المتعبدون حسنًا. لا تخف من المرض قائلًا اخشى الا امرض اخطر بذهنك ان القديسين كلهم بمكابدة الآلام ارضوا الله. العاجز لا ينفع ذاته ولا قريبه. والغير عاجز يستنهض المتوانين جدًا الى الفضيلة. من يحتقر مدبره يخطيء. ومن يطمع بالرب يرث مجدًا. لا ترد مبتدئًا ونفسًا ظامئة الى الرب. فان الرب ينظر فلا يرضيه ذلك. الابن الحبيث يسيء خطابه لوالده والذين يسمعونه يذمونه. من يكافيء عوض شر بشر هو غير رحوم. فاما من يجازي بشرور عوض صالحات فاذا يقتعه. لا توثر ان تسمع هفوات اجنبية لئلا يصير خطاؤك مسموعًا عند الكل. من يسكت لدى المائدة يضاهي من يأكل خبزه بعسل ومن يكثر كلامه يقلق الساكت. كل السمكة بترتيب وليكن شربك بلا جلب. العابد الملتوي ومن يطلب ما يشكك قريبه لا يرضيهما بواب امين. ضيق على شهوتك ايها الحبيب قبل ان يضيق عليك من اجلها فانها تحدر الى قعر الجحيم الذين يتبعونها. ليس وزن يعادل الصبر ان مزج بالمحبة. ايها الرب خولني ان ابصر هفواتي لئلا ادين اخي

ان سكن مبتدئان مع شيخ فمن منهما اعظم عند الرب من يواضع ذاته لاخيه بمخافة الله لان صادقًا القائل من يواضع ذاته يرفع شانه. من عنده مبتدئان يحتاج يقظة جزيلة لئلا يجد المنتصب بازائنا فسحة فيصنع بهما شيئًا من الاشياء المختصة به. المبتدي الذي يحب الضحك والدالة يصنع لنفسه مهشمًا وشقاء لا تتكلم باقوال الخلاعة التي لا يجب النعم بها بل بالحري اتل شكرا وتسبيحًا لا تكن عاصيًا فظًا ومتهاونًا لكيلا تضر نفسك والساممين. ان صرت متورعًا محقًا ومتواضعًا يسكب عليك الرب رافاته. اسمع يا حبيبي ممن يعظك بالرب

اتق الرب فيكون لك سوراً وتجد في يوم وفاتك دالة . لا تزدر بعالمي او تحقره بذهنك فان الرب وحده يعرف خفيات القلب . اكرم الكل من اجل الرب ليكرمك رب الكل . من يشاء ان ينقل صخرة يضع المخل تحتها لا فوقها وحينئذ يدحرجها بسهولة فهذا انموذج التواضع . ايها العابد تركت قلايتك لتتمشى في العالم ألا تخشى من الاثم والجماوية التي في المدينة . من خلع عقل العالم بالكلية يليق غير مجروح . ومن لم ينزعه يقبل جراحات متواترة . ان عرض للدير الذي تسكنه ضيقة من حوائج الجسد فلا تترك الموضع فانك لا تجد فيما بعد خيراً كثيراً لا يرضي الفاقد البر مدبراً باراً ولا الصديق يرضيه كل امر ظالم . اغفر لاخيك اذا اخطأ اليك فيغفر لك الرب هفواتك . اسبق الى قلاية الاخ الذي احزنك وتب اليه بقلب نقي من اجل القائل اغفر للاخ لا سبع مرار فقط بل الى سبعين مرة سبع مرات . اقبل ايها الحبيب توبة الاخ كمرسل من الله لئلا تخالف من ارسله وتحركه الى ان يسخط عليك . حب السلامة والطهارة لتؤهل لمعاينة وجه الرب الاله . لا تؤذي اخاك في يوم حزنه ولا تضف الى وجع نفسه وجعاً . المدبر الذي يتعب هو جمال ترتيب الاخوة والشيوخ العقلاء سلوة الشباب . لا ينبغي ان نصدق الثلاب فانه ربما تصور نميمة من حسد بل نحتاج اكثر ان نلتمس شواهد الحق ويجب ان يبكم المتجاسرون والمبتدئون بالمقاومة . لتثبت الرفقة الاخوية بلا قلق . ان شاهدت اخوة متواطئين في الشر فلا تشاركهم عدم ترتيبهم بل اجتنب عنهم واذهب الى قلايتك متذكراً القائل عبد الرب ما سبيله ان يخاصم . اذا ابصرت اخاً سائماً او عليلاً فجيد هو ان تتوجع له . لان العدل يسر قلب من يعمله والذين يحبون الرب يرثون العدل . يا اخي امتنع من الخلاعة والمزاح لئلا يجعلك عادم الحياء . فان عدم الحياء هو ام الفجور . لا تطف القلالي سكراناً لئلا تضيع بغتة غنى العفة . لا تكن حاقداً على اخيك لانه قد كتب ان طرق الحقودين مؤدية الى الموت . ان كان لا يمكنك ان تحتمل شيئاً اصمت فستريح . ان كنت لا تستطيع ان يغض احد نظره عنك فلا تحول نظرك انت عن احد

الطوبى لمن وجد رفقة صالحين وابغض مشيئاته . ايها الاخ كل عملك بلا غش لانه هكذا يليق بالمؤمنين لتجد نعمة في اعمالك . لا تشرب خمراً للسكر فتخصل خزي الوجه لانه يكون حينئذ خزي عظيم اذا وجدت مثل سكير . الوداعة للعابد مثل سلسلة ذهب على عنق رجل كما ان العسل حلو في فم الانسان كذلك الاقوال

الالهية حلوة في النفس التي تخاف الله . الشيوخ الحكماء عصمة الاخوة والصغير حكماء يكونون محاربين لهم . الكبرياء ممقوتة عند الله وعند الناس والرب يعطي المتين التواضع . المكان المعتدل القانون هو ميناء حسن المرسى والذين لهم تدبير يسقطون كالورق . لانه يجب على من يخدم ان يخدم كمن يخدم الله لا كمن يخدم انساناً ياخذ منه الاجرة والمخدوم سبيله ان يحتمل بتواضع كانه مخدوم من الرب . اذا اكلت خبزاً وشبعت فاعطِ مجدا للاله الذي اشبعك وان شئت وليشت اقل من شبعك فاعطِ مجدا للاله الذي قواك . ولا تقل بحضرة الجماعة انا ما اكلت مثل هذا الخبز ماذا اذاً تمنحه لذاتك او تدين الذين ياكلون ويشكرون . اصبر للرب في يوم الحزن ليستريك في يوم الرجز . لاتضحك على مغموم ولا تفرح بمن عاد خائباً لئلا يسخط عليك الرب ولا تجد ناصراً في يوم الحزن . لا تطرد اخوة على اثرة الرياسة فان هذا الراي ان لم يكن من الله لا يثبت فان كان من الله واختفأت مثل شاول بين الامتعة ياخذك الله من هناك وينصبك مديراً لشعبه . من لا يتنهد على هولاء انهم ما اوضحوا ولا فضيلة واحدة في سيرة العبادة ويطلبون الرياسات فمن اين يعطوا . نحن على يوسة من البر دائماً أليس من عدم الاخضاع ومن فقد التاديب لا نحسن ان نحرك المذاف ونحاول ان ندبر . اذا اشر ممن له ماء حلو ولا يسقي نفساً ظامئة او من اغزر حسداً ممن له مصحف نافع ولا يعطه لاخيه متوخياً نفعه وبناءه . من اوفر عجزاً ممن هو عطشان جالس بقرب العين ولا يمد يده لياخذ ما يسكن عطشه او من اكثر وتيرة ممن له مصحف يملكه ويتوانى عن القراءة فيه اتعب مع من يوثر ان يتعلم الكتابة حتى اذا قرأ عجائب الله يمجد اسمه ويكون مانحاً لك ثواباً . الضجور اما يعانده صغر النفس على من له صبر واما يقاومه استعلاء الراي ومن يحب الرب بتحقيق ينج من الخالين جميعاً . العاجز يخسر فوائد كثيرة والمتيقظ لا يتهاون ولا بساعة واحدة . العاجز والمماحك لا يشرف لانه مغيظ ممرمر . الغير مطيع يختبر مواضع كثيرة والمتواضع اللب يطيع بالرب . المبتدي الفهيم يستمع لمن هو اعظم منه بالرب والغير مطيع يكون في الهوان . من يحفظ طهارة جسمه يتعجب منه كثيرون ومن يتهاون به يلام من قوم كثيرين ويذم . تامل يا حبيبي مقادير كل واحد من المطيعين من اجل القائل ان واحداً يثمر ويعمل مائة واخر ستين واخر ثلثين . النهم البطن يدعو الصوم ضيقة وشدة والممسك

لا يغلب . لا تصنع امرًا يحزن قريبك بل كن مودبًا في كل امورك . الرجل الغير متأدب يترصد جاره والسالك في النور لا يفتكر في الشر

من يحب الرب لا يغلظ قريبه بل يصون ذاته ويحفظها من اجل القائل جميع الاشياء التي توثرون ان يعملها بكم الناس اصنعوها انتم بهم . فهذا هو الناموس والانبياء . اعمل في الشتاء لتفرح اذا دخلت الى ميناء الحياة . ان العدو يسطح الاخوة المتوانين كثيرًا على الحريصين جدًا . فالحريصون يجدون بالمتوانين صناعة مفيدة اذا حملوا امراضهم من اجل الرب . من يعمل بقريبه رحمة يجد رحمة عند الله والمداينة بلا رحمة لمن لم يعملوا الرحمة . لا ترافق اخاك في الخطيئة بل الاولى بك ان تجتنبه منها لتعيش انفسكما بالرب . لتكن مخافة الله قدام عينيك في كل حين فلا يسود عليك خطيئة . لا تقل اليوم اخطيء وغدا اتوب فانك لا تيقن علم ما في غد . لكن اليوم فالتب والرب يهتم بامور غد . رب من يستعجل في الصلاة واذا سمع من يرفع صوته فيها يتناون العمل . لا تتوان في صلوة الجامعة ليستضيء ناظر ذهنك فان المقتني فمًا جسورا يعاب والمتقي الرب يتورع . كن بكلية قلبك متوكلا على الرب فتجد في كل حين نعمة . ان صبرت له فلا يضيع ثوابك . المياه تدفق في يوم الحريق والدموع في اوان المحنة . الماء يطفيء اللهيب المضطرم في البيت والدموع في الصلوات تخمد الشهوات الخبيثة . كما تتباهى نضارة النخلة في الشواطي هكذا تتباهى الفة الاخوة بالرب من يكرم من هو اعظم منه قدرا يسر من قبل من هم اصغر منه . وفي يوم صلاته يستجاب له . ان اعرت اخاك شيئًا وتباطأ في اعادته اليك واثرت ان تذكره فذكره مرة لانه ربما يلحقه نسيان وان استعرت شيئًا من اخيك فاستعمل التورع ولم يذكرك فانت كما يليق بالمتقي الرب لا تعدمه الشيء الذي له . لانه قد كتب لا تكونوا غرماء لاحد في شيء الا في ان يحب بعضكم بعضًا . سبيلنا ايها الاخوة ان نحتقر كافة الاشياء المفسدة ونصنع لنا عوضها الحياة الموبدة . ان فوض اليك ان تتوسط بشيء فلا تتوان في خلاصك محتجًا بالخطايا . لان يوسف قد توسط في مصر بامر ولم يقتبل الاهتمام بمنزل واحد فقط بل بكافة ارض مصر فلم يجنح عن سبيل الحق فلذلك شرفه الله . اذا كانت نفسك معافاة لدى الرب فستنتفع في كل شيء . اذا رايت تاجرا فقل في ذاتك يا نفس هذا يشتهي الاشياء الوقتية فيصبر على مثل جسامة هذه الاتعاب ليجمع الامور التي لا تبقى . أفتوانين انت في

الاشياء التي لا تزول. اذا ابصرت اناساً مخاصمين و يتعاكسون فقل في ذاتك يا نفس هولاء قد ادخلوا ذاتهم في مثل هذا الحرص والخصومة لاجل شيء لا منفعة فيه وانت خريطة بربوات فتاطير. أما تسجدين لله كما يجب لتتالي الفرح. اذا شاهدت الذين يبنون البيوت الطينية قل في ذاتك هولاء يا نفس انما يبنون بيوتاً طينية فيستعملون الحرص ليتموا العمل. افتهاونين انت بالمساكن السماوية. وان تعددنا الامور واحداً فواحداً فلا نفرغ من القول فاي امر ابصرناه في العالم من الافكار العالية والمعقولات الدنياوية فلنستبدله بمعقولات روحانية فننال بلا مراء منفعة بموازرة النعمة ايانا العابد يضاهي رجلاً تدحرج منحدراً من موضع عال فوجد حبلا معلقاً في جبل رفيع شائع فقبض عليه وتعلق به وهو يستغيث بلا فتور بالرب ان يغيثه عالماً انه ان اطلق قوته وارخى كفنا يديه يسقط ويموت. يا بني اتخذ الحياة الخالدة التي دعيت اليها واقررت بالاقرار النفيس امام شهود كثيرين لانه بعد حين يسير يجيء الوارد ولا يبطيء. ولكوننا لا نشاء ان نحتمل حزناً يسيراً من اجل الرب نلج بلا اختيارنا في عموم كثيرة وشرور جزيلة. ولكوننا لا نؤثر ان نترك مشيئتنا من اجل الرب نسبب لذاتنا خسارة النفس. ولكوننا لا نحتمل ان نكون من اجل الرب في الطاعة والهوان نعدم ذاتنا عزاء الصديقين. ولكوننا لا نذعن لوعظ الذين يعظوننا من اجل الرب نجعل ذاتنا شبيهة للشياطين الخبثاء. ولكوننا لا نقبل الادب الذي بالعصى نعاقب بانواع العذاب حيث ليس من يعزي. من يعطي لراسي ماء ولعيني ينبوع دموع ووجهاً بهياً لدى الذين من خارج لابكي على خطاياي نهاراً وليلا واقول للضحك كن بعيدا مني وللدموع تعالي الي لان خطيئتي امام الرب جزيلة جدا ولا لهفواتي عدد

واعلموا يقيناً ان الدموع ثلثة انواع في الناس. دموع من قبل الامور الظاهرة. وهذه هي مرة جداً وباطلة. ودموع للتوبة اذا تاقت النفس للخورات الدهرية. وهذه هي حلوة ونافعة جداً. ودموع من التنسدم حيث البكاء وتقعقع الاسنان. وهذه هي مرة وغير نافعة لانها لا تنفع حينئذ شيئاً حين لا يوجد اوان للتوبة استيقظ ايها الحبيب يقظة جزيلة في شبابك لتوجد في اواخرك مهذباً مختبراً. لا يقنعك الحبيب الذي يخطر لك افكاراً خادعة ويقول لك انت الان شاب ويليق بك ان تعيش سنيناً أخر كثيرة. فلهذا افرح الآن وتنعم ولا تغم نفسك وعند شيخوختك يجب ان تتوب. اما تعرف ايها الاخ الغبي ان العدو يطغيك

بهذه . لانه اذا كنت انت بعد شاباً وفي عنفوان حداثتك حين تستطيع ان تصبر على كل تعب وتحتمل كل نسك لا تتوب فان شخت ألا تتململ بضعف الشيخوخة . ان اهملت التوبة في حداثتك ماذا تعمل . فاطرح اذاً طريقة العدو واسمع صوت السيد الحقيقي القائل تيقظوا اذاً وصلوا فانكم لا تعرفون الساعة ولا اليوم . ايها الرب يسوع المسيح ملك الملوك الحاوي سلطان الحياة والموت العالم بالمكتومات والخفيات يا من لا يخفى عليك رؤية ولا فكر . طهرني من مكتوماتي التي صنعتها فاني قد عملت العمل الخبيث امامك لان ايامي تفنى يوماً فيوماً وخطاياي تتكاثر . فانت يا رب يا اله الارواح وكل جسد تعرف كثرة ضعف نفسي وجسدي فامنح يا رب لعديم القوة قوة واعضدني انا الشقي لانك انت تعلم انني قد صرت مثل آية لكثيرين وانت معيني العزيز . اعطني يارب قلباً حسن العزم جميل الحفظ اذكر ايها الصالح احساناتك كل حين ولاتذكر كثرة خطاياي ولا تحقد على زلاتي . لا تعرض يا رب عن طلبتي انا الخاطيء لكن كما سترتني نعمتك حتى الآن والى الانقضاء لا تنزعها مني لانها هي حكمتي ومغبوطون الذين يحفظون طرقها فانها تكون لهم اكليل مجد . اشكرك واسبحك ايها الموضح فيّ وفور رافاتك انا غير المستحق لانك صرت لي معيناً وساتراً فليكن اسم عظمتك مباركاً الى الابد . لان بك يليق العظمة . ايها الرب الاله . ايها الحبيب علم اخاك طريقاً لا الطريق المؤدية الى العالم بل الموردة الى ملك السموات . اتق الرب بكل قوتك ولا تعاين اعمال المنافقين فان نارهم لا تنطفيء ودودهم لا يموت

المقالة التاسعة

في تقويم المستسيرين من العباد بسيرة ذات ألم ويبتغون الكرامات

يا اخوتي انا منذهل ومجروح بالحزن من اجل النبي القائل . انظروا ايها المتهاونون واعجبوا . فاولاً اتحير من اجل ذاتي خاصة من قبل جهلي وعدم ادبي لانني صرت طريقاً لكل ألم ولكل خطيئة والعدو ربط فيّ كل عضو . فينبغي لي ان انتحب وابكي على ذاتي من اجل الحزي الحاصل فيّ لاني اهتم بالاشياء التي لآخرين .

وكان سبيلي ان انتزع اولاً السارية التي في عيني ثم اعاين القذى الذي في عين اخي الا ان التهاون الصائر الآن في وقتنا يغيضني في الحزن جدا لانني ابصر الوثية المشتملة علينا الآن ولا يمكنني ان احتمل بل اتوجع نظير القائل · رايت الذين لا ذهن لهم فذبت · لان اية آلة لم ينصب لنا المعاند اواية صناعة كثيرة انواعها لم يمسكنا بها ويلي من لا يبكي على الاسواء المشتبثة بنا اصغوا الى المقولات فاني اتضرع اليكم انتم الذين اخترتم هذه السيرة ان تصغوا وتفرقوا رعباً لاننا قد لبسنا زي الملائكة ونحن نناجي المحال ان الاسكيم ملائكي والسيرة عالمية · أترى الملائكة في السموات يستسيرون بالحك والغيرة كما نشاهد الان فينا · لانه قد تأصل فينا الحسد والغيرة والوقيعة · لان المحال المكار قد نفح سمه بحال مختلفة في كل واحد منا وبصناعته يعرقلنا فواحد قد قوم الصوم وقد مسك بالغيرة والحسد واخر قد مسك ذاته من الشهوة الشنعاء وقيد نفيبداً بالسجع الباطل · اخر قد قوم السهر وقد اقتنص بالوقيعة اخر قد ابعد الوقيعة وامتلأ من عدم الخضوع والمجاوبة · اخر قد مسك ذاته عن الاغذية وغرق بالصلف والتيه · اخر يواظب على الصلوات وينغلب من الغضب والغيظ · اخر قد قوم شيئاً يسيراً وهو مترفع على المتوانين · واخر قد قيدته الرذيلة وليس من يفهم · من اجل هذا يوجد في العباد محاكات وانشقاقات · ويلي من لا يتنهد من لا ينوح على ضعف هذه السيرة الملائكية · لاننا قد تركنا العالم ونحن نعقل معقولات العالم · طرحنا القنيان ولا نكف ولا نستقر من الخصومات تركنا المنازل ونذوب بالاهتمام بها كل يوم · ليس لدا غنى والكبرياء لا تتركها · اهملنا التزويج ولا ننتقل من الطغيان الباطل · من داخل نتواضع وبالنفس نلتمس الكرامات عادمين القنية بالظن ومضبوطين باحتشاد المال عادمين القنية بالكلام ومرتبطين بالذهن بمحبة الاقتناء · من لا ينوح على زهدنا وعلى ونيتنا من يبصر ولا يعجب من صنائع العباد ولا سيما المبتدئين والشباب · لانهم ما زهدوا بالقول ويتصلفون وما خاطبوا احدا بالاسكيم ويتعظمون ما سمعوا التعليم ويعظون لم يصبروا الدهالوز وينصورون الاشياء التي داخل لم يرتقوا الدرج ويطيرون نظير السحب بالسواء لم يذوقوا النسك ويتدرعون بالسجع الباطل لم يسمعوا صوت الاذان ويريّون · لم يجتمعوا بالرفقة الاخوية ويتسيدون متمولين لم يدخلوا ابواب الدير وقد صاروا يظنون ويذمون ويقبطون · فلا افني الوقت لان صنائعهم كثيرة وليس من يفهم ولا من يزهد من اجل الله ليبذل ذاته بالطاعة عبداً لاخوته لكن ان انتهر

يعاقب يعافي من الخطايا به وذا اطاع يشكك ذاته ولا يغاير العزم الصالح ويرتب ذاته في الاشياء التي لا تنفع . ليس له ثلاثة ايام مذ زهد في العالم ويخاصم من شاخ في الاسكيم . اذ لا يوثرون ان يطيعوا يخترعون لذاتهم صنائع اذ لا يحتملون حرارة الجسد بتهم ويعادي بعضهم بعضاً . ما دخلوا تحت النير وينتهرون ويأمرون ويسخطون . اعمل هذا ايها الاخ فيقول لا اعمله ان لم يجيء فلان فلان منشاغل بدراسة الكتب فسبيلي انا ان اثابر عليها . ولعله قبل زهده كان يعيش عيشة الفملة . ولم يعرف في قديم امره ما هي بيناه ويسراه . وفي حال مجيئه الى الدير قد ظهر محباً للعلم ومترجماً . فلان الاخ مرتاح فينبغي لي انا زعم ان ارتاح يتفرج فسبيلي انا ان اتنزه . بلبس حلة . فيجب لي ان البس مثله . اخذ كرامة . فينبغي لي ان اكرم . قد مضى يحدث الاباء فسبيلي ان افاوضهم . فوض اليه السلطان على الامر الفلاني . انراني لا استحق ان اؤتمن انا عليه . هذه الامور التي يرضاها الشباب . هذا تواضع المبتدئين . هذه اتعاب واثمار الزيتون الحديث نصبه . أبهذا الجهاد يحرصون ان يرثوا الملك . من اجل هذه صاروا اعداء الله . بهذه الاشياء يظهر انا لم نزهد بشيء يسير من سيرة العالم لاننا بالوهم زهدنا وبالحقيقة نعقل معقول العالم . وبالحقيقة ليس لنا اعتذار لانا بالاسكيم عبّاد . وبالخلق جفاة وعادمو الانسانية بالاسكيم متورعون وبالخلق قتّال . بالاسكيم والزي متواضعون وبالخلق مفسدون . بالاسكيم والزي محبون وبالحقاوة مانعون . بالاسكيم صادقون وبالسيمة معاندون . بالشكل صامتون وبالقلب مجربون . بالاسكيم نساك وبالقلب متكبرون مجاهدون . بالزي اعفاء وبالقلب زناة . بالزي صامتون وبالقلب طاعنون . بالزي ودعاء وبالخلق متعظمون . بالزي معزون وبالحجبة شامتون . بالزي مشيرون وبالحال مراؤون بالزي هادئون وبالخلق ماكرون . بالزي غير حاسدين وبالخلق حسودون بالزي ناصرون وبالشيمة دافعون . اترى من اين تعرض لنا مثل هذه الامور سوى من كون ليس لنا محبة كاملة بعضنا لبعض وليست لنا الفة نقية وليس لنا تواضع حقيقي وليس لنا خوف الله امام اعيننا . اننا نتهاون ونتغافل ونظن ان الوصية اخلاصية خرافة وهذيان . بكلمة الله تشددت السموات ونحن لا نقبله بصفة اخ . ذاك الفم المرهوب والغير مدرك والمرعب قال من يشاء ان يكون فيكم عظيماً فليصر لكم خادماً ونحن قبل ان نعاين درجة الاسكيم نتكبر ويستعظم الواحد منا على الآخر ويطفر بعضنا على بعض وكنا عقلاء عند ذاتنا

كلنا مدبرون كلنا متسلطون مرتبون منتهرون مفترضو الشريعة محبو الامر والنهي مترجمون معلمون كلنا نامر كلنا مهتمون قهارمة اولون . اترى لا يقنعكم قول الرسول بولس . اذ يقول ان كان الجسد كله سمعاً فاين المشم . ان كان الكل اولو الجماعة مدبرو الكافة مرتبون فاين تفاضل ترتيب الله . ومع هذا ألا يقنعكم ان تذعنوا للقائل . ليس احد ياخذ الكرامة من ذاته الا المدعو من الله . ام كيف يقول ايضاً . اترى كلهم معلمون . من اجل هذا رتب الله رياسات وسلطات لانه ان كان في السموات كل ارواح الخدمة الغير بالين ولا مائتين لم يرضى الله ان يكونوا في رتبة واحدة بل رتب روساء وسلاطون وعظماء وكل واحد منهم لا يتجاوز رتبته وكافة الاشياء قد صارت بترتيب وثبات فلم نخاصم بعضنا بعضاً خصومات جائرة . الملائكة وروساء الملائكة لا يتجاوزون الحدود المرتبة لهم ونحن ندفع بعضنا بعضاً ويوثر الواحد ان يكرس الآخر ويسابق بعضنا بعضاً قفزاً . ونزدري ونستصغر كأننا نستطيع ان نقوم شيئاً اكثر منهم . ترحماً لعاية الذهن . ألا تذعنون لقول القائل كل احد فليثبت في الامر الذي دعي اليه . كيف لاتتقون القائل ان من يعطى كثيراً يطالب بكثير لكي نقتنوا بهذا تواضعاً . يا اخوتي لا نستكمل عمرنا بهذه المناقص المذمومة . كن ليس امام اعينهم القضية المرهوبة لا نستصير كمن لا يعزمون ان يعطوا جواباً عن كل امر . لا تصيروا عثرة وشكاً للذين هم خارج . لانضيفن خطيئة على خطاياتنا . لا يفتر على الاسكيم الجليل من اجل عدمنا الفهم . بل الاليق ان يمدح بنا فانه ستوافي وتجيء تلك الساعة المرهبة ولا تبطيء وفيها نكون بلا اعتذار . لانه ماذا نستطيع ان نقول لله وماذا احتجنا ان يصنعه بنا ولم يفعله . هل ما راينا الاله نفسه متواضعاً بصورة عبد لنتواضع نحن ونصير متواضعين . اما راينا وجهه الاقدس الذي لا يصفه عقل مبصوقاً عليه لكي اذا شتمنا وانتهرنا لا نتوحش ونتنمر . بل اما شاهدنا ظهره مبذولا للسياط لكي نخضع لمدبرينا او ما عاينا وجهه وقد لطم لكي اذا رفضنا لا نتنمر . هل ما سمعنا عنه انه لم يناصب ولم يجاوب لكي لا نكون مستبدين برايينا ولا نجاوب . واما سمعناه يقول انا لا اعمل من ذاتي شيئاً حتى لا نصير نحن متعظمين مالكين مشيئتنا بذاتنا وحاوين السلطان على ذاتنا . بل ترى اما سمعناه قائلا تعلموا مني فاني وديع ومتضع القلب لنصير نحن ودعاء ومتضعين القلب لكنا نحن نحسد بعضنا بعضاً ونهش وناكل بعضنا بعضاً . اي جواب

نعطيه . اطلب اليكم ان لا من اجل الآلام البشرية نخرج من السعادة التي لا تنتهي ولا من اجل الكرامة الوقتية نضيع المجد المؤبد . ولا من اجل المحك والغيرة والحسد نشجب في نار جهنم . قد التمست ان تخلص فلم تستفحص امر قريبك . قد دخلت تحت النير فلم توعز وترتب ليشتهر ثمر طاعتك . ثق فانه لا مرتبة ولا كرامة ولا عظم شان ولا بان يقال لاحد اولا وثانيا . ولا بان يسمى مدبرا . ولا بان يدعى ايها الشريف . ولا بان يفوض اليه كرامة . ولا بان يؤتمن على مرتبة يدخل بهذه الى ملك السموات او يعطى صفحا عن خطاياه او ينجى من التعذيب بل هذه تشجب وتهلك . لكن التواضع والطاعة والمحبة والصبر وطول الروح تفتح ملك السماء وتوابعه لانه لا يستطيع احد ان ينجح ويوقر ويخلص الا بالتشبه بالرب في كل . اما قد سمعتموه قائلا ما جئت لاخدم بل لاخدم . وايضا ما جئت لاصنع مشيئتي بل مشيئة من ارسلني . وايضا من يعلّ ذاته يوضع . او ما سمعتم كيف يطوب قائلا . الطوبى للمساكين بالروح فان لهم ملك السموات . اما قد سمعت انك كنت اذا جلست تغتاب اخاك . وكيف يوعد انه سيوبخك تجاه وجهك . اما قد سمعتم ان من يبغض اخاه هو في الظلمة وان المحال من اجل الحسد سقط من السموات . او ما قد وعيتم انه من اجل الكبرياء والمجاوبة . هبط من اي مجد وشرف . وان مريم اخت موسى من اجل كلمة تعيير اصيبت بالبرص . فلماذا ولنا مثل هذه الانموذجات نسد اذاننا كالافعى . لا اعني الاذان الجسدانية بل اذان القلب . لان هذه لتذكر لكن تلك لا تتذكر لم لا تصدق القائل ان من يثبت في المحبة يثبت في الله . اتضرع اليكم معشر الرعية المنتخبة ان نستفيق ما دام لنا وقت . ولنتعفف ما دمنا في الامهال لئلا تفاجئنا تلك الساعة المرهبة المؤلمة فنبوح بمرارة نادمين تندما لا ينفع . ولنفيقن لئلا نخزى بذلك الخزي العظيم امام الله والملائكة والناس . ولنكف عن الخصومات ولا سيما نحن الحاوين الحواس الشبابية . تواضعوا بكل ما لكم من قوة لتستطيعوا ان تدركوا الكمال . قد علمتم كم كان لابائنا من راحة وتحرز . وكم تواضع وتحفظ وشقاء وازدراء بذاتهم . فالآن الحرب عظيم فلا تتوانوا . ولا تظنوا انكم قد وصلتم الى الكمال . ان الحاجة ماسة الى تعب كثير وجهاد جزيل لتنال الخلاص . لاتظنوا ان التزين الصميق اوسدل الثياب هو التعبد او ان تكون بدا الانسان بيتين ذلك يخلصه . او حسن المنطق او ترجمة الكتب هو الكمال او كشف الرؤوس او تسريح الشعور وتنظيفها بغير

الفضائل الموافقة الملائمة التي لا تحصر في لبس الاسكيم . لكن الاسكيم الذي يتبعه الخلق الجميل والاعمال لان الاسكيم خلوًا من الاعمال ليس شيئًا فلا تهملوا الاهتمام ولا تتراخوا لان الحاجة الى تعب كثير كي نلجم الحداثة

فان كنتم تستثقلون المقولات لكن ذلك لا يغني لانني اشاء ان تقبلوا مكاو لتزيلوا القبح وتنزعوا التماسي ولا تظنوا ان كتمتم آلامكم يساها الله . فانني اقول لكم ان الافعال الخفية فيكم استقبح ان اكتبها لانني ان عملت ذلك لا تثبتون بل تهربون . فلهذا اطلب اليكم ان تواضعوا ذاتكم بالطاعة بالمحبة بالحقارة بالاهانة . وبهذه اجمعوا بعضكم بعضًا واخضعوا بالصوم بالصلاة بالسهر بالترتيب الممدوح . لا تكونوا في الخصومة اقوياء وفي الترنيم ضعفاء لا تكونوا متشبهين الى مناجاة الافكار وناظرين مثل وحوش . وفي الصلاة متناعسين وتغمضون عيونكم . لا تكونوا في الحديث الباطل اقوياء كالثيران . وفي هذيذ تمجيد الله ضعفاء كالثعالب . لا تكونوا في حجج الخصومة غير مغلوبين وفي الاقوال الروحانية تتثاءبون . لا تكونوا في اللعب اصحاء . واذا وعظتم تغطبون . لا تكونوا في النهار معافين بنهم البطن وفي الصلاة الليلية متمرضين . لا تكونوا في المحادثات جبابرة وفي الاعمال متعلين . لا تكونوا في ان تامروا مكرمين وفي ان تؤمروا متنافرين . لا تكونوا ملتذين بان تطاعوا وفي ان تطيعوا مقطبين . لا تكونوا في ان تامروا صارمين واذا امرتم تتذمرون . لا تحكن الايدي الى الاصابع واللسان الى الصدر . لا تكونوا الى المائدة متسارعين وفي الاعمال متوانين . لا تكونوا في استدعاء النواظر اليكم متيقظين وفي ان تميزوا شيئًا صالحًا مظلمين . لا تكونوا بحضرة الاناث متأدبين ومع اخوتكم متنمرين . لا تكونوا في كثرة الاغتذاء اقوياء وفي الصيام ضعفاء . لا تكونوا في شرب الخمر مسرورين وفي شرب الماء مقطبين ومكتئبين . لكنني اتضرع اليكم يا اولاد الله ان تتخذوا الغيرة النفيسة ومهما كان ممدوحًا صالحًا يختص بالمنفعة واقتنوا اول كل المناقب التواضع المحبة الخيرية الوداعة الدعة سامعين بعضكم لبعض ولا تتخاصموا في شيء لا ينفع وكونوا غير عاجزين في الصوم والصلاة لتستطيعوا ان تغلبوا الآمر الجسد لكيلا من اجل الآلام المنكرة نعدم مثل جسامة هذه الخيرات . لا نبتغ الوقتيات فنضيع المجد الذي لا يفنى . اسرعوا وبادروا وما دمنا في الجسد فلنعمل المناقب التي ترضي الله ولنحرص فقد حصلنا في شيء عظيم . فلا نهمل الاهتمام فليس صراعنا بازاء اناس مبصرين لكيما اذا رايناهم

نتحرز منهم بل الذين يحاربوننا لا يرون فلاجل هذا ان العطب عظيم للتوانين واذا غلبوا فلهم ثواب جزيل . فلنغلبهم بالحيلى ولنصافقهم فاذا حرضنا العدو على شره البطن فلنحاربه بالصوم . ان هيجنا الى اشتهاء امرأة فلنستعمل الصبر ونمسك الحس ونهرب من المكان . اذا انهضنا الى الغيظ فلنتدرع بالسلامة . ان جعلنا ان نغضب فلنتخذ الوداعة . ان انهضنا الى المقت فلنلاصق المحبة . اذا حضنا الى ابتغاء الاكرام فلنوضع رغبة الاستحقار . اذا حضنا الى رغبة الشرف فلنتخذ الخفضة والدناءة . ان خيل لنا امور الاستعلاء فلنصور في ذهننا تواضع الرب . ان حرضنا الى مغايرة اخينا فلنخطر ببالنا سقطة قاين . ان استنهضنا الى الحسد فلنذكر هلاك العيس ان حركنا الى الاغتياب فلنسبح علينا الصمت . ان قاومناه هكذا يهرب ولا يثبت وتوافي ونتلذذ النعمة وتكللنا كما يليق بالظافرين . صدقوني يا اخوتي انني منجوب من جميع الاشياء التي وعظتكم ان تحفظوها فقد صرتم انقياء وانا متوحل بحمأة الخطايا . لكن بادروا ان تبتاعوني بتوبتكم الجليلة . صدقوني انني ما حفظت شيئاً مما قلته . زينوا اقوالي باعمالكم وانا متيقن انكم ستوجدون بلا عيب وانا سأدان عن الاقوال التي اقولها ولا اعملها . لا تتوانوا عن خلاصنا ولا تحسب المقولات مثل امثال فانا ما اوردنا شيئاً خارج المكتوبات والمقولات ليست كاذبة . فلنقبل زرع هذا القول ونثمر كالارض الصالحة . بعض ثلثين وبعض ستين وبعض مائة . لكيما اذا حملنا الاثمار وتسربلنا ببهاء الفضائل نفرح بربنا يسوع المسيح وهو يجيبنا في ملكه فان له يليق المجد الى ابد الدهور امين

المقالة العاشرة

في تذكار الخطايا

اشاء ان ابث قدامك ايها المسيح المخلص واصف بحضرة مجدك كافة المرارة التي تخلص بي وبنيتي الخبيثة واذكر ايضاً كل الطرب والحلاوة الذي صنعتها معي اذ منذ جوف امي صرت مغيظاً جاحداً خيرتك ونعمتك لا نشاط لي في الخير . فانت ايها السيد اعرضت عن كافة شروري ومن اجل رأفاتك الجزيلة ارتفع بنعمتك يا ابن الله راسي الذي كان ذليلا كل حين من اجل خطاياي . تجذبني بنعمتك الى الحياة وانا اسعى بنشاط الى الموت . لان عادة الآلام

الرديئة المذمومة جذبتني حين اذعنت لها وقيدت الفكر بقيود لا تنفك والقيود ماثورة عندي دائماً . لانني اشاء ان انقيد فالعادة تقيدني باشراكها وافرح اذا قيدت تفبضني في العمق وانا التذ بذلك والعدو كل وقت يجدد قيودي . لانه قد راني مسروراً بر باطاتي الكثير ضفرها وهو كثير الحيل في صناعته فلا يربطني بالرباطات التي لا ارغبها . لكنه يقدم لي دائماً الاغلال والفخاخ التي اقتبلها بالتلذذ كثير . لانه يعرف ان الهوى يقوى عليّ فيحضر لي بطرفة عين القيد الذي آثره . يا له من بكاء ونوح من عار وخزي انني انقيد بمشيئتي فانا لا اقدر ان استحق القيود في لحظة واحدة واصير حراً من كافة الفخاخ . لاني بالاسترخاء والعادات متعبداً للهوى واقتل بالآلام التي استبشر انا بها . لو شئت لاستطعت ان افك القيود واسحقها ولو اردت لقدرت ان اهرب من الفخاخ . فهل يكون امر من هذا النوح والبكاء ام يكون خزي اصعب من هذا . بلى لا يكون اشد مرارة من هذا الخزي . ان يعمل الانسان مشيئات عدوه فانا اعرف قيودي واخفيها في كل ساعة من كافة الذين يشاهدونني في زي الورع وضميري يوبخني اذا عملت هذا قائلاً لي كل وقت لم لا تستفيق يا شقي . اوما علمت انه وافى واقترب يوم الدينونة الرهيب الذي فيه تظهر الاشياء كلها . انهض ما دمت قادراً ومزق الرباطات التي لك . لان فيك قوة العقد والحل هذا يقوله لي دائماً ضميري ويوبخني وما اوثر ان استريح من القيود والاشراك . انوح من اجلها كل يوم واتنهد واوجد مربوطاً بهذه الآلام نفسها . انا شقي ومتوان غير ناجح سيء صالح نفسي . كيف لا اخاف من فخاخ العدو . جسمي مشتمل بجمال زي التورع ونفسي مقيدة بافكار غير لائقة اتورع بحضرة الناظرين بحرص وانا من داخل وحش لا يستانس . احلي كلامي للناس وامنحهم اياه وانا في بيتي مر وخبيث فاذا عسى ان اعمل في وقت الاخبار اذا اوضح الله كافة الاشياء في مقام الدينونة انا اعلم اني سأعذب هناك ان لم استعطف من هنا الديان بالدموع فلذلك لا يحفظ عليّ بل ينتظر عودتي اذ لا يشاء ان يبصر احداً متحرقاً بالنار بل يوثر ان يدخل الى الحياة كافة الناس . فاذ انا واثق برافاتك يا ابن الله ربي اخر لك طالباً اقبل بناظرك اليّ . اخرج نفسي من سجن المآثم واشرق شعاع نورك في ذهني قبل ان امضي الى المدابنة المرهبة التي تنتظرني حيث لا يمكنني ان اتوب عن المساوي وانا مضبوط بفكرين يكتنفني كل واحد منهما . هل اسافر

من الجسد اولى من ان اخطيء لكن اخاف انا الشقي ان امضي وانا غير مستعد مجرد من الفضائل او ابقى فالخوف العظيم يعذب قلبي من كوني لا ابقى في الجسد بل لا بد من ان انتزع منه ولست اعرف بايهما اتعزى . لانني اعاين ذاتي غير نشيط في الصلاح وحياتي في الجسد ذات خرف وجزع . لانني في كل وقت اتمشى بين الفخاخ واماثل التاجر المتواني العاجز الذي يخسر في كل ساعة راس المال مع الربح . هكذا انا اخسر الخيرات السائبة بالانغلاب الذي يجري الى المساوي واحس بذاتي كيف اسرق في كل ساعة . واوجد بغير مشيئتي في الامور التي ابغضها . اتحير في امر البرية كيف هي بهية دائماً . انذهل في نيتي الرديئة متضايقاً مغموماً . من يخلصني دائماً افضل من يتوب كل يوم لان توبتي ما لها اساس . البناء وطيد الا انني كل حين اضع اساس بناء وانقض العمل بيدي وتوبتي المحدودة الى الآن لم تبتدىء وونيتي المذمومة لا انتهاء لها . تعبدت بالاسترخاء لمشيئة عدوي وانا نشيط ان اكمل ذلك فمن يعطي لراسي ماء لا يقدر ولعيني ينابيع دائمة لتنبع عبرات . فابكي كل وقت لدى الاله الرؤف ليرسل نعمته لينتشل خاطئاً من بحر هائج بامواج الخطايا . فان نفسي غرقت بتواتر الموج وجراحاتي لا تقبل البتة عجائب الشفاء . انتظر التوبة وانا مسروق بهذا الوعد الباطل الى ان يفنى اقول انني اتوب ولا اتوب الا بالكلمات وبالافعال انا مبتعد من التوبة . ان كنت في رتابة وراحة انسى طبيعتي . وان حصلت ايضاً في غموم اوجد متذمراً . الاباء القديسون كانوا يحبون الله في الاحزان والمحن . كانوا مختبرين مهانين وقبلوا بذاتهم اكليلاً لا يقتعل من الاله السمائي بشرف ومديح . اقتنوا من الحزن مديحاً وثناء جميلاً وصاروا صورة حسنة للاجيال الواردة . ومع هؤلاء يوسف المهذب الجميل البهاء المتناهي في العفة الموهب جمالاً سمائياً مع محبة العلي . اقتنى بالتجارب صبراً نفيساً . لان حسد اخوته الرديء ما قدر ان يضر جمال نفسه وما استطاعت المراودة الخائنة ان تذبل جمال الصبي الزاهر . كانت تنظر في كل ساعة الى زهر العفيف لتسكب عليه سماً مراً ولا الحبس والقيود ذبلت حسن بهاء زهرة نفس الصبي المحب لله

فان كنت انا الشقي اخطأت بغير محنة ما واخطيء واغيظ وامرمر سيدي فقد اختبرت رافائيل الجزيلة . خلصني يا رب واعطِ عبدك كطلبته التي يبتغيها

من كنز تحننك . ايها السيد لتنبع نعمتك في قلبي وفم عبدك بمداومة مثل ينبوع ليكون قلبي وفمي هيكلاً طاهراً لامعاً بخيريتك ونعمتك قابلاً ملكاً سمائياً لا كعش للافكار الخبيثة ومغارة لصوص اردياء قاروبات الشريرة . بل تحرك اصبع نعمتك لساني دايماً كاوتار المعزفة لتمجيدك ايها المتعطف على الناس . لكيما امجد بلا فتور وايارك بشوق بقلبي وفمي كل زمان حياتي . لان من يعجز عن ان يسبحك ويمجدك هو غريب من الحياة العتيدة . ايها المسيح المخلص اعطني سوال قلبي ليصير مثل رباب للنغمة لاستطيع ان اوفي هنا ديوناً قليلة واحظى هناك ايضاً بوفاء نعمتك حين تجزع كل نفس وترتعد من مجدك الرهيب . نعم يا سيدي يا ابن الله الوحيد استجب تضرع عبدك الخاطي . واقبله مثل قربان . فاخلص بنعمتك والمجد يليق بمن يخلص الخاطي براً فائه امين

المقالة الحادية العشرة

في التوبة والدينونة

الذي انحدر من حضن الاب وصار لنا طريقاً للخلاص يعلمنا التوبة بصوته الالهي قائلا ما جئت لادعو صديقين لكن خطاة الى التوبة . وايضاً الاصحاء لا يحتاجون طبيباً لكن المرضى . فان كنت انا اقول هذه الاقوال فلا تسمعني اصلا وان كان الرب نفسه يقولها فلم تتهاون بحياتك متوانياً عنها . ان عرفت ان لذاتك جراحات من الافكار والافعال غير مشفية فلماذا تتوانى في جراحاتك المكتومة . ماذا تخاف أمن الطبيب ليس قاسياً ولا عادم التحنن ولا فاقد الرحمة لا يستعمل بطاً ولا دواء مضاً وكاوياً لانه يداوي بالكلام فقط . ان شئت ان تتقدم اليه هو مملوء خيرية وموعب تحننا جاء لاجلك من حضن الاب . من اجلك تجسد لتتقدم اليه بلا خوف . من اجلك تانس ليشفي جراحاتك الخفية وبمحبة جزيلة وخيرية غزيرة يدعوك قائلا . ايها الخاطي . تقدم وابرأ بسهولة اطرح عنك ثقل الخطايا قدم تضرعاً . نع على قبح جراحاتك دموعاً . لان هذا الطبيب السماوي الصالح يشفي الجراحات بالدموع والتنهد تقدم ايها الخاطي . الى الطبيب الصالح وقدم العبرات وهو الدواء البليغ الجودة . فان الطبيب السماوي يشأ ان يبرأ كل احد بعبراته فليس معتنعاً ان تشفي جراحاتك بالدموع لان هذا الدواء لا يبطىء بالشفاء ولا يضمد به مكرراً ولا

يشفي الجرح بل في الحال يبرأ بلا وجع . فالطبيب متوقع ان يبصر دموعك . تقدم ولا تجزع اره الجرح واتني بالدواء ائتي بالدموع والتنهد فانه بها فتح باب التوبة تبادر ايها الخاطيء قبل ان يغلق الباب ولا تنتظر وقتاً يوافق ونيتك لئلا يبصرك البواب مضجعاً اتروم ان تدوم في تهاونك . يا شقي لم تبغض حياتك ايها الانسان ماذا يكون اسمى علواً من نفسك وانت ايها الخاطيء قد تهاونت بها . هل تعلم ايها الحبيب في اية ساعة يامر الطبيب السماوي فيغلق باب مداواته اطلب اليك ان تتقدم وتحرص ان تبرأ فانه يشاء ان يفرح بتوبتك الموكب السماوي . الشمس قد بلغت الى الساعة المسائية ووقفت من اجلك الى ان تبلغ الى المنزل . فالى متى تحتمل المدو النجس مكلا بلا خجل مشيئته لانه يشمئز ان يزجك في النار هذا هو حرصه وهذه موهبته التي يمنحها للذين يحبونه فهو يحارب دائماً بالشهوات الرديئة والنجسة الناس اجمعين . ويقضي بالذين يذعنون له الى الاياس يقسي القلب وينشف الدموع لئلا يتخشع الخاطيء . فاهرب منه ايها الانسان امقت وارفض مأثوراته . ابغض الخبيث وفر من الغاش فانه قتال الناس منذ الابتداء والى الانتهاء . اهرب منه ايها الانسان لئلا يقتلك . اسمع ايها الحبيب الصوت القائل كل وقت علموا انيّ يا جماعة المتعوبين والموقرين وانا اريحكم . احملوا نيري وتعلموا مني فانني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم . يقول انه يعطيك راحة وحياة فلم تخوني ولم تجوز يوماً فيوماً . تقدم ولا تجزع فان السيد صالح ومتحنن غير محتاج وغني لا يطلب احصاء كافة خطاياك . هو الملجأ الذي يلتجي اليه سائر من به الآلام . يشفي الجراحات ويهب الحياة بلا حسد . لانه صالح يقبل بسهولة كافة الذين يخرون ساجدين لانه هو الاله الاعظم وسابق علمه يعرف سائر روّياتنا وافكارنا يبريء الانسان اذا تقدم اليه . لانه يعاين قلبه وكافة نشاطه اذا دنا اليه مؤمناً بفكر غير منتقل . فالاله الصالح بخيريته موجود للذين يبتغونه ومن قبل ان يرفع الانسان نظره اليه يقول له قد حضرت . وقبل ان يدنو منه يفتح له كنوزه وقبل ان يهمل دموعه يسكب كنوزه . وقبل ان يضرع اليه يعالجه . وقبل ان يبتهل اليه ينال الرحمة لان محبة الله بخلوص تشتاق هكذا والذين يقبلون اليه لا يبطيء عن الاستماع لهم لا يشكو من يقبل اليه قائلاً لم خدمت العدو مثل هذا الزمان وتهاونت بي عمداً . لا يطلب كهة الزمان السالف . انما يطلب السيد ممن يسكب امامه تواضعاً ودموعاً وتنهداً . لان الهنا وجابلنا هو

سابق العلم فيغفر في الحين كافة ما تمّه وكل هفوات افكاره وافعاله ويامر باحضار الحلة الاولى ويجعل خاتماً في يده اليمنى ويامر جماعة الملائكة ان يسروا معاً بوجود نفس اخاطئ . فمغبوطون نحن الناس اجمع فان لنا سيداً حلوا غير حقود صالحاً رؤوفاً متحنناً طويل المهل غافر كل حين تقائنا عند ما نشاء . فها هو يعزي ويتمهل . هوذا يمنحنا كل خيراته في هذا الدهر وهناك ان شئنا . هلموا فلنتضرع اليه ما دام لنا زمان فانا مادمنا في هذا العالم نستطيع كل وقت ان نستعطف السيد ويسهل علينا ان نطلب غفراناً ويتيسر لنا ان نقرع باب تحننه . فلنسكب العبرات ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع لئلا ننصرف الى ذلك الدهر فنبكي بكاء غير نافع لانه هناك تحسب الدموع لا شيء . فبمقدار ما نشاء بقدر ذلك يغفر لنا الاله الصالح لانه يستجيب لنا اذا استغثنا به ويغفر اذا تضرعنا اليه . يمحو اثامنا اذا احسنّا عزمنا تقريبنا . هنا التعزية وهناك المطالبة . هنا طول التمهل وهناك الصرامة . هنا الراحة وهناك الضيقة . هنا امتلاك السلطة على الذات وهناك مجلس القضاء . هنا التمتع وهناك العذاب . هنا التغطرس وهناك العقاب . هنا الضحك وهناك البكاء . هنا اعمال السيرة وهناك التعذيب . هنا التهاون وهناك النار الموبدة . هنا التزين وهناك الولولة . هنا التصلف وهناك التذلل . هنا الاختطاف وهناك قعقعة الاسنان . هنا الخدور المذهبة وهناك الظلمة المدلهمة . هنا التواني وهناك تبقى خطايا الكل غير مغفورة . فاذ قد عرفنا هذه يا اخوتي الاحباء فلم نضجع في خلاصنا . لا يتسمر يا اخوتي عقلنا هنا . لا يحل لنا محبة الاشياء الارضية لئلا يصير بكاؤنا هناك مرّاً . ولم نتهاون غير مريدين ان نخلص مادام الوقت موجوداً يغفر الله بالدموع وبالتوبة في هذا الوقت اليسير سائر الهفوات . ابكِ هنا قليلاً لئلا تبكِ هناك الدهر في الظلمة البرانية . احذر جيداً هنا لئلا تلقى هناك في النار التي لا تخمد . من لا ينوح علينا ومن لا يبكي . قد ابغضنا الحياة واحببنا الموت . تامل يا اخي الشقيق واختر الافضل والموافق لنفسك وانظر اية صعوبة تلحقك دائماً . أتبكي هنا على خطاياك وتتضرع لتصير بالتوبة خالص الود او تبكي هناك في النار ولا ينفعك شيء . لانك اذا بكيت هنا تنال راحة مع كل تعزية وهناك اذا بكيت تذهب الى العذاب . اعطِ قليلا لكيما يسمح لك بديون نفسك فان لم توثر ان تقضي هنا من الكثير قليلا فهناك ستجازى عما عليك من الديون بعذاب كثير . فهذه الاقوال يا اخوتي المحبين لله خاطبت بها مودتكم المأثورة ليس لكوني مستحقاً

وطاهراً في سيرتي وعائشاً بالطهارة بل لوجع وحزن وضغطة قلب مخطراً بذهني ما هو معد لنا ونحن متوانون ومضجعون . انا يا اخوتي نجس انا منافق سيء سيري بافكاري وافعالي غير عارف من ذاتي بالكلية شيئاً صالحاً . انا متراخ وخاطيء في نيتي وعزمي وهذه الاقوال انما اقولها لافتكم لان الحزن مطيف بقلبي من اجل دينونة الله العتيدة الرهيبة . لاننا كنا متهاونون وظانون انا نعيش في هذا العالم الباطل الى ابد الدهر . والدهر يعبر والاشياء التي فيه كلها . ونحن يا احبائي سنطالب بجواب عن هذه الامور كلها . لاننا عارفون المناقب النفيسة وعاملون الافعال الرديئة ونتهاون بمحبة المسيح الاله وملكه ونكرم الارض وجميع الاشياء التي فيها . ان الفضة والذهب لا تنقذنا من النار الرهيبة والثياب والتنم يوجد هنا لدينونتنا . فاخ لن يفتدي اخاه والاب لا يفتدي ابنه لكن كل واحد يقف في مقام رتبته في الحياة او في النار . لقد تجرد القديسون والصديقون والابرار من هذا العالم وامواره باختيارهم وبرجاء وصايا الله الصالحة ايقنوا انهم يتمتعون بخيراته في فردوس النعيم . لانهم ناقوا الى المسيح واكرموه اكراماً كثيراً وتعروا من الاشياء البالية فلذلك هم مبتهجون كل حين بالله ومستضيئون بالمسيح ومسرورون بالروح القدس دائماً . والثالوث الاقدس يبتهج بهم وتستبشر بهم الملائكة ورؤساء الملائكة ويتباهى بهم فردوس النعيم . بالحقيقة ان هؤلاء هم الممدوحون المشرفون المغبوطون كل وقت يطوبهم الملائكة والناس لانهم اكرموا محبة الله اكراماً فوق العالم اجمع فوهب لهم الاله القدوس الحق ملكه واعطاهم مجداً اعظم ان يبصروه بسرور مع الملائكة القديسين كل حين . وكثيرون من الناس اشتاقوا الى الارض والى الاشياء البالية التي فيها فتسمر عقلهم كل وقت فيها واغذوا اجسامهم بالاغذية كالبهائم كأن هذا العالم عندهم باقٍ لا يموت . ماذا تصنع ايها الانسان اذ تسير كبهيمة لا نطق لها . قد خلقك الله فهيماً مميزاً فلا تماثل بعدم التمييز البهائم الفاقدة الفهم . فق ايها الانسان قليلاً وعد الى ذاتك واعرف بما انك فهيم انه من اجلك اقبل الاله الاعلى من السماء ليرفعك من الارض الى السماء . قد دعيت الى عرس الختن السماوي فلم تتهاون . لم تستصعب الامر . قل لي كيف يمكنك ان تذهب الى العرس وليست لك حلة عرس فاخرة . وان لم تمسك مصباحاً فكيف يمكنك الدخول وان دخلت متهاوناً فتسمع في الحال صوت الختن . يا صاحب كيف دخلت متهاوناً الى العرس وليس عليك لباس عرس ملكي . تهاونت ودخلت

لتصنع بعريتك استخفافاً بندمائي . ثم يقول الملك لغلمانه شدوا يدي هذا الشقي ورجليه معاً وزجوه في اتون النار ليتعذب هناك الى ابد الدهر . لانني انا منذ مدة كبيرة جئت ودعيت الكافة الى العرس . فهذا استحقر دعوتي ولم يعد له لباس العرس فلهذا امركم ان تعذبوا هذا الشقي لانه تهاون بمملكتي . اتراك ايها الانسان لا ترهب هذه ولا ترتعد منها فزعاً من دنو اشراق الحتن . اما قد علمت ان كافة البرايا متوقعة للمثول امامه والصور السماوي ينتظر صوته . فاذا تصنع هناك في تلك الساعة ان لم تكن مستعداً قبلها . هيِّ ذاتك لتلك الساعة المبطلة الاهبة لانه يطوب الله المستحقين والصور السماوي يبوق من السماء و يقول ايها المحبون للمسيح انهضوا فها قد ورد الملك السماوي ليعطيكم نياحة وسروراً في الحياة الخالدة عوض تعب نسككم . انهضوا وابصروا المسيح الملك الحتن الذي لا يموت الذي تقتم اليه . لانكم حين تقتم اليه سرتم من اجله سكاناً على الارض . انهضوا فعاينوا نضارة بهائية . قوموا فشاهدوا مملكته التي اعدها لكم . انهضوا وانظروا الى المسيح شوقكم . قوموا فابصروا الرب الذي لا يشبع منه الذي احببتموه وتالمتم من اجله . تعالوا فابصروا الذي اشتهيتموه بالتجزية وافرحوا معه فرحاً لا ينعت ولن ينتزع احد منكم فرحكم . هلموا فتمتعوا بالخيرات التي لم تبصرها عين ولم تسمعها اذن ولم تخطر على قلب الناس التي يهبها لنا هذا المحبوب فيخطف القديسون في السحب لاستقباله و يطير الصديقون والمستحقون لله في علو الهواء بمجد لا يقدر ليعاينوا الملك السماوي الباقي فمن هو ترى المستحق ان يخطف في تلك الساعة الى اللقاء المسيح بفرح عظيم . يخطف المستحقون كلهم بمجد والمنافقون يبقون اسفل بخزي عظيم . فالطوبى والسرور للحريصين هنا والعذاب والخزي لجماعة الخطاة . مغبوط ذاك الذي قد حرص هنا ان يوجد مستحقاً لتلك الساعة وشقي ذاك الذي جعل ذاته غير مستحق لتلك الساعة . فالسحب تخطف القديسين من الارض الى السماء . والملائكة يخطفون ايضاً المنافقين ليلقوهم في اتون النار التي لا تطفأ . من يعطي لرأسي مياهاً لا تقدر ولعيني عيناً نابعة دموعاً دائماً مادام يوجد وقت تنفع فيه العبرات . فابكي على نفسي في النهار والليل متضرعاً الى الله الا اوجد في ساعة وروده غير مستحق والا اسمع قضية السيد الرهيبة . عني انصرف يا عامل الاثم لست اعرفك من انت . ايها الاله الاعلى الذي لا يموت وحده اعطني انا الخاطيء في تلك الساعة رافاتك الجزيلة لكيلا يظهر نفاقي المكتوم امام الناظرين الملائكة ورؤساء الملائكة . الانبياء والرسل والصديقين والقديسين بل احفظ المنافق بنعمتك ورافاتك

وادخله الى فردوس النعيم مع الصديقين الكاملين . اقبل طلبة عبدك ايها السيد بشفاعة القديسين الذين ارضوك والمجد لك يا ربنا يسوع المسيح امين

المقالة الثانية عشر

في الابتهال والتخشع

انت هو وحدك الاله الصالح المحسن الآتي بكافة الخيرات وعين الاشفية وكنز الرافات المعطي دائمًا الخيرات للذين يسالونك فاذ كنت انا نفسي قد نلت الخيرة باشفية لا تحصى ومواهب جليلة خولتها لي يومًا فيومًا فمن اجل ذلك بلا خجل اتضرع اليك ايها المسيح الاله المحتمل البشر ان توافيني بنعمتك كالعادة لكيما تجمع ذهني وتشفي جراحاتي المخفية لان الانغلاب والتنزه قد عملا في جراحات مكتومة فانت ايها الطويل الاناة المتمهل الشافي كل وقت بنعمتك ورافاتك شفيت بما انك متحنن امراضي انا الخاطيء . وما امكنني بالجملة ان اعطي اجرة عوض الاشفية لان اشفيتك من اين لها قيمة . ان السماء والارض لا تستطيع ان تقضي مكافاتك بواجب الاستحقاق عوض اشفيتك اذ اشفية خير بتك هي رافاتك الجزيلة ولا يمكن ان تباع اشفية سماوية وقدسية لانه لا ثمن لها . انما بالدموع تهبها وبالبكاء المر تهبها للكل . ترى من لا يعجب . ترى من لا يتذهل ومن لا يبارك كثرة تحنن خير بتك يا مخلص نفوسنا لانك ارتضيت ان تاخذ الدموع اجرة عوض اشفيتك . فيا لقوتك ايتها الدموع الى اين تبلغين تدخلين الى السماء نفسها بجاهرة كبيرة بلا مانع يا لاقتدارك فان مواكب الملائكة مع كافة القوات يستبشرون كل وقت بدالتك . يا لقوتك ايتها العبرات كيف تستطيعين اذا شئت ان تمثلي بفرح امام عرش السيد الطاهر . العرش الاقدس الشاهق كيف تصعدين الى السماء في لحظة عين طائرة وتاخذين طلباتك من الاله القدوس فيلتقيك بطلاقة حاملا صفحًا . فاعطني ايها السيد انا الغير مستحق دموعًا كل وقت واستنارة وقوة لتنبع في كل حين عيناي دموعًا بحلاوة فيضي قلبي بالصلاة النقية وتحي الكآبة العظيمة وتنطفي هناك النار المحرقة بدموع يسيرة لانني ان بكيت هنا سانجي هناك من النار التي لا تطفأ لانني كل يوم اغيظ ايها السيد اناتك الطويلة ومراراتي وتحننك ها قبالة عيني . فلتغلب خيريتك طول امهالك مراراتي لان الطيور

بتحنن عظيم تغذى فراخها واذا نكرتها هذه فلا تتوانى ولا تغفل عنها بل ان تحننها يغلب عليها . فاذا كانت الطيور لها تحنن هكذا فكم بالحري تغلب نعمة رافائل فترحم كل المشتاقين اليك . وكذلك الام التي تشتم من ولدها لا يحتمل قلبها ان يعرض عنه لانها تغلب من تحننها فان كانت الام تغلب من تحننها فكم اولى بذلك نعمة تعطفك ايها السيد المحب للنفس ان تغلب كل وقت من قبل رافائيل فتخلص وترحم النائحين دائماً . فاذ محدق بي العدو النجس الذي يحزنني دائماً فاغثني بالدموع في الليل والنهار لتنقذني من قتالاته لاني لا استطيع ان احتمل حيل الخبيث وصنائعه ان ابتعدت عني نعمتك لحظة لانه ساعة بعد ساعة يضغط نفسي بالاقوال والافعال فلتزجره قوتك التي انتهرت الارواح النجسة لكي يبطل عن عبدك لانه كل وقت يجدد عليّ حيله ويحرص ان يتسلك على ذهني فيبعده من حلاوة تلاوة وصاياك الالهية . ايها السيد ارسل بسرعة نعمتك تتطرد عن عبدك الشيطان العظيم مع كافة الافكار القبيحة والخبيثة . فليقتحك مثلك يا سيدي لانك قلت انه كان في مدينة ما قاض غير خائف من الله ولا يستحي من انسان وكانت في تلك المدينة ارملة فقيرة وكانت تجيئه كل وقت قائلة انصفني من خصمي فلبث معرضاً عنها مدة طويلة بعدم تحنن متهاوناً بها . لكن صبر الارملة استطاع ان يقوّم ذاك الفاقد التحنن والرحمة ويستميله الى الانتصار . فالارملة المظلومة تقدمت الى قاض لاتحنن له ولا شريعة لينتصر لها من خصمها . اما انا المقدم الى سيدي المتحنن المتمهل الصالح المالك السلطان على الارض وسيف السماء ان يسمع مني . ايها الاله المبارك الحاوي القم الالهي القدوس الذي لا يكذب . لقد قلت ايها المخلص انك تصنع الانتقام لكافة المتوكلين عليك في الليل والنهار . يا سيدي لا تتباطأ عن الانتصار لي . انقذني من العدو وسهل مسيري اليك لاغلب العدو بنعمتك . لك وحدك ابارك ولك وحدك امجد ايها المتحنن الطويل الامهال المريد ان كافة الناس يخلصون . فاذ قد نفذ زمان حياتي في الباطل وفي الافكار القبيحة اعطني دواء لابرأ بالكمال من جراحاتي المكتومة وايدني لاعمل في كرمك بنشاط ولو ساعة واحدة فقد بقي لي من زمان حياتي الساعة الحادية عشرة . دبر مركب تجارتي بوصاياك واعطي التاجر الحقير فهماً لكيما اتجر بتجارتي ما دام لي وقت فان سير المركب قد وصل الى نهايته والوقت يدعوني انا المتنزه والمتعظم قائلاً ايها الكسلان هلم فار تجارة زمان حياتك . ان ساعة الموت تخفيفي لانني ابصر اعمالي فترتعد نفسي

وانظر الى ونية عجزي فتفرق عظامي لان ساعة الفراق قد تقدمت امام عيني فاذا تاملتها خفت جدا وعوض ما افرح اغتم كثيراً لان اعمالي غير مستحقة الفرح لان خوفاً عظيماً في اوان الموت لكافة الخطاة الذين يماثلوني . وفرحاً جزيلا في اوان الفراق لكافة القديسين والصديقين ولسائر الناسكين . وساعة الفراق حزن لكافة الذين ليسوا قديسين ولا نشيطين وللمسترخين اذا ذكروا ونيتهم وونية زمان حياتهم الماضي . الندامة تعذب حينئذ قلب الانسان تعذيباً كثيراً اذ توانى هنا عن خلاصه . والصديقون والقديسون والنساك يبتهجون في ساعة الموت والفراق اذ يشاهدون امام اعينهم جسامة عمل نسكهم عمل الاسهار والصلوات والاصوام والدموع واضطجاعاتهم على الارض ولبسهم المسوح فتطفر نفوسهم فرحاً لانهم قد امروا ان يخرجوا من جسدهم الى نياح . مرهوب ورود الموت على الخطاة المسترخين والذين لم يحرصوا ان يستيروا بطهارة في هذا العالم الباطل وغم مؤلم جدا يشمل ساعة الفراق الانسان الخاطيء لانه لا يسمح له ان ينطق بشيء البتة . ويلكِ يا نفس ويلكِ من اجل ماذا تتوانين في خلاصك لم تصرفين في التنزه ايام حياتك كلها الا تعلمين ان دعوتك ستصير بغتة فماذا تصنعين هناك قدام مجلس القاضي المرهوب . اذا توانيت هنا اي اعتذار لك تجاوبين به كيف يسترقك العدو يا شقية ولا تفهمين وكيف تضيعين الغنى السماني يوماً فيوماً متفرجة ولا تعلمين فقي يا نفس فقي في ساعة الحرب . اطلبي الى الله بدموع اصرخي الى الله بتوجع قلب وفي الحين يرسل لمعونتك ملاكاً رؤوفاً ويعتقك من محاربة العدو ورجته . احرصي الا تسقطي في ساعة الفراق في حزن وزفرات فتبكين بكاء لا ينفع الى ابد الدهر وتتقاطر خواطر الافعال كلها في تلك الساعة الى ذهنك فتقولين حينئذ منتحبة شديداً . انا قد كنت اتذكر في كل ساعة هذه كلها وانا شد ذاتي واقول اعبر الايام التي انا فيها على الارض متحرزة الا اخطيء ولا اسقط من وصايا الله بل اعمل كل حين الاعمال التي ترضيه بنشاط كثير . فقد وجدت الان مصغرة ليس لي بالجملة تقوية واحدة جيدة . ايتها النفس الشقية اصغي الى ذاتك جاهدي بمداومة واتقي الله كل وقت . ثقي الى الله الملك وارضيه باعمال صالحة حتى اذا حان وقت الفراق وساعة الموت يصادفك حسنة النشاط تنتظرينه بفرح عظيم . ايتها النفس تفرحي في سيرتك وسعيك في دعوة الله لان ساعة الفراق لا تحزن حراً معتوقاً من كافة الاشياء الارضية لكن الموت يحزن الرجل المتنزه

والخاطيء المهمل يحزن بسيرته . والعاجز الذي عجز عن عمل الافعال المرضية لله يحزن والكثير الفتنة الموسر الذي كنّف نفسه بالامور العالمية يحزن لانها تفصله من العالم بلا اختياره . يحزن الاباء لانه يفرقهم من ابنائهم المحبوبين ومن غناهم والاخوة لانه يميز بعضهم من بعض يكاء . هولاء كلهم يحزنون في ساعة الموت لانهم قد تقيدوا بالامور العالمية . فانت ايتها النفس الحرة من اجل ما تتفسين وتتنهدين اذ تستريحين من العالم وجراحاته . اثبتي كل وقت مدعوة حرة واسلكي في طريق الله بثناء جميل بنشاط الافعال المرضية له . ان احببت الله من كل نفسك فلا ترهبي قط ساعة الموت . لكن الموت وفراق الجسد يصيران لك بالحري فرحاً . سلمني ايها الطويل الاناة وخلصني ايها المسيح ابن الله الفاقد الخطأ . اعطني ايها المخلص دراسة الحياة حتى لا املك في قلبي ولا اقتني سوى هذه الدراسة لاكمل بكل حين مشيئاتك و بموازرة نعمتك اباي انا الخاطيء اكون حسن النشاط سالكاً في اوامرك بصحة كيما اتجر حسناً بالفضة التي اعطيتها لي واذا اتجرت التجارة المحمودة في حقلك انال منك المديح واقول بدالة واستبشار قلب اذا اقبلت يارب لقد حصلت مغبوطاً لانك جئت والبستني لباساً لائقاً بعرس الختن الباقي واوقد المصباح الذي وهبته لي بنعمتك واطالة اناتك واخرج بفرح الى استقبالك ممجداً ومبارك الختن الذي لا يموت . واوهل ان اصير مشاركاً للصديقين والقديسين الذي ارضوك الى الابد امين

المقالة الثالثة عشر

في الانتباه

اصغي الى ذاتك ايتها الشبيهة المؤثرة النسك لئلا تغير ايامك في الشتاء . لا تقبلي الافكار الخبيثة لئلا تضعف قوتك في حرب العدو . ليكن كل وقت في ذهنك السيد الحلو ليكمل سعي نسكك . حاضري جريئاً ايتها الحداثة في جهاد نسكك . قد حان اليوم واقترب الوقت الذي فيه العاملون يكللون والمتوانون يندمون . اقتني الفضيلة ما دام لك زمان . اقتني ورعاً في ناظرك وصدقاً في مسامعك وكلمات حياة في لسانك . تعهدتي المرضى في قدميك وفي قلبك صورة ربك . في اعضائك تقويمات العفة ليفضل تكريمك بحضرة الملائكة والناس . خشية

لا نفس لها تكرم اذا كان فيها صورة ملك مائت . فكم احرى تكرم النفس الحاوية فيها الله في هذا الدهر والمستانف . اصغ الى ذاتك ايها الحبيب ان الشهوة مائتة فاما جسمك فهو حي وتامل اذاً ببالغة واحذر الا تمنح جسدك حياة المائت فان اعطيته حياة يقتلك . فان المائت اذا احييته قتل من منحه الحياة فاعرف ببالغة ما هي الشهوة . فالشهوة خلواً من الجسم مائتة فاذا اقترنت الشهوة بالجسم تعيش الشهوة ويدرس الدهن في حلاوتها ويوجد الجسد الحي مائتاً بامانتها اياه فمن اجل هذا احفظ ذاتك بتحرز من هذا المائت في توقد نار شهوته . احضر الى ذهنك النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت ففي الحال يخمد التهاب الاعضاء لئلا تسترخي فتعلب وتندم وتستدرك كل النار نار الندامة وتعتاد ان تخطيء وتندم . اقتنِ صرامة منذ الابتداء مقابل كل شهوة ولا تتغلب لها ولا تعتاد على الهزيمة في الحرب لان العادة طبيعة ثانية واعتياد الاسترخاء لا يقتني قط صرامة وشهامة لانه كل حين يبني وينقض . كل وقت يخطيء وينـدم . ايها الحبيب اذا اعتدت ان تتراخى اذا قوتلت فستكون تسطير كتابة ندامتك ثابتة الى ابد الدهر . من قد اعتاد ان يتغلب لبعض الشهوات فضميره يصير له كل وقت موبخاً ويكون كل حين حزيناً كئيباً فيرى قدام الناظرين وجهه بورع وعافية وهو من داخل متغلب من اجل توبيخ ضميره اياه لان الشهوة اعتادت ان تمنح الذين يعملونها حزناً موجعاً فتحرز بكل نفسك واحذر حاوياً في ذاتك المسيح كل وقت لان المسيح هو للنفس خلاص لا يموت . لا تترك ختنك الحق لئلا يتركك واذا تركك تجب الغريب العدو الغاش الذي يغش يحب وقتاً يسيراً ويترك لانه هو زانية نجسة فاذا افنى الانسان قوته فيها يمقتها . من لا يبكي لان العدو اذا افنى قوتنا وزماننا في نجاساته وشهواته الدنسة يبتعد حينئذ عنا لانه يمقتنا ولا يحبنا قط لكن يحبنا الله الاب والابن والروح القدس الذي له التمجيد الى ابد الدهور امين

المقالة الرابعة عشرة

في رثاء النفس

في بعض الأيام نهضت في الدجى وذهبت انا واثنان من الاخوان الى مدينة الرها المباركة فرفعت عيني الى فوق السماء فعاينت المدينة كامرأة صاف صقالها ومتلألئ على الارض كالنجوم لامعة بمجد. فاذ تعجبت كثيرًا قلت ان كانت هذه البرايا تلمع بمجد هكذا كم اولى بالصديقين والقديسين الذين صنعوا مشيئات الاله القدوس في تلك الساعة اذا جاء الرب ان يشرقوا اكثر بنور لا ينعت. بنور مجد المخلص ولحين تذكرت ورود المسيح المرهوب فاضطربت عظامي وانقطعت قوة نفسي مع جسمي وبكيت بوجع قلب وقلت بزفرات كيف اوجد انا الخاطيء في تلك الساعة الرهيبة. كيف امثل بحضرة مجلس القاضي المرهوب. كيف اوجد انا المتنزه مع الكاملين ام كيف اقف انا الجدي مع الخراف عن يمين المسيح ام كيف اوجد انا الغير مشعر مع القديسين العاملين هنا ثمر العدل. او اذا عرف القديسون بعضهم البعض في الحجلة السمائية ماذا اصنع انا. ترى من يعرفني هل الصديقون في الخدر او المنافقون في النار فترى الشهداء عذاباتهم والسماك فضائلهم فماذا ارى انا سوى رخاوة نيتي. ايتها النفس المتنزهة. يا نفسي الخاطئة. ايتها النفس التي لا حياء لها. ايتها النفس المدافعة حياتها الى متى تجذبك الهموم على الارض الى متى يحرك سوء عادة الافكار الخبيثة. اما قد علمت ان الافكار الخبيثة في كل ساعة تصور كسحابة مظلمة فدامك وتحجزك عن ان تنفي لدى الله. انت تتوقعين بوفور ونيتك ان الختن السماوي سيبطيء في ورودهِ. لا يبطيء يا شقية بل كبريق خلب يكون ورودهِ من السماء. احرصي ان توجدي مستعدة في تلك الساعة المخيفة لكيلا تبكين هناك الى ابد الدهر. لا تصغي بالكلية الى هفوات اخرين بل انتحي على زلاتك. لا تبصري الى القذاء في عين الاخ والقريب بل تاملي الجذع في ناظرك تاملا متواترًا. ان امكنك ان تنتزعي اولا الجذع من عينك فاخرجي قذاء الاخ والقريب وان لم يمكنك فنحي على ظلمتك المستصعبة. كيف تظنين انك تنحين القريب نورًا. صري يا نفسي طبية لذاتك كل ساعة ثم بعد ذلك اشفي اخاك السقيم فليست لك حجة عن توانيك لان الاله الرحوم قد اعطاك كل المواهب

تمييزاً وفهماً ومعرفة روحانية فاعزني منذ الان ما يوافقك

فبكى عند ذلك الاخوان اللذان معي وقالا لم تبكِ ايها الاب بكثرة تحيب فقلت لهما يا ولدي المحبوبين: انوح على ذاتي من اجل ونبتي. لان الاله الصالح قد اعطانا استنارة العلم وانا اخالفه يوماً فيوماً. لانني ان اكلت مشبهات السرب فساكون في تلك الساعة مغبوطاً وانت وحدي بل والذين يعملون مسراته. فمن اجل هذا يا اخوتي لا معذرة لنا هناك البتة. لانا نخطيء بمعرفة. فلنتامل تدبير الله في كافة المواهب التي اعطانا اياها. فنعمته تتعهد قلوبنا دائماً فحين تجد راحة لها تدخل وتسكن في النفس سرمداً وان لم تجد القلب نقياً نظيفاً تبتعد عنه. ثم تضطرها رأفاتها ان تتعهد الخاطئين فاذا كنا متغيري العزم وذهنا يستحيل منقلباً. أليس بالطبع نوجد دائماً متنزهين ومسترخين حسودين خبثاء مفتكرين بعضنا ببعض افكاراً رديئة فاسقين نجسين متذكرين افعالا رديئة خبيثة. دائماً مطروحين في حمأة منتنة من الافكار فاذا جاءت النعمة تفتقدنا تجد في قلوبنا نتانة الافكار الوسخة. فتتنحى وتبتعد اذ لم تجد مدخلا تدخل وتسكن فينا كما توثر. سوى انها تنخز القلب بحلاوة منيرة ليحس بانها تعهدته ولم تجد لها مدخلا لكي اذا تحلى الانسان بالانوار سار يطلبها ومع هذا فهذه النعمة لا يمكنها ان تبتعد منا بالجملة لان تحننها يلزمها ويضطرها ان ترحم الكل. أرايت تدبير الله السابق أرايت تحنن المسيح الاله القدوس كيف يحبنا دائماً مريداً ان يخلصنا. فمغبوط الانسان الذي يحرص كل وقت ان يعد قلبه نقياً نظيفاً للنعمة. لكيما اذا جاءت تجد فيه طيب نسيم الفضائل وطهارة النفس فتسكن فيه الى ابد الدهر. فاذا نعطي الاله المتحنن عن كافة خيراته ومواهبه. اذ نزل من السموات من لدن الاب وتجسد من اجلنا في مستودع البتول. ومن اجلنا لطم مثل عبد. فاذا نقضي عن النطمة وحدها. ان عشنا على الارض الف سنة لا نستطيع ان نفي الله كما يجب له مجازاة نعمته. اني اخشى من هذا يا ولدي المحبوبين لانني اعرف ونفسي واخاف من ان يكون كافة الناظرين الي ومطوبي ورعي الكاذب يمضون على هناك اذا ابصروني متعرفاً في النار. ارث يارب ايها المتحنن المسيح المخلص الابن الوحيد لعبدك الماطل لئلا اوجد هناك قدام المنبر واقفاً بخوف وخزي عظيم وعاراً للمشاهدين اي الملائكة والناس. ادبني هنا يا مخلصي كما يليق بالاب المتحنن المحب ولده. واغفر لي هناك بما انك انت الاله السماوي الغير خاطيء وحدك

فانك ان لم تيقظ الشقي وتعطيه استنارة قلب ليتوب بلا تجل عن خطاياه فاذا يصنع هناك اذ لا عذر له. فاذا لم اكن موجوداً على الارض فجبلتني يا سيدي برافاتك الجزيلة في جوف امي الخاطئة وولدت انا الغير مستحق برحمتك واهلت ان اصير اداة لنعمتك ورباباً جليلة تترنم على الدوام كلمات الخلاص لكافة السامعين. فاخذت هذه الصلاة انا المسترخى الخاطيء وانكرت بتوانيّ وارتخائي لكن نعمتك لا تزال تترنم بهم المتواني ترنيمات باررة وتنير المعقول المظلم وتحرك فيّ نغمات ترنيمك. ايها المسيح فمن اجل هذا اجثو ساجدا لنعمتك ايها الابن الوحيد مخلص نفوسنا طالباً كما صارت هنا نعمتك فيّ انا الغير مستحق كل ساعة استنارة وصيانة ونصراً وفرحاً ان تستترني هناك تحت اجنحتها من تلك الطائلة الخفية وتوقفني في الجهة اليمنى في ملكك متراأفاً عليّ مخلصاً اياي برحمتك لاسبح وامجد طول اناتك لانك لم تعرض عن عبرات عبدك العاطل الخاطيء لك المجد الى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر الاباء المتوفين

يوجعني قلبي فتوجعوا معي. يا اخوتي العبيد المباركون تعالوا فاسمعوا ان نفسي توجعني وجوانحي تؤلمني. اين الدموع واين التخشع حتى احم جسمي بالدموع والزفرات من ذا ينقذني ويخلصني من مكان غير مسكون حيث لا يوجد البتة صوت ابناء البشر حيث يكون الصمت وعدم جلبة. حيث لا يكون رجع يقطع الدموع ولا مفاوضة شعب تعوق البكاء فكنت ارفع صوتي وابكي لدى الاله عبرات مرة. واقول بزفرات اشفني يارب لكي ابرأ لان قلبي يوجعني فوق الافراط وزفراته لا تتركني لحظة ان انال راحة لانني اعاين قديسيك كذهب منتخب تاخذهم من هذا العالم الباطل الى نياحة الحياة. بمنزلة الفلاح الفهيم العاقل الذي اذا راى الاثمار بالغة حسناً يقطعها باسراع لئلا تضرها عوارض ما وتفسدها. هكذا انت ايها المخلص تجمع المصطفين العاملين اعمالهم بير ونحن الوانين والمسترخين بالنية تبقينا في قساوتنا وثمرنا لا يتغير عن ماهيته لان ليست له نية ليبلغ في الاعمال بلوغاً حسناً و يقطف كما يليق و يجعل في مخزن الحياة لان ثمرنا ليست له دموع لتوصله الى تناهي البلوغ ولا تخشع لتناهي نضارته من نسيم العبرات ولا تواضع ليظلله من الحر

الكثير ولاهجر قنية لينتقل من الامور المضادة ولا محبة الله الاروحة القوية الحاملة الثمر ولا عدم الاهتمام بالامور الارضية ولا سهر ولا عقل متيقظ في الصلاة فعوض هذه الاشياء الحسنة والفضائل الصالحة له اضدادها . تيبس مذموم وغضب يبيسان الثمر لئلا ينمو فينتفع به وكثرة القنية والضجر العظيم ينقلانه الى اسفل هذه المصائب كلها تشتمله ولا تاركه ينتهي الى البلوغ كما يليق ليستوي ويصلح لصاحبه الفلاح السماوي . ويلك وبلك يا نفس تكلمي وابكي اذ فقدت بسرعة الاباء الكاملين والنساك الابرار . اين الاباء اين الكاملون اين القديسون اين المتيقظون اين المستفيقون اين المتواضعون اين الوديعاء اين الصامتون اين الساكنون اين المتورعون اين العادمو القنية اين المتخشعون المرضو الله الذين كانوا يقفون في الصلاة النقية قدام الله كملائكة منورين يبكون حتى يبلوا الارض بعبرات الخشوع الحلوة اين المحبو الله الموعبو محبة الذين لم يقتنوا شيئاً على الارض بل حملوا صليبهم واتبعوا المخلص اتباعاً دائماً وسلكوا في الطريقة الضيقة متأملون حذرين ان يسقطوا في الهوات او في برية غير مسلوكة وفاقدة الماء ومظلمة بل سلكوا طريق الحق الممهدة طريق وصايا الرب سائرين في الطريق المملوءة استنارة الا وهي اوامر المسيح خادمين الله بسيرة حسنة وبحرارة . حزقاء باختيارهم في العالم الباطل . فلهذا احبهم الله جداً وضمهم الى ميناء الحياة والى الفرح الخالد ليستبشروا هناك ويتنعموا في فردوس النعيم وفي حجلة الختن الباقي لانهم ساروا من هنا بفرح الى الاله القدوس ومعهم المصابيح معدة . فليس فينا نحن فضيلة اولئك ولا نسكهم ولا حميتهم ومسكهم ولا ترتيبهم ولا ورعهم ووداعتهم وتخشعهم ولا زهدهم في القنية . وليس لنا سهرهم وليست فينا محبة الله ولا تحنن الاله ولا نالم الاعضاء لكننا متنعمون غير مستأنسين ولا يحمل بعضنا بعضاً البتة فالسنتنا هي سهام محمية نتكلم بها على بعضنا البعض . كلنا نلتمس الكرامة ونؤثر التشريف ونبتغي الراحة لانفسنا ونحب القنيات . نحن مسترخون غير مثابرين على الصلوات اغبياء في الهذيان وفي الدوران غير خاضعين . ضعفاء في السكوت نشيطون الى التنعم مقطبون في الحمية والمسك باردون في المحبة حارون في الغضب عاجزون في الصالحات حريصون في السيئات . ترى من لا ينتحب . من لا يبكي على محبتنا الموعبه رخاوة ان اولئك الاباء اذ صاروا قبلنا مرضين للرب خلصوا انفسهم . ما كانوا متراخين ولم يتخذ الكاملون فكرين لكن فكراً واحداً وهو كيف يخلصون كانوا

مرآة صافية للناظرين وكان الواحد منهم يستطيع ان يتهلل الى الله من اجل اناس كثيرين واثنان منهم اذا وقفا امام الله في الصلوات النقية كانا يقدران ان يستعطفا الاله المتعطف كما يليق عن الوف اناس. ويلك يا نفس في اي زمان انت. ويلنا يا احبائي الى اية حمأة المساوي بلغنا ونحن نريد ان يتكتم امرنا ولكون ناظر النفس لا يتيقظ من كثرة العمى والتشتت فلذلك لسنا قادرين ان نتامل الحزن المنصوب. وها الآن الابرار والصديقون يختارون ويجمعون الى ميناء الحياة لكيلا يعاينوا الحزن والشكوك التي تقبضنا من اجل خطايانا كان اولئك يتنحبون ونحن نتناعس. اولئك يجمعون ونحن نتناوم. اولئك يحفظون ونحن نجذب الى العالم الباطل اولئك يذهبون الى الله بدالة ونحن نتنزه على الارض. حضور الرب قد وقف على الابواب ونحن نتشكك ونتناسم. الصوت الساوي منهي ان يبوق بامر الرب ويزعزع الكل بصوته المفزع فينهض الموتى ليستوفي كل احد نظير عمله. قوات السماء مستعدة وقوفاً في مواكبهم ليوافوا بنقوى امام الختن اذا جاء يمجد في سحب السماء ليدين الاحياء والاموات ونحن غير مصدقين. اترى كيف تكون يا اخوتي في تلك الساعة المخوفة. كيف نعتذر الى الله هناك عن توانينا في خلاصنا ان لم نحرص الآن ونبكي بوقاحة ونتوب توبة حسنة بتواضع نفس ووداعة كثيرة. فكم كل واحد منا مزمع ان ينتحب في ضغطته واذا تندم يقول بدموع غزيرة ويلي انا الخاطيء. ماذا دهمني بغتة كيف عبر عمري وغبي عني بالجملة كيف سرق زماني انا المتنزه الطموح. اين تلك الايام الهادئة التي قضيتها في التنزه حتى اتوب بمسح ورماد لكن لا ينتفع من كثرة هذه الاقوال واذا شاهدنا القديسين يتطايرون بمجد في السحب سحب الاهوية لاستقبال الرب ملك المجد ونعاين ذاتنا في ضغطة عظيمة. ترى من منا يستطيع ان يحتمل ذاك الخزي والتعيير المض. فلنفيق يا اخوتي فلنستفق يا احبتي ولنتيقظ ايها المحبو الله ولننهض يا خلان الله. ايها الاولاد المحبوبون من الاله الاب لنصغين الى ذاتنا ونجمعن افكارنا قليلا من هذا العالم الباطل ونحث امام الله بعبرات غزيرة منضرعين بوقاحة وحرص وزفرات قلب لينجينا من النار التي لا تطفأ والعذاب المر لئلا نفارق السيد الحلو الذي احبنا وبذل ذاته للصلب من اجلنا. وانا الغير المستحق الخاطيء. اتضرع اليكم واطلب الى جماعتكم ان تذرفوا من اجلي دموعاً في صلواتكم وطلباتكم النقية طالبين لي التخشع لابكي معكم ويستضيء قليلا قلبي الاعمى. واطلب الى الاله الخاص القدوس

لكيما يعطيني نشاطاً وحرصاً فاتوب ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع واخلص معكم . يا اخوتي انا الغير مستحق الحياة . يا احبتي اطلب اليكم ان تقبلوا استغاثة افرام الخاطيء اخيكم المسترخي وتحرص كلنا ان نستغفر الاله القدوس ما دام لنا زمان لان ها الرب قد وقف على الابواب ليفني العالم الباطل . وله المسبح الى الابد امين

فصل

هذا هو اليوم المتقدم والمشرف فلنسبح بتشريف اسرار الابن الوحيد . ولنصرخ بالتسابيح في الكنيسة التي هي عروس المسيح مشيدين بانتصار الاباء الابرار ولنرتل مدائح القاطنين القفر واصفين جهاد الذين تركوا المدن واثروا بشوق ان يسكنوا البرية لمنفعة كافة الذين يسمعونه لكي بصلوات الاباء الابرار و بصلوات السامعين يخلص المتكلم لان الاباء الابرار لم يبتعدوا منا اذ اشتياقنا اليهم ولم تفارق جلالهم كائنهم غرباء عنا لانهم يبتهلون دائماً من اجل هفواتنا وليسوا ذوي مقامات دنيئة بل مشرفون ولا حقيرين بل مكرمون ولا فاقدي العلم بل علماء لانهم كانوا معلمين لكل الناس باعمالهم الصالحة لانهم كانوا قد تعلموا من سيدهم ان يجولوا الجبال مغتذين كاغتذاء الوحوش كانوا تامين مملوئين عدلاً واذ صاروا اعضاء الكنيسة لم يفصلوا انفسهم من الرعية لانهم اولاد الاستنارة المقدسة ولم ينقضوا الناموس بل حفظوا الكهنوت وحفظوا الوصايا ولم يقاوموا الشريعة بل كانوا حارين في الامانة وحين كان الكهنة المكرمون يقفون قدام المائدة المقدسة يقربون الخدمة كانوا هم اول من يمدون ايديهم فيقبلون الامانة جسد السيد الذي كان معهم دائماً . كانوا كحمام طائر الى العلاء نصبوا مساكنهم في الصليب ثابتين في مواضع مقفرة كالغنم فحين سمعوا صوت الراعي عرفوا سيدهم الصالح . كانوا تجاراً قد خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة . كانوا مجاهدين مختبرين في جهاد العبادة الحسنى . اصغوا الى مسامعكم اميلوا اذانكم حتى اصف لكم سيرة الاباء القاطنين البرية . اجمعوا فكركم وسافروا به معنا الى وسط الصقع المقفر فسنشاهد هناك عجباً عظيماً ومجداً ولنذهبن في طرقة فنسطر رسوماً صالحة وعجيبة رسوم سيرتهم فان الشوق اليهم يضطرني كثيراً ان اذهب فاعرف من كنوز سيرتهم وارهب ان اتقدم اليهم سراً واذا حضرت عندهم ولو مدة يسيرة واراهم يحنون ركبهم ليبتهلوا الى الله . يستطيعون ان يجعلوني

انا الموجود الضعيف متأيداً متوطداً · اذا مدوا ايديهم ورفعوها الى السماء يقومون نطقي لكيما امدحهم بامانة · اذا تضرعوا يقف معقولي ثابتاً و يفرح بوداعتهم وكذلك لساني يتلذذ اذا تنغم بوصف سيرتهم · اذا سكب واحد منهم سحابة دموع عن هفواتي فللحال يستجاب له · اولئك القديسون شابهوا المسيح نفسه واقتنوا البيوت في البرية لانه لا يمنع من كنوزة الصالحة الذين يقصدونه في الساعة التاسعة والعاشرة بل يعطيهم اولا بما انه سيد صالح كاعطاء الاجرة للفاعل الذي عمل في الساعة الحادية عشرة في كرمه بنشاط فقد فتح المخزن والغني يعطي للريدين ان يتقدموا ويتسربلوا المجد الذي كانوا يلتمسونه دائماً · فلنتخذ رسوماً حسنة شريفة ونصير مشابهين لسيرتهم · فمن يوثر ان يحرص و يذهب فيلبس الحلة التي لهم و يستغن بثروتهم ومن قام عندهم يبدأ في الحين ان يعطي لمن يسالونه طلباتهم · لانهم يعطون لكافة من يسالهم و يمنحون الكل المواهب التي اقتنوها · فلنتقدم فناخذ منهم عطية نفيسة صلاة وترتيلا ناخذ محبتهم التي هي اشرف وارفع من جواهر كريمة وزبرجداً شريفاً وعوض اللؤلؤ فلناخذ امانتهم القوية المشرفة التي من اجلها صاروا ثائهين في الجبال والاكام والمغائر والثقوب · هب لي يارب قوة وتاييداً للساني لئلا ينغلب من تعب سيرتهم ولا يصف شيئاً من جهادهم البهي · فلهذه الحال اذا نهضنا فلنطرح اسلحة الشيطان ونعطف قلبنا ونجعل لنا اجنحة حمامة ونطير فنبلغ حتى نشاهد سيرتهم · لانهم تركوا المدن وضوضاءها وناقوا الى الجبال والبراري اكثر منها · نمضي فنشاهد مساكن اولئك وكيف هم جالسون كالموتى في القبور · نذهب فنعاين تنعم الذين يتنعمون يفرح بين الجبال · نمضي فنبصر المناقبين للعالم والموثرين التصرف في البراري اكثر جداً · نذهب فنشاهد اجساد اولئك كيف قد تسربلت بشعورهم · نمضي فنعاين مسوحهم التي لبسوها بسرور ممجدين الله · نذهب فنشاهد وجوههم كيف بتقطيبها قد ضاعفوا بها نفوسهم · نمضي فنبصر الملائكة معهم مهللين ومرتلين بسرور جزيل · نذهب فنشاهد طاساتهم الممزوجة بدموعهم · نمضي فنبصر موائدهم مملوءة دائماً من البقول البرية · هلموا فلنبصر حجارة اولئك التي يضعونها تحت رؤوسهم · فلنذهب وناخذ من شعور القديسين لنتخذ السيد متعطفاً علينا · ان شاهدهم لص يجثو ساجداً لانهم متدرعو الصليب دائماً · اذا ابصرت الحيوانات الوحشية مسوحهم للحين تبتعد منهم ناظرين عجباً عظيماً · كلما يدب يدوسونه بارجلهم · لانهم لابسون محذو امانة العدل · اذا ابصرهم الشيطان في الحال

يفرق منهم ويمج بتوجع هاربا في الحين . لانها تكسرت ربوات فخاخ نصبها وراءهم ولم يمكنه بالجملة ان يضرهم . لانهم لم يكونوا مسترخين مثلنا نحن الجهال بل منصبون بشهامة في محاربة العدو الى ان سحقوه تحت اقدامهم الى النهاية . وسحقوا افكاره واغتيالاته ولم يجزعوا من كافة حيله . فكان ان اوراهم غنى لم يعندوه شيئاً بل يحتقرونه ويطاونه كاصخرة . لان الغنى كان لهم في السموات مع الملائكة القديسين والجوع ما كان يحزنهم . لانهم كانوا يغتذون من خبز المسيح النازل من السموات القدسية . ان العطش لم يلهبهم . لان المسيح كان لهم في نفسهم وفي لسانهم عين الحياة . لم يستطع الخبيث ان يزعج فكرًا واحدًا من افكارهم . لانهم وضعوا اساس امرهم على الصخرة وقطنوا المغائر والكهوف كأنهم في القصور المزخرفة . والجبال والروابي التي كانت تكتنفهم كانوا يوثرونها بمنزلة اسوار عالية . وكانت الارض والجبال لهم مائدة وعشاؤهم كان الحشائش البرية ومشربهم اللذيذ الماء من الاودية . وخمرهم الماء من ثقوب الصخور وكانت لهم كنائس المتهم التي بها كانوا يكملون صلواتهم . الاثنا عشرة ساعة التي يشتمل عليها النهار كانت لهم صلاة الى سيدهم . والتمجيد الذي كانوا يرتلون به في الجبال والمغائر كان يقدم الى الله ذبيحة حسنة مقبولة . هم كانوا كهنة لانفسهم ويشفون بصلواتهم امراضنا لانهم شفعاء لنا كل حين . لم يعقلوا رؤيات عالية ولا كانوا يلتمسون التصدر في المجالس لان شرفهم كان التواضع صاروا مشابهين للمسيح الذي تمسكن من اجلنا نحن الاشقياء . لم يعطوا انفسهم نياحًا في العالم اذ كانوا منظري النياح الذي هناك . فتصورن متشبهين بالقاطنين في الجبال ومشاركين لسيرتهم . لان اولئك كانوا جائلين مع الوحوش كانهم وحوش . وكالطيور كانوا يطيرون في الجبال يرعون كالايلة مع الوحوش الوحشية ومائدتهم كانت مستعدة دائمًا . لانهم كانوا يرتعون العشب الاخضر والحشائش بمداومة جائلين في الجبال كسروج واضح ضيائها . وكان الذين يشوق كثير يتقربون اليهم يستضيئون بضيائهم . كان الاباء الذين في البرية سورًا متينًا . فلذلك اي موضع كانوا يسكنونه يجعلونه امينًا انيسًا . الى اي صقع انتهى واحد من الاباء يصير جميع الموضع الذي يحوط به انيسًا موعبًا سلامة . كانوا يتطايرون الى الروابي نظير جمع الحمام ومثل النسورة في الجبال الشامخة . لا يتنعم رؤساء العالم بالقصور والسقوف المذهبة كما يسر هولاء بالجبال والمغائر وربما الملك يضيق به البلاط . فاما هولاء

واسعة عليهم ثقوب الارض ورحبة كثيراً . الثياب الشعرية التي لبسها الاباء الابرار وابتهجوا بها اكثر من الملابس البرفيرية . فهذه رثت وبليت والمسح من اجل صبر الاباء القديسين بجل ووقر . لانهم رفضوا التكبرياء وآثروا التواضع الجزيل . دعتنوا كل شرف العالم الباطل وها هم يشرفون من كافة الناس من اجل غزارة تواضعهم ووداعتهم فالملوك ما اقتنوا مثل هذه الراحة نظير الراحة التي اقتناها الاباء في البرية . لان المسيح كان بهجتهم . رعوا في البرية الحشائش كالوحوش كانوا ينتظرون الفردوس المطرب . اذا ضعفوا من الجولان في الجبال كانوا يضجعون على الارض كأنهم في نعيم لذيذ . اذا ناموا كانوا يقومون باسراع كأنهم اصوات ابواق ملوكية يسبحون المسيح المشتهى . وكانت مواكب الملائكة معهم دائماً وتحصنهم وتحفظهم كل وقت ونعمة السيد كانت معهم سرمداً ولم يخدعهم العدو وحين كانوا يحنون ركبهم يصنعون قدامهم طيناً وينشئون من عبراتهم غدراناً . اذا ختموا تسبيحهم يقوم السيد وعبيده يخدمون مرادهم . اذا حلك الظلام في الحين يرفعون اجنحتهم ويطيرون في كافة المسكونة . لانه لم يكن لهم مسكن ظاهر لان مسكن الاباء القديسين الحقيقي هو عدن . حيث تغرب لهم الشمس هناك يحلون وحيث ما يلحقهم الليل هناك يجعلون منزلهم . ما كانوا يذكرون قبراً لانهم كانوا موتى واتصلبوا للعالم بالشوق الى المسيح لانه حيث كان احدهم يسكن يصير له ذلك الموضع قبراً وكثيرون منهم اذا احنوا رؤوسهم في الصلاة تنيحوا بهدو امام السيد . آخرون استندوا الى صخرة واسلموا نفوسهم الى سيدهم . آخر بينما كان يتمشى في الجبال مات وصار له الموضع قبراً ودافناً معاً . آخر دفن ذاته بارتسام الشكل فقبض بنعمة سيده . آخر بينما كان يرعي خضرة السهل نعس فتوفي في مائدته . آخر حين كان واقفاً في تلاوة التمجيد خطفت منه نعمة نسمته . آخر بينما هو واقف في الجبال مرتلا ومتضرعاً ختم الصلاة بنفسه كانوا منتظرين النهاية القدسية . الصوت الذي يسمعهم فيزهرون كالازهار الفائحة نسيم الطيب . اذا امرت الارض ان تبرز الموتى ينبعون في الحين ويزهرون كالسوسن الابيض وحينئذ السيد عوض العمل الكثير والتعب الذي احتملوه من اجل محبة المسيح يعطيهم الحياة الدائمة سرمدا وبدل شعورهم يمنحهم اكليلا مضفوراً شريفاً وعوض المسوح التي شقوا بلبسها يعطيهم حلة العرس المجيدة عوض الحشائش وضيقة الماء . يصير لهم المسيح مطعماً ومشرباً . وبدل ثقوب الارض التي سكنوها يمنحهم المسيح الفردوس المعظم ولكونهم اثروا

ان يكون لم حرز في العالم هو يحوطهم السرور العظيم

انه غير ممكن ان نوضح بالكلام الفرح الجزيل الذي يحصل فيه كافة القديسين الذين باختيارهم حزنوا وضيقوا على انفسهم في هذا العالم . الذين ناصبوا وجاهدوا الآلام النجسة وغلبوا العدو وحفظوا وصايا الاله العلي فلذلك يطوب الملائكة القديسين ويقولون لم مغبوطون انتم الذين من اجل شوق المسيح ديرتم مركبكم تدبيراً سديداً في الارض بفطنتكم وبغزارة صبركم وقومتم وصايا المسيح السيد الصالح بحق . فلذلك وصلتم الى الميناء الصاحي واتخذتم المسيح الذي تقتم اليه . نعر معكم ايها المغبوطون لانكم نجوتم من فخاخ العدو وجئتم الى المسيح الذي كلكم وصرتم وارثين ملكه . وحين يرى الخبيث نفسه مغلوباً يجلس فينتحب ويقول ببكاء . الويل لي انا الشقي وماذا اصابني انا المتعطل . كيف غلبت اني انا هو سبب هذا الاستخزاء . لاني انشأت معهم الحرب بالحاح كثير . ولما هزمت من المعركة الاولى والثانية كان يجب ان اظن ان المسيح معهم فالآن اذ حاربت القديسين المجيدين فازداد توانيهم بذلك وغلبت فانهزمت بخزي عظيم ملطخاً راسي بالدماء من جراحاتي لانني نصبت الفخاخ لاقتناصهم فاخذوها وكسروا بها راسي . ونشابي الحاد الذي ارسلته اليهم تناولوه بدهاء وقتلوني به . انا حاربتهم بآلام مختلفة وهزموني بقوة الصليب فواجب تأملت بهذه انا الجزيل الغباوة . اذ اوضحت المجاهدين بغير اختياري مدربين مختبرين . لانه كان سبيلي ان ارتدع من آلام المسيح لانه هدم كافة قوتي . كنت عملت كل الاشياء حتى يصلب فموته دفعني الى الموت . وهذا الامر اصابني نظيره بين الشهداء اذ صرت عاراً وخزياً وضحكة . لانني حركت الملوك واعددت لكيما اذا عاينوها يتذهلون ويجحدون المسيح . فليس انهم لم يتذهلوا فقط من آلات العذاب المخافة بل الى الموت اعترفوا بالمسيح هكذا الآن لما اثرت ان اغلب هولاء بالقتالات . غلبت فانهزمت بخزي عظيم ولن استطيع ان احمل العار الذي حل بي انا المتشامخ بالعظائم . حطم عزي وكافة اقتداري من اناس حقيرين . اما بعد فلست اعلم ماذا اصنع او بماذا اعتذر ان الحقيرين والاميين قد اخذوا اكليل الظفر وانا الشقي احتضنت بالخزي . اخلت تحيرت تقذت قوتي . ماذا اعمل انا الشقي وماذا اصنع فاهرب اذاً من هولاء المجاهدين الشجعان واذهب الى اصدقائي المتوانين بنيتهم حيث لا يكون لي تعب ولا احتاج لحيل . لانني اخذ منهم رباطات واشدهم بها واذا قيدتهم بالقيود التي يسرون بها يكونون

فيا بعد تحت يدي ويحصلون لي مثل عبيد ويعملون دائماً مشيئاتي باختيارهم واذا غلبتهم اعود الى ذاتي قليلا مفتخراً كبطل ظافر فانهم وان كانوا يسقطون الى الهوة لكن مع هذا اتلذذ انا بهلاكهم واسر اذا اقتدتهم الى طريق التهلكة ليكونون لي مشاركين في النار التي لا تطفأ

فاذ قد عرفنا يا اخوتي ضعفه - فلنصغين الى ذاتنا مغايرين الاباء فانا ان سلكنا الطريق التي سلكوها فسنجد فيها يسوع المسيح مرشداً وموازراً اياناء فاذا ابصر العدو معنا المسيح النور الحقيقي ان لا يحتريء بالجملة ان ينتني بناظره الينا. لان النور الذي فينا يعمي عينيه وكما تقدمت فقلت لكم ايها الاخوة المحبون المسيح الهول احرصوا بنا ان ننقي قلوبنا حتى نجذب الينا معونة نعمة الخالص حتى لا يقتدر العدو علينا. لان السفهاء الاغبياء يرومون ان يعطوه قوة علينا بابعادنا من الله بمخالفتنا وصاياه المقدسة ليجدنا العدو عراة من النعمة فيقتادنا ويرشدنا الى طريقه. فانضرع اذاً واتوسل اليكم دائماً ان نهرب من الخبيث مبتعدين منه. ونحل ونفك القيود التي قيدنا بها باختيارنا ملتجئين الى المسيح حاملين نير تحننه الصالح الخفيف حتى اذا سلكنا في طريق وصاياه الصالح نصل الى المدينة التي اعدها الله للذين احبوه. ويليق المجد والكرامة وعظم الجلالة بالاب والابن والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة عشرة

في كيف تبتهل النفس اذا جربها العدو

ايها السيد القدوس قد تقدمت اليك نفس حزينة متضرعة اليك بعبرات لتنقذها من العدو المفسد ساجدة لك بتواضع مستغيثة بك من المعاند الذي يحزنها. فاذ قد دنت اليك بوقاحة استجب لها سريعاً واذ قد لجأت اليك بشوق فتعاهدها باهتمام. فانك ان اعرضت عنها هلكت حزينة وان ابطأت عن استجابتها فبت بالحسرة. فان تقدمتها من اجل رأفاتك فقد ظفرت وان اقبلت بناظرك اليها خلصت. ان استجبت لها تأبدت. ايقظ الغيرة من اجلها لأنها خطيبتك. لان الذي خطبها لك هو بولس الرسول. لا تعرض عنها لئلا يتخذها العدو. ايها السيد ادبني برأفاتك ولا تسلمني الى يدي المفسد فانني هانذا قد جمعت

افكاري من كل جهة فلم اجد شيئاً صالحاً اذكره قدامك سوى هذا فقط . انني لست اعرف آخر سواك . ان نعمة اشفيتك هي لا يقدر عرضها ولا يحصى وتمنح الشفاء لكافة المتقدمين اليك . لان جراحاتي برأفاتك تشفى ثم يعاودها الوجع من اجل ونيتي . في حال صحتي انسى الطبيب فينساني في مرضي لان خطاياي تلعك وانا اعلك اذا رحمتني اغيظك ولا انسى انك تتحملني من اجل تحننك . لان الام المتحننة اذا خالفها طفلها لا تحتمل ان تعرض عنه لانها تغلب من تحننها . فان كانت كذلك فكم اولى بتحننك . وها يا سيدي تحننات الطائر مسكوبة على فراخه وفي كل ساعة يفتقدها و يقدم لها طعاماً و يغذيها بتعب لانه يغلب من تحنناته . فان كانت المخلوقات المديمة النظر لها مثل هذا التحنن فكم بالحري نعمتك ان تغلب ربوات اضعاف من قبل تحنناتها فترحم المقبلين اليها والطالبين اياها بالحقيقة . وها ايضاً عين الماء مملوءة مياهاً تنبع بلا انقطاع وتمنح المقبلين اليها ماءها بلا حسد وهي غير محتاجة الى المدائح البشرية . لانها ليس لها ان تمدح على ذلك بل بالذين ينالون منها يمدحونك بها . لانه من البين ان من اجل احسان نعمتك تمنح تلك العين مشروبها . فها قد شاع ذكر عين لجة رأفاتك التي لا يمكن اختبارها انها بلا حسد تروي القوات السمائية والبرايا التي على الارض مدبراً كل نسمة وانت غير محتاج الى مديح وتمجيد سائر المخلوقات . لانك لم تزل ممجداً بجوهر عظمتك وعظم جلالك . ان محبتك تائقة الى خلاصنا فمر بها الينا لكيما اذا مجدناها نتعظم ونتال بمجداً . لانني موقن ان محبة نعمتك تعتنق وتقبل المقبلين اليها وبما انك لم تزل عالماً بعلم سابق فتتقدم وتعرف قلب المقبل اليك ان كان خلع العالم بالكلية فقبل ان يصل الى الباب تفتح له وقبل ان يجثو ساجداً تناوله يداً . قبل ان يفيض دموعاً تقطر عليه رأفاتك وقبل ان يعترف بجرائمه تعطيه الغفران ولا تقول له كيف اجزت زمانك . ابن انفيت وقتك ولا تطلب كتاب خطاياه ولا تتذكر اغاظة نواتيه ولا تعير انكاره احساناتك لكنك تتقدم فتبصر التواضع والبكاء وسجية القلب ونهتف اخرجوا الحلة الاولى والبسوه اياها اذبحوا العجل المسمن للفرح والسرور وليحضر الملائكة و يفرحوا معنا بوجود الابن الضال وعود الوارث الضايع و بمنزلة تاجر عائد من سفره يعني جزيل . هكذا نعمتك تستقبل المقبل اليها من كل نفسه . لانها تتوق ان تبصر الدموع وتعطش الى معاينة التوبة وتسر بحرص الحريصين ان يتوبوا . فاوضح اذاً في تحننك

الجزيل . وارث لي وارحني من محاضرة المفسد فانه بعد ان جرحني وقف يستهزيء بي . فكما تقدم التلاميذ في البحر ويقظوك و بصوت فمك المبارك انقطعت زوبعة الريح وسكن اهتياج البحر هكذا استجب لعبراتي فانها نهاراً وليلا تيقظك ان الاطباء تعبوا اثنتي عشر سنة ولم يستطيعوا ان يشفوا نزف المرأة السقيمة بل سببوا لها وجعاً زائداً وكما لم يكن لاولئك منحته لها و بمقدار ما شهروها انها لم تبرأ صحتها ومنحتها شفاء بلا وجع لانها رجت ان تكتم امرها عنك فتقدمت سراً ودنت على هدب ثيابك . تقدمت لا لتلتمس جسدك الاقدس بل لتلتمس لباسك وحده . فمنحتها البرء وارحتها من الخجل من الاطباء كثيرين . فارح نفسي الحزينة من تعيير محزني العدو . ايها الطبيب المتحنن اظهر في اعضائي حكمتك الجزيلة واجعل جراحاتي غير مدنسة والمع فيها نور جمال الفضيلة ولتكرز نعمتك انها هي نجلتني ايها الخروف الغير خاطيء الذي ذبحت عن خلاص المسكونة وصنعت الصلح بين السماء والارض لاتطرحني فانني بوقاحة اقبلت اليك ولا تحاكمني بما احتملته . من اجلي في ذلك اليوم المرهوب المرعب فانك ستقول بلا محالة لنا نحن الخطاة . أما قد عرفتم ما صبوت عليه من اجلكم . كنت غير مرئي فشبوهدت منكم . كنت غير مائت فجوكت من اجلكم . كنت بلا تبعة فلطمت من اجلكم وكال ذلك انني صليت فاستحطت . واستهزيء بي فما لعنت . فانا السيد لم ازل اعلى من كل الخطايا والزلات احتملت كل هذه الاشياء وانتم المجرمون ماذا احتملتم من اجلي فمن اجل هذا ليس لاحد منا اعتذار . اذكر يا سيدي ان هذه كلها من اجل تحننك وصلاحك وعدلك اصطبرت عليها لاجلنا لا من اجل ثقوباتنا فكما اسلمت من اجلنا وانت الصالح القدوس الغير خاطيء وانت الآن ايضاً هو لانه لم ينتقل تحنن لاهوتك الطبيعي ولم يتغير . اما نحن فكنا منافقين واشراراً والآن خطاة وضعفاء فالموهبة التي وهبتنا لنا بتحننك لا تنتزعها منا لانك لو كنت افتديتنا من اجل برنا لكنت الآن اذ اخطأنا تسخط وتنتزع نعمتك . فكنا نقول بواجب انك افتديتنا من اجل برنا . والآن اذ اخطانا ابتعدت منا والحال انا كنا منافقين والآن خطأة . فالموهبة التي حبوتنا بها من اجل تعطفك على البشر ثبتها لنا الى النهاية اما انا يا سيدي فبنفس مغمومة اصرخ اليك . اتضرع اليك من اجل عدوي فانه قد آذاني . انظر يا سيدي وصر لي رجاء واخز المجربين فانهم سيفي كل ساعة يدخلونني . يسرقوني ولا اعلم ينزعوني و يعيقوني لئلا تتضع من الاستغاثة

بك لانهم قد عرفوا انني ان هتفت اليك بدموع لاتبعدني وبلي اي مصارع لي في المقام . والغبطة لي اي منقذ لي ومعطي جائزة في الجهاد . اما ملك الحيات الوحش الردي فهو مهلك ردي في كل حركاته بنظره وبزورة . وهذا الثعبان في الامرين كلاهما اخبث منه كثيراً في مصارعته وفي وفاحته . فبالقوة الالهية التي قلبت العصى الى ثعابين ازجر هذا الثعبان فانه بوقاحة يجيء اليّ . فاحتمال وقاحة صراعه تذخر للصابرين كنزاً نفيساً والحزن الذي يحتملونه من تهويلاته يجعل لهم نطوية محبباً لان فرح هذا الدهر موعب حزناً . فاما الحزن والتنهد يسببان سروراً وحياة خالدة . ايها السيد انا كل حين اسقط وامرض لكن نعمتك بلا فتور تفتقدني وتشفيني ولئن كل ساعة انكر صلة اشفيتها . اذ اشفية نعمتك لا ثمن لها ولا قيمة تمنحها مجاناً واذ كنت بالدموع تهبها فهب لي بعبراتي اشفية نفسي لان امراً بيناً واضحاً عند الكل ان الدهر يضاهي موقف الجهاد والثعبان القوي يجتهد ان يغلب الكل فيغلب من قوم ويداس . ويغلب قوماً ويطأهم واناس في مصارعتهم يتغلبون وقوم بالصراع يكدلون . واناس ببرارته ينالون حلاوة الحياة الدائمة وقوم بحلاوته ورخاوتهم يكتسبون مرارة العذاب الابدي . قوم بتناهيهم في عدم الغنية يقهرونه بسهولة وقوم من اجل اشتغالهم بالامور الارضية والتفافهم بها يقهرون . فالذين يحبون الله من كل نفوسهم . محاربته ليست عندهم شيئاً . اما الذين يحبون العالم فمحاربته عندهم مستصعبة وغير محتملة . فمغبوطون الذين يحبون الله . وبمحبته يحتقرون كل الاشياء . مغبوطون الذين يبكون نهاراً وليلا لينجو من الرجز المستانف . الطوبى للذين يواضعون ذاتهم باختيارهم فانهم هناك يرفعون . الطوبى للماسكين وذوي الحمية فان نعيم الفردوس ينتظرهم . الطوبى للذين صاروا طوعاً هيكلا للروح القدس فانهم عن اليامين يقفون . الطوبى للذين صلبوا ذاتهم فان دراستهم قد صارت في ذكر الله نهاراً وليلا . الطوبى للذين منطقوا احقاءهم بالحق ومصابيحهم معدة ويتوقعون ختنهم متى ياتي العرس . مغبوط المقتني اعيناً عقلية لمعاينة الخيرات العتيدة والعذاب المؤبد وحرص ان يتعب لينال الخيرات الخالدة . الطوبى لمن تصب امام عينيه تلك الساعة المرهوبة دائماً وحرص ان يرضي الله ما دام توجد ساعة . الطوبى لمن صار على الارض بلا ألم مثل ملاك ليمكنه ان يبصر مع الملائكة المطربات التي في العلاء ويتغطن الاسرار التي فوق ويتذكر الامور التي في العلا وينطق بالامور التي فوق ويعمل الاعمال التي في العلا وبغير

و يستفاد الفوائد التي فوق و يتلو اخبرات التي في العلا ولا يميل الى الامور التي اسفل حيث لذات وشهوات هذا الدهر الباطل الحامل الموت . وامر محمود ان يبصر بناظر القلب لئلا يسقط شيء في حدقة العين . اما فكر خبيث او شيء آخر من الاشياء التي لاترضي الاله السيد وتظلم العقل . لكن اسمع معي ايها القاريء ما اقول . ماذا لنا نتفكر فيه دائماً . لنا الملائكة . لنا رؤساء اللائكة . لنا القوات . لنا الاسجاد التي للربوات . لنا الشاروبيم . لنا السارافيم . لنا ذاتنا . لنا الاله سيد الكل الاسم الفائق الجود الاقدس . لنا الانبياء . لنا الرسل . لنا الاناجيل المقدسة اقوال الرب . لنا الشهداء القديسون المعترفون الاباء القديسون البطاركة . الرعاة الكهنة . السماوات وكل البرايا التي فيها . افتكر في هذه وتفطن فيها فتصير ابن السيد الاله بنعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد والعزة الان ودائماً والى ابد الدهور امين

المقالة السابعة عشرة

في عناية الله ومحبته للبشر واستعداد النفس للدينونة

هلموا يا اخوتي فاسمعوا مشورة انرام الخاطيء الفاقد الادب فها قد بلغ الينا يا احبتي ذلك اليوم المخوف المرعب ونحن بما اننا متوانون نتنزه غير موثرين ان نتفطن في عبور هذا الزمان اليسير ونحرص ان نستغفر الله لانها الايام والشهور تعبر كمنام . ومثل ظلال مسائي ليوافي باسراع ورود المسيح المرهوب العظيم لان ذلك اليوم بالحقيقة مرهوب للذين لم يوثروا ان يعملوا مشيئة الله ويخلصوا . فاتضرع اليكم يا اخوتي . هلموا فلنطرح هنا الاهتمام بالامور الارضية لان كافة الاشياء تزول كلها وتبيد لا ينفعنا في تلك الساعة سوى الاعمال الصالحة التي اكتسبناها من هنا . لان كل واحد مزمع ان يحمل اقواله واعماله قدام مجلس قضاء الحاكم المقسط . فالقلب يرتعد والكليتين تتغيران اذا صار هناك اشهار الاعمال وتحقيق الفحص عن الافكار والاقوال . خوف عظيم يا اخوتي رعدة عظيمة يا اخلائي من ترى لا يرتعد من لا يبكي من لا ينتحب . لان هناك تشهر الافعال التي عملها كل واحد في السر والظلمة . افهموا يا اخوتي هذا المعنى الذي اقوله لكم اذ انتم مودتكم اقناعاً حقيقياً . الاشجار المثمرة من باطنها تبرز الثمر مع الورق في اوان

الاثمار ولا تكتسي الشجر من خارجها جمالها وحسن بهائها لكن من باطنها بامر الله تينع الثمر كل واحدة منها بطباعها هكذا في ذلك اليوم المرهوب تبرز كافة اجسام الناس وتينع كل الاشياء التي عملتها ان كانت صالحة او خبيثة ويحمل كل واحد قدام مجلس قضاء الحاكم المهول عمله كشمر وكلامه كورق . فالصديقون يحملون ثمرًا جيدا ومطربًا . القديسون يحملون الثمر العطر نضارته . الشهداء يحملون فخر اصطبارهم على العذابات والعقوبات . النساك يحملون النسك الحسنة السهر الصلاة والناس الخطأة المنافقون المتدنسون يحملون هناك ثمرًا قبيحًا متهريًا ويكونون موعبين نحيبًا حزنًا وعبرات حيث دود لا يرقد ونار لا تخمد . مهول يا اخوتي مجلس القضاء . لان كافة الاشياء تظهر بغير شهود الافعال الكلام الافكار النتائج وبمحضر الماثلين ربوات ربوات والوف الوف ملائكة ورؤساء ملائكة الشاروبيم والسارافيم الصديقون والقديسون الانبياء والرسل الجماهير التي لا تحصى . فلم نتوانى يا اخوتي الاحباء فان الاوان قد حان واليوم قد بلغ . حين يبدي الحاكم المرهوب مكنوماتنا الى النور فلو عرفنا يا اخوتي ما استعد لنا لبكينا كل حين في النهار والليل متضرعين الى الله ان ينجينا من ذلك الخزي والظلمة المدلهمة . لان فم الخاطي ينسد امام الموقف والبرية كلها ترتعد ومواكب الملائكة القديسين ترهب من ذلك المجد مجد وروده . ماذا نقول له يا اخوتي في يوم الدينونة ان توانينا في هذا الوقت . لانه هو يمهل وجذبنا كلنا الى ملكه . وسيطالبنا بجواب عن التواني في هذا الزمان اليسير فيقول لنا بذاته . من اجلكم تجسدت . من اجلكم مشيت على الارض ظاهرًا جهارًا . من اجلكم جلدت . من اجلكم بصق عليَّ . من اجلكم لطمت . من اجلكم صلبت مرفوعًا على خشبة . من اجلكم انتم الارضيين سقيت خلاً . لكي اجعلكم قديسين سمائيين . وهبت لكم الملك الذي لي . اعطيتكم الفردوس . سميتكم اخوة لي قربتكم الى الاب . وارسلت اليكم الروح القدس . فاية اشياء لي اكثر من هذه لم اصنعها لخلصوا انتم سوى اني لست اشاء ان اقتسر النية لكيلا يكون لكم الخلاص بشدة والزام . قولوا لي ايها الخطاة والمائتون بالطبع . ماذا اصابكم من اجلي . انا السيد المتألم من اجلكم . فها الان قد استعد الملك والجائزة والنياحة والفرح . العذاب الخالد في ظلمة قصوى فاين . ما شاء كل واحد يصلك بذات سلطانه . هلموا فلنسجد له باتفاق ولنبكِ كلنا امام الرب الذي خلقنا قائلين يا سيدنا هذه كلها انما

صبرت عليها من اجلنا بما انك اله ونحن بما اننا خطاة نجحد كل وقت احساناتك وانت بما انك لم تزل الهنا لا بدّ لك بالطبيعة غير مدروك بلا لوم غير محتاج. اثرت بألم صليبك ان تخلص مجانًا الخطاة الذين لم يعرفوك واعطيتهم نور المعرفة بك فبماذا نجازيك نحن جنس الخطاة. وبماذا تكافي الاله الذي لا يدرك الصالح المتحنن نحن الذين صرنا بالنية منافقين لا بالطبيعة. لانه من قبل ان نخلص كان جنسنا منافقًا ونحن الآن بعد هذه الاحسانات كلها خطاة بالنية. انت ايها السيد كل حين صالح ومتحنن ومرهوب ومجيد خالق الدهور محتمل منذ القديم صعوبة امرنا برافاتك الجزيلة التي اوضحتها فينا نحن البشر. فغلبت من محبتك ورأفاتك وعانقت الصليب من اجل خلاص المسكونة كلها. فهذا لائق ان يقال من قبل نعمتك امام مجدك لانه لو لم تغلب ايها المسيح من قبل تحنناتك لما كنت بذلت ذاتك ذبيحة وقربانًا عن الخطاة. قد شبع عقل عبدك ايها السيد وامتلأ من حلاوة نعمتك البهية ومحبتك النفيسة فلذلك ايها المحب للناس فيما هو يزداد حلاوة ويستنير متواترًا ويتايد دائمًا يخالف كل حين ويعود وينتقل الى مرارته غير موثر ان تكون له حلاوة سيده دائمًا. ايها الابن الوحيد الجنس باشعاع الاب الساكن في الضياء الذي لا يدنى منه النور الذي لا يدرك المنير كافة المسكونة اضيء الناظر المظلم الذي فيّ لانه قد خفي فيّ ناظر مظلم فاضئه بنعمتك ورافاتك لئلا يدلهّ من العدو الغاش لان عقلنا المريض يضاهي النصبة الجديد نصبها التي تحتاج الى سقي الماء دائمًا هكذا ذهننا هو ضعيف مريض محتاج بلا انقطاع الى الاستنارة من نعمتك. قولك يا رب فتح عيني المكفوف منذ مولده عجب عظيم صار ايها السيد بسلوام اذ الضرير حين ابصر بعينيه الجسدانيتين اضاء ناظر ذهنه للحين ليبشر بلا خوف بخبره انه اله الكل. اضيء ايها السيد اعين قلبنا لنحبك ونكمل بشوق مشيئاتك دائمًا واذ عين سلوام نائية عنا بعيدًا. فهبا كاس دمك الرهيبة موعبة نورًا وحياة فهبها لنا للفقه وللاستنارة. فلنتقدم اليها بامانة وشوق وقداسة لتصير لنا تمحيصًا للخطايا لا للدينونة لان من يتقدم الى الاسرار الالهية بنفس غير مستحقة يجب ذاته اذ لم ينظفها ليقبل الملك في حجلته فنفسنا هي عروس مقدسة للختن الذي لا يموت والعرس هو الاسرار الالهية ماكولة بتقوى ومشروبة بجزع في النفس المقدسة. فاصغ الى ذاتك حافظًا حجلتك بلا دنس وكن مشتاقًا ان تقبل الختن المسائي المسيح الملك اكي في يوم وروده يصنع فيك

منزلا مع ابيه فيكون مديحك كبيرًا قدام الملائكة وروساء الملائكة القديسين وتدخل الى الفردوس بفرح وسرور عظيم. ايها الاخ ماذا يلتمس الله منك سوى خلاصك فان توانيت ولم تؤثر ان تخلص ولم تسلك في طريق الله المجيدة ولم تشاء ان تكمل وصاياه فانك تقتل نفسك وتخرج ذاتك من الخدر السماوي. فان الاله القدوس والغير خاطيء وحده لم يشفق من اجلك على ابنه الوحيد وانت يا شقي لا ترحم ذاتك. فق من نومك قليلا يا مسكين. افتح فمك مستغيثًا به. اطرح عنك ثقل الخطايا. ارحم نفسك. تضرع دائمًا. ابكِ متواترًا. اهرب من الاسترخاء. امقت الخبث ارفض الرذيلة حب الوداعة. تق الى الحمية. ادرس الترنم. احرص ايها الاخ ما دام يوجد وقت. حب الله من كل نفسك كما احبك هو. صر هيكلا لله فيسكن فيك الاله العلي فان النفس الحاوية الله في ذاتها هي هيكل لله مقدس ونقي تخدم فيها الاسرار العالية الالهية اي مجد اللاهوت ويتبادر الى افتقادها موكب الذين لا اجسام لهم. فعندئذ يسكن الرب في النفس فالملائكة السماويون يبتهجون بها ويحرصون ان يوفروها لانها هي هيكل سيدهم. مغبوط الانسان الذي احبك من كل قلبه ومقت العالم والاشياء التي فيه كلها ليقتنيك وحدك ايها الاله الكلي الطهارة الدرة النفيسة كنز الحياة فمن احب الله هكذا حيًا صافيًا وذهنه ليس على الارض بل في العلا ابدًا حيث احب واشتهى ان ينال من هناك يتحلى. من هناك يستضيء ومن هناك يشبع من محبة الله لان محبة الله بالحقيقة هي مملوءة سرورًا وحلاوة ومغبوط من ذاقها فمن يستطيع ان يصف حلاوة محبة الله وصفًا كما يجب فان بولس الرسول الذي ذاقها وشبع منها يهتف قائلا لا العلو ولا معناه الذي فوق ولا العمق الذي اسفل ولا هذه الحياة نفسها ولا الموت المنتظر ولا جماعة الملائكة الروساء والسلاطين ولا خليقة اخرى فهذه كلها لن تستطيع ان تفصل من محبة الله النفس التي قد ذاقت حلاوة نار لا تموت محبة الله في النفس المشتاقة اليه فانها تجعل حواسها متلالئة الضياء فترفعها من الارض لتبغض الارضيات وتعاين الاله الذي احبته والشهداء والقديسون يعلمونها الذين ذاقوها وقالوا منها ان محبة الله قيد لين ناعم ولا يمكن السيف ذو الحدين ان يقطعها فالامراء قطعوا اعضاء القديسين فاما محبتهم فما استطاعوا ان يقطعوها بالقيد محبة الله الناعم الذي لا يمكن ان يفك ان المحبة لا يقطعها سيف ولا تطفئها نار قطعوا الاعضاء والمحبة ما صرموها. حرقوا الاعضاء وقيود المحبة لم يفكوها. حرقوا اجساد

القديسين ايضاً ومحبتهم لم يحرقوها . فيدوا اعضاء الابرار ولم يقيدوا محبتهم من ذا ترى لا يتعجب من قيد المحبة الالين الشرف الذي لا ينقطع قط ولا ينك ابداً . من احب الله حباً صافياً فقد اقتنى مثل هذه المحبة لان هذه المحبة اعطاها المسيح لكنيسته ان تتزين دائماً بهذه المحبة لان هذه المحبة اربون الله للنفس . المحبة عمود قاعدة راسية في النفس القديسة . هذه المحبة انزلت الابن الوحيد الينا . بهذه المحبة تأنس الاله . بهذه المحبة شوهد من لا يرى . بهذه المحبة فتح الفردوس . بهذه المحبة قيد القوي . بهذه المحبة صارت النفس عروساً للختن الذي لا يموت لكي ترتاي حسن نهاية في ذاتها دائماً . من اجل هذه المحبة تالم الختن الطاهر الذي لا يتالم لان النفس ان كانت مصفرة من المحبة لا يرضى بها السيد السماوي ولا يشاء ان يظهر بالكلية اختيار بيته . فلذلك خولها سلطاناً دفعة ان تسير دائماً كما تشاء وترتاي افترى من يستطيع ومن يكون كفوّاً ان يمجد ويسبح الاله المخلص عن الموهبة التي اخذناها كلنا بنعمة الله . المجد والسجود لمسرته فاذ قد سمعتم يا اخوتي مشورة حقارتي الكافية . فلنحرص دائماً ما دام لنا زمان ان نسير بطهارة . وبما هو اهل لله ليسكن فينا الروح القدس وتتكاثر محبة الله فينا مكملين مسرته كل حين . لا نفتن يا اخوتي سوى هذا الاهتمام وهو ان نجد نفسنا في النور وان لا نطفئها باحد الامور الارضية والهموم العالمية والغنى والاموال ولنزينها بالصلوات والاصوام والاسهار والدموع حتى تجد النفس دالة يسيرة امام منبر المسيح المرهوب حيث تقف النفوس كلها بخوف حيث يصير تمييز المختارين من الخطاة ويقف الخراف عن اليامين والجداء عن اليامر . فايقنوا يا اولادي ان ورود المسيح قريب ليعطي كل احد نظير عمله ويسكن مختاريه في الضياء والسرور الخالد والخطاة الذين اغاظوه يقطنهم في الظلمة . فمغبوط الانسان الذي يجد في تلك الساعة دالة ويسمع ذلك الصوت السعيد القائل . تعالوا يا مباركي ابي ويا جماعة مختاري رثوا مملكتي . حينئذ يشاهد كل واحد ذاته في النور ويتامل بذاته مجدا لا يقاس قدره فيتعجب متفكراً في ذاته قائلا أترى انا هو فكيف وجدت هكذا انا الحقير مستحقاً وحينئذ تتقدم الملائكة بسرور يشرفون القديسين ويمجدونهم ويشرحون ويعلنون لهم مسيرتهم وهي النسك الحمية السهر الصلاة الفقر الاختياري هجر القنية الكامل الصبر في العطش الثبات في الجوع الدوام في الصلاة الفرح بالعري من اجل المحبة التامة التي للمسيح لتقول هذه

الملائكة للصديقين بفرح فيهنيهم الصديقون قائلين يوماً واحداً من ايامنا على الارض لم نصنع فيه تقويماً حسناً فتذكرهم الملائكة ايضاً بالموضع والوقت فاذا تعجبوا في ذاتهم يمجدون الله ناظرين اجسام القديسين المع من النور لانهم حزنوا على الارض باختيارهم وبصبرهم خبأوا فيهم الدرة النفيسة وصنعوا لهم حلة لا دنس فيها للعرس . وجدوا في الحقل كنزاً مخفياً فباعوا كل الموجودات التي لهم على الارض واقتنوا ذلك الكنز . تعب النسك قليل يا اخوتي والراحة عظيمة . تعب النسك زمان قصير وراحته في جنة النعيم الى ابد الدهر . فمن عرف ذاته انه اخطأ الى الله وتراخى بتوبته واخطأ عمداً فما دام يجد زماناً فليبك باشتياق وليتحب بلا انقطاع ليجذب الدموع الى قلبه سروراً وليقتن تخشعاً ويحم جسمه بالدموع والزفرات هل اختبرتم يا اخوتي الدموع . هل استضاء احدكم بنعمة الدموع من اجل الله . فايقنوا يا اخوتي ان ليس على الارض الذ حلاوة من الفرح والتخشع في تلك الساعة . اذا صلى الانسان وراى الاله جالساً في قلبه دائماً من منكم اختبر هذا او استطعم الدموع حين صلى بارتياح وشوق وارتفع من الارض وصار بجملته خارج الجسم أليس بصير خارج هذا الدهر كله ولا يكون على الارض لانه يناجي الاله نفسه ويستضيء بالمسيح ويتقدس بالروح القدس . يا اخوتي عجب عظيم ان يخاطب انسان ترابي في صلاته الاله الذي لا يرى . مغبوط الرجل الذي له كل وقت تخشع من اجل الله . التخشع يا اخوتي هو شفاء النفس . الخشوع هو استنارة النفس . التخشع يفيد دائماً غفران الخطايا . التخشع يجذب اليه الروح القدس . الخشوع يسكن فينا الابن الوحيد اذا صبونا اليه واني لخائف ان اصف لكم اقتدار الدموع . حنة بالدموع اخذت من الله صموئيل النبي يسمو ويفخر لقائلها . المرأة الخاطية في منزل سمعان اخذت من المسيح غفران خطاياها حين بكت وبلت رجليه المقدستين . عظيمة قوة الدموع وتقتدر كثيراً . الدموع التي من اجل الله تجلي دائماً النفس من الخطايا وتنظفها من الآثام . العبرات تمنح دالة لدى الله القدوس والافكار الوسخة لا تقدر قط ان تقارب النفس الحاوية التخشع . فاذا ترى يكون اعلى سمواً من هذه الحلاوة واي شيء يكون ماثوراً اكثر من تطويبها . اذا ما حوت الاله الذي نصلي ونبتهل اليه . ايها الاخوة اذا صبت النفس الى الله تبصره دائماً في صلاتها وتدرس فيه الليل والنهار . التخشع هو كنز لا يساب . النفس الحاوية التخشع تفرح فرحاً لا ينطق به وقلة التخشع لا يوماً واحداً فقط بل انما

اعني التخشع الصائر دائماً باطناً في النفس ليلا ونهاراً . التخشع في النفس هو كعين صافية تسقي اغصانها المثمرة فيها وقت اغصانها المثمرة اعني بذلك الفضائل التي تسقى دائماً بالدموع والزفرات فتثمر ثمراً وافقاً اضارته في نفسيك نافعاً ابدا . فلتكونن عروسك مختارة وبهية . اسق ايها الاخ عروسك بلا انقطاع مبتهلا بدموع حتى اذا سقيت تنمو وتثمر يوماً فيوماً . لا تصر متشبهاً بي انا المسترخي الخاطيء الذي اقول كل يوم ولا اعمل البتة . لا تصر هكذا متوانياً بنيتك مسترخياً باختيارك فانه لا يكون لك خشوع ولا صلاة نقية فانني اعرف نفسي كل حين خاطئاً وانا مترقب دائماً من الديتونة المنتظرة وليس لي اعتذار عن جرائمي . فاطلب اليكم يا اخوتي القديسين الخائفين من الله والعاملين دائماً الافعال التي ترضيه ان تشفعوا اليه عني انا الحقير لتوافي اليّ نعمة بصلواتكم وتخلص نفسي في تلك الساعة المخيفة المرعبة اذا جاء المسيح ليكافي كل واحد نظير اعماله . المجد للاله وحده القدوس الذي لا يموت الصالح المرهوب الطاهر المتحنن الجاعل لساننا الحقير بنعمته مترنماً بالفاظ العدل والمحبة والتخشع لابتناء النفس وانارة القلب ومنفعة الذهن حتى تحلى النفس بتلاوة هذه الاقوال وتجتذب الى الحياة الدائمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والعز والقدرة الآن ودائماً والى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة عشرة

في استعداد العابد للأجل وملازمته القراءة والسكوت

ان سيرة الصديقين لبهية وكيف صارت بهية جميلة الا بالصبر فجب الصبر ايها العابد بما انه ام الشجاعة . اما المترنم داود فطوب قائلا . اصطبر للرب واحفظ طريقه . واما بولس فيعلم كيف تقتني هذه الفضيلة بقوله ان الحزن يصنع صبراً فاذا تصرفت في هذه الفضيلة تجد الرجاء بينبوع الصالحات والرجاء لن يخزي . فاخضع الآن للرب وتضرع اليه فتصادف من هذه ما يتلوه فيعطيك كافة مسئلات قلبك فاذا يكون اسعد غبطة من هذا ان تقتني سمعاً من الملك هكذا صارخاً بوداعة . من ذا لا يؤثر ان تكون مسامع القاضي مفتوحة وسامعة له . انت ايها الاخ فاعل الفضيلة قد استاجرك المسيح لكرمه فما دام لك وقت اعمل الصلاح . اسمع بولس قائلا مهما زرعه الانسان اياه يحصد . ازرع في الروح تحصد حياة مؤبدة لانه زعم من يزرع

في جسده من جسمه يحصد بلاء . اسمع الواعظ النصوح قائلا ازرعوا في ذاتكم العدل فتقطفون ثمر الحياة . لا تسأم من العمل اذ تشاهد قدامك الرجاء لانه حيث الجهادات فهناك رايات الغلبة . وابن ما تكون الحروب فهناك الكرامات . وحيث ما يكون الصراع فهناك الاكاليل . فاذ تشاهد هذه الفوائد فروض نفسك بالصبر اصرخ الى ذاتك كل حين مع القديسين قائلا تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب هيء للانصراف اعمالك واستعد في الحقل . فالحقل هو هذا العالم خذ تمثالا نافعا العهد العتيق والعهد الجديد . سيج حول قطعانك بالاشواك متكاتفا بالصوم بالصلاة بالتعليم ان كان لك مثل هذا السياج فلا يدخل الوحش اعني المحال . افلح نفسك مثل كرم جيد وكما ان محافظي الكروم يصفقون بايديهم ويزعقون بصوتهم ويعرفون بذلك الذين يغتالونهم كذلك اهتف انت بالصلاة وكبر بالترنيم فتطرد الثعلب الوحش الخبيث الذي هو المحال الذي عنه يقول الكتاب . اقتنصوا بذاتكم ثعالبا صغارا الخ صد العدو كل حين ان رشق قلبك بشهوة قبيحة ان رمى بقلاع نفسك وزج فيها افكارا وسخة . فانصب نحوه ترس الامانة والبس خوذة الرجاء واستل سيف الروح الذي هو قول الله واذا تسلحت مقابل العدو فاصبر ولا تسأم في الحرب . ثق في كل شيء وقل انا لا تخفى عني معقولاته . افرح في كل حين كما كتب قائلا فليعرف كافة الناس دعتكم وليبرق تقوى الله في قلبك . لا تكن جنديا طارحا سلاحه ولا فاعلا جبانا وعاجزا . لا تهرب من الاكاليل فالعمر قصير والدينونة طويلة . تبصر في هذه ايها العابد اصرخ بقلبك وقل مع القديسين . تشجع وليتايد قلبك واصبر للرب شابه داود برمية حجر واحد مع المحارب فالملائكة وقوف يبصرون سيرتك . لاننا قد صرنا مشهدا للعالم والملائكة والناس فان رأوك تقوم الفضيلة ظافرا يسرون وان رأوك مغلوبا ينصرفون مقطبين لانهم لا يحتملون ان يشاهدوا الشياطين يقهقهون عليك . اخترط عوض السيف مخافة الله لان خشية الله هي كسيف ذي حدين يقطع كل شهوة خبيثة فاتخذ في عقلك كل وقت خشية الله متذكرا في عقلك اليوم الاخير المخوف حين تضطرم السموات وتنحل وتخترق الارض وكافة الاعمال التي فيها حين تنتشر النجوم كالورق والشمس والقمر يظلمان ولا يمنحان ضوءها حين يظهر ابن الله وينحدر من السموات الى الارض وقوات السموات تضطرب حين يتسارع احضار الملائكة وتتواتر اصوات الاصوار وقدامه نار محرقة جارية عدوا تنخلف المسكونة وحوله زوبعة شديدة حين تصير زلازل مرجفة وبروق

لم نصر ابداً ولن نصير الا في ذلك اليوم حتى قوات السموات يشتملهم الرعب والرعدة فكيف مزمع ان تكون يا اخوتي اية خشية او اية رعب يشتملنا . تامل يا اخي بني اسرائيل في البرية انهم ما استطاعوا ان يحتملوا الضباب والظلام وخوار الاصوار وصوت المتكلم في وسط النار بل ابوا ان يزيدهم كلمة لانهم بالحقيقة ما احتملوا ما كان بازائهم ومع هذا انه لم يتحدر بغضب ولا خاطبهم بسخط بل بتسلية محققاً عندهم ان الذي معهم هو الاله . اسمع اذاً يا اخي ان لم يستطيعوا احتمال وروده الذي كان بتسلية حين لم تلتهب السموات وتنحل ولا الارض وما فيها احترقت ولا ضربت الاصوار شديدا كما يزعم هو ان يتوق ذلك الصور فينبه الراقدين منذ الدهر ولا ظهرت نار تغسل كافة المسكونة ولا صار شيء من الخوف العتيد ان يصير ومع ذلك لم يستطيعوا ان يحتملوا . فاذا نصنع اذاً اذا اتحدر بغضب وغيظ لا يقاسان وجلس على عرش مجده . واستدعى الارض من مشارق الشمس الى مغاربها وكافة الاقطار الى محاكمة شعبه ويجازي كل احد نظير اعماله . الويل لنا كيف سبيلنا ان نكون حين تمثل عراة بادية اعناقنا مزمعين ان ندخل الى الموقف المرهوب . افق اين حينئذ شجاعة البشر . اين الجمال المزور الغير نافع . اين التذاذ الناس بالآلام . اين حينئذ الدالة الوقحة الفاقدة الحياء . اين حينئذ زينة الثياب . اين وقتئذ لذة الخطيئة النجسة . اين حينئذ المحتسبون ان الزناء بالذكورة لذة . اين حينئذ الذين كانوا يشربون الخمر على الطبول والاغاني الموسيقية ولا يعاينون اعمال الرب . اين حينئذ العايشون بالنفاق والتواني . اين حينئذ التنعم والبطر . كل تلك عبرت وزالت وانحلت بمنزلة الرياح اين محبة الفضة وحب الاقتناء . اين الكبرياء المنافرة الانسانية الرافضة الكل المحتسبة ذاتها وحدها انها شيء . اين وقتئذ الشرف الفارغ الباطل والمجد الانساني . اين التمرد . اين الملك . اين الرئيس . اين المدبر . اين السلطان . اين المتبدخون بكثرة الغنى والمتباونون بالله . هناك اذا ابصروا يتعجبون هكذا ويقلقون ويتزلزلون ويشتملهم الرعب والمخاض كالتي تلد ويسحقون بريح عاصف . اين حينئذ حكمة الحكماء . اين مكرهم الباطل اضطربوا وناموا كالسكارى وابتلعت كافة حكمتهم اين حينئذ الحكيم . اين الكاتب اين الملتمس هذا الدهر الباطل

يا اخي ردد الفكر كيف سبيلنا ان نكون اذا طولبنا ان نودي جواباً عن الاعمال التي عملناها ان كانت صغاراً ام كباراً لانه على كلمة بطالة سنعطي

القاضي العدل جوابا كيف يجب ان نكون لنجد في تلك الساعة النعمة امامه. واي فرح يستقبلنا اذا عزلنا عن ميامن الملك . كيف نزمع ان نكون اذا سلم علينا الصديقون وصالحونا . هناك يقبلك ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وباقي الانبياء الرسل والشهداء وجماعة القديسين الذين ارضوا الله في حياة اجسادهم وجماعة الذين سمعت هنا سيرتهم وتعجبت منها وكنت توثر ان تعاينهم هم يجيئون اليك هناك فيقبلونك ويسلمون عليك مبتهجين بخلاصك كيف تكون حينئذ وكيف هو ذاك الفرح الذي لا ينعته وصف اذا قال الملك للواقفين من ميامنه ببشاشة تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم . فحينئذ يا اخي تاخذ ملكاً حسن البهاء وتاج الجمال من يد الرب وتملك مع المسيح وترث الخيرات التي اعدها الله للذين يحبونه وتكون بلا هم ولا بذهلك حزن . تفكر يا اخي ما هو التملك في السموات والملك مع المسيح الذي هو معاينة وجهه الاقدس كل حين وانه هو يكون لك نجماً . لانه في ذلك الحين تعطيك الشمس لا انوارا لنهار كما قال اشعيا ولا القمر يضيء لك بالليل لكن الرب يكون لك نوراً ابدياً والاله مجدك . انظر يا اخي اي شرف ومجد قد اعد للذين يتقونه والمحافظين وصاياه وافكر في هلاك الخطاة اذا دخلوا الى المجلس الرهيب . اي خزي يشتملهم امام القاضي العدل حين لا يكون لهم جواب اعتذار . اي خجل يكتنفهم اذا افرزوا الى مياسر الملك . اي ظلمة تسقط عليهم اذا كلمهم بسخطه واقلقهم بغضبه قائلا انصرفوا عني ايها الملاعين الى النار المؤبدة المعدة للمحال ورسله . باي ندب يولولون منتحبين نائحين مسافين ليعذبوا الى الدهور التي لا آخر لها . كيف مكان البكاء صرير الاسنان الذي يفرق منه الشيطان نفسه . كيف جهنم النار . كيف الدود الذي لا يرقد ونفثات السم . ما اصعب تلك الظلمة البرانية . كيف الملائكة الموكلون بعذاب الغير رحومين يعيرون يقرعون بجفاوة يزعق المعذبون بدوام وليس من يخلصهم والرب لا يستجيب لهم وحينئذ يعرفون ان كل امور العالم باطلة والاشياء التي ظنوها هنا مستلذة وجدوها امر من المر والصدى . اين حينئذ لذة الخطيئة المساة لذة كاذبة . لان ليست لذة الا مخالة الرب ومحبته . بالحقيقة هذه هي اللذة هذه تملأ النفس وتشبعها شحم ومخ حينئذ يعرفون ذاتهم والافعال التي فعلوها ويعترفون ان حكومة الله مقسطة قائلين انا سمعنا بهذا ولم نشاء ان نرجع عن اعمالنا الخبيثة فلا ينتفعون من هذه اذا قالوها . ويلي ويلي انا المقتنص

بخطايا لا تقاس لانني اخطات اكثر من عدد رمل البحر وقد اتخذت تحتها كما من حمل حديد وليست لي دالة انفرس وابصر علو السماء. الى من التجيء الا اليك ايها المحب للانسان. الا اليك ايها المحتمل السوء. اللهم ارحمني كرحمتك العظمى وككثرة رافاتك امح آثامي. اغسلني كثيرًا من ذنوبي وطهرني من خطيئتي فاني عارف اثمي وخطيئتي امامي كل حين. اليك وحدك اخطات وقدامك صنعت الاثم فاذ صنعته اليك التجي اليك بما انك عديم الحقد. اياك خالفت واليك لجأت من اجل كثرة خيريتك وتعطفك وانوسل هاتفًا اعرض بوجهك عن خطاياي وامح كافة اثامي من اجل اسمك لان ليس لي شيئًا اقربه اليك لا عملا صالحًا ولا قلبًا نقيًا لكنني اثق برأفاتك واطرح ذاتي امامك لكيما تجدد في قلبًا نقيًا وتوطد في بروح رئاسي حتى لا انكدس بسهولة في الخطيئة بل اعبدك منذ الآن بر وعدل كافة ايامي لانه اياك تسبح كافة قوات السموات ولك الملك والعزة الى الدهور.

فاطلب اليكم اذًا يا اخوتي بما ان هذه الاشياء تنتظر فلنسارع لنكون عندها بسلامة غير مدنسين ولا عيب فينا اذا وافتك شهوة خبيثة او فكر رديء فاستل هذا السيف الذي هو التفكر في مخافة الله فيقطع كل قوة العدو. عوض البوق لك الكتب الالهية. لانه كما ان البوق اذا ضرب يجمع الجند هكذا الكتب الالهية اذا هتفت اليها تجمع افكارنا الى مخافة الله. لان افكارنا مثل الجند الذين يحاربون اعداء الملك وايضًا كما ان البوق اذا ضرب في وقت القتال ينهض نشاط المجاهدين الشجعان على الذين يقاتلونهم هكذا الكتب الالهية تستنهض نشاطك الى الخير وتشجعك على الآلام فلذلك يا اخي كلف ذاتك بكل طاقتك ان تقراها بمداومة لتقرع افكارك التي شتتها العدو برداوة صناعته وسوء حيله لانه بشيء نتائج خبيثة وربما يجلب احزانًا او رقادية وسعة كثيرة لانه يصنع هذه بمكره وخبثه حتى يغرب الانسان من الله. لانه اذا صارع انسانًا بالافكار ولا يستطيع ان يقهره ويحطمه فحينئذ يجلب عمومًا لكيما يسود ذهنه ويظلمه فيجد فسحة ان تزرع المقاصد التي يوثرها ويبدي ان يخطر للانسان فيقول باقسام انني منذ صرت اعمل الخير رايت ايامًا رديئة. فاعمل اذًا المساوي لكيما تجيء الخيرات فحينئذ ان لم يكن الانسان مستفيقًا يبتلعه كالهاوية حيًا. فان لم يمكنه بهذه ان يقتسره يجلب له حينئذ السعة ويعليه ويطغيه بالسعة التي هي اصعب واشر كافة الآلام

لانها تجعل الانسان متكبراً لا يتقي الله . تجذب العقل وتسحبه الى قعر الذات . تصوره ان يجعل في السماء فم التجديف . لانه قد كتب جعلوا افواههم في السماء هذه تجعل الانسان ألا يعرف الله ولا يعرف ضعف طبيعته ولا يوم الوفاة . هذه طريق كافة الشرور . من يحب ان يمشي في هذه الطريق يصل الى ابواب الموت . هذه هي الطريق التي عنها قال الرب انها عريضة واسعة مودية الى الهلاك . فها قد سمعت يا اخي ان العدو يجلب وقتاً سمة ووقتاً غموماً وضيقة . فالشيء الذي يخبر به نية الانسان ويراها جانحة اليه يحاربه به فلذلك تيقظ يا اخي تحرز واحرص دائماً ان تلاصق قراءة الكتب الالهية ولا تفصل ذاتك منها لتعلم كيف يجب ان تهرب من فخاخ العدو وتستدرك الحياة الابدية . لان قراءة الكتب الالهية تسلي القلب الحقيقي فلذلك لا تتوان في نفسك بل ثابر على القراءة والصلوات واشتغل بها ليستضيء ذهنك وتصير تاماً كاملا لا ناقصاً

اخرون يتفاخرون بمخاطبة الرؤساء المعظمين والملوك فافتخر انت امام الملائكة بانك تخاطب الله بالروح القدس بالكتب الالهية . لان الروح القدس هو المتكلم بها . فاحرص اذاً ان تعاوض الكتب الالهية وواظب على الصلوات لانه بمقدار ما تخاطب الله بها يتقدس جسمك ونفسك وروحك . فاعرف هذا انك تتقدس بمقدار قراءتك واستماعك واحرص ان تعاوضها بمداومة وان كانت يداك مشغولتين فصلي بذهنك فان حمه المغبوطة صلت فشفتاها كانتا تتحركان فقط . واما صلاتها فدخلت في مسامع الرب الصباووث لانه اعطاها سؤالها . فلهذا ان كانت يداك مشغولتين فاتل بذهنك فان الله يستمع من الساكتين وان كنت لا تعرف ان تقرأ فاذهب الى حيث تسمع وتنتفع دائماً فانه قد كتب اذا رايت انساناً فقيهاً فاذهب اليه ولتسحق قدماك درج ابواب منزله وهذا يا اخي يفهمه لا الذين يعرفون ان يقرأوا فقط بل والذين لا يعرفون معاني الاقوال التي يقرأونها . احذر ايها العابد ان تتوانى في الموهبة التي منحتها من المسيح لكن احرص واطلب كيف ترضيه وتنال تطويب القديسين . فقد كتب مغبوطون الذين يفحصون شواهده ويتبعونه بكل قلوبهم . واحذر ان يقطعك العدو اذا عزمت ان تقرأ اذ يجلب عليك الضجر ويلقيك في تغليات يسحب بها ذهنك الى كل جهة ويقول لك اعمل هذا الامر ما دام عملك يسير ثم اقرا بلا اهتمام فيبدي يخطر لك هذه ويحك نشاطاً في عمل اليد ليشغلك بها ويعوقك عن ان تقرأ وتنتفع لانه اذا راى اخاً يداوم القراءة وينتفع

بهذه الحجج واكثر منها يجتهد ان يعوقه . فلا تذعن له وصر كالايل الذي يعطش ويشتاق ان يجيء الى عيون المياه اي الكتب الالهية لتشرب منها واطرد عطشك الملتهب فيك بالآلام

ولاتزل ان اصف لك المنفعة الصائرة من القراءة . فكما قلت اذا فحصت الاقوال تعرف منها كلمة لا تهملها تعبر عنك . بل انلها درساً واكتبها في قلبك واحفظها في حاسة ذكرك غير محوة فقد كتب اني اتلو حقوقك وايضاً خبأت في قلبي اقوالك لكيلا اخطيء اليك وايضاً بماذا يقوّم الشاب سبله بحفظه اقوالك ارايت ايها الاخ انه بتكرار اقوال الرب يقوّم طريق الانسان . لان من ذا يتذكر اقوال الرب فلا يتقوم . اللهم الا ان كان غير مختبر وشقي . فمثل هذا لا يذكر بالجملة بل والذي يشعر انه يذكره ينساه . ولمثل هذا يقول الله لم تحدث بحقوقي وتاخذ بفمك ميثاقي . ويامر ان ينتزع منه الشيء الذي يظنه له فاذا يظن في ماله يظن ان له امانة لانه يدعى مسيحياً وبافعاله يجحد ذلك فهو اشر من الكافر فلذلك يامر ان ينتزع ما له من الروح القدس الذي اخذه في يوم الاقتداء فيصير ذلك الانسان بمنزلة جرة نبيذ ترشح رشحاً كثيراً وبرشحها تضيع النبيذ . فكافة الذين يبصرونها ولا يعرفون الامر الصائر يظنون انها مملوءة فاذا فتشت حينئذ يظهر للجماعة انها موضوعة فارغة هكذا ذلك الانسان اذا اختبر في يوم الدينونة المهول وصودف مصفراً حينئذ تصير امور ه ظاهرة للكل ونظيره الذين في ذلك اليوم يقولون للملك ايها الرب أليس باسمك تنبأنا وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فيجيب الملك ويقول لم حقاً اقول لكم لست اعرفكم . أرايت ايها الاخ ان مثل هذا ليس بالجملة شيئاً فتذكر انت اذاً الاقوال التي سمعتها وقوّم طريقك . احذر ان تدع النسيان ان يختطفها من قلبك . احذر ان تترك الطير الخبيث ينزل فياكل زرع ابن الله فانه هو قال ان البذار هو القول الذي سمعتموه . اخف البذار في بطون الارض لكيما يثمر اي اخف قول التعليم في صميم قلبك ليثمر لله بالتقوى فاذا قرأت فاقرأ باهتمام وتعب واعبر في الفصل بثبات كثير ولا تسرع في تقليب الورق فقط فان كانت الحاجة ماسة فلا تعجز ان تكرر الفصل مرتين وثلثة ومراراً كثيرة اتمهد قوته واذا عزمت ان تجلس لتقرأ او تسمع آخر يقرأ فاطلب اولا الى الله قائلا يا ربي يسوع المسيح افتح مسامع قلبي وناظري لاسمع اقوالك وافهمها فاصنع مشيئتك فاني ساكن في الارض فلا تكتم عني وصاياك . اكشف حجاب عيني

فاتامل عجائبك من شريعتك لانني عليك اتوكل . يا الهي ان تضيء قلبي

نعم يا اخي اطلب اليك ان تبتهل الى الله كل حين هكذا لكيما يضيء عقلك ويوضح لك قوة اقواله فان كثيرين ضلوا اذ وثقوا بذهنهم وزعموا انهم حكماء فحمقوا واذ لم يتفطنوا ويفهموا المكتوبات تكردسوا في التجديف وهلكوا وان وجدت في حال قراءتك كلمة مستعجم فهمها فاحذر ان يعلمك الخبيث ان تقول في ذاتك ليس هكذا المعنى كما يذكر هذا القول لانه كيف يمكن ان يكون هكذا او نظيره لكن ان كنت تؤمن بالله فصدق اقواله وقل للخبيث انصرف ورائي يا شيطان فانني انا اعرف ان كلمات الله كلمات طاهرة فضة محماة مصفاة سبعة اضعاف وليس فيها شيء صعب ولا معوج لكنها كلها ظاهرة للذين يفقهون ومستقيمة لذوي العلم وانا اذ لافهم لي لست اعرفها . انا اعرف انها مكتوبة بمعنى روحاني لان الرسول يقول ان الناموس روحاني . ثم بعد هذا ارفع طرفك الى السماء وقل يارب انا اصدق اقوالك ولا اقاومها بل اني ارتضي باقوال روحك القدوس . انت يا رب خلصني لاجد نعمة امامك انا لست التمس شيئاً آخر الا ان اخلص فقط واقل رحمتك ايها المتحنن لان لك الملك والمجد والعز والاقتدار الى الدهور امين

اقتن السكوت ايها الاخ بما انه سور حصين لانه يجعلك اعلى من الآلام . فانت تقصد في الاستعلاء والآلام تروم انحدارك الى اسفل فاقتن السكوت بمخافة الله . فلا تصل اليك كافة نبل العدو ولا تضرك . الصمت المقترن بمشيئة الله هو مركبة ناريه من اقتناها يصعد الى السماء ويتنعك بذلك ايليا النبي كيف احب السكوت وتقوى الله فصعد الى السماء . يا للسكوت نجاح العباد . يا للسكوت السلم السماوي . السكوت طريق ملك السماء . السكوت ام التخشع . السكوت مسبب التوبة السكوت مرآة ترى الخطايا موضح للانسان ذنوبه . سبيل الدموع والد الوداعة مسكن للتواضع يجيب الانسان الى الترتيب السلامي مقترن بمخافة الله منير الذهن جاسوس الافكار ومحتسب الفرز والد كل خير توطيد الصوم ومعوق هوام البطن مسبب المثابرة على الصلاة والقراءة سكون الافكار وميناء صاحي . جاعل النفس بلا اهتمام نير صالح ووقر خفيف بنيح ويحمل من يحمله سرور النفس والقلب لجام العينين والسمع واللسان . يا لك من سكون مبغض العربدة وعدو الوقاحة ام الوداعة سجن الآلام موازر كل فضيلة مسبب هجر الاقتناء حقل المسيح المثمر

الاثمار الصالحة مقترن بخشية الله سور وحصن للمريدين ان يجاهدوا من اجل ملك السموات

نعم اقتن يا اخي هذا الحظ النفيس كما اقتنته مريم ولن ينتزع منها . أرأيت ايها الاخ ما قدر السكوت وكيف الرب يمدح من اقتناه . اقتنه فتتنعم بربك جالساً عند رجليه ملتصقاً به وحده وقل بدالة لصقت نفسي وراءك واياي عضدت يمينك من اجل هذا تتلي نفسي كأنها ممتلئة من شحم ودسم . اقتن هذا السكوت فانه احلى من العسل لان خبزاً وملحاً في سكوت افضل من تضديد الوان الاغذية الفاخرة بهم وحزن . اسمع القائل تعالوا الي يا معشر المتعوبين وانا اريحكم فالرب يشاء ان يريحكم من الهموم والغضب والاتعاب وغموم هذا الدهر يشاء ان تكون بلا هم من عمل لبن مصر يوثر ان يدخلك البرية اي السكوت ليضيء سبيلك بعمود السحاب لكي يطعمك المن اعني خبز السكوت وعدم الهم و يورثك الارض الصالحة اعني اورشليم التي في العلاء نعم يا حبيبي حب السكوت واياه اقتن لتتنعم بطرق شواهد الله كمن يتنعم بكمالة الغنى . اقتنه بمخافة الله فيكون آلة السلامة معك لان به يليق المجد والعز الآن والى اباد الدهور امين

اطلب اليكم ايها الاخوة المحبوبون من الله ان تحرصوا كل يوم وتتذكروا هذه التعاليم متذكري الامانة الرجاء المحبة التواضع اختموا كل حين الصلوات وتلاوة الكتب الالهية بالسكوت . لان هذه الفضائل اذا كانت حاضرة عندكم وزائدة فيكم فلا تكونوا في معرفة ربنا يسوع المسيح بطالين ولا غير مثمرين والعابد الذي لم يقتن هذه بل يتوانى في خلاصه هو اعمى شحاذ قد اشتمله نسيان خطاياه القديمة وصح عليه المثل انه كالكلب الراجع الى قيه كالخنزير الذي يستحم ويتمرغ في حمأته فان الذين هربوا من ادناس العالم بمعرفة ربنا يسوع المسيح و يلتفون بها و يلتفتون ثانياً و ينغلبون فقد صارت اواخرهم شر من اوائلهم ولقد كان افضل لهم الا يعرفوا طريق الحق اوفق لهم من انهم بعد ما عرفوا عادوا الى ورائهم . فمنذ الآن يا احباء المسيح وجنده المصطفين لنتناول الاسلحة من التعاليم المتقدم ذكرها ونحفظها في قلبنا لنستطيع ان نجاهد الجهاد النفيس ونطأ كافة قوة العدو ونتجى من السخط الموافي الذي يحل بابناء المعصية ونجد رحمة ونعمة في ذلك اليوم المرهوب امام القاضي العدل المجازي كل احد نظير اعماله الذي به وحده يليق المجد الى اباد الدهور امين

المقالة التاسعة عشرة

في معرفة الجهاد وهي رسالة بعث بها الى اولوجيوس العابد

ايها الاخ لما نظرت ثم الطاعة بادرت ان اكتب اليك عن الاشياء التي امرتني بتلخيصها . تقوى الرب ابتداء صالح الشيخوخة الحسنة مكرمة في النفس المحبة المسيح من يصغ الى ذاته في كل مكان يسلم . من يحب احاديث العالم ما يبغض العالم . الحطب يشعل النار ويزيد التهابها . والاحاديث العالمية تنهض الآلام في قلب العابد . ايها الاخ ان كنت تؤثر ان تنفع القاصدين اليك فلا تضر ذاتك . من يحب محادثة النساء يستنهض على ذاته شيطان الزنا . اذا سمع والداك عنك سمعاً صالحاً يسران اكثر من سرور النبيذ وطرب الخمر . من يحب السكر يخسر فوائد كثيرة . وقد قيل انه يعمل اشياء ما لا يجب افتعالها ويسدد ثرونه ويدفع الى الاعداء مثل غريب لان السكر اعمى ذهنه . ايها الاخ صر ورعاً فان الورع يولد سجية سلامية والسجية السلامية تنتج عدم التألم وليكن ورعك مقترناً بالتواضع حتى تصير عابداً محقاً وترث المحبة والعفة . ايها الاخوان كثرة الكلام تسود الذهن وتظلمه واذا اظلم الذهن ينقاد الى عدم الحياء وعدم الحياء هو ام الزنا . من يحب السكوت يلبث بلا قلق ولا يغيظ قريبه . فاما الضحك والدالة يضران المبتدي كضرة السم القاتل ولا يوافقانه اصلا لان الرب انما طوب الذين يبكون وينوحون . ان انغلاب العابد ان يسمع دفعتين على المائدة اسكت حب الصمت يا اخي ليثبت الورع عندك احفظ التورع ليصونك من الزنا . من يجاوب الرئيس ولا يخضع له فلا يبطيء ان يتكردس في المساوي . من يطع وعظ من هو اكبر منه يسر مع الصديقين . من يفتخر بقوته يبعد عن ذاته معونة الله . اما المفتخر فليفتخر بالرب . من يحب الشغب الذي يشغل الذهن ويبغض السكوت يحزن حزناً كثيراً . ومن يسكت بتواضع يسر بالرب . من لا يقدم اختبار الوقوف في الصلاة الجامعة بثبات يخسر فوائد كثيرة ومن يقف بتورع وصبر يستجاب له . من يتكلم كلاماً باطلا في اوان الصلاة الجامعة يحصل له لوم مضاعف لانه يبطل من الصلاة والترتيل بالكلام من يفاوضه ويسبب لذاته خسارة . من يحب النسك سيكون متوافر القوة ومن يحب السكر يثبت في لا شيء . من يبغض العمل فذاك فضولي هو لان البطالة تسبب شرا

كثيراً . ومن يحب العمل يبقى بلا حزن . من يفتخر بحسامة شان والديه فذاك غير مخبر . لانهما في مصافة القتال لا ينفعانه . اكرم ايها الاخ الصغار والكبار ليعليك الرب . لان من يواضع ذاته يرفع . ذلل راسك للرئيس والمتقدمين في رفقة الاخوة . اخضع بالرب فان ثمر الخضوع مخافة الله والتواضع لا يظهر بان تتواضع لمن هو اعظم منك شاناً بل تمنح الاكرام للصغار الادنياء جدا . فقد كتب انا اشرف الذين يشرفونني ومن يستحقرني يهان فنحن فلنشرف الله لكيما يشرفنا مع جملة قديسيه وتاذا نشرفه بحفظ قوله ووصاياه . لانه قد كتب ليس ملكوت الله بكلام بل بقوة وايضاً ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملك السموات بل الذي يعمل مشيئة ابي الذي في السموات فقبل كل شيء ايها الاخ اتق الله بالحقيقة فان تقواه يضيء عيني ذهنك حب التواضع فان التواضع الذي من اجل الله هو سور لا ينقب قدام وجه العدو وصخرة مصادمة تكسر حيل الشيطان وتشاب الجبيت المحمي . ان وضعت في فكرك ان تصبر من اجل الرب على السب والخسارة والازدراء ستكون كمحارب بطل مشتمل بالسلاح دائماً على المقاومين واذا رآك حينئذ اعداؤك متخذاً مثل هذا الحرص يتساقطون من قدام وجهك . ان شئت ان تحاضر بلا تعب فاحفظ طهارة جسدك مع المحبة لان المحبة هي ام الفضائل والطهارة مصباح وعضد لها ان السكوت نور الفضائل وسورها مخافة الله . فلنحفظ الآن ايها الاخ طهارة جسدنا بمخافة الله يحمينا الرب مع ملائكته القديسين لان من يحب الطهارة يسر به الروح القدس ويعطيه الصبر . فالطهارة اذاً تقوم بالحمية والوداعة والسكوت بمحبة . فلذلك نحتاج ان نبتعد عن كل اخ يسلك سيرة غير مرتبة لئلا نمنح الذين يبصروننا وهماً لان الرسول يقول نتقدم فنفطن برؤيات حسنة امام الرب والناس فان كان احد يحب السجس فنحن ليس لنا مثل هذه العادة ولا لكنائس الله . فلهذا يجب اضطراراً ان نقبل عظات الناس المتقي الرب ولا نرضي ذاتنا كما يعلمنا القائل كل واحد منكم فليرض قريبه في الخير لابتناء منفعته وايضاً حتى يخجل المنتصب بازائنا ولا يكون له امر طائح يقوله عنا . لان رب المجد قد قال . فليشرق نوركم هكذا امام الناس ليعاينوا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباكم الذي في السموات ولا نضيع القداسة بحجة المواساة فان للعدو عادة مثل هذه ان يبدل بالخير الشر . لان من يخطيء ويفتكر ان يكتم ذلك يطفي ذاته لان ليس شيء خفياً لا يشتهر . ان اخطر لك العدو شهوة شريرة فقل له حالتا لي ان احزن

الروح القدس الذي ختمت به يوم الافتداء. فانه قد كتب كل خطيئة يصنعها الانسان هي خارج جسده. فاما من يزني فالى جسده يخطئ. فاما القتال الصائر بالذهن فقد عرفته بعض المعرفة لان اخاً قال له اخ ان الافكار الوسخة تقلقني فاجابه ان الشيوخ القديسين قد امروا قوماً ان يتركوا الافكار كي تدخل الى داخل وحينئذ يقاتلونها فاما الضعفاء كثيراً فاوصوهم ان لا يناجوها البتة لكيلا بداوم الفكر يصعب ألم شفائه فقال حينئذ الاخ وما معنى ان تترك الافكار تدخل داخل وحينئذ نقاتل فقال له اسمع . متى احضر العدو لاحد فكراً قبيحاً او افكاراً وسخة في الحين تقيم له في الذهن امرأة جميل وجهها او احد الاشياء التي تفضي الى الفساد فاذا راى المحارب ذلك بالذهن لا ينزعج من مثل هذه الافكار بل ينتصب مقابلها ويحارب بشهامة وبسرعة ثم يفتح لها ويغلق عليها فاذا صارت داخل مع الصورة التي حاربته بها يقول للاعداء انه بهذه الواقفة معكم آذيتموني كل يوم وخبلتم ذهني الآن اشاء ان اعرف بالدقة ما الحاجة اليها فيامر ان يحضر له سكيناً بذهنه فاذا اخذها يفتح بها بطنها قائلا . اشاء ان اعرف اجمالا او نقناً وقبيحاً فاذا فتح جوفها يجد داخله الاشياء التي تعرفها كلنا فتظهر بعض قباحة الشهوة فاذا شاهد المضادون انكسارهم يحدثون شغباً مريدين ان يستحقروا فكر الاخ حتى اذا كدروا ذهنه بافكار أخر يبطلون الجهاد المنصوب خوفاً من ان يظهر خزيهم بالكمال فيقول المحارب المنتصب بازائهم: لم تروعون ان توردوا اشياء اخر عوض تلك فانني لا اتركم ان تخرجوا الى ان افحص جملة الامر بالتاكيد ان كان بالحقيقة اهلا ان يحب ما تمدحونه فحينئذ يحبس الاخ الجثة في الخزانة الباطنة ثلاثة او اربعة ايام وبعدها يفتحها مريدا ان يعاين الجثة فقبل ان يدخل الى داخل تلقيه النتانة التي لا تحتمل فيسد بيديه فمه ومنخريه ويشير للافكار المضادة وموازري الخطيئة نهاية الامر ثم يقول لهم ماذا تجاوبون عن هذه فيخزون حينئذ ويتحلون كدخان في الهواء ويصيح الاخ اعلى من الآلام موازراً من قبل النعمة فيعترف للرب ويقول اشكرك ايها الرب الهي فانك لم تسلمني الى ايدي اعدائي بل خلصتني من شرك القانصين وانارتني نعمتك لاتقطن بهذه الرؤيات واخلص بها من شركهم . فلتتخذ يا اخوتي مخافة الله نصب اعيننا كل حين لكيما يسترنا . لانه خلواً من ستر الله لا يحسب الانسان شيئاً فان رداءة صناعة اعدائنا كثيرة لكن معونة الله المحيطة بالانسان اكثر منها ولا سيح

نا ان نبصرها باعيننا . فلنحب اذاً الاله الذي يعيننا ويخلصنا حباً بكل قلوبنا ونحب قريبنا كما نحب انفسنا . وليكن في عقلك ايها الاخ الحبيب كل يوم وفاتك . اي فزع يشتمل النفس في ذلك اليوم يا اخي الحبيب فان كنت قد عملت شيئاً صالحاً في هذا العالم الذي سكنته . ان كنت قد احتملت الحزن والتعيير من اجل الرب وصنعت الفضائل التي ترضيه تصعدها الملائكة مرفوقة بفرح عظيم الى السموات لانها مثل فاعل نشيط حريص عمل في كافة النهار ينتظر الساعة الثانية عشرة لكيما يقتبل بعد العمل اجرته ويستريح . هكذا نفوس الصديقين تنتظر ذلك اليوم . فاما نفوس الخطاة فيشتملها في تلك الساعة خوف وجزع بمنزلة مجرم قد قبض عليه الاعوان يقادونه الى مجلس القضاء . لذلك ترتعد نفوس الظالمين في تلك الساعة معاينة عذاب الظلمة البرانية الدهرية التي لا نهاية لها وان قال احد اطلقوني امضي الى ذلك العالم لاتوب فيسمع حيث كان لك زمان ولم تتب . فالآن لم تتب . حين فتح المقام للكافة لم تجاهد . افتروم الان ان تجاهد فقد غلقت سائر الابواب وعبر زمان الجهاد . اما قد سمعت القائل تيقظوا فانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة فاذ قد تقدمنا وعرفنا هذا يا اخي الحبيب ما دام لنا زمان فلنتب لكي ينقذنا الله من الرجز الذي يحل بابناء المعصية ويوهلنا لحظ القديسين . صلِّ من اجلي انا الخاطيء . فاني اقول لا اعمل فانه قد كتب ليعترف بعضكم لبعض بالخطايا . وليصلِّ بعضكم على بعض لتشفوا لانه يليق بالله المجد الى الدهور امين

المقالة العشرون

في ايما افضل البكاء ام الضحك

بدء انقلاب نفس العابد الضحك والدالة فاذا رايت ذاتك فيهما فاعرف انك قد انتهيت الى قعر الشرور فلا تفتر متضرعاً الى الله ان ينجيك من هذا الموت . الضحك والدالة يهلكان اثمار العابد . الضحك والدالة يجعلانه ينكردس الى الآلام القبيحة . الضحك والدالة يحدرانه الى اسفل . وقد قال احد القديسين عن الدالة ان الدالة ريح الشوب لفسد اثمار العابد وعن الضحك اسمع الان . الضحك يطرح النوح خارجاً وينقض الفضائل المبنية . الضحك يحزن الروح القدس ولا ينفع النفس

ويفسد الجسم . يطرد الفضائل وليس فيه ذكر الموت ولا دراسة العذاب . انزع مني يا رب الضحك واعطني النوح والبكاء اللذين تطلبهما مني . بدء النوح ان يعرف الانسان ذاته وليكن نوحنا لا من اجل انسان ولا لنشاهد الناس لكن من اجل الله العارف مكتومات القلب لكيما تطوب منه ونغبط ولنكن من الان حسان الوجه مبتهجين بروح القدس بمواهب الرب باكين نائحين بعقولنا مستعطفين الله كي يحفظنا من كل نوع خبيث لئلا نعدم ملك السموات والخيرات التي اعدها الله للذين يرضونه . النوح يبني ويحفظ . النوح يرحض النفس ويردها نقية طاهرة النوح يولد العفة ويقطع اللذات ويقوّم الفضائل وماذا اقول ايضاً النوح يطوب من الله ومن الملائكة فلذلك واحد من تلاميذ الرب قال . ينبغي ان يعود ضحككم نوحاً وفرحكم اكتئاباً . تواضعوا اذاً تحت يد الله العزيزة فيعليكم . ماذا اصنع انا الخاطئ اذ لم انح ولم ابك على نفسي بتخشع لانني انكم ولا اعمل . ويلي كيف اتهاون وكيف اتوانى في خلاصي . ويلي لانني بمعرفة اخطئ . اعرف فعلي الشر ولا اعطف ذاتي عنه . ويلي فانني بلا معذرة لانه باقوالي يحسبني قوم انني من ذوي الميامن وبافعالي واقف عن المياسر . لك يا رب ايها الصالح والفاتق الحقد وحدك اعترف بخطيئتي وان صمت انا تعرف انت كل الاشياء وليس شيء مكتوماً من تجاه عينيك لكن قد قلت يا رب بتبيك . قل خطاياك لكيما تخلص قد اخطأت يا رب قد اخطأت ولست اهلا ان انظر وابصر علو السماء من قبل وفور اثامي لانني من اجل لذة يسيرة تهاونت بالنار . ماذا اصنع انا الاشقى من كل الناس . ابكي على ذاتي ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع . هب لي ايها الصالح الرحوم وحدك دموع خشوع لكيما اتوسل بها اليك ان تطهر وتنح قلبي . ويلي ماذا اصنع في جهنم والظلمة القصوى حيث البكاء وصرير الاسنان . ماذا اعمل نحو الزمهرير والعذاب الذي لا ينقضي والدود النافث السم الذي لا يرقد . وماذا اصنع عند تهويل الملائكة الموكلين بالعقوبات لانهم مرهوبون وغير راحمين من يعطي لراسي ماء وعيني عين دموع فاجلس ابكي ليلا ونهاراً لاستعطف الاله الذي اسخطته . يا نفس قد اخطأت فتوبي فان ايامنا تعبر عبور الظل بعد قليل ايضاً وننصرف من هنا . يا نفس انت عازمة ان تعبري في اماكن مخيفة فلا تسوّفي يوماً فيوماً ان تعودي الى الرب . يا نفس طردت بالافعال الوسخة الملائكة القديسين الذين يحفظونك فلا تخفي ذاتك راحة ولا تفتري حدقة عينيك من السجود

الاله الصالح المتعطف على البشر ليعطيك معونة من العلي . يا اخوتي نحن مزمعون ليس بعد حين طويل ان نعبر اماكن مخيفة وغير ممكن ان لا نعبر تلك الطريق وليس احد من هنا يرافقنا للمعونة لا والدان ولا اخوة ولا اصدقاء ولا جنس ولا غنى ولا شيء من نظائر هذه . فلا تتوان في الاعمال الصالحة التي ستجدها في زمان الحاجة ولنستفق في هذا الدهر لئلا يقبض علينا بعد الفراق رؤساء الظلمة ومن المعين والقادي في تلك الساعة من ايديهم ان صودفنا مجردين من ستر الله ان رؤساء الظلمة متمردون وغير رحومين . لا يرهبون ملكاً ولا يكرمون اميراً ولا يجلون صغيراً ولا كبيراً سوى العايش بالديانة البهية فقط . صاحب الاعمال الصالحة من وجه هذا يرهبون ويعتزلون ويخافون ويولولون منهزمين بتسارع كثير كما كتب ان النعمة والرحمة سابغتان على مختاره وتعهده لايراره . ويقول ايضاً ان نفوس الصديقين بيد الرب ولا تمسهم التعاذيب لان عدلهم يتقدم فيصير قدام وجوههم ومجد الله يجللهم . حينئذ يصرخون فيستجيب لهم الرب وفي حين تكلمهم يقول هانذا قد حضرت لان صادقاً الواعد . مغبوط من يوجد حرًّا في ساعة الفراق . لا تتوان يا اخوتي الاحباء ولا تجذب الى ذاتنا الاشياء الاجنبية الضارة البالية لان تلك الطريق تحل كل شيء اذا حانت ساعة الفراق تذبل اللذات وتهلك التنعم والشرف الباطل فيبيد الغنى وحب الرياسة اذا حضرت ساعة الفراق وهذه كلها ونظائرها تنحل وتزول . ايها الرب اذا تذكرت تلك الساعة فاخر ساجدا لصلاحك . الا تسلمني الى الذين يظلمونني لئلا يفتخر اعدائي على عبدك مصرّي اسنانهم ومفزعي نفسي الخاطئة . يقولون قد حصلت في ايدينا ودفعت الينا فهذا اليوم الذي كنا ننتظره . يا رب لا تنسَ رافاتك لا تكافئني نظير اثمي ولا تعرض بوجهك عني . لاتقل لي حقاً اقول لك انني لست اعرفك انت يا رب ادبني لكي ابراً برافاتك ولا تشمت بي العدو بل اخمد تهويله وبطل كافة حيله وامنحني الطريق اليك غير مذمومة . ايها الرب الصالح عزني لا باستقامتي لكن برافاتك ومن اجل صلاحك الجزيل خلص من الموت نفساً مغمومة . اذكر ايها الصالح انني لما اخطات وجرحت بكلوم تقارب الموت ما لجات الى طبيب آخر ولا بسطت يدي الى اله غريب بل الى خيريتك لانك انت اله الكل الماسك كل نسمة . انت يا رب قلت سلوا تعطوا . نقني ايها الرب قبل الوفاة من كل خطيئة ولا ترفض طلبتي ايها الرب الصالح ها انا غير مستحق بيتف اليك وقلب

غير نقي ونفس مدنسة بالخطايا . استجب لي يا رب من اجل صلاحك لانك لا تطرح وسيلة التائبين بالحقيقة اما توبتي انا فغير نقية بل مفسودة لاني اتوب ساعة واخطيء . واسخطك ساعتين . وطد قلبي بمخافتك اقم رجلي على صخرة التوبة ليغلب صلاحك الرذيلة التي فيّ . يا من فتحت عيون العميان افتح عيني ذهني المظلمين يا من طهرت البرص بكلمة طهر ادناس نفسي . لتصر يا رب نعمتك فيّ كالنار تحرق الافكار النجسة التي فيّ لانك انت هو النور الذي يفوق كل سرور . الراحة التي تسمو على كل راحة الحياة الحقيقية . الخلاص الباقي الى الابد . لك وحدك اجثو ساجداً متضرعاً . انا المستوجب كل عذاب . انا المستحق كل عقاب . اليك ايها الفادي ابتهل متوسلا الا يدركني المضادد في الانقضاء لكن انت بما انك صالح وغير حقود ورحوم انهض اعضائي التي هشمتها الخطيئة . اضيء قلبي الذي اظلمته الشهوة الخبيثة ونجني من كل عمل خبيث والمع فيّ يا ربي يسوع المسيح مخلص العالم محبتك الكاملة واكتب اسم عبدك في سفر الحياة واهب لي نهاية صالحة لكيما ارفع راية الظفر واسجد بلا خجل امام عرش ملكك مع كافة الصديقين فان بك يليق المجد الى الدهور

فاطلب اليكم يا اخوتي الاحباء المختارين من الله ان تطلبوا من اجلي انا الخاطيء الى الله كما طلب الرسل من اجل الكنعانية لانكم انتم المستحقون ان تشفعوا فيّ انا الغير مستحق ايها المكرمون سلوا فيّ انا الحقير لكيما تدخل طلبتي في جملة طلباتكم المقبولة قدام الله لانه يليق به العزة العظمة والمجد الآن ودائماً والى كافة الدهور امين

المقالة الحادية والعشرون

في ورود ربنا يسوع المسيح الثاني

يا بني النور تقدموا وهلموا فاسمعوا صوت مخلصنا . الصوت المغبوط المبارك الهاتف اليكم تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم ملك السموات . فاحذروا يا اخوتي ان يعدم احدكم هذا الميراث السعيد فانه هو على الابواب ان النور نزل الينا فانارنا وادنانا اليه واصعدنا معه فاذ نزل الينا صار من اجلنا مثلنا ليجعلنا مثله . من لا يموت نزل الى المائتين وحسين جعلهم غير مائتين ارتقى الى الاب وسيجيء تجعد ايه المبارك يدين الاحياء والموتى صار لنا طريق حياة مملوءة نوراً

ومجدا لنسلك نحن في النور الى الاب . تعالوا يا احبائي فلنسلك في الطريق التي اوراها لنا الرب لنصل بسرور الى مملكته ولناخذ زادًا وزيتا في اوعيتنا فليست الطريق قصيرة فلنشد احقاءنا بالحق ومثل اناس وعبيد حافظين منتظرين سيدهم نوقد مصابيحنا ونستفيق بشهامة لاننا منتظرون ان نستقبل ربنا من السموات مقبلا . ولا نتناعس فيما بعد لئلا تنطفيء مصابيحنا ها قد وافى النور فولى الليل واتى النهار يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا بفرح الى استقبال ربكم اروه فضائلكم اتوا اليه بتمسككم وحميتكم سهركم واتعابكم دموعكم وهجركم القتية . لاتنجموا لا تعجزوا لاتتعسوا لا ترقدوا ولا ينظر احد منكم الى الوذائل التي وراء . بل فليمد ناظر النفس الى ذلك الجمال السماوي ليكن ناظركم فوقًا متاملا ذلك الجمال والسرور يا وارثي الاب ومساهمي ميراث ابن الله الحي . ان هذه النعم قد وهبها الله لنا فبماذا نكافئه . علموا فلنطرح عنا كل اعتناء واهتمام هذا الدهر ولنخدمه وحده بحرص عظيم ونشاط جزيل . فها يومه بالحقيقة قرب وورود بتاكيد حان . فلموا اذًا يا اخوتي فلنعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن السماوي الذي لا يموت فانه ها يشرق ها يبلغ لان تلك الصرخة تصير بغتة ها الختن وارد فاخرجوا الى استقباله يا معشر الذين احبتموه واعددتم ذاتكم لمعاينته في مجده لان كافة الذين اشتاقوا اليه يفرحهم في حجلته الابدية المنيرة البهية التي لا توصف . فاحذروا يا اخوتي اذا صار ذلك ان يوجد احدكم ماسكًا مصباحه مظلمًا لا زيت فيه او لابسًا اطمارًا بالية وسخة فيدان ويحكم عليه بالظلمة البرانية وبذلك العقاب الدهري الذي لا يفنى حيث البكاء وقعقع الاسنان . فلنحذر ذاتنا يا احبائي فاننا لا نعلم متى يجيء ربنا لانه كالسارق في الليل ومثل المخ يوافي ذلك اليوم وكبرق حاد هكذا يكون حضور الرب . لان البوق يضرب فتتزعزع الارض من اساساتها وترتعد السموات مع قواتها والموتى يقومون كلهم . يا احبائي من لا يلومه قلبه في تلك الساعة . اسطوا عذر ضعفي فاني اظن ان كل نسمة ترتعد في تلك الساعة لكن نعمة الله تقوي وتفرح قلوب الصديقين فيخطفون في السحب الى استقباله . اما المتجمون والعاجزون الذين يشبهوني فيلبثون على الارض مرتعدين فلنخفف ذاتنا يا اخوتي من الارض قليلا لنرتقي بسهولة الى السماء . ماذا ينفعنا العالم الذي قيدنا بهمومه . ام ماذا نرجو من تزيين الثياب سوى نار لا تطفأ او ماذا تسبب لنا تطييب الوان الاغذية سوى تعذيب مؤبد . اعرفوا بتاكيد اننا ان

لم نجاهد في هذا الزمان القصير فاننا نزمع هناك ان نندم الى ابد الدهر. يا اخوتي لمَ نتوانى ولمَ نضجع لماذا لا نغذي انفسنا لان يوم الرب اقترب منا لمَ لا نطرح عنا كل اهتمام غير نافع ونخفف ذاتنا من ثقل الامور الارضية. اما قد عرفتم ان الباب ضيق وضاغط ولا يستطيع الجزيل القنية ان يدخل فيه وهو انما يحب الذين لا قنية لهم الذين قد ضيقوا على ذاتهم باختيارهم بالنسك والتعب والذين اعدوا ذاتهم لمعاينة الختن السمائي الباقي في مجده ويورثهم ملك السموات لان ها يصوّت بنا قائلا اسرعوا احضاركم وتعالوا اليّ وليتكاثر عددكم فيّ وفي خدر ربكم ولتتعاظم صفوفكم مع الملائكة والقديسين في الضياء. فانتم يا اولادي لا تقتنوا على الارض شيئاً ولا تهتموا بشيء. لان الختن مستعد للمجيء في سحب السماء بمجد ابيه المبارك يدعو كل واحد منكم باسمه ويتكئه في طغمة القديسين المتصرفين في النور الذي لا يوصف في الحياة المؤبدة التي لا تبلى ولا تنفد نظير اعماله واتعابه. فلنحرص يا اخوتي فلنحرص في هذا الزمان اليسير. لانضجع هنا لئلا نندب الى الدهور التي لا نهاية لها حيث لاتنفع الدموع والزفرات حيث لا توبة. ان حرصكم يسر به الملائكة ورؤساء الملائكة وونيتكم يفرح بها العدو. احرصوا يا سروري احرصوا ان اسرافايكم وانتم تسرون بي الى الدهر

لك اجثو ساجداً ايها الرب يسوع المسيح ابن الله الحي اعطني ولكافة الذين يحبونك ان نعاينك بمجد في ملكك ونرثه مع كافة الذين احبوك وتاقوا اليك يا احبائي ان توانينا واضجعنا في هذا الزمان اليسير فلا تكون لنا دالة في ذلك اليوم المخيف. لاننا لا نجد حجة عن خطايانا لانه منذ انحدر الينا ربنا ومخلصنا انتزع كل حجة لانه وهب لنا حين جاء الحياة المؤبدة كنا اعداء صالحنا ارضيين فصرنا سماويين مائتين فدعينا غير مائتين. بني الظلمة فصرنا بني النور مستاسرين فقدينا عبيدا للخطيه فحررنا مساكين فاعتنينا ضائعين فوجدنا ممقوتين فاحبينا ظالمين فزكينا غير مرحومين فرحمنا خطاة فخلصنا ترابا ورمادا فصرنا بيتاً لله عراة فسترنا وصرنا وارثين لله ونظير ابنه في ميراث هذه النعم قد وهبها لنا ربنا فبماذا نكافئه. يا احبائي هلموا فلنطرح عن ذاتنا كل اعتناء واهتمام هذا العالم الباطل ونخدمه بحرص عظيم ونشاط كبير وحده فيها يومه حان بالحقيقة وورود دنا منا بتاكيد. تعالوا فلنعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن الذي لايموت كانه اشرق وتلألأ واقبل ادبر الليل والنهار اقبل. يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا الى استقباله بفرح اروه فضائلكم. قدموا له

نسككم ومسككم سهركم واتعابكم دموعكم وزهدكم لا تضجعوا لا تعجزوا لا تنعسوا لا ترقدوا لا ينظر احدكم الى وراء بل ناظر نفسكم فليكن الى العلا ناظراً الى ذلك الجمال السماني ليكن ناظرك فوقاً متاملا ذلك الفرح الذي لا يفنى الذي لا تشبع منه نفوسكم من معاينة مجده وبهائه وحسنه . من يجع فليصبر لان ها مائدة الملكوت تنتظره من يعطش فليثبت فها نعيم الفردوس استعد له . من يسهر ويصل ويرتل ويبك فليتابد فان سرور جملة ربه تعزيه فاذ قد عرفنا هذه كلها يا اخوتي فلا نقنن على الارض شيئاً لان كل احد منكم في ذلك اليوم سيرى اية فضيلة اقتناها من هنا او اية اتعاب احتملها او اي نسك او اي سهر اظهره . ترى اذا اشتهر الشهداء جراحات العذاب والعقوبات والنساك الشجعان نسكهم وحميتهم وما لهم من الصبر والحزن والزهد . فالمضجعون والعاجزون والمتنزهون بماذا يفتخرون . ايرخاوتهم ودنيتهم وهلاكهم . الويل لهم اذا توانوا يا للاسف اذا اضجعوا . تعالوا يا احبتي نعالوا نحرص . هلموا نسجد له ونبك ونبكِ امامه بجراءة ليعطينا استنارة نفس فتنفطن حيل عدونا ومعاندنا ومكائد الخير الذي يجعل قدامنا مزلقات ومعاثر ومضرات كثيرة الاقتناء وتنزه هذا الدهر واللذة البشرية وانتظار طول زمان هذه الحياة الحاضرة وجزعاً من النسك وعجزاً عن الصلوات ونوماً في الترتيل وراحة بشرية فبمقدار ما يحرص ذلك نضجع ونتوانى بقدر ما يمكن ذاك نتهاون نحن . فلنعلم موقنين ان ايامنا قصرت والوقت قد زال ورب المجد سيجيء يحسن بهائه وبقوات ملائكته المرهبين فيجازي كل احد نظير عمله فاخشى يا اخوتي ان يتم فينا قول القائل انهم سيجيئون من المشارق والمغارب والقبلة والشمال ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملك السموات وانتم تلقون خارجاً . اليك اتضرع ايها المسيح نور الحق وابن الاب المبارك صورته وشعاع اقنومه . ايها الجالس عن يمين عظمته . ايها الابن الذي لا يدرك المسيح الذي لا ينتهي اثره الاله الذي لا يفحص . يا فخر وسرور الذين يحبونك . ايها المسيح حياتي خلصني انا الخاطيء في ملكك . ان الفاعل المتعوب ينتظر ان ياخذ حقوق اجرته . ويلي فان لساني يتعب في تلاوة التمجيد . لا تجازني نظير اعمالي بل خلصني بنعمتك وترأف عليّ بتحننك فانك انت هو المبارك والمجد الى الدهور امين

المقالة الثانية والعشرون

في الرحيل من هذا العالم

الطوبى لمن ابغض العالم الانساني وتركه وصارت تلاوة حياته مع الله وحده مفرداً . الطوبى لمن مقت الخطيئة الرديئة ورفضها واحب الله وحده الصالح والمتعطف على البشر . مغبوط من صار على الارض بمنزلة ملاك سماوي ومضاهي الشاروبيم حاوياً افكاراً بكل وقت طاهرة نقية . مغبوط من صار طاهراً لله وقديساً ونقياً من كافة اتجاسات والافكار والافعال الخبيثة . مغبوط من صار بجملته حراً للرب من كل امور هذا العالم الباطل . مغبوط من تمكن في عقله ذلك اليوم العتيد الرهيب فحرص ان يداوي بالدموع جراحات نفسه . مغبوط من صار بكليته مثل سحابة تسكب الدموع كل حين وطفأ اضطرام نار الآلام الخبيثة . مغبوط من يسلك في طريق وصايا الرب صانعاً كل وقت منازل تلمع صفاء بالامانة والمحبة . مغبوط من نجح في عادات النسك الصالحة موقناً انه ياخذ من الله ملكاً سمائياً مغبوط من يتذكر امر القول المرهوب فاقام فمه حافظاً يرصده الا يسقط من الوصية . مغبوط من صارت نفسه كالنصبة الجديد نصبها الغضة الحاوية دائماً دموعاً من اجل الله مثل ساقية الماء . الطوبى لمن غرس في نفسه نصبات حسنة اي الفضائل وسير القديسين . مغبوط من يسقي غروسه بالدموع اذا صلى لتصير غروسه مرضية لله ومثمرة . الطوبى لمن اضطرم بمحبة الرب كمحترق بالنار فاحرق كل فكر وسخ ودنس من نفسه . الطوبى لمن صار باختياره كارض جيدة صالحة مثمرة زرعاً جيداً . مائة وستين وثلثين . الطوبى لمن وجد في حقل نيته البذار الجيد الذي زرعه السيد في حقله . مغبوط من وجد الدرة الخطيرة السمائية فباع ما له على الارض وابتاعها وحدها . الطوبى لمن وجد الكنز المخبوء في الحقل فرفض كافة الاشياء معاً واقتناه وحده . الطوبى لمن يتذكر دائماً يوم انصرافه ويحرص ان يوجد في تلك الساعة وافر النشاط وبلا خوف . الطوبى لمن وجد دالة في ساعة الفراق اذا فارقت النفس الجسم بخوف واوجاع . لان الملائكة يجيئون ياخذون النفس ويفرقونها من جسدها ويقفون بها امام موقف الحتن الذي لا يموت والقاضي المرهوب جداً خوف عظيم في ساعة الموت اذا فارقت النفس الجسم بخوف ونحيب

لان النفس في ساعة الفراق تقف امامها اعمالها التي عملتها في النهار والليل. الصالحة والطالحة والملائكة متسارعون ان يخرجوها من الجسد فاذا رأت النفس اعمالها تجزع من الخروج تفارق نفس الخاطيء بخوف وجزع الجسد وتمضي مرتعدة لتقف في مجلس القضاء الذي لا ينقضي فيقتسرونها ان تخرج من الجسد فاذا ابصرت اعمالها كلها تقول لهم بخوف. اعطوني مهلة ساعة واحدة حتى اخرج. فتجيب النفس اعمالها كلها انتِ مسخطينا فمعك تمضي الى حضرة القاضي. فلنمقتن يا اخوتي هذا العالم الباطل ولنحب المسيح وحده القدوس والفادي نفوسنا لاننا لا نعرف في اية ساعة يكون انصرافنا ولا يعلم احد منا يوم الفراق وساعته لانه بغتة حسبين نكون متخطرين ومتنعمين على الارض بلا اهتمام بدهمنا الامر المرهوب فتؤخذ النفس من الجسم وتمضي نفس الخاطيء في ساعة ويوم لا نتوقعهما موعبة خطايا ولا اعتذار لها. فلهذه الحال اطلب اليكم ان نصير احراراً ولا نتقيد بعبودية هذا العالم الباطل الوقتي الموعب شكوكاً وفخاخاً ومقانص الموت. فلنجنح نفوسنا ولنطيرها عن الشكوك والفخاخ لان الخبيث كل يوم يطمر دائماً فخاخه قدام نفسنا لكيما اذا اقتنصها بالشكوك والفخاخ يقتنصها الى العذاب الابدي. فلنتضع الى ذاتنا حذرين ان نسقط في فخاخ الموت. لان فخاخ العدو موعبة حلاوة فلا تنخدع انفسنا لحلاوة فخاخه التي هي الاهتمام بالامور الارضية لان الاقوال والافكار والافعال الخبيثة هي الفخ فلا تستحل ايها الاخ بحلاوة المرئي لانك تنخدع وتنحل بدراسة الافكار الخبيثة فان الفكر الخبيث اذا وجد مدخلا في النفس يحلي لها الدراسة الخبيثة ويصير الفكر الخبيث كالفخ في النفس فلا يتطرد بالصلاة والدموع ولا بالحمية والسهر فصر منذ الآن متيقظاً ومعتوقاً من كافة الاشياء الارضية لتنجي من فخاخ الافكار ومن الافعال الخبيثة لا تنخدع طرفة واحدة ولتكن في مناجاة الفكر الخبيث لا تدع ان يلبث الفكر الخبيث في نفسك. ايها الاخ اهرب دائماً الى الله بالصلاة والصوم والدموع لتنجي من كافة الفخاخ والشكوك والآلام. لا ترج ايها الاخ انك تعيش على الارض زماناً طويلا فتتراخى في دراسة الافكار الخبيثة والافعال الرديئة فيوافي بغتة امر الرب ويصادفك خاطئاً ليس لك وقت توبة ولا استغفار. فاذا تقول ايها الاخ للموت في ساعة الفراق لان الامر يدهم فلا يتركك ساعة على الارض وكثير ممن ظنوا انهم يعيشون زماناً طويلا على الارض فجاءهم الموت بغتة. ان رجلا خاطئاً وموسراً حاسباً سنيناً كثيرة على الارض يعيشها في راحة ونعيم عاقداً باصابعه حساب راس

المال والرياء موزعا عدد ثروته في سنين زمان طويل فدهمه الموت بغتة في شرفة واحدة بعلل الحساب والغنى واهتمام العالم الباطل . جاء الموت ايضاً فصادف رجلا سديقاً متصور الموت دائماً بين عينيه غير خائف من ورود ومفارقة الجسد متوقعاً امله دائماً بين عينيه كما يليق بالفقيه الروحاني منتظر الفراق والمثول في مقام الرب . استعد في كل حين بمصباحك مثل عاقل ونشيط . تفقد نفسك كل ساعة بالدموع والصلوات ما دمت تجد وقت امهال . احرص يا حبيبي فان زمانك يجيء بجملته موعظ عدم امانة رخاوة ونية فساوة فلا يسمح لك ان تفتكر في الرؤيات الفاضلة لانه يدهشك . يا احبائي قد عرفتم كيف ان الاشياء الحبيثة كلها تشب وتنشيء كل يوم الامور الرديئة . فالخبث يسبق بسعيه فيدل على الاختلاط الآتي والحزن العتيد ان يكون على وجه كافة الارض هذه تنتج من اجل خطايانا كلها كل يوم ومن اجل رخاوتنا ينبت الحب على الارض فلنصر متيقظين محاربين وادين لله غالبين كل وقت قتال العدو كاملين ولنعلم عادات الحرب لانها لا ترى وعادات هذا القتال هي التعري من الارضيات ان انتظرت الموت كل يوم لا تخطيء . ان تعريت من الامور الارضية فلا تنهزم في الحرب ان ابغضت الارضيات واحتقرت الوقتيات تستطيع مثل محارب ذي شهامة ان تاخذ راية الغلبة فان الاشياء الارضية تسحب الى اسفل والآلام تظلم عيني القلب في القتال . فهذه الحال يغلبنا الخبيث في موقف القتال لانا مقتنو الارضيات وبالاهتمام بالارضيات نخدم اللذات كلنا اليوم نحب الارضيات وعقلنا قد تسمر في الارض من اجل رخاوتنا . النهار قد مال الى المساء وقد انتهى منذ الآن زماننا ونحن من اجل عدمنا الامانة نظن انه سيمتد ويطول . ذا ملك السموات على الابواب ونحن عن هذا الامر لا نوقر ان نسمع ذكراً . العلامات والايات التي قالها الرب صارت اي اوبئة وتجاعات وزلازل مفزعة وحروب هذه كلها نعتقد بها كتمام يحدث بها بعضنا بعضاً فاستماع وسماع هذه المخاوف ومعاينتها لا تذهلنا فلنرهب يا احبائي ان الساعة الحادية عشرة هي ومسافة الطريق طويلة جدا . فلنحرص ان نوجد في الطريق ولنكن متيقظين ولنستفق من النوم غير عاجمين . فاننا لا نعلم متى او في اية ساعة يجيء سيد كافة الارض . فلنخفف ذاتنا من ثقل واهتمام الارضيات فقد قال لنا الرب ان لانهتم بشيء البتة واوصانا ان نحب الكل معاً فنحن قد طردنا هذه المحبة فهربت من الارض فتكاثرت الخطايا وغشا الظلم الكائنة معاً كل واحد منا يتمنى الاشياء

الارضية و يورثها و يتهاون بالمناقب السماوية و يبتغي الوقتيات ولا يحب الامور المستقبلة أتوثر ان تكون سمائياً . ابغض دائماً الامور والاشياء التي على الارض وارفضها واسلك واشتهِ ملك السموات . لا تظن ان كثير عمل النسك وتعبه وتقول اني حقير وضعيف ولا استطيع انسلك . تفهم كلمات مشورة نفيسة وصالحة تامل ما لك ايها الاخ المحب للمسيح ان آثرت ان تسافر الى بلد او موطن بعيد لا تستطيع ان تسير كافة مسافة الطريق في لحظة واحدة هكذا هو الملك السماوي ونعيم الفردوس بالاصوام يالنسك بالسهر يبلغ اليه كل احد . فالحمية والدموع والصلاة والسهر والمحبة هي المنازل المؤدية الى السماء . لا ترهب ان تصنع ابتداء محموداً للطريق الجليلة المؤدية الى الحياة . ارغب ان تسلك في الطريق فان وجدت ذاتك وافر النشاط فالطريق نفسها في الحين تتيسر امام رجليك وتفرح سالكاً فيها وتصنع فيها منازل طرباً مبتهجاً وفي كل منزل تتقوى مسالك نفسك ولا تجد صعوبة في الطريق المؤدية الى السماء لان الرب السماوي هو بذاته صار طريق حياة للمؤثرين ان يذهبوا بفرح الى ابي الانوار . ايها المسيح المخلص صر لي طريق حياة مؤدية الى الاب هذه وحدها هي السرور ونهايتها المملكة السمائية لقد صرت لي ايها السيد يسوع الاله طريق حياة واستنارة فاعترفت بذاتي من الينبوع مواهب موعبة شوقاً فصارت نعمتك في قلب عبدك نوراً وفرحاً وحلاوة في فم عبدك احلى من العسل والشهد وصارت في نفس عبدك كنزاً (اي مسكنة) وطردت الفقر والاثم . صارت نعمتك لعبدك ملجأ وقوة نصراً وسمواً وفخراً واغذية كافة الحياة كيف يصمت عبدك من وفور لذة محبتك ايها السيد ونعمتك التي فتحت فمي بلا استحقاق . كيف يصمت لساني عما يمنعه من تسبيح وتمجيد المعطي الخيرات وكيف اجتري . ان احبس امواج النعمة النابعة في قلب الخاطي . الموعبة حلاوة في المواهب الجزيلة اني ارتل تمجيداً لسيد السمائيين المعطي خادمه المواهب السمائية بتعطفه الجزيل على البشر . اعظم نعمتك ايها المسيح المخلص لانني اذا عظمتها اعظم بها ولا اكف ان اتلو بلساني تمجيد نعمتك ايها السيد المسيح المخلص ولا تصمت معزفتي من الترنم بترانيمات روحانية . ان شوقك يجذبني اليك يا فخر حياتي ونعمتك تحلي ذهني لانجذب وراءك ليصير قلبي لك ارضاً صالحة قابلة بذاراً جيداً تندبه نعمتك بنداء الحياة المؤبدة تحصد نعمتك من ارض قلبي كل حين غمراً جيداً تخشعاً سجوداً طهارة وكافة المرضيات لك استرجع نفسي الى صيرة فردوس النعيم مع الخروف الذي يجد . فلتوجد نفسي في النور . ان ذلك

الحروف لما وجدته حملته على منكبيك . فاما نفسي هذه الغير مستحقة فافتدها بدمك وقدمهما كلاهما الى ابيك الطاهر الذي لا يموت حتى اقول في نعيم الفردوس مع كافة القديسين . المجد للاب الذي لا يموت وللابن الذي لا يموت والروح القدس الذي لا يموت والسجود للمعطي الحقير مواهب سمائية ليقرب عمر التمجيد لملك كافة البرايا له المجد الى الابد وعلينا رحمته امين

المقالة الثالثة والعشرون

في البتولية وصفاتها

ان بولس الرسول المشير الفاضل يعلمنا كلنا قدر بتولية النفس وطهارتها ويحتسب درجة البتولية افضل واعلى من العالم لانه قال من له امراة يهتم في كيف يرضي امراته فاما المستنير بالبتولية فيهتم في ان يرضي الرب فذلك الاهتمام يؤدي الى العذاب وهذا يؤدي الى الحياة الخالدة . فالطوبى للانسان الذي يهتم في ان يرضي الرب ويحفظ جسده طاهراً ليصير هيكلا مقدساً طاهراً للمسيح للملك . ايها الانسان قد صرت باختيارك هيكلا لله لا بالزام وغصب بل باثرة ونشاط وقد عرفت ان من يكن انساناً للاله العلي يسكن روح الله فيه فان كان منظفاً نقياً يقدسه ليكون استعماله ماثوراً لسيده . اسمع يا اخي المخلص ما اقول لك واكتب الفاظ حقارتي في قلبك . منطق ذاتك وتضرع بامانة صافية مهذبة ورجاء ومحبة . انتصب كالرجل الشهم لتحفظ هيكل الله من سائر الافكار الوسخة والنجسة المزروعة من العدو . صر بجملة نفسك غنياً معايناً بمداومة تجارب العدو لان تجارب الخبيث تتقاطر دائماً لتجد انساناً مسترخياً ومتنزهاً لتفسد هيكل جسد ذاك الشقي لئلا يكون ماثوراً لاستعمال سيده فاحذر على نفسك لئلا توجد قابلا بذاتك تجارب العدو أتجهل ايها الاخ من هم المحاربون الخبثاء والمجلبون الافكار الوسخة والشهوات الرديئة هم الغضب والاضطراب السخط والمماحكة وعبودية الآلام فهولاء هم المجربون الذين لا يخجلون والارديا الذين لا يكفون ولا يشبعون من الشر واذا غلبوا يدارك برازهم دائماً لان اصل الشهوة وقح لا يخزى . اقلع ايها الاخ قرمة الشهوة من قلبك لئلا ينبت ويبيع فلو قطعتها ربوات مرات تنبت بقدر ذلك ان لم تقتلع بالجملة قرمتها . جاهد متواثراً لتكون هيكلا لله بلا وسخ وبلا عيب ان هيات

هيكلك لله فالاله القدوس يعطيك عوضه الفردوس المطرب لياحتك . صر بانتصارك على الآلام والافكار الوسخة حافظاً هيكلك قديساً ليكون بهياً لله ومقبولا . اصغ الى ذاتك الا تدخل في الهيكل عوض السيد الاقدس الطاهر العدو النجس فيفسد هيكلك لانه عدو ماقت الخير فانه وقح فاسد الخلق لا يخجل تنتهره مراراً كثيرة وتخرجه الى خارج وهو يتوانح فيلاكم ويزاحم ليدخل . اما الله الغير معلول الطاهر القدوس فا ابتعد هو بل انت طردته اذ ادخلت الدنس واصرفت القدوس ابغضت الملك واحببت المارد . ابعدت عين الحياة وتقلبت في الحمأة . عدمت النور وشاركت الظلمة . من اجل رخاوتك اسلمت ذاتك الى العدو النجس . ان الاله القدوس آثر ان يسكن في هيكلك دائماً . فاما انت فاحزنت السيد الصالح الرب الذي لا يشبع منه . التائق ان يعطيك ملكه لان الصائرين هياكل لا عيب فيها وطاهرة يسكن الله فيهم . فان آثرت ان يسكن الله في هيكل جسدك كافة ايامك التي تعيشها على الارض فالله القدوس يسكنك في فردوسه في النور الذي لا يقاس والحياة التي لا تموت الى ابد الدهر بفرح عظيم وبنجوك هناك . اتراك سمعت هذا او قرأته ان يوماً واحداً في نور ملك الله كالف سنة في هذا الدهر . افتح قلبك ايها الاخ واقبل ان تشتاق الى الله كافة ايامك فان الاشتياق الى الله هو حلاوة واستنارة وسرور دائماً . ان صبوت اليه دائماً يسكن فيك سرمداً . ان الله غيور طاهر وقدوس يسكن في نفس الذين يتقونه ويصنع مراد الذين يحبونه . اثوثر ان تكون لله هيكلا نظيفاً لا عيب فيه . اتخذ ايقونته في قلبك دائماً واعني بايقونة الله لا المرسومة بالوان الاصباغ على الواح خشب او على شيء آخر بل تلك الصورة المزخرفة العجيبة في النفس المرسومة فيها بالاعمال الحسنة بالاصوام بالحميات بالمسك بالاعتدال النفيس بالامهار والصلوات . فالوان صورة السيد السماوي هي اعتدال الفضائل الافكار النقية الشعري من الارضيات مع الطهارة والوداعة جميعاً . لا يكمل في العالم احد خلواً من جهاد وفي سيرة النسك بغير حرص وجهاد لا يمكن احد ان ينال الاكليل الذي لا يذبل والحياة الخالدة لان هذا العالم بضاهي جلية فالمجاهدون الكاملون بوداعتهم يوضحون ذاتهم في المقام بلا خوف . فاما المسترخون والخبثاء فيهربون برخاوتهم من الجهاد فالمجاهدون الكاملون النساك وذوو الحمية والنسك قدام اعينهم الفردوس المطرب منتظرين كل حين ان يتمتعوا بكافة الخيرات في النور المؤبد والحياة الفائقة الموت . اتثوثر ان تجاهد وتظهر كاملا . البس الفضائل كثوب واذا لبست

فضيلة تجاهد الا تنزعها . ارهب الخمر لئلا تفضحك وتعريك من الفضائل كما عرت الصديق في القديم . اتعرف قوة الخمر ام لا فاسمع انا اخبرك . نوح الرجل الصديق والبار البهي في الجيل الفاسد الذي استحق ان يسمع من الله اقوالاً ومدائح لان الله قال له اياك وحدك شاهدت صديقاً في هذا الجيل الفاسد . هذا الصديق الذي غلب طوفان المياه غلب من نبيذ قليل وتام . ان المياه التي لا توصف كميتها ما غلبته والخمر اليسيرة كشفت جسد الصديق الطاهر رئيس اباء الامم وهذا النبيذ ايضاً استرق لوط البار في نومه لانه سرق به من بنتيه وحملتا منه بضد الطبيعة . الصديقون والابرار ما شغفت عليهم الخمر فانت الشاب الحقير كم اولى بها ان تغلبك . ارهب النبيذ لانه لا يشفق على الجسم البتة بل يضرم فيه نار الشهوة الرديئة لا يتراخ جسمك بحرارته لئلا تقتنص من قبل الافكار الرديئة والدراسة القبيحة فتكون غير فاعل بشركة الجسد وبالعقل تشارك الهديد الردي . ان الخطيئة تقسها ضلال وصنم فان تقدمت تمسك منهما وتندم كل حين وتعانق كل وقت اصنام الخطيئة المتخائلة لناظر الذهن فتخيل معايبتها وتكثر مناجاتها واذا ذقت حلاوة دراستها ترخى فكرك وتنغلب انغلاباً لا يبرأ وتخطيء خطأ لا يستوضح فيصير الناظرون يشاهدونك واضحاً حاوياً كافة الوداعة وانت في ضميرك تتعذب باطناً متندماً حزيناً بلا انقطاع لان للانسان ضميراً يوبخه وعادة الشهوة الرديئة المالوفة حين تكمل يتبع الحزن اثارها فيرى وجهه بالزي الظاهر وديعاً وهو من داخل لا دالة له بالكلية قدام الله . ترى من لا يبكي وينوح ومن لا يحزن انه في طرفة عين واحدة يتراخى الفكر فتخطيء حينئذ الى الله عمداً وتطرد منه الموهبة السماوية اعني الطهارة والبتولية لانه حينما يكون هيكل الجسد قديساً وطاهراً يسكن فيه الاله الاعلى فان انفسد الهيكل وتدنس في الحين يتركه السيد وعوض النور السماوي والاقدس يدخل الدنس ويتقطن مستوطناً تدخل لذة الشهوة الرديئة وتدنسه كل وقت . ترى من يخطر هذا في قلبه بغير دموع وهو ان الاله القدوس رفض الهيكل وسكنته الشهوة الرديئة . اتعرف ذلك فابتعد منه لانه من اين والى اين سقط ان من اصابه ذلك لا يشبع من الدموع والزفرات . من انغلب برخاوته في الجهاد وراى آخر غالباً في الجهاد والصراع مشهوراً بالاكلة والرايات وظافراً والجماعة يمدحونه محيطين به . تكتنفه ندامة موجعة ويعذب ذاته الحزن فيقول في نفسه لم في لحظة واحدة انغلبت بالفكر وهربت من الجهاد . فيا الذين اكملوه في مجد عظيم

ومدائح جسيمة وانا اختفي بخجل لاني انهزمت منه كذلك يوم المجازاة اذا ابصر المسترخون والخطاة الصديقين والابرار بسرور عظيم بعضهم في الفردوس وآخرين في الملك. آخرين في السحب يتطايرون في النور وهم في النار التي لا تطفأ والظلمة القصوى . حينئذ تحدق بهم ندامة عظيمة مرهوبة وبكاء لا ينفع فلذلك اطلب اليك يا اخي المحبوب ان تصير مشابهاً للاباء الكاملين القديسين الذين لا عيب فيهم . اسلك على اثار الاباء المستيرين بالبتولية الطاهرة وبالنسك المهذب والصلاة والصوم حب النسك تق الى الصلاة مخاطبة السيد لان كل صلاة نقية مقدسة تخاطب بها السيد صلاة المشتاقين الى الله ترتقي متواتراً بفرح عظيم الى السماء والملائكة وروساء الملائكة يبتهجون بها ويقيمونها امام عرش السيد الاقدس العالي سيد الكل وحينئذ يكون السرور حين يقدمون قدام الله صلوات الصديقين الوادين لله . احرص اذاً ايها الاخ كي تصير مضاهياً سيرة الاباء القديسين وفضائلهم . اسلك في طريق سيرتهم . انسك نظيرهم انسك بالمعقول . انسك بالروح . انسك بالجسد انسك بالزي في الطعام باللسان بالناظر بالفكر بالضحك لتستبين في كل شيء كمجاهد كامل . اصغ الى ذاتك واحذر ان توجد اذا صليت متفزعاً طموحاً . اذا انتصبت تصلي الى الله فقف بخشية ورعدة . اطرح من قلبك وما يحوط به الفكر والاهتمام بسائر الارضيات . صر بكليتك اجمع في ساعة الصلاة ملاكاً سمائياً وجاهد ان تكون صلاتك مقدسة ونقية بلا وسخ ولا عيب حتى اذا بلغت الابواب السماوية وفرعت للحين تفتح لها واذا ابصرها الملائكة وروساء الملائكة يستقبلونها كلهم مسرورين ويقدمونها الى عرش السيد الطاهر الاقدس والشاهق صر كل وقت في ساعة الصلاة كالشاروبيم والسارافيم ماثلا امام الله . ايها الاخ ادرس هذه الاقوال وترنم بها بخشية وبهجة فانها ترزق النفس اغذية روحانية وتنتزع منها مرارة العالم الباطل وتحليها وتخففها من ثقل المهمات الارضية والامور الوقتية كل ما سمعته احرص ان تحفظه بعقلك دائماً فيرتاح الله فيك وتجد دالة في الساعة المرهوبة المرعبة اذا جاء المسيح ليجازي كل احد نظير عمله له المجد دائماً وعلينا رحمته

المقالة الرابعة والعشرون

في من يخطئون متواترًا ويتوبون مرارًا قليلة

حتى متى ايها الخليل تحتمل العدو وتكمل كل حين ما يسره ويوثره. حتى متى ايها الصديق تخدم الجسدانيات الحاملة الموت وتتعبد لها. تمسك بمشورتي فتحييك وتطهر نفسك مع جسمك تقدم الى المخلص كافة الذين يجثون لديه بتوبة حارة. قد استيقظت فلا تغرق بالسكر وتخطيء كل يوم وتبني وتنقض مباهيًا للصبيان الذين يبنون بيوتًا وينقضونها. حد عن العقرب الذي عرفت قرصته اهرب بحرصك من الحية التي اختبرت سمها لان من يصدم الحجر نفسه دفعتين اعمى واحمق لا يبصر ما يجب ان يهرب منه. اذا كان لك مثل هذا الحرص فتزداد في التوبة واذا حويت مثل هذا العزم فاسترحم الخالق واستعطفه متواضعا ومكتئبًا مطرقًا ومبتهلاً متوجعًا على ما لحقك متوقعًا الاواخر هكذا خلص زكا العشار هكذا ظهر متى عبدًا للمسيح كذلك المرأة الزانية الفاسقة الفاجرة المتنعمة المستكلبة التي كانت عثرة من يعاينها لما مسحت رجلي المخلص بشعرها انتشلت من جباب المأثم العميقة هكذا واضع انت حاجبيك فتظهر مرحومًا وتخلص ذاتك لان الله يقوم الذين يحتقرون ذاتهم والمتواضعين ويقتلع ويرذل الذين يعلون ذاتهم ابصر مدينة اهل سادوم وعامور الجنس الجافي القاسي الجنس الجسور والدنس المخبط في الهواجس كل وقت السقيم بهيام الفجور والمجامعات المنافية للشريعة فامطر عليهم الكبريت والنار واباد الجنس كله. ابصر ايضًا نينوى البهية والجميلة المزهرة بالخطايا النابعة الرذائل فتوعد ان يقلبها وامر بسرعة بدمارها وسقوطها فلما عاين المتنعمين لابسين مسوحًا وفي الرماد والجوع والصوم والنوح والبكاء والدموع منقشعين مصفرين مرعوبين مرتعدين متغيرين متساوين الاحرار والعبيد التجار والفقراء الرؤساء والمرؤوسين المقتدرين والمطيعين الذكورة والاناث الشيوخ والاطفال منذ اللبن وكلهم اعفاه ترأف رحم خلص شفق تعطف وحل بصلاحه النقمة التي تواعدهم بها واحتمل ان يكون نادمًا افضل من ان يظهر قاسيًا هكذا يعذب الخطاة الذين لا ينعطفون الى التندم ولا يسمح ان يهلك السريع اذعانهم بل يشفق عليهم. فلهذا اسرعوا تضرعوا اخلصوا تحفظوا فالرب مستعد بالاحسان وبالشفاء سريع الى

الاعانة نشيط الى الاقتداء فياض على المستميحين فاتح للقارعين واهب للطالبين مفضل على المحتاجين لا يحسد الذين يطلبون ولا يدفع الواقفين بل يعطيهم يدا يفرح اذا طلبوا حلا يتوسد الذين لا يخضعون لسياداته ان كنت غلطت فق او سقطت ارجع ابتهل تضرع اجهد سل اطلب خذ ابقن انك تعطى سل ان تخلص توسل الى القادر ان يعطي اذا وقعت انهض اذا نقومت تقدم اذا برئت اثبت اذا عوفيت بالجملة وخلصت فحد عن الرض الذي طرحته لا تقرم الطبيب الذي طفاته لا تعبر بالخمأة التي بالجهد غسلت منها لئلا تماثل الخنازير التي تفرح بالحمأة لا تغاير الكلاب التي تلحس قيأها فمن يضع يده على سيف الفدان مرة ويلتفت الى وراء لا يجد الملك ومن اغتسل دفعة لا يحاضر الى الوسخ ان المسيح واحد الامانة واحدة الصليب واحد الموت واحد النعمة واحدة الام واحد القيامة واحدة لا يجب ان يذبح من قد ذبح ولا يدفع ذاته فداء عنك قد فديت فلا تصر عبدا مختارا للعبودية مرتين غسلت استحميت فلا تتوسخ فان ليست حمام اخرى منصوبة مستعدة للغسل . (صلوة) اشفني يارب فاريا ايها الطبيب الحكيم واتحنن اتوسل الى صلاحك اشف جراحات نفسي واضيء عيني ذهني لاتامل تدابيرك الصائرة الي كل حين فاذ قد نقه قلبي وذهني فلتطيبهما وتملحهما نعمتك بملح الحياة فاذا اقول لك ياذا العلم السابق الفاحص القلوب والكلاء انت وحدك قد عرفت اني مثل ارض لا ماء لها قد عطشت اليك نفسي وصبا اليك قلبي لان من يحبك تشبعه نعمتك كل حين فكما استمعتني كل حين لا تعرض الآن عن وسيلتي فان ذهني كالمسبي طالبا اياك وحدك فمنذ الآن ارسل نعمتك سريعا لتوافي لاغاثتي وتشبع جوعي وتروي عطشي اليك اشتاق ايها السيد الذي لا يشبع منه لان من يستطيع ان يشبع منك اذا احبك بحق وظمأ الى نورك يا معطي النور اعطني وسائلي وامنحني طلبتي واقطر في قلبي نقطة واحدة من نعمتك وليتوقد فيه لهيب محبتك كالنار في الغابة وليأكل الشوك والقرطب اي الافكار الخبيثة اعطني بسماحة وبلا عدد كما يليق بالاله المعطي الانسان وامنحني بما انك ملك الملوك اكثر منحتك كما يليق بك ايها الاب الصالح وان كنت قد غدرت وخالفت واخالف بما اني ترابي لكن يا من ملأت الجرار من بركتك املأ عقلي من نعمتك . يا من اشبعت خمسة الاف اشبع فقري من خلاصك . ايها المتعطف على الناس اعطِ عبدك الطالب اليك طلبته لان ها افواه يتباى والطيور تبذل نعمائها

من قبل تجد حكمتك الجزيلة والارض كلها لابسة حلة الازهار المتباينة التي نسجت بخور ايدي بشرية تبتهج معيدة عيدين العيد الواحد من اجل ابيها البكر ادم لانه عاش والاخر من اجل سيدها والبحر ها هو ينمو ويزداد من نعمتك ويغني من يسيرون فيه . نعمتك منحتني دالة ان اتكلم امامك والشوق الذي شملني يضطرني ان اتقدم اليك . ان كان الثعبان الذي قتل الانسان منذ القديم يتقدم في هذا الزمان فيفتح فمه . فكم اولى بعبدك التائق اليك ان يفتح فمه لتشريف ومديح نعمتك . ايها القابل والمادح فلسي تلك الارملة اقبل طلبة عبدك وانمي ابتهالي وامنحني سوالي لاصير هيكلا لنعمتك وتسكن فيّ فتعلمني كيف ارضيها لكيما تقرع معزفي الحن تخشع وتملاني سروراً او تهيج ذهني كجماً كانه بلجام لئلا يضل تخطي . اليك واخرج من ذلك النور . استمع يارب استجب يا رب طلبتي وامنحني انا الضائع ان ادعى في ملكك فقد كنت نجساً فطهرت وغبياً فتحكمت وجاهلا فصرت نجيباً واحصيت في رعية منتخبيك ان جماعة القديسين المبتهجين في الفردوس الذين ارضوك يشفعون فيّ ويتضرعون اليك فاسمع طلبتهم وخلصني بوسائلهم لكيما اقرب لك مجداً . انت يا رب قلت بنبيك افتح فمك فاملاه انها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاوعيه من نعمتك لكيما اثني عليه بالتبريك كل حين ايها المسيح الاله مخلصنا . ايها المتعطف الصالح امطر في قلبي مطر نعمتك وكما ان الارض المزروعة لا تستطيع ان تربي من ذاتها الغلات بغير افتقاد خوريتك . هكذا قلبي لا يستطيع ان ينطق بالمرضيات الا بنعمتك او يثمر ثمر العدل الا بها حا اوان الحصاد يربي الغلات والشجر تتكلل بالازهار الملونة . فليضيء ذهني ندى نعمتك وليوشه بازهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر وماذا اقول الآن ها صلاتي ضعيفة وما آثمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وامراضي تتمرد عليّ . فيامن فتحت عيني الاعمى افتح عيني ذهني لكيما اتامل كل حين جمالك . يا من فتحت فم الحمار افتح فمي الى مديحك وتشريف نعمتك . يا من وضعت لجماً للبحر بكلمة امرك اضع على قلبي لجماً بنعمتك لكيلا ينحنح يميناً او يساراً من جمالك . يا من اعطيت ماء في القفر للشعب الذي لا يذعن المجاوب اعطِ نفسي تخشعاً وعيني دموعاً فابكي بها ليلاً ونهاراً على ايام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي . فلتدن طلبتي الى حضرتك يا رب واعطني من زرع قداستك لكيما اقدم لك اغماراً مملوءة خشوعاً واشكر صارخاً المجد لك ايها المعطي . اسمع يا رب صلاة عبدك

بشفاعة كافة قديسيك. يا من لم يزل مباركاً الى الدهور امين

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

ايها الاخ احذر جداً الا تضيع الطريق المعهدة المستقيمة وتسلك في الظلمة لكيلا عند اواخرك توجد لدى الله والناس قاسياً لان الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة. الويل للمسرورين بالاسواء والمستبشرين بالانعكاس الرديء. الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة ليجعلوك بعيداً من الطريق المستقيمة وغريباً من العزم المقسط فلذلك اتبع ما قيل انهم لا يدركون الحياة لانهم لو سلكوا طرقاً صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين المعهدة. الصالحون هم الذين يسكنون الارض وذوو الوداعة يعمرون فيها. طرق المنافقين تبيد من الارض فاما اعداء الشريعة فيرفضون منها فيلزم ضرورة ان نسلك الطريق المستقيمة كما يامر القائل لاتمنح يميناً ولا يساراً ورد رجلك من الطريق الرديئة لان الرب قد عاين الطريق اليمينية والطريق اليسارية معوجة. اتق الرب فتحفظك خشيته. احفظ وصاياه فهي ترشدك الى الحق والتعظم او الفساد والحسد والكبرياء ونظائر هذه لا توطنها في حصنك ومثلها تلوين الاغذية والاقوال السفيهة والمزاح والخلاعة في الاشياء الغير لائقة فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق معتسفاً على غير هدى. فاما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ الى منزل الحياة. فلا تضيع ايها الحبيب الورع الفاقد الرياء. التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث. ان سمح الله ان تعير من اجل عمل صالح فلا تخجل من التعيير الاتي من الناس ظلماً وتعمل ما لا يجب لانه قال في اشعيا يا شعبي الذي اسمي في قلبكم لا ترهبوا تعيير الناس ولا تغلبوا لاستحقارهم لانه كالثوب الذي يعتق من الزمان وكالصوف الماكول من السوس تبلى المساوي العارضة لك ويبقى عدلك الى الابد وخلاصك الى جيل الاجيال. ويقول ايضاً انا لست اقاوم ولا اجاوب قد بذلت ظهري للسياط وفكي للطم فاما وجهي فلست اردّه عن خزي البصاق والرب صار معيني لهذا لست اخجل بل جعلت وجهي كصخرة صلبة وقد علمت انني لست

من قبل تجد حكمتك الجزيلة والارض كلها لابسة حلة الازهار المتلونة التي نسجت بنور ايدي بشرية تبتهج معيدة عيدين العيد الواحد من اجل ابنها البكر ادم لانه عاش والاخر من اجل سيدها والبحر ها هو ينمو و يزداد من نعمتك ويغني من يسيرون فيه . نعمتك منحتني دالة ان اتكلم امامك والشوق الذي شملني يضطرني ان اتقدم اليك . ان كان الثعبان الذي قتل الانسان منذ القديم يتقدم في هذا الزمان فيفتح فمه . فكم اولى بعبدك التائق اليك ان يفتح فمه لتشريف ومديح نعمتك . ايها القابل والمادح قلبي تلك الارملة اقبل طلبة عبدك وانمي ابتهالي وامنحني سوالي لاصير هيكلا لنعمتك وتسكن فيّ فتعلمني كيف ارضيها لكيما تفرغ معزفي الحن تخشع وتملاني سروراً او تهيج ذهني كجمل كانه بلجام لئلا يضل فيخطيء اليك واخرج من ذلك النور . استمع يارب استجب يا رب طلبتي وامنحني انا الضائع ان ادعى في ملكك فقد كنت نجساً فطهرت وغبياً فتحكمت وجاهلا فصرت نجيباً واحصيت في رعية منتخبيك ان جماعة القديسين المبتهجين في الفردوس الذين ارضوك يشفعون فيّ ويتضرعون اليك فاسمع طلبتهم وخلصني بوسائلهم لكيما اقرب لك مجداً . انت يا رب قلت بنبيك افتح فمك فاملاه فها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاوعبه من نعمتك لكيما اثني عليه بالتبريك كل حين ايها المسيح الاله مخلصنا . ايها المتعطف الصالح امطر في قلبي مطر نعمتك وكما ان الارض المزروعة لا تستطيع ان تربي من ذاتها الغلات بغير افتقاد خيرتك . هكذا قلبي لا يستطيع ان ينطق بالمرضيات الا بنعمتك او يثمر ثمر العدل الا بها ها اوان الحصاد يربي الغلات والشجر تتكلل بالازهار الملونة . فليضيء ذهني ندى نعمتك وليوشه بازهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر وماذا اقول الآن ها صلاتي ضعيفة وما تمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وامراضي تتمرد عليّ . فيامن فتحت عيني الاعمى افتح عيني ذهني لكيما اتامل كل حين جمالك . يا من فتحت ثم الحمار افتح فمي الى مديحك وتشريف نعمتك . يا من وضعت لجماً للبحر بكلمة امرك اضع على قلبي لجماً بنعمتك لكيلا يجنح يميناً او يساراً من جمالك . يا من اعطيت ماء في القفر للشعب الذي لا يذعن المجاوب اعطِ نفسي تخشعاً وعيني دموعاً فابكي بها ليلاً ونهاراً على ايام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي . فلتدن طلبتي الى حضرتك يا رب واعطني من زرع قداستك لكيما اقدم لك اغماراً مملوءة خشوعاً واشكر صارخاً المجد لك ايها المعطي . اسمع يا رب صلاة عبدك

بشفاعة كافة قديسيك . يا من لم يزل مباركاً الى الدهور امين

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

ايها الاخ احذر جداً الا تضيع الطريق المعهدة المستقيمة وتسلك في الظلمة لكيلا عند اواخرك توجد لدى الله والناس قاسياً لان الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة . الويل للمسرورين بالاسواء والمستبشرين بالانعكاس الرديء . الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة ليجعلوك بعيداً من الطريق المستقيمة وغريباً من العزم المقسط فلذلك اتبع ما قيل انهم لا يدركون الحياة لانهم لو سلكوا طرقاً صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين المعهدة . الصالحون هم الذين يسكنون الارض وذوو الوداعة يعمرون فيها . طرق المنافقين تبيد من الارض فاما اعداء الشريعة فيرفضون منها فيلزم ضرورة ان تسلك الطريق المستقيمة كما يامر القائل لاتمنح يميناً ولا يساراً ورد رجلك من الطريق الرديئة لان الرب قد عاين الطريق اليمينية والطريق اليسارية معوجة . اتق الرب فتحفظك خشيته . احفظ وصاياه فهي ترشدك الى الحق والتعظم او الفساد والحسد والكبرياء ونظائر هذه لا توطنها في حصنك ومثلها تلوين الاغذية والاقوال السفيهة والمزاح والخلاعة في الاشياء الغير لائقة فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق معتسفاً على غير هدى . فاما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ الى منزل الحياة . فلا تضيع ايها الحبيب الورع الفاقد الرياء . التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث . ان سمح الله ان تعير من اجل عمل صالح فلا تخجل من التعيير الاتي من الناس ظلماً وتعمل ما لا يجب لانه قال في اشعيا يا شعبي الذي اسمي في قلبكم لا ترهبوا تعيير الناس ولا تنغلبوا لاستحقارهم لانه كالثوب الذي يعتق من الزمان وكالصوف الماكول من السوس تبلى المساوي العارضة لك ويبقى عدلك الى الابد وخلاصك الى جيل الاجيال . ويقول ايضاً انا لست اقاوم ولا اجاوب قد بذلت ظهري للسياط وفكي للطم فاما وجهي فلست اردهُ عن خزي البصاق والرب صار معيني لهذا لست اخجل بل جعلت وجهي كصخرة صلبة وقد علمت اني لست

اخزى فلذلك لو مسكك شرف الاغترار وتراس عليك فلا تجزع ولا تترك الطريق المستقيم كما يعلمنا القائل ان اصطف عليَّ عسكر لا يرهب قلبي و يقول ايضاً تقووا ترجلوا وليعتز قلبكم يا جماعة المتوكلين على الرب. لا تعبر الخاطيء لانك لا تدري كيف يكون منقلبه فالافضل ان تعمل كل شيء كما يشاء الله احسن من ان تمدح رديئاً وتحوي خيراً قبيحاً اذ الرب يقول هكذا فليشرق نوركم امام الناس لكيما يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدون ابا كم الذي في السموات. فلا تنحنح الآن عن غير مسلك الطريق المستقيمة لكيلا تسقط في خسفات واماكن مقفرة ويحدق بك كثرة الوحوش البرية وتطوف بك مياه كثيرة فتندم حينئذ متوجعاً لانه لا يتوجع الا من تحدق به الاسواء لان الله متعطف على البشر وصالح ولا يشاء لجبلته سوء كما يذكر القائل انه لا يفرح بهلاك الاحياء لان العذاب غير فان وفي موضع آخر يقول لا يقولن احد اذا امتحن. ان الله امتحنني فان الله لا يمتحن بالشرور وكل احد انما يمتحن من قبل شهوته يجتذب ويخدع ثم ان الشهوة اذا حملت تلك الخطيئة والخطيئة اذا كملت تنتج الموت. ان الشهوة ام الخطيئة التي اخرجت حوا من الفردوس وجعلت قايين قاتل اخاه جعلت المصرية تراود يوسف العفيف واذ كان الشاب يخاف الله طرحها. هذه اسقطت الشعب في القفر وابادت سبع امم في ارض كنعان اذ اغاظوا بها الذي خلقهم فلذلك اضمحلوا هذه امالت قلوب بني اسرائيل عن شريعة العلي كما كتب انهم صاروا خيلا هائجة على الاناث وكل واحد منهم صهل على امرأة قريبه. هذه اطغت قاضي الشعب يايل لان الشهوة الرديئة هي ام الخطيئة هذه انهضت الحروب والهياج على الارض. هذه جعلت هروديا تطلب راس المعمدان. هذه لما حبها يودس اسلم رب المجد الى الاثمة لانه لما اشتهى الذهب اضاع الحياة. فلذلك يا اخوتي الاحباء فلنهرب من كل شهوة رديئة ولننفضها من قلبنا وبعدها ولا نشفق عليها فانها ليست مثمرة لكنها فرع المحال ليست مرضاً للجسم لكن جرح للنفس وضربة للقلب. هذه تقطعنا من مساكنة القديسين. هذه تجذبنا من السموات وتقيدنا بالارضيات هي شجرة غير مثمرة حاملة ورقاً متكاثفاً وفي اوراقها يسكن اولاد الافاعي. اقطع شجرة الرذيلة واغرس عوضها في نفسك شجرة الحياة الصليب المكرم آلام المخلص آلام موته ومحبته فتكون في قلبك كسفرة شامخة منصوبة في البحر تستدعي السفن المنبئة سيفي اللجة الى ميناء الحياة. جاهد كجندي نجيب لتنال الاكلة. اسمع القائل اجعل

بني اسرائيل متورعين . اذا جاهدت بفرط الجهاد فستعرف حينئذ مواهب الملك وتعلم موفقاً وقتئذ ان محمودة ونافعة وصالحة وصايا الرب والصبر له وحفظ وصاياه حينئذ تحس بالاوجاع كنام صائرة لك كتاج الملك على راسه جالساً على منبره . حينئذ يصير لك سرور وابتهاج وسرورك لا ينتزعه احد منك ليعطينا الرب ان نجد انامه رحمة قدام صلاحه في هذا الدهر العاجل وفي المستانف فان له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة والعشرون

في من سقط بسبب الغفلة ويحتج بالخطأ

ايها الاخ اذا اشتهيت سيرة العبادة فقد آثرت عملا محموداً ان حفظته الى النهاية . فقِ اذاً واصغ الى ذاتك مثل حكيم مثل عابد لا كغيره فليس صراعنا بازاء دم ولحم بل بازاء الرؤساء والرياسات نحو السلطات بازاء ضابطي عالم ظلمة الدهر بجنود الخبث المصارعين في السماء فقِ اذا الى النهاية لكيلا تنغلب من قبل رقادك وعدم الاصغاء لذاتك فتقول بجهالة قد افضيت الى رتبة عابد وما وجدت هناك طريق خلاص فلماذا ايها الاخ تنكر نعمة الرب . لم تستهجن سيرة العبادة لعلك تشاء ان تنتفع بغير ان تتوجع من اجل نفسك بل تنخدع لشهواتك وللذات الافكار وتحتج بسيرة العبادة لانك لو حفظت وصايا الرب واحببت نقواه لكان حفظ نفسك فاولا انك لم تحفظ قانون سيرة العبادة ورقدت في صلواتك الجامعة . احببت ان تسلك محجباً احتقرت من هم اعظم منك قدراً . احببت استعلاء الراي اكثر . ابعدت الحمية ولازمت كثرة الاكل السهر لم تحبه . احببت كثرة النوم الذي لا يشبع منه الطهارة لم تحبها واحببت الدنس الطاعة لم توثرها واحببت عدم الطاعة الغضب والسخط لم تبغضهما واحببت الهك والخنده . السكوت والصلاة ما احببتهما واحببت الصراخ واللعن والحلف الظلاقة والورع لم تحفظهما واحببت المزاح مع الضاحكين الصمت والتقويم ما احببتهما واحببت اكثار الكلام والاغتياب عدم القنية ما آثرتها واحببت احتشاد الفضة النسك والتعب لم تحبهما واحببت التنعم والبطر لعمل يسديك لم توثره وآثرت البطالة اكثر السلامة ما آثرتها واحببت السرور

بالانقلاب الردىء التوجع للمحزونين لم تملكه واحببت ان تكون فظاً وغير متوجع لاحد لم توثر ان تحتمل حزناً وتعييراً من اجل الرب ولفت الى الجلوس الاول والمدائح الباطلة محبة الله وخشيته لم تحفظهما فاما الازدراء به ومقت الاخوة فاحببتهما اكثر وماذا اقول ايضاً ابغضت المثالب السمائية واحببت الاشياء الارضية وتحتج بسيرة العبادة . اما عرفت انه مكتوب ان الرب يبيد كافة المتكلمين بالكذب وايضاً لا تتكلموا على الله ظلماً فان الله هو القاضي . أرايت ايها الاخ ان مناهي العلة ليست من اخرين عد اذاً الى ذاتك وارجع الى الرب بكل قلبك فانه لا يوثر موت الخاطيء مثل ما يشاء ان يرجع فيحييه لان الرب يشاء ان الكل يخلصون لانه صالح . أخرجت تقدر ان تبرأ أسقطت فم لا تبذل ذاتك الى الهلاك فان المخلص نفسه قال ان الاصحاء لا يحتاجون طبيباً بل اسواء الحال وما جئت لاخلص الصديقين لكن الخطاة . فلهذا ايها الاخ تفهم فاشير عليك اجلس في السكوت واحضر بين عينيك خشية الرب واجمع افكارك . اجلس كقاض وتامل عبور الزمان الماضي منذ اقبلت الى العبادة لكيما تعرف الامر الذي صار لك سبباً لمثل هذا العزم واوسم في قلبك المضرة والسبب ومن اين انك هذه الخسارة واصنع بازائها الجهاد لان التاجر ان وقع بين اللصوص او ان غرق مركبه او اضاع وسقه فلا ينسى الموضع الذي اضاع فيه الوسق وان عرض بعد مدة طويلة ان يجتاز بذلك الموضع يتحرز كثيراً ليعبر فيه فلنشابه التجار بل نتحكم اكثر منهم اولئك انما اضاعوا غنى بالياً فلا ينسوا الموضع واما نحن فقد اضعنا غنى لا يبلى ونضجع فمنذ الآن اجلس في خلوة واجمع افكارك وافحص روحك نهاراً وليلا لتعرف مثل هذه الخسارة هذا الانعكاس لئلا تكون منذ الابتداء قد اقتنيت دالة والدالة عكست فكرك المتدين حسناً وافسدت عاداتك وجعلتك غير مستحي ولا خجلان لئلا يكون الضرر قد اتاك من قبل اكثارك الكلام لئلا تكون العلة صارت من هيام البطن من عدم الطاعة . من اشتهاء احوال مختلفة من جمة الخدمة والفجر فاذا عرفت السبب فاقطع الدالة والوقاحة بالتورع لا تخجل ان تدعى مرائياً من المخالفين لوصايا الرب لان من البين انهم ما احضروا ذكر المرايا لتتمجد بل لتخجل من ذلك وتصير وقحاء عادم الخجل وغريباً من العزم المقسط لان الذين يدعون بالمتورعين مرائين فيقول السيد ايها المرائي انتزع اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر ان تخرج القذاء من عين اخيك لا تخجل من التعيير

فتعتاد على عدم الادب فان الذين لا ادب لهم يلتقيهم الموت لانه ان كان قلبنا لا يلومنا فنا داله قدام الله وايضاً ان عبرتم باسم الرب فانتم مغبوطون فان روح المجد وروح الله يستريح عليكم فلا يتالم احدكم مثل قاتل او كلص او كرقيب غريب فان تألمت كمسيحي فلا تخجل فان الله يتمجد بهذا الاسم . فمنذ الآن اهرب من الدالة والضحك فانهما لا يوافقان نفسك وكذلك شره البطن اقمعه بالحمية ومحبة الفضة بالنسك والزهد في القنية وكثرة الكلام بالصمت والفجور بالصبر وصغر النفس بذكر الخيرات المنتظرة وعدم الطاعة بالتواضع وان كان العدو الماقت الخير قد انشأ لك الشر فاحفظ نفسك فيما بعد نقياً ولا تشارك خطايا اجنبية وعلى حسب رايي اعتقد ان مبدأ الشرور صار لك من الدالة وهذه جعلتك لاتخجل . فلذلك يقول الطوبى للرجل الذي يتقي كل شيء من اجل التورع . اي ربح في العالم ايها الاخ واي صلاح تمنح الذين يحبونه اذا اخذ انسان امرأة فذلك بدء الهم او ولد ابناً فذلك اهتمام آخر او ولد آخر فذلك اهتمام اخر اكثر واذا مات احدهما فيخلف لوالديه توحاً وان لحقت الحي صعوبة يتوجعان من اجله اكثر من المائت . اذا وافت الى الرجل ساعة الوفاة فشر عليه من موته ان يحتسب حزن قرينته ويتركها ارملة واولاده يتامى وهذه كلها ايها العابد عتقك منها نير الرب الصالح فكيف تؤثر ان تميل الى الاشياء القديمة فلا تيأس من نفسك ولا تقل لا استطيع ان اخلص حب خشية الله من كل نفسك وهي تشفيك وتبرئ جراحاتك وتحفظك في المستقبل غير مجروح لانها بقدر ما احبت نفسك تقوى الله لا تقع في فخ المحال بل تكون كالنسر الطائر الى العلو وان هجمت بعد هذا فان النفس تخافة الله تهدم الفضائل الشائخ علوها ويلعب بها الذين اسفل ويغطون عينيها ويستاقونها كدّاً الى آلام الهوان مثل ثور معلق بنير فلذلك ايها الاخوة لنهتم بخلاصنا . لنهتم بساعة الوفاة ولتسقط الامور الارضية لان هذه كلها تبقى هنا هذه لا تنفعنا في ساعة شدتنا حين نتضرع ان نترك وليس من يستجيب . ويلي ويلي ما هي ساعة الموت حين لا يسافر الاب مع ولده ولا الام ترافق ابنتها ولا المراة رجلها ولا الاخ يرافق اخاه سوى عمل كل واحد مهما عمل ان صالحاً وان خبيثاً فمنذ الآن فلنتقدم فنرسل اعمالا صالحة حتى اذا انصرفنا يستقبلنا في مدينة القديسين . ان شئت ان تنجح فافتن الملك صديقاً لك هنا لانه بمقدار ما تخدمه هنا يمنحك المرتبة وبقدر ما تكرمه هنا يكرمك هناك لانه كتب اني اشرف الذين يمدحونني ومن يتهاون بي يهان . اكرمه بكل

نفسك ليوهلك لاكرام القديسين . في اي شيء يجب ان تقتنيه . قدم له ذهباً فضة . اذا رايت عرياناً فالبسه عريانا فاوه فان لم يكن لك شيء من هذه فقدم له ما هو اكرم نوعاً من الذهب والفضة امانة محبة حمية صبراً تواضعاً طول روح اتقاء الاغتياب . احفظ عينيك لئلا تبصر ضلالا ويديك الا يعملا ظلماً واعطف رجليك من الطريق الردي . عز صغيري الانفس . توجع للمرضى . اعطِ العطشان قدح ماء بارد . اعطِ الجائع كسرة خبز مما لك . مما وهبها لك قدم له . لان تخلصنا لم يطرح فلسي الارملة وماذا طلب ايليا النبي من الارملة . أليس ماء قليلاً في اناء وكسرة خبز وقيل قام ايليا ومضى الى صارفية صيدا ودنا من باب المدينة فاذا بامراة ارملة تجمع حطباً فهتف ايليا وراءها وقال ائتني لي بقليل ماء في اناء فاشرب فمضت وهتف ايليا وراءها وقال ائتني لي بيدك كسرة خبز . اتعرف ايها الحبيب بماذا كان الانبياء يعتذون . بقليل من ماء وبسير من خبز وهذا بعد ضيقة من الجوع لانه كان لم كافة الحرص في اخيرات المعدة لهم في السموات . يا اخوتي تحب طريق القديسين وما دام لنا وقت فلنجعله ثمراً حسناً للتوبة . لا تضيع وقتاً موافقاً للتوبة ولا تتنزه في خيالات هذا العالم ولا ترتبط مع الناس المستهترين بعدم خشية الله ولا تنافس اعمال المتهاونين بخلاصهم كما يامرنا الرسول القائل . ان الاحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة . وفي فصل اخر يقول يا بني اتخذ مشورتي ولا تتركها بل احفظها لك في حياتك . لا تذهب في طرق المنافقين ولا تغاير طرق الاثمة . في اي موضع نزلوا معسكرين لا تمضي هناك . حد عنهم فانهم لا يرقدون قبل ان يعملوا الشر . قد سلب نومهم فلا يرقدون . الذين يا كلون خبز النفاق ويسكرون بخمر تجاوز الشريعة . فاما طرق الصديقين فتتلألأ بالنور هم يسلكونها ويضيئون الى ان يلمع النهار ويقول ايضاً لا تصر رفيق انسان غضوب ولا تسلك صديقاً سخوطاً لئلا تتعلم شيئاً من طريقه فتاخذ لنفسك وهقاً . وفي فصل اخر يقول اطلب اليكم يا اخوتي ان تترقبوا الذين يصنعون الشقاقات والشكوك بخلاف التعليم الذي تعلمتموه واجنحوا عنهم فان مثل هولاء لا يعبدون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالالفاظ الصالحة وبالتبريكات يخدعون قلوب ذوي الدعة . فلنهرب اذاً من الطريق العريضة المودية الى الهلاك ولنتوقن الى الطريق الضيقة المودية الى الحياة الخالدة . فلنتوجع هنا بالاختيار قبل ان نتوجع هناك كارهين . ولنبغض العالم والسيرة العالمية . ولنصنعن لنا طرقاً مستقيمة . فلنحب الحرص ولنكن خارجين

غالين بالروح لدى الله . فلنبكين هنا باختيارنا لنستعطف الله فينجينا من البكاء وتعتمة الاسنان . ولنحب النوح فانه وصية الرب لانه هو قال الطوبى للنائحين الآن فانهم يعزون . ولنخطر ببالنا يا اخوتي الاحباء امر النواتية الذين يسيرون في البحر اية مراكب يختملونها مجاريين البحر ويجوزون معظم الامواج فمتى ما اكمل احدهم الوقت الذي اتجر فيه لا يجعل بالمراكب التي احتملها محاربًا للبحر من اجل الفرح . لانه اخذ كمال اجرته بل ويصير اوفر نشاطًا في سير البحر فاولئك اذا اكملوا طريقهم يضطرون ان يعودوا اليها . فاما نحن يا اخوتي الاحباء ان بلغنا حسنًا الى كمال الجهاد المنصوب لنا فليس لنا امر يضطرنا ان نستعمل هذا السعي نفسه لان هذا غير ممكن . فالجهاد يا اخوتي قليل وعطية الثواب لا توصف . فلنستفق في عمل الرب بكل قلبنا وقوتنا ما دام لنا وقت وكما ان مواهبه لا تدنو بخامرها والدعوة التي للقديسين هي هكذا وعكسها ما اعد للمضادين منذ القديم . فلذلك الطوبى للانسان المتقي الرب فانه سياخذ منه الاكليل المعد للذين احبوه وله المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة

الجالسون في طاعة اب روحاني يخطر لهم العدو افكارًا قائلا انصرف من هنا واجلس مع ذاتك فتفلح اكثر فان تنازل الاخ لمثل هذه الافكار يفارق الاخوة وان ابصر العدو ان فكر الاخ مستفيق قليلاً يخطر له قائلا ادخل الى البرية الداخلة ثم اذا جلس الاخ مدة ما في البرية يخطر له فكر الضجر وطول المدة وضيقة الحوائج وقلتها وضعف الشيخوخة وتعب البرية فان قدر العدو ان يزعج الاخ يحبه منها ويأتي به الى قرب ضيعة او مدينة وحينئذ ينشيء له افكار الزفاء فيمتنع الاخ ان يدخل الى المدينة او يدنو من الضياع فاذا ابصر العدو قصد الاخ يخيل بذهنه الحركات ويحتال عليه فمن ذلك انه يغري امرأة ان تاتيه وهو جالس في قلايته تقرع بابه بحجة انها تائهة او كانها جاءت تستعطي صدقة او بحجه انها تطلب انسانًا تعرفه فاذا فتح الاخ بابه وابصر المرأة واقفة لدى قلايته تقول له المرأة يا سيدي المعلم اين يسكن فلان واذ قد مال النهار اعمل محبة واقبلني في

هذه الليلة لاني ضالة عن الطريق واخشى ان تاكلني الوحوش وربما تحضر المرأة معها امرأة مخادعة اخرى ولا يبعد ان تحملا ماكولات وحوائج ترومان بها ان تخدعا الاخ فحينئذ يقاتل هذا من فكرين فيخاف ان يسقط من الوصية كن لا تحتن له او يصنع الخير فينتقص به ولئلا نسهب المقال نقول اذا غلب الاخ من الشهوة ورام بعد اكمال الاثم ان يبعدها ويصرفها تجاوبه قائلة لماذا اذللتني أتصرفني من عندك. الى اين اذهب كيف اظهر لوجه والدي هل يمكن من الان ان يتكتم الامر. اعرف حقا انني لا ابتعد منك بل اجلس معك في فلايتك لتعولني من حيث ما شئت فحينئذ يبتديء الاخ ينتحب على ذاته نادما على انه فتح لها باب قلايته. فاذ قد عرفت ذلك ايها الاخ صن نفسك فانك ان وقعت في وهقها لا تستطيع ان تنجو منها الا بتعب لانه قيل انها بملك شفيتها صرعته فاذ قد تقدمت وعرفت ما هي اواخر الخطيئة وما تسبب للذين يستعملونها فيما بعد. فاهرب من لذة الاثم فان ثمارها اثمار الخزي فقيل اللذة شهوة وبعد اللذة حزن كرد الافتكار في ان اللذة يعقبها الحزن واهرب من الخطيئة. اتخذ في عقلك الخزي من الناس بل الاولى خف الله. اطرد الشيطان المريد ان يخدعك ويسرق اتعابك لتبقى غير حزين لان العارف القلوب قد عرف انك ليس من اجل خبث او مقت للناس تدفع المرأة بل لئلا يصنع بك الخير الشر. فان قال احد ان ضيافة الغرباء محمودة فانا اطابقه لكن سبيل الرجل المحب للضيافة ان يضاهي الذي يصفي الفضة في البودقة فالنقي ياخذه لنفسه ويعرض عن النفاية. الامر الذي معناه احفظ الوصية واهرب من الخطيئة كما تهرب من فم الحية. لان الذي قال كنت غريبا فاويتموني قل لا تزن. تيقظ في حداثتك فان توانيت فتوجد متعبدا للآلام وخادمها من شبيبتك الى شيخوختك لان من غرق في اللجة وان تيقظ وجاهد لكن نهضات الامواج تقوى عليه. فاما من يغرق في الميناء فذلك مصفر من الاعتذار. بونيته اهلك سفينة سيده. انت ايها الاخ في الميناء حاصل احذر على نفسك فلهذا لا يوافقنا ان نتصرف في الضياع ان احوجتك ضرورة لتمضي الى قرية فلا تحدث امرأة فانها كالمغنطيس تجذب نفسك. فمتى اذا فان السقطة ليست موضوعة بعيدا. جاهد بتورعك وبخشية الله بازاء المحبة لان عدم الاستحياء ام الزناء. ان ابصرتك مائلا نحوها تجذبك وتسقطك اشر سقطة وان كنت متورعا فلا تثق بنفسك بل تيقظ لكيلا بحجة الخشوع والتدبير ترخي ذهنك بكلماتها.

قال بعض القديسين ان النساء تبرزن كلمات تحركن بها الالم لكن كما قال الملخص هانذا ارسلكم كخراف بين ذئاب فصيروا عقلاء كالحيات وودعاء كالحمام والرسول يوصي قائلا لا تصيروا سفهاء بل افطنوا ما هي مشيئة الله ولا تسكروا بالخمر الذي فيه تهيم الشهوة فاعرف اذاً ايها الحبيب مستيقناً انك ان كنت كالذهب النقي في العالم ولما جئت الى العبادة توانيت ورقدت فلا تتباطأ ان تصير كالرصاص وان كنت جئت اليها محباً للرب حقاً فلا تتباطأ ان تصير كاللؤلؤة لا دنس فيك او وسخ او شيء مما يتأثل هذه. هذا اوثر ان اعرفك اياه. ان من يستعمل الخطيئة قتاله اكثر من غيره لان من يطرح حمأة في موضع ما يكثر نتانته هكذا من لا يمسك نمو الألم. واعرف انك ان توانيت في ذاتك فستندم اخيراً فان الرسول يقول من لا زوجة له يهتم بامور الرب كيف يرضي الرب ومن قد تزوج يهتم بامور العالم كيف يرضي امرأته. فانت ايها العابد لم تختار اهتمام العالم وكيف تزعم انك ترضي الرب. قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات وان لم تمسك فستغتم اخيراً على ضروب شتى كما يعلم القائل مثل هولاء لهم حزن بالبشرة لان المتزوج قد ترك تقويم الفضيلة وتشاغل بمنزله وامراته وتربية اولاده وغير المتزوج يحتم بامور الرب كيف يرضي الرب فاذ قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات فاثبت منذ الآن في هذا الحد لانه قد كتب الاصلح الا تنذر اولى من ان تنذر ولا تفي فتكلف ان تمسك فتجد افكارك نقية وذهنك كبناء صاحي مملوء سكوناً ورجاء الخيرات العتيدة يسمن قوي نفسك كما من شحم ودسم

اطلب اليك ان لا تفسد بنوع آخر هيكل الله ولا تحزن روح الله الساكن فيك ولا تغم الملائكة المامورين ان يحفظوك نهاراً وليلاً الذين يطردون الشياطين عنا حين يصرون علينا اسنانهم صريراً لا يرى لئلا يثلبونا في يوم الدينونة فنسقط في انقلاب السدوميين لانه ان كانت الحيطان تكتنفنا والسقف يغطينا والباب مغلق علينا والظلمة مشتملة لكن فلنخطر باذهاننا ان الفاصل الظلمة من النور. لا يكتنم عنه شيء من امورنا ولتحقق هذا عندك النبي قائلا. افقهوا ايها السفهاء في الشعب والمايقون. اعقلوا وقتاما أمن نصب الاذن لا يسمع او الذي جبل الاذن لا يتامل الذي ادب الامم لا يوبخ المعلم الانسان علماً. الرب يعرف افكار الناس انها باطلة. أرايت ايها الحبيب ان الله لا يعاين اعمال الناس فقط بل وافكارهم. ان اخطر لك العدو قائلا ستكون لك توبة فلذلك تمتع بما تؤثره فقل

له ما الحاجة ايها المحال ان اقض بيتاً مبنياً بناء حسناً وابني ايضاً . اذ الرسول يقول اعملوا صلاحكم بخشية ورعدة فحيث تكون التقوى . من البين انه لا يوجد ولا لذة واحدة عالمية فتاير ايها الاخ الحبيب على خلاصك واذا جلست في السكوت فاجمع افكارك وقل لذاتك ايها الانسان لك مثل مدى هذا الزمان صانعاً شهوات الجسد وامياله فاذا انتفعت ماذا ربحت هل زدت على قامتك ذراعاً واحداً أصرت سيناً فما خزنت لذاتك شيئاً آخر سوى طعام الدود واذا ما استفدت الكنز في السموات واشبعت ذاتك خيرات وصرت هكذا بلا خشية في الفائدة من خروجك من العالم ويلك يا نفس انك افضيت الى مثل هذه السيرة ها اخوتك المتقوا الله قد تزينوا بالفضائل بالحقيقة وانا اذهب الى الظلمة بالغدوة اتندم على الافعال التي عملتها وفي الليلة المقبلة اكمل اشر منها وهب لي الرب حياة وعافية وانا اسخط بهما عمدا الذي خلقني . يا نفس لم تتوانين لم تتهاونين . يا نفس اعرفي ضعفك حتى متى تقاومين من خلقك وتناصبين اوامره . ايها المحال الخبيث قد جعلتني عاراً للملائكة والناس لاني صرت مطيعاً مشورتك النفاقية لانك اخطرت لي قائلا اعمل شهوتك مرة واحدة ولا تصنعها ايضاً ولا تعرف خطيئتك وها هو ذلك الصغير قد صار لي هوة ولا يمكنني ان اناصب بازاء شهواتك الخبيثة المتلونة لان الماء وجد ثقباً صغيراً فصنع هوة عظيمة واضحة للكل لان عادة الخطايا تقود الواقع الى اشر حال لانك اظلمت ذهني بالافكار الوسخة وكردستني الى حب الخطيئة لن اقول لبيكي عليّ انا الشقي لان العدو اوقفني مجردا من قبل ونيتي فانظر الى التوكل على الله ولا ايأس من خلاصي لانه جزيل التحنن وفايق الصلاح وماذا اقول للعدو الطاغي لانه حل مسكي من اجل مرض معدتي وجعلني غريباً من السهر في الصلوات غرس فيّ محبة الفضة بسبب شيخوخة طويلة . جفف دموعي غلظ قلبي فصلتي من الطاعة التي بالمسيح وجعلني غير مطيع وبطالا وصيرني حسوداً ومغتاباً . السارية التي في عيني لم يسمح لي ان ابصرها وقذاء اخي بقدمه امام عيني يشير عليّ ان اكتم افكار قلبي واذا سقط اخي في هفوة يجعلني اهذ فيها علمني ان اكون متكبراً وغضوباً وسخوطاً وجعلني شرهاً وسكيراً ومحباً للذة . خسارات نفسي جعلها عندي مثل فوائد صيرني متذمراً وعاجزاً ومهذاراً جعلني رديء العادة ومشاراً علمني ان اتلذذ في القراءة والترتيل اصلي ولا اعرف ما اقول يسبيني مراراً كثيرة ولست اعلم . وعظت من قوم يلتقون الرب فكنت

اخالف عظتهم الصالحة واقبل كالاصنة افواههم اذا انتفعت اغضب. يكفيك ايها المحال مثل هذا الهلاك . هلمي يا نفس منذ الآن الى ذاتك على من تعتمدين اذ تلبثين مغضبة من خلقك الى متى تتصرفين في هذه الشرور لا تتكرمي نعمة من يسترك لكيلا يبتعد منك فتدفعين الى ايدي اعدائك . يا نفس اهربي من المحال ومن اعماله فانه ماقت الناس وقاتل الانسان منذ القديم ان قربت اليه لا يشفق عليك من الهلاك اكرهي الخبيث والصقي بالاله المتعطف على البشر. استحي يا نفس منذ الآن واقبلي الى طريق الخلاص جرحت فلا تيأسي من ذاتك لان المجاهد مرارًا كثيرة يخر واقعًا واخيرًا يستوضح مكملا سقطت انهضي تشجعي وقولي الآن بدأت ولا تلبثي في الهفوة لكيلا تدفعي كالجثة طعامًا لطيور السماء والوحوش اركضي لملك المجد معترفة بخطاياك فان له كثرة رافات جزيلة . فالمرتدون ان يدخلوا الى الملك الارضي يمنعون من البوابين وتدفعهم الجنود والخدام ويقدمون هدايا للرؤساء لينالوا مرادهم . فان اذا اثرت ان تدخلي الى ملك الكل فلا يسبق الى وهمك شيء من هذه .لا تطلبي هدية لان ليس احد ياخذها وليس من يمنع لان الملك يوجد للعين مستعدا ومستقبلا لانه غير حقود ومحب للناس وغافر خطايا الراجعين

فتقدم بلارياء ولا بقلب ضعيف بل تقدم اليه بضمير نقي لانه قبل ان تتكلم كلمة صغيرة او عظيمة عرف الاشياء التي عزمت ان تقولها له وقبل ان تفتح فمك تقدم وعرف افكار قلبك فلا تنقسم ولا تكتم الألم فان ليس الطبيب جافيًا بل متوجع راث ليشفي بكلمة . قال فصار وصدق هذا من الامور نفسها. قال للمقعد لك اقول انهض واحمل سريرك واذهب الى منزلك ففي الحال صار الانسان معافى وحمل سريره ومضى متخطرًا . قال للابرص اشاء فتطهر فللوقت نقي من برصه . اقام العازر من الموتى بعد اربعة ايام ولكيلا نقول المعجزات واحدة فواحدة فنسهب القول . ان اعمال الله لا تحصى ان التي بلت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعرها بكلمة حل خطاياها قائلا نقي يا بنت امانتك خلصتك لانه عين لا تنفص نافعة للناس اشفية فلا تنقسم اذًا لانه لا يطرحك بل يريد ان تخلص وهو الذي قال ان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا صالحة فكم اولى بابيكم الذي في السموات ان يعطي الخيرات للذين يسالونه ويستميحونه . تقدم اذًا الى اب الراقات معترفًا بخطاياك بعبرات قائلا ايها الرب الهي المسك الكل قد اخطأت في

السماء وقدامك ولست مستحقاً ان ادعى ابنك ولا ان افترس وابصر علو السماء من كثرة اثامي ولا ان اسمي اسمك المجيد بشفتي الخاطئتين لانني جعلت ذاتي غير مستحق للسماء ولا للارض لاني اسخطتك ايها الاله الصالح اسالك يارب واتضرع الا تطرحني من وجهك ولا تبعد عني ليلا اهلك لان لولا يدك سترتني كنت هلكت وصرت كغبار قدام الريح وكمن لم يظهر البتة في هذا العالم لانني منذ تركت طريقك لم يلقني يوم صالح لان اليوم الذاهب في الخطايا المظنون صالحاً امر من سائر الاشياء المرة . فمنذ الآن ارجي نعمتك ان تعينني وتوبدني اذا اهتممت بخلاصي فالآن اسجد طالباً اعضدني انا الضال عن طريق العدل . اسكب عليَّ كثرة رافاتك كما سكبتها على الابن الشاطر فانني قد اخزيت سيرتي . بددت ثروة نعمتك ارحمني ولا تحقد على سيرتي الطالحة كما لم تحقد على الزانية ولا على العشار . ترأف عليَّ كاللص لانه كان آيس من الكل فعضدته وجعلته ساكناً في فردوس النعيم اقبل توبتي انا العبد العاطل فانني آيست من الكل لانك انت يا رب ما جئت لتدعو صديقين بل خطاة الى التوبة لانهُ آيس مني الكل . صل ايها الحبيب واعترف وليساعد الصلاة والاعتراف العمل لكيما تقوم صلاتك كبخور قدام الله وتسمع ايها الانسان عظيم امانتك ليكن لك كما تريد والاله نفسه مرشد الضالين ومقوم الساقطين يمنحنا ان نكمل سيرة غير مذمومة ويقيمنا القاضي العدل في ذلك اليوم عن يمينه لان به يليق المجد والاكرام والسجود الى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والعشرون

في فريضة البتولية والزيجة وفي المحبة

اسمع الرسول قائلا اريد ان كافة الناس يكونون مثلي لكن كل احد لهُ موهبة من الله واحد هكذا وآخر هكذا فمن الواضح انه يعني اهل العالم والزهاد في العالم فجعل بينهم فرقاً فاصلا قائلا لكل واحد موهبة من الله واحد هكذا وآخر هكذا فلم يمنع العلمانيين ان يتزوجوا بالسنة ولم يقطع الزهاد في العالم عن النسك اذ قال كل واحد له موهبة من الله لانه يامر اهل العالم قائلا من اجل الزناء فليتخذ كل واحد امرأته وايضاً التزويج كريم على سائر الاحوال والمضاجعة غير دنسة . فالزناة والفسقة الله

يدينهم والزهاد في العالم افترض لهم النسك والحمية قائلا كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء فقد نصب جهادين فانت في اي موكب ترتبت وما هي العلامة التي تلبسها وما هي المواثيق والعهود التي عاهدت الله بها فانك ستعطي عنها الجواب لان الرب يقول ايها العبد الخبيث من فمك ادينك وكما تقدمنا فقلنا انه قد امر اهل العالم ان يتزوجوا بمقتضى الشريعة وفرض على الزهاد في العالم ان يتسكوا والا فلو كان بقوله ان التزويج افضل من التحرق امر الكل لما كان احد يقوم هذه الفضيلة ولا ايليا التسبيتي ولا اليشع ولا يوحنا وجماعة الذين اخصوا ذاتهم من اجل ملك السموات والرسول لو لم ينظر عطية الجزاء لما قمع نفسه فلا ترتأي ان تقول كما يحتج قوم ان اولئك كانوا قديسين وانا خاطيء لانهم انما صاروا قديسين كونهم سلكوا بسيرتهم بعدل وبر فاذا تقول ان الصديقين كانوا بلا اجسام اليس كانوا في اجساد. اسمع الرسول قائلا ان كنا نسير بالجسد فلسنا حسب الجسد نحارب لان اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون فمن الواضح ان اولئك قد قوتلوا بما انهم كانوا لابسي جسد وجاهدوا. فلذلك يقول اقمع جسدي واستعبده حتى لا اكون اكرز لآخرين واكون انا منفيا ثم يقتادنا الى الفضيلة بقوله صيروا متشبهين بي كما تشبهت انا بالمسيح فلنتصب نحن يا اخوتي ليلا باختيارنا نكمل شهوتنا ونجعل الوصية الرسولية غير عارفين قوة معناها. ماذا تقول ايها الاخ قد سمعت ان التزويج خير من التلهب ولم تسمع ما يتلوه قائلا اما بعد فان الزمان قصير كي يكون الذين لهم نساء كانهم ليس لهم والباكون كانهم لا يبكون والمسرورون كانهم لا يسرون والذين يبتاعون كانهم لا يملكون والذين يستعملون العالم كانهم لا يستعملونه لانه سيعبر شكل العالم فلذلك ايها الاخ لا تغدر بمن اعطاك هذه النعمة ولا تخالفه قائلا لك بالرسول. لا تتوان بالموهبة التي فيك التي اعطيتها بنبوة بوضع ايدي ذوي الرتبة القسيسية لكيلا تجعل ذاتك عاصيا مخالفا فتبني ايضا الآلام التي نقضتها لكن اوف الرب نذورك لانه قد كتب الاصلح الا تنذر اوفق من ان تنذر ولا تفي. اجتهد ان تكمل سعيك بموجب الشريعة لتكون لك دالة وتقول مع الرسول قد جاهدت الجهاد الحمود قد اكملت السعي قد حفظت الامانة واعد لي منذ الآن اكليل العدل وليس لي وحدي بل ولجماعة الذين احبوا ظهوره له المجد

ايها الحبيب ان اهلت للعلم والفرز والموهبة الاشفية فاحذر ان تثق بالموهبة

فتبقى غير مثمر لئلا تقول حينئذ ارحمني فتسمع مع ذوي اليسار لست اعرفكم لانه كتب ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل الى ملكوت السموات بل من يعمل مشيئة ابي الذي في السموات فان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب السنا باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة وحينئذ اعترف لهم انني لا اعرفكم قط انصرفوا عني يا صانعي الاثم لماذا لانهم لم يحفظوا المحبة كما كتب . ان من لا يحب اخاه الذي يبصره فكيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يبصره والرسول يقول واريكم ايضاً طريقاً آخر افضل جداً . ان كنت اتكلم بالسن الناس والملائكة وليست في محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يجلب فان حويت النبوة وعرفت الاسرار كلها وكافة العلم وان كانت لي امانة حتى انقل الجبال من اماكنها ولا تكون لي محبة فلست شيئاً . وان اطعمت كافة ما امتلكه وان دفعت جسمي لاحرق ولا تكون لي محبة فلست انتفع شيئاً . المحبة تتمهل . المحبة لا تحسد تغار ولا تتفاخر ولا تتشامخ ولا تبغي حقوقها ولا تغتاظ ولا تفكر سوءاً ولا تسر بالظلم . تفرح بالحق . تحتمل كل شيء . تؤمل كل شيء . تصبر على كل شيء . المحبة لا تسقط البتة . فهما قد سمعت ايها الحبيب قوة المحبة فاقتنها في كل اعمالك فتحتضن المديح من الله . فاطلب اليكم يا احبائي واخوتي ان تذكروني انا العبد البطال في صلواتكم المستجابة لئلا تصير اقوالي باطلة ولا تسبقني قدام القاضي في يوم ربنا يسوع المسيح . لانني لا اعرف في ذاتي شيئاً سوى انتظار دينونة وغيرة نار تاكل المقاومين لكن ليعطني الرب واياكم ان ندخل الى ملكه برافاته ويمنح محبته لقلوبنا كلنا لان له المجد الى الابد امين

المقالة التاسعة والعشرون

في الضجر من العبادة

رب المجد يقول ادخلوا في الباب الضيق فان الطريق المودية الى الهلاك عريضة واسعة وكثيرون هم السائرون فيها وما اضيق واضغط الطريق المودية الى الحياة الابدية وقليلون هم الذين يجدونها فمن هو الذي قد وجدها فيخبرنا بطريقها . القديسون كلهم . الطريق التي سعى فيها جريء الاناء المصطفى بولس واكمل سعيه واخذ

الاكليل فذاك يصف لنا مسلكها فيقول في كافة الاشياء فلنثبت ذاتنا كخدام الله بصبر كثير بغموم بشدائد بضيقات بانزعاجات بأتعاب باسهار باصوام بطهارة بمعرفة بطول اناة بخيرية بروح نقي بمحبة لا رياء فيها بقول صادق بقوة الله باسلحة العدل اليمينية واليسارية بشرف وهوان بمذمة ومديح كمضلين ونحن محقون كمجهولين ونحن معروفون كمائتين ونحن احياء وكمؤدبين ونحن غير مقتولين كحزانى ونحن مسرورون دائماً كمساكين ونحن نغني كثيرين كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء . فمنذ الآن يا اخوتي لنتمسك نحن بهذه الطريق التي تجددنا لها الى النهاية . ان كنت ساكناً تفكر في المحبوسين في السجن الذين ليسوا محبوسين فقط بل وفي اعناقهم الحديد واخرين في ايديهم الخشب . تفكر في رعاة الغنم اية معاطب يحتملونها في البراري والجبال وفي الشتاء يعذبون من البرد وفي الصيف تحرقهم الشمس . ان كنت في كنونيون اخطر ببالك الفصل المكتوب وكان جماعة الذين امنوا قلباً واحداً ونفساً واحدة ولم يقل احدهم عن شيء من موجوداتهم انه له خاص بل كانت لهم الاشياء كلها مشتركة مشاعة . ان كنت تعمل الصغيرة تفكر في السائرين في البحر فانهم يكابدون شدة البحر ويعملون هذه الصنعة نفسها . ان كنت تعمل الزنابيل الصغار فافتكر في عاملي اشباك صيد السمك ان كنت ناسخ الكتب فافتكر في نحاتي الحجارة . لا تعوج معاني الاقوال الالهية المكتوبة بامانة وحق لان اية خطيئة اعظم من هذه ان تجعل المر حلواً والحلو مراً والنور ظلمة والظلمة نوراً لتضل الذين يقرأون . الويل لمن يعمل هذه الاشياء فانه يصنع للنفوس شكوكاً . ان كنت تخيط فافتكر في الذين يقدون السيور . ان كنت تعمل الحصر فافتكر في الذين ينشرون الرخام . ان كنت تعمل الاطباق المنقوشة افتكر في عمال القنب او تعمل الاطباق الساذجة افتكر في عمال هذه الصنعة العاليين او تغزل القنب والصوف افتكر في حاملي السرادقات او تعمل الكتان افتكر في دقاقين الكتان او تنسج ثياب الكتان افتكر في القزازين . ان كنت خبازاً افتكر في الشرط والاعوان . ان جعلت في البستان فتذكر القصارين الذين يلمسون الماء في الشتاء كما يلمسونه في الصيف او في المطبخ فافتكر في الصباغين والحدادين الذين يسهرون الليل كالنهار خاضعين للسلطان ويتقون فيصيرون ويعنتهم الرؤساء فلا يتوانون في صناعتهم . ان كنت بواباً افتكر في غلمان الرؤساء الارضيين او خادماً او اقوماً او رئيساً فتذكر القائل اطلب الى

النفوس الذين فيكم النفس رفيقهم وشاهد آلام المسيح وشريك المجد العتيد استعلانه
ان ترعوا الرعية التي فيكم مراقبين لله لا بالزام واستكراه بل باختيار من الله
لا ابتغاء ربح قبيح بل بنشاط لا كمن يستولي على الانصبة بل صيروا رسوماً وقدوة
للرعية فاذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون الاكليل الذي لا يضمحل . في كلما تعمله
وتفجر فيه افتكر في صناعة تماثله فتقاوم المصارع وكلما تعمل بفكر او بكلام
فليكن لك الضمير شاهداً ان الشيء الصائر هو من اجل الله فتخلص . اطلب اليك
ان تقول هذا . ان جحدت نعمة الله الذي دعاك الى ملكوه الابدي ومجده وذهبت
الى العالم . ماذا تزمع ان تعمل كما يخطر لك فكرك بل ماذا خطر لك محارب
نفوسنا . ان انكرت النعمة المعطاة لك أتصير ملكاً وان تملكت الملك ألا بقتلك
الموت وان ورثت نعمة جزيلة وجمعت غنى كثيراً الا تخلف تلك كلها لاخرين
وتنصرف من هنا مجرداً كما يقول الرسول ما جئنا الى العالم بشيء . ومن الواضح
انه لا يمكننا ان نخرج منه بشيء . ومن يزرع في الروح من الروح يحصد حياة
ابدية . اقول لك ايها الاخ كما يليق بانسان . ان تركت نعمة الرب فلا تدرك
النعمة الاولى التي كانت لك قبل ابتدائك بسيرة العبادة بل جيرانك واصدقاوك
واهلك واسباؤك يحسبونك مثل مخالف وتاكث قائلون من ذا الزمك واضطرك ان
تبتدأ بعمل لا تستطيع ان تكمله . مكتوب في الناموس من كان مرعوباً وجبان
القلب لا يخرج الى الحرب بل فليرجع الى بيته لئلا يجزع قلب اخيه . فالان
ما بدأت به تممه فان لقدمت وسقطت فلا تستقر في الهفوة بل عد الى الرب
لانه في السماء موجود من يمحو خطايا الراجعين اليه . لا تتنازل مطابقاً بسوء
التمييز لان الليوت والتنانين لا تستطيع ان تضر كما يضر سوء التمييز للمذعنين له
لان كثيرين من الناس لما ابعدوا سوء التمييز ولم يشاركوا اصنافه تجلوا من
الاعاجم وخجلت منهم الاسد والتنانين ولم يقدر لهيب النار ان يلهب وجوههم .
لانه لم توجد فيهم رذيلة بل الصلاح والخيرية فاما سوء التمييز فيقطع فضائل
النفس قطعاً لا رحمة فيه لانه لا توجد رذيلة بغير ان تكون امها سوء التمييز
لان محبة الفضة قد استبان انها اصل كافة الشرور فذلك الاصل غرس
من قرمة سوء التمييز لان هذه تغذي وتنمي قرمة الرذيلة . لا اصعب خبث
منها في العالم فانها تجعل عشاقها يدفعون الى الاسر وتصيرهم هزءا لان المنافق
يهرب من غير ان يكده احد فيذل في قفص فاما المضبوط من سوء التمييز فلا

يعذب من ايدي الاعاجم ولا في الغربة بل حيث ولد وتربى يعذبه ابناء جنسه وكبار قبيلته ولا يستشفع فيه احد وعذابه بالجهر لا بالسر لا عن عمل صالح بل عن عمل سوء التمييز وكافة الناس يدينون الواقعين في هذا الشر وان احتجوا ليس من يعينهم او ينقذهم . ان اتبعت سوء التمييز فسيحدرك الى مطابق الجحيم لانه حطم الاقوياء ودمر المنازل وزعزع قواعد الملوك واسقطهم من شرفهم . ايها الحبيب الاخ ابتعد عن هذا الالم ابتعد جدا لا تتقيد بقيوده فان قيوده قيود من حديد وكبوله من نحاس قد طرح من اخيوه واذلهم وصار لهم في هذه الحياة سقطة مذهلة وبعد الوفاة هلاكا دائما وما هو اسمه سوى سوء المعقول . رداءة التمييز يبغض الحق ويحب الكذب لا يقبل ادبا ويسر بعدم الادب لا يقبل التوبيخ ويطرح الوعظ يربي اللذات يتهاون بالله ولا يخجل من الناس . بدؤه عدم الخافة من الله ونهايته الهلاك . ايها الرب ربنا يا من فتحت عيني الاعمى منذ مولده . افتح نظر ذهننا لئلا نسقط في وهق هذا الالم . لا تنكر ايها الحبيب نعمة الله أما قد علمت ان فرحا عظيما يصير في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من الفرح بتسعة وتسعين صديقا لم يضلوا ولم يحتاجوا الى توبة . ايها الحبيب ما هو حزن هذا الدهر وما هو سروره . الافضل ان نصطبر على الاحزان العارضة لنا من الاغترار بالطغيان لان شرف هذا العالم وطغيانه يضاهيان لهيب النار التي تاكل الحطب المتضد والوقت ينطفيء ولهيبها الذي كان مقداره عظيما انتهى الى شرار ورماد فاما من يحتمل من اجل الله يضاهي من بنى منزله على الصخرة . فلذلك اطلب اليك ايها الاخ ان تستفيق لدى الرب وتذكر موقف الاله الذي لا عفو منه والدينونة الدهرية وطبيعتنا الضعيفة . ماذا يكون احقر من الناموسة وهل تستطيع ان تحتمل طنينها فماذا تصنع بالدود النافث السم الذي لا يرقد . اذا صار المساء تقول قد السراج فانه وقت الظلمة فاذا تصنع بتلك الظلمة المدلهمة الفاقدة الضوء اذا اختراحد من شعاع الشمس يهرب الى الظل فاذا تصنع بنار جهنم التي لا تنطفيء . فلتاخذ يا اخوتي الاحباء انموذجا لتلك الدينونة من الامور المنظورة في هذا الدهر ان عمل احد طلاحا وعرف وارسله رؤساء هذا الدهر الى الحبس فاليه يحزن ويحزن بشمائل نفسه ومع ذلك ربما تخدمه اهله وبلاطفه انسباؤه ويسليه اصدقاؤه ويتعاهده معارفه متواترا فيتعزى بهذه الاشياء اذ لا يبتعد عنه الاهتمام وعند نهاية الامر يسعى الاصدقاء في تخليصه او يبذل الاموال او يترجى احدا اهله بقذه من الحبس . فاما هناك

فالمسجون من تلقاء اعماله لا يجد من يعزيه لا اب يسعى في تخليصه ولا ام تجالسه فتسليه ولا ملاطفة امرأة واصدقاء ولا خبر صالح ولا سماع سلامة ولا نور ولا صوت طير يغرد ولا تغيير الاحوال ولا استحالة الاوقات ولا نغمة الموسيقى ولا السرور لان هذه كلها تنتزع من المنافقين . فاما حظهم فبعكس ذلك كما كتب انه يمطر على الخاطئين فخاخاً وناراً وكبريتاً ورياح عاصفة هذه حظ كاسهم فلنطلب الى الرب من كل انفسنا ان يسترنا في تلك الساعة المرهوبة فانه يسر بالمتخلصين وقد اعد لهم الخيرات التي لم ترها عين ولم تسمعها اذن ولا تخطر على قلب انسان . تذكر هذه وعد الى الرب لا تصر كفاس في يد المحال تقطع الغروس المثمرة ولا كريح الشوب تفسد الاثمار الحسنة . ايها الحبيب اما تعلم ان جرح احد وسقط في مصاف الحرب يرعب المحاربين معه وان تسلح وتجلد وانقض بشهامة على المضادين يستنهض بشاطه الكسالى والعاجزين والضعفاء ايها الحبيب تذكر اي تخشع كان لك حين بدأت بالعبادة فاين اذاً التخشع المملوء دموعاً . اين الشوق السماوي والتورع الجميل الفاقد الرياء . اين التواضع الرافع الى السموات . اين السكوت المملوء باطنه من الصلوات . اين صيانة العينين المطهرة الافكار . اين المحبة المستشفعة الاله فاذا ابغضت هذه واقصيتها فاذا تراك تقتني سوى سخطاً غضباً صراخاً وافتراء اسرافاً وفماً لا يلجم اه كيف صارت الارض المثمرة سبخة من رذيلة القاطنين فيها أهذه هي الاقوال التي عاهدت الله ان تخدمه بها في احزانك . تبصر يا اخي لئلا الذي يوذيك ويحرص ان يفصلك من الاخوة يصير لك سبب الموت المر والحزي واقول بالصدق اني اعرف واحداً او اثنين او ثلثة اخوة نجوا من الدير وساروا بالسيرة العالمية ايضاً ولم يطل عمرهم في العالم بل ماتوا موتة شنعاء . فلذلك اطلب اليك ايها الاخ ان تقاوم الشهوة ولا تتنازل وتطابق الذين يرومون ان يقتنصوك سريعاً بل فليكن عقلنا ايها الحبيب فوقاً ونرفع ايدينا الى السماء مثل موسى والرب يحارب عن ضعفنا فلا نخش من وجوههم فلربما خطروا لك وطرحوا عليك مرض الجسد وعدم اشتهاء المعدة وتهمة من هو اعظم منك وطول الزمان والسيرة الاولى او ذكر الوالدين بالجسد واضرموا هذه ليحاصروا نفسك فافتكر في اذا كان ابن يعمل الشر فالشرائع تعذبه بحضرة والديه ولا يقدر احد ان ينقذه من ايدي المعذبين فكم تظن بالحري مجلس القضاء المنتظر حيث الملوك والامراء والاغنياء والفقراء يقفون ويشتملهم خوف صعب . ايها الحبيب عد الى ذاتك ولا تتهاون بالقاضي المقسط

والذي لا يعتد باحد ولا تستخف بالهيب الذي لا يخمد البتة فان تهاونت فامتحن الامر من هنا ان كنت تستطيع مرارة النار وعذابها قدّ سراجاً وضع فيه طرف اصبعك ان استطعت ان تحتمل وجع الحرارة يمكنك ان تعين نفسك هناك لكن ان كانت جملة جسمك من خارج النار ولا يمكنك احتمال وجع العضو الصغير فاذا تعمل اذا طرح الجسم بكليته في جهنم النار لكن عسى احد الجهال يقول انا جئت لاصير لكن ماذا اصنع فاني ضعيف وصغير النفس لانه لو شاء الله ان اخلص لكان اعطاني صبراً . تعالوا يا اخوتي فابصروا نفس مستاسرة لا من الاعاجم والسيوف بل من سوء التمييز تعال محتجة بالاله الصالح المريد ان كافة الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون الذي صبر من اجلنا على الصليب الذي يستدعي قائلا تعالوا يا كافة المتعوبين والموقرين فانا اريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم فان نيري صالح ووقري خفيف سلوا فتعطوا اطلبوا تجدوا ومن يقرع يفتح له فكيف نقول اذاً لو شاء الله ان اخلص لكان اعطاني صبراً . لم يطغيك العدو وتحتمل مشورته لم تحتمل مثل جسامة هذه الخسارة فتخلع عنك حلة المجد وتنفصل من سيرة الملائكة وتتمرغ في آلام الهوان مالك ولهذه الفضيحة كيف تحتمل مثل هذا العار ان تسمع انك شالح وجاحد نعمة الله . مالك ولهذا الموت ان تبصر ذاتك ملقى في الظلمة القصوى حاملا اثار الخزي والاخوة الصابرين في خلاص الرب والمكلين في سرور ربهم . الى اين تستطيع ان تهرب او اي موضع يقبلك هارباً من وجه الرب الذي تريد ان تنكره وتغدر به . فلذلك اطلب اليك ان تصير لئلا يوافي اليك المكتوب لقد كان الاصلح لهم الا يعرفوا طريق العدل افضل من انهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة التي دفعت اليهم وقد اصابهم المثل الحق كلب يعود الى قيه وخنزير يتمرغ في مراغة الحمأة فليخطر بذهنك ايها الحبيب اننا في هذا العالم غرباء ونزلاء وكثيرون نهضوا بالغدوة فلم يدركوا المساء وآخرون ناموا مساء فلم يدركوا البكرة . اسمع القائل الانسان بضاهي الامر الباطل وايامه تعبر كعبور الظل . اطلب اليك ايها الاخ الحبيب ان تصبر قليلا فان من يصبر الى النهاية يخلص لانه لا يعلم احد ان كان حضر اوان انصرافنا من اجل هذا تتكاثر علينا التجارب فلا نسأم ولا نرجع الى ورائنا بل الاولى ان ننسى الامور التي وراء ونمتد الى ما قدام لندخل مع الختن قبل ان يغلق الباب

لانه قيل تيقظوا وصلوا . فانكم لا تعرفون اليوم والساعة وقد قال المخلص ايضاً كما كان في ايام نوح هكذا يكون ورود ابن البشر لانه كما كان في ايام الطوفان ياكلون و يشربون يزوجون و يتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الى السفينة وجاء الطوفان فاهلك الكافة كذلك كما صار في ايام لوط كانوا ياكلون و يشربون يبتاعون و يبيعون يغرسون و يبنون الى اليوم الذي خرج فيه لوط من سدوم امطر الرب النار من السماء واهلك الجماعة فاطية نظير هذه يكون اليوم الذي يجيء فيه ابن البشر . يا احبائي لنحترص على خلاصنا فها الكتب الالهية تنذرنا باليوم لنخلص بالتوبة من الحفظ ونرث الحياة الموبدة اذا عملنا الاعمال المرضية لله فان لبثت في عصيانك القديم مقيماً في فكر عدم التقوى فاعلم انه لا يبطيء انتزاعك لان صادقاً هو القائل ها الفاس وضعت عند اصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيدا تقطع وتلقى في النار . اسمع ايضاً مثل التينة كان لانسان شجرة تين في كرمه فجاء يطلب فيها ثمراً فلم يجد فقال لفلاح الكرم ها ان لي ثلث سنين منذ صرت اجيء اليها اطلب ثمراً فلا اجد فاقطعها لماذا تبطل الموضع فقال دعها هذه السنة حتى احفر حولها واطرح زبلا فان صنعت ثمراً والا ففيما بعد تقطعها . فتبصر يا اخي حذراً ان يكون قد كمل زمان الاجل فانك لا تجد زماناً آخر . هلموا فنسجد ولنبك امام الرب الذي خلقنا . ارفع يديك اليه مع قلبك وتقدم اليه بعبرات دامعة مع النبي سلمني من طون الحمأة لئلا اتورط فيه ونجني من الذين يقتنوني ومن المياه العميقة . لا يغرقني دوار الماء ولا يبتلعني القعر ولا يفتح الجب علي فمه استجب لي يا رب فان رحمتك صالحة انظر الي بكثرة رافتك لا تعرض بوجهك عن عبدك ولاني حزنت فاستجب لي سريعاً اصغ الى نفسي وانقذها من اجل اعدائي نجني لكي يقول هو لك الفصل المكتوب تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب فتشكر لصلاحه وتقول صبرت للرب صبراً فاصغى الي واستمع طلبتي واصعدني من جب الشقاء ومن طين الحمأة واقام على الصفاء قدمي وقوم مناهجي وتوابعه تبارك الرب المعطي شعبه قوة وقاً بيدا ومبارك الهنا الى اباد الدهور

المقالة الثلاثون

في التواني والفرق بين سيرة العابد وغيره

كما ان السيف يقطع عصب الفرس ويلقي راكبه منتظراً هكذا عادة العزم الردي تقطع قوة النفس وتدفعها الى الحزن والحزن يبلي الواقعين فيه . من يعزم ان يمضي فيدخل مدينة بعد مسافتها خمسون غلوة فيمشي تسعة واربعين غلوة ولم يسلك الغلوة الواحدة ويقول انه بلغها فقد خرج من عند اهله ووطنه وما وصل المدينة اذا جاء احد في الساعة الحادية عشرة وابتدأ يعكس عمله ويقلع الغروس المنصوبة لا باخذ اجرة لان ربنا يسوع المسيح يقول من يصبر الى الغاية يخلص وايضاً من يضع يده على سكة الفدان ويلتفت الى ورائه لا يستحق ملك السموات لان امراة لوط حين التفتت الى وراء صارت عمود ملح فلذلك كان الرسول كان ناسياً ما وراء ممتدا الى ما قدام جارياً نحو الاشارة . فاصبر انت ايها الحبيب فان هذا العالم سيعبر وشهواته تزول فاما من يعمل مشيئة الله فيبقى الى الابد لاننا غرباء في هذا العالم فان عملنا ما دام لنا زمان الافعال المرضية للرب فسنحتضن الثواب . اتقن الصبر ايها الحبيب فقد كتب بصبركم تقتنون انفسكم . ان انوش ارضى الله مائتي سنة بعد ان ولد ماتوشلح ونحن نصغر انفسنا في هذا الزمن اليسير . ايها الحبيب قاوم الافكار الضارة وقل مع الهاتف قد صلبت مع المسيح ولست انا الحي بل المسيح يحيا فيَّ ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ام ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه فلهذا يقول حيدوا عني ايها الاشرار فالخص وصايا الحي وجامع الحكمة يقول باطل الاباطيل كافة الاشياء باطلة بعد تلك الثروة والشرف فلست اقرب اتعابي للباطل لئلا بعد انصرافي يرثها آخرون وادي انا عنها عقاباً لكنني اقدم اتعابي للاله الصالح الرحوم الواهب الحياة بعد الوفاة والمعد للذين يحبونه الخيرات التي لم تبصرها عين ولم تسمعها اذن ولم تخطر على قلب انسان . نعم ايها الحبوب تجمع وليتايد قلبك واصطبر للرب فيكون منصرفك بسلامة وتعاين الصديقين هناك مستبشرين بخلاصك ويستوطن هناك في حضن ابرهيم مع العازر لانك اخترت السكنة واصطبرت على الحزن واحتملت التعيير ولم تقنت الاستحقار من اجل هذا

يقبلونك بسرور في المساكن الموبدة حيث يهرب الحزن والوجع والتنهد . هناك يعاين الحياة والنور الصادق يسوع المسيح رجاء كافة البرية فادي نفوسنا ملك المجد ويفرح قلبك وسرورك لا ينتزعه احد منك

ايها الحبيب ان زهدت في العالم وصرت عابدا فتيقظ لان حيل العدو كثيرة واذا وجد فرصة فيخطر لك هذه الافكار قائلا قد زهدت في العالم وتركت اهلك فاذا انتفعت أليست الوحوش تسكن في البرية فانتهره قائلا يلعنك الله ايها المحال فانت تقايس الانسان الذي صنعهُ الله بصورته ومثاله وتشبهه بوحش غير ناطق ولا تستقر من ان تعوج طرق الرب الممهدة فاما عن فرق السيرة فاسمع اولا من آثر ان يصير عابدا فليزهد في العالم وفي مشيئاته وياخذ صليبه ويتبع المسيح مخلصنا . لا تخاصم ولا تلعن احدًا ولا تحلف ولا تذم احدًا ولا تنل اقوالا كاذبة بدراية منطق الفلسفة وهذيانها وانسك ولا تباشر بطرًا فيكون اصدقاؤك ملائكة الله وعدوك المحال . لا تغم فلاحًا ولا تتغطرس على اشياء المساكين . لا تغضب ارملة ولا تجبر على يتيم . لا تهيم على الغنى . اكتف بالحاضرات . لا تبتغ التحيات ولا تتقيد بالاضطراب بل اشتغل بخلاصك . لا ترفع بل واضع ذهنك يتورع . كن وديعًا . رتل ولا تتعب . صل ولا تتنزه ولا تعان بهاول البحر في تجارات العالم . لا تهتم ان تقتني شرفًا ارضيًا . عوض الصفارات والطبول والاغاني الموسيقية رتل للرب وصل مع وابكِ في بواطن خزائن دارك ونفسك طالبًا غفران الخطايا . اذا صليت ابتهل عن العالم اجمع . لا تصف ذوي مناظر خادعة مستعزة بل صف الرجال الروحانيين عوض لعب القمار الذي يقفر منازل ونفوس المتلاهين به . مد يديك الى الاشياء التي توافقك الى اعمال وقراءة الكتب الالهية حاويًا عدم الاهتمام بالوالدين وبالامور الارضية كرر الافتكار في مواعيد المخلص واخف نار روحه في ذاتك وهرب الشياطين . سر اذا جاءتك علة جسدانية لان الاكليل قريب . اذا جاءك الضجر توقع الصبر من الله . اذ جاءتك خسارة ارضية تذكر يوم الوفاة كلها لان الاشياء تبقى هنا . اذا تأذيت من التلذذ بالآلام ردد الافتكار في مرارة التعاذيب . اذا جاءك بغي طول اناتك لانه قد قرب من يبرر . اذا وافتك شدائد وتعاذيب داوم على التفكر بانك قد قاربت آلام المخلص . اذا جاءك استعلاء ذهن صل بالافتكار في انك مزمع ان تعبر في النار . هذه مواهب النعمة للذين يخدمون الرب خدمة مستقيمة وكافة المثالب اللائقة بالقديسين . فانت ايها المحال سوردك الرب خائبًا

بلا فعل من قبل حيلك الخبيثة. نعم ايها الحبيب اسمع القائل قاوموا المحال فيهرب منكم وصل عني انا الشقي لان ما تني قد علت راسي ليرحمك الاله الرب بما انه صالح ويحفظك ويخلصك ويبلغك الى ملكه وتجده فهو رجاء المؤيسين فان له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة الحادية والثلاثون

في ان محبة الله تعلو كل محبة

المريدون بالحقيقة ان يدفعوا انفسهم الى الرب من اجل الموعد المنتظر ويحاربوا المعاند الخبيث . المحارب كل نفس بكل نوع حرباً مثلوثاً . سبيل كل ان يتخذ قبل كل شيء امانة حقيقية ليستطيع ان يطفئ بها كل سهام الخبيث المحمية فلما يريد المعاند ان يحل اختيار النية ويجذب رجاء الرب ومحبته يقاتل النفس باشياء مختلفة اما انه يجلب الى النفس داخل احزانا بروح الخبث او يزرع افكاراً خبيثة وباطلة غير واجبة دنسة ويحرك ذكر الخطايا السالفة ويقنع النفس ان تقضي بنيتها الى الرخاوة كانه غير ممكن ان تنال خلاصاً الى ان يدفي النفس الى عدم الرجاء كانها هي الفاعلة في القلب فواحش الافكار المضلة الخبيثة وان ليس روح غريب يخترع الخطيئة باطناً ويزرعها فيه بل هي تنشيء الرذيلة فلا تؤثر ان تعرف ان النفس موجودة مع روح العالم الغريب من الله روح الخديعة ليقتادها الى عدم الرجاء او يلقي عليها اوجاع الجسد ويجعلها تعير الناس وتغمهم فان بدأ الخبيث ان يحارب النفس بهذه الاشياء فلا يجنح الانسان من التوكل على الله بل فليلصق بالمسيح وحده المتحنن والقادر ان يشفي امراض النفس وليحبه دائماً ويدرس بذكره مفتكراً في هذا . انني ان ابتعدت من الله ورجعت عن سيرة النسك المستقيمة الى اين اذهب سوى الى الهلاك وادفع نفسي الى العدو الغاش فمن اجل هذا وان اخطر الخبيث لكل واحد من الاخوة كل يوم ويبارزه بربوات سيوف وسهام محمية وآلام الرذيلة والافكار الخبيثة الغير واجبة ليرخيه ويبرده من طريق العدل ويسحبه الى قطع الرجاء بهذا المقدار سبيله ان يهرب بالحري الى الله ويتوكل عليه فانه هكذا يؤثر ان يخلص النفوس

الخ فنه اليه ليعرف بتحقيق انها قد ابغضت كل شيء واحبت الله وحده وانها قد تكبدت شروراً كثيرة من قبل الرذيلة واحبت ان تقترب الى الله وتكمل مشيئته واقتنت شوقاً اليه اكثر واستهانت بربوات ميتات واحبته وحده واشتهت ان ترثه وان كافة حرصها وتوجعها طول ايامها احتسبته كشيء حقير لا يعادل شيئاً من الاشياء المرجوة لان الف سنة من هذا الدهر في العالم الآتي الغير بالي مقدارها مثل هذا القياس كما يملك الانسان حبة واحدة من كافة رمل البحر هكذا دهر الصديقين ومملكة السموات امر لا يعبر ولا توصف معرفة نظير ذلك الانفس اللواتي تجاهد بنفهم وتصبر بمثل هذا الرجاء على كل حزن ماسكة بتحقيق رجاء الرب فلا تخزى بل تنال الحياة الموبدة والحقيقية وتوجد مختبرة في الهن كما يقال ماذا يفصلنا من محبة الله . أغم . ام ضيق . ام اضطهاد . ام جوع . ام عطب . ام سيف وتوابعه . وايضاً الحزن يصنع صبراً والصبر تدرباً والتدرب رجاء والرب يقول بصبركم تقتنون انفسكم وايضاً من يصبر الى الغاية يخلص . ان صبر الانسان على الاحزان المجلوبة الآتية عليه من الخبيث برجاء وطول اناة بشهامة تجعله متمكناً متوطداً وتوضحه موعياً خبرة ودربة . تفطن فيما اقوله ان اقاموك وحدك على كافة الارض ملكاً وقدموا لك سائر كنوز المسكونة ولم اقول هذا ان تملكت وحدك ومسكت المسكونة منذ خلق جنس الناس والى انقضاء الدهر . اتراك كيف تختار الرئاسة الكاذبة المحالة على الحياة الحقة التي لا تغير الابدية حياة ملك السموات التي مملكتها لا انقضاء لها ولا تغيير . من الواضح انك ان ميزت تمييزاً مستقيماً ستقول حاشا لي ان ابدل ملك السموات بالملك البالي الزائل كما قال الرب ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ام ماذا يعطي الانسان فدية عن نفسه ان كافة العالم ومملكه واموالها وشرفه اكرم منه النفس وحدها واوقر شرفاً ليس انها اكرم من مملكة الناس فقط بل لان الله لم يسر بواحدة من براياه ان تشاركه وتتحد بطبيعة روحه لا بالسماء ولا بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم ولا بالبحر ولا ببرية اخرى من المرئيات الا بالانسان وحده الذي احبه اكثر من جميعها فان كانت برايا العالم الجسيمة والمكونة والفنى او المملكة الارضية نفسها اذا اتخذنا راياً سامياً لا نختار ان نستبدلها بملك الحياة الابدي والسماوي فماذا نقول عن شهوة ما من شهوات هذا العالم او بشرف باطل او بفائدة قبيحة . فمن اذاً يحب شيئاً من هذا العالم يبغضه ويقايض به ملك السموات لان الشيء الذي يحبه الانسان هو الله

كما قيل لما انقلب احد يعود اليه فيحتاج بالحقيقة من يشتهي الحياة المؤبدة و يتمنى ملك السموات ان يكون اعلى من امور هذا العالم كلها واعظم قدرًا و يرفض كافة الحدود العالمية وكل الشرف الارضي و يفلت من قيود الهيولي كلها و يحب مجد المسيح السماني ولا يمزج بتلك المحبة شيئًا اخر ولا يحب شيئًا من اشياء هذا الدهر او من امور هذا العمر لان المحبة الحقيقيه التي تحب بها الله تقطع كسيف ذي حدين كل محبة اخرى للعالم وتمزق كل رباط هيولي ولا يستطيع شيء من الظاهرات ان يمسك تلك النفس لا لذة ولا شرف ولا ثروة ولا رباط محبة بشريه ولا شيء من امور الهيولي بل النفس التي تحب الله وحده لا تحب معه شيئًا آخر من اشياء هذا العالم لكن محبتها كلها متعلقة بمشيئته وحده مرتبطة به وتظفر وتغلب كل محبة ترابية هيولانية . محبة الروح سيف ذي حدين . المحبة التي كالسيف تقطع كل توجع وظن هيولي وتعلو ظافرة على كافة الحدود الارضية وتلتصق بالله وتفعل مشيئاته فجهادات عظيمة واوجاع شديدة موجودة في المواعيد الجسيمة مواعيد الحياة الدائمة . الانسان يحتاج ان يدفع نفسه الى الرب بجملته كما كتب ان يحب الله بكل القلب والطاقة والقوة و يتعلق به بكافة مشيئة و يصلب ذاته بالنفس والجسم في كافة وصاياه المقدسة بغير انقطاع ليستطيع ان ينال الحياة المؤبدة الموعود بها للمحبين لله والمريدين ان يؤهلوا للملك الدهري فان كان في تحصيل الملك الارضي الزائل البالي اعراق جزيلة واوجاع واخراص غير نافعة ليمكن الذين يشتهونه ان يفوزوا به و يحصلوا في كرامة وشرف الرياضة الزائلة فكم بالحري يجب عليك ان تتوجع وتحرص وتجتهد بكافة النشاط من اجل الملك الابدي الغير بال والفاقد التالم وتحتمل كل شيء لترث مثل جسامة هذا المجد الذي لا يبلى وربما يستبين عندك واجبًا انك تحتاج مثل وفور هذه الاوجاع لتقتني لك الامور الزائلة الارضية والامجاد البالية . أفتؤمل ان تملك مع المسيح الى ابد الدهر ملكًا لا يشيخ ولا تشاء ان تتوجع وتجاهد في هذا الزمان القصير الذي تعيشه على الارض لتملك بالله في الدهر كله . فانا اعتقد ان من له عقل يسير جدا يستوضح عنده و يظهر في تمييزه ان واجبًا على الانسان ان يجاهد في هذا الزمان القصير و يجتهد و يحاضر لينال الاكليل والغلبة الى الابد وذلك افضل من ان يتراخى في هذا الزمان اليسير متصرفًا في اللذات الارضية فيشتمل الهزء والخزي الى الابد فان اشتغل الانسان بالافعال الصالحة واستبار بالامور المنطوق

بها من الكتب المقدسة تهتف به وتمدحه وتجعله كافة الاقوال والمصاحف والفرائض وكتب الحكماء من خارج وكافة الالسن تشهد للمكمل ما في الكتب فعلا والذي يقاوم شهواته الرديئة عند الله فيلسوف حقيقي لان المتزين بكلام الحكمة والمفتخر بها وما بذل شهواته يحسب بالكلية غير حكيم واحمق لانه لم يفحص عنه بآلام يسيرة فلا يحتاج ان يدفع الانسان ذاته الى الله باقوال كثيرة بل يصغى اليه بفعل الحق ويستسير وينصرف بالوصايا المستفادة من الكتب الالهية والعمل بها الآن كافة اقوال الكتب الالهية والاقوال العالمية انما تتكلم عن الاعمال الصالحة الفاضلة والسيرة الممدوحة النفيسة فها كافة الناس يتحدثون بفضلك وينشدون ذكرك لتصرفك في افعال الفضيلة الممدوحة من الكافة . فلنحرص ان نتصرف في وصايا الرب في كل وقت اذ نحن مؤملون ان ناخذ ميراثاً من الخيرات المزمعة ومنتظرون شركة الروح دائماً لكيما نقدس النفس والجسم معنا ونكمل كافة الوصايا بمساعدة الروح ونصير مستحقين للمسيح وابناء الاب السائي بشركة روحه ووارثي الاله وناظري المسيح في الميراث ونوهل للخيرات المؤبدة متنعمين بالمسيح الى ابد الدهور امين

المقالة الثانية والثلاثون

في الصبر والتخشع

من يؤثر ان يرضي الله ويصير وارثه بالامانة ويسمى ابن الله ومولود من الروح القدس فليتمسك قبل كل شيء بالصبر وحلول الروح ويجب عليه ان يحتمل بشهامة الغموم والضيقات والشدائد التي تدهمه . اما امراض وآلام جسدانية واما تعييرات ومسبات من الناس واما الغموم التي لاترى المتخالفة ضروبها الواردة الى النفس من ارواح الخبث لتعيقها عن الدخول الى الحياة مريدة ان تقتادها الى الاسترخاء وصغر النفس وعدم الصبر فبتدبير الله تختبر كل نفس باحزان مختلفة ليستوضح الذين يحبون الله بكل انفسهم وان كانوا قد احتملوا سائر المحن المجلوبة من الخبيث ولم يبتعدوا من الاتكال على الله بل ينتظرون العزاء كل حين بالتعمة بامانة وصبر كثير فلذلك يمكنهم ان يخرجوا من كل محنة وهكذا ينالون الموعد ويحصلون مستحقين لملكك فسبيل النفس التابعة قول الرب ان تحمل صليبه كل

يوم كما كتب ان من لا يحمل صليبه كل يوم و يتبعني فلا يستطيع ان يكون لي تلميذا . الامر الذي معناه ان تكون مستعدا ان تصبر من اجل الرب على كل حزن وتجربة اما ظاهرة واما مكتومة وتعلق بالرب دائما لانه مفوض سلطانه ان يحزن النفس وان ينجيها من كل محنة وحزن فان لم تتشجع وتحتمل بشهامة مصطبرة على كل محنة وحزن بل تحزن وتضجر وتتثقل بالعارض وتضايق وتسأم من الجهاد او تقطع رجاءها كانها لا تخلص . الامر الذي هو داب العدو ان يلقي الانسان في الضجر وصغر النفس لئلا يكون له رجاء او ينتظر كل وقت نعمة الرب بامانة لا شك فيها فمثل هذه النفس لا تصل في الحياة المنتظرة لانها لم تتبع آثار القديسين ولم تسلك في اثار الرب . تامل وابصر كيف الاباء منذ القديم . روساء الاباء والانبياء والرسل والشهداء عبروا في طريق الغموم والمحن فاستطاعوا بذلك ان يرضوا الله حين احتملوا كل محنة وحزن بشهامة والتذوا بالضيقات لانهم انتظروا الثواب كما يقول الكتاب يا ولدي ان تقدمت لتخدم الرب فاعد نفسك للمحنة قوم قلبك واصبر . والرسول يقول ايضاً ان كنتم خلواً من الادب الذي قد شاركه الكل فانتم نغول ولستم بنين وفي فصل اخر ايضاً يقول كافة التي توافيك اقبلها كالصالحات عالماً انه بغير علم الله لا يصير شيء والرب يقول مغبوطون انتم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا فيكم كل كلمة خبيثة كاذبين من اجلي افرحوا وتهللوا فان ثوابكم جزيل في السموات والطوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملك السموات فالمطرودون اما يطردون من الناس ظاهراً واما يضطهدون من ارواح الخبث سراً الذين يقاومون النفس المحبة لله و بالقوتها في غموم مختلفة ليعيقوها عن ان تدخل الى الحياة لتختبر ان كانت تحب الله باصطبارها على كل حزن وتمسكها بالرجاء الى النهاية وانتظارها الخلاص او تظهر من قبل ضجرها وسآمتها ونقص رجائها انها لا تحب الله لان الاحزان والمحن المتباينة توضح النفوس المستحقة وغير المستحقة اللاتي لها امانة ورجاء وصبر واللاتي ليس لها لكيما في كل حال تظهر النفوس المختبرة والمستحقة والمؤمنة الصابرة الى الغاية الماسكة رجاء الامانة وهكذا تقبل العذاء بالنعمة وتصير وارثة الملكوت بعدل فكل نفس تؤثر ان ترضي الله فلتتمسك بشهامة الصبر والرجاء قبل شيء وهكذا تستطيع ان تنجو من كل مقاومة وحزن من العدو . لانه الى هذا المقدار يسمح الله ان يجرب الرب النفس المتوكلة عليه والصابرة له الى ان تدفع الى محن واحزان لا يمكنها احتمالها كما يقول الرسول

صادق هو الله الذي لا يهملكم ان تمتحنوا بما يفوق طاقتكم لكنه يجعل مع المحنة منفذا ليمكنكم احتمالها لان ليس كما يؤثر الخبيث يمتحن النفس ويحزنها بل بمقدار ما يسمح له الله فتحتمل النفس بشهامة وتتمسك بالرجاء بامانة منتظرة المعونة ممن له النصر الذي لا يمكن ان يهملها لانه بمقدار ما تجاهد بالامانة والرجاء والصبر ملتجئة الى الله منتظرة العون منه والخلاص بلا ارتياب ينجيها الرب بسرعة من كل غم مطيف بها لانه يعلم كم تقدر النفس ان تحتمل من الاختبار والامتحان وبقدر ذلك يسمح ان تجرب فاذا احتملت صابرة الى الغاية فلا تخزى كما كتب ان الحزن يصنع صبرا والصبر تدربا والدربة والخبرة رجاء والرجاء لا يخزى وايضا كما يليق بخدام الله بالصبر الجزيل بالاحزان بالشدائد والضيقات وتوابع ذلك والرب يقول من يصبر الى ذلك يخلص وايضا بصبركم تملكون انفسكم وفي فصل اخر يقول من وثق بالرب فمخزي ام من ثبت في كلامه فخذل او من استغاث به فاعرض عنه لانه ان كان الناس ذوو الفهم والعقل اليسير يعرفون ان يختبروا ويميزوا كم ثقل يحمل كل واحد من الحيوان من بغل او جمل وعلى حسب ذلك يحملونه والفاخوري اذا جبل الاواني واحكمها ان لم يدخلها الاتون لتحمى وتيبس فلا توافق لاستعمال الناس ويعلم ايضا كم يحتاج ان يتركها في النار حتى تستوي ولا يتركها فيها زيادة عن الواجب لئلا تحترق وتتلف ولا يتركها اقل من ذلك لئلا تكون غير نافعة فان كان الناس في الاشياء البالية والظاهرة أقتنوا مثل قدر هذا التمييز والمعرفة فكم اولى بالله الذي لم يزل في علمه غير مدروك وفي فهمه لا يقاس وهو ذو كل حكمة يعلم كم تحتاج النفوس التي توثر ان ترضيه وتشتاق ان تنال الحياة الابدية من الامتحان والتجارب وتصبر بشهامة ونشاط ورجاء على كل حزن الى النجاز وحينئذ تصير مختبرة وموافقة لملك السموات ان القنب لا يصلح ان يصير منه غزلا دقيقا ان لم يدق ويمشط كثيرا وبمقدار ما يدق ويمشط يصير نقيا مبيضا موافقا للعمل هكذا النفس التي تحب الله الداخلة في محن وتجارب كثيرة الصابرة على الاحزان بشهامة تصير مهذبة طاهرة وجزيلة النجابة في الروحانيات ذات صناعة دقيقة توهل ان ترث المملكة السمائية ومثل الاناء الجديد اختراعه ان لم يلق في النار فلا يصلح لاستعمال الناس او كالطفل ما دام طفلا لا يصلح لاعمال العالم فلا يبني مدنا ولا يقدر ان يغرس غروسا ويأتي بثمارا ولا يكمل عملا اخر من اعمال العالم هكذا النفوس المشاركة النعمة الالهية

تهرب لحلاوة راحة الجسد بصفة اطفال لكونها لم تختبر بتجارب مختلفة واحزان من الارواح الخبيثة التجارب التي بها توضح الصبر فتلك النفوس هي اطفال لا تصلح للملك كما قيل ان كنتم خالين من الادب الذي قد شاركه الكل فانتم اذاً نغول ولستم بنين فقد استوضح اذاً ان الاحزان والمحن موافقة للانسان وتجعل النفس مختبرة وصلبة ان اصطبرت على النوائب التي توافيها بشهامة ونشاط وهي متوكلة على المسيح منتظرة بامانة لا ارتياب فيها النجاة من لدن المسيح ورحمته فهي غير ممكن ان تخيب من موعد الروح ومن الخلاص من آلام الرذيلة وكما ان الشهداء القديسين صبروا في الظاهر على تعاذيب كثيرة وافضوا الى الموت وحفظوا الاتكال على الله وصانوا الاعتراف النفيس وظهروا بذلك مختبرين واستحقوا اكلة العدل والذين احتملوا تعاذيب كثيرة وصعبة جداً . اقتنوا عند الله مجداً ودالة اكثر وكافة الذين فقدوا الامانة وجزعوا من الاحزان والسياط ولم يلبثوا الى الغاية في الاقرار النفيس استوضحوا هنا وفي يوم الدينونة لا دالة لهم خازين على هذا المقياس نفسه . ان النفوس التي تدفع الى الاحزان لتمتحن من ارواح الخبث فتعذب عذاباً ظاهراً وغير ظاهر . في الباطن بافكار خبيثة وظاهراً بالآلام الجسدانيه فاذا صبرت بشهامة متمسكة بالرجاء منتظرة عطية الجزاء من الرب توهل لاكلة العدل وتقبل باطناً الخلاص وسريعاً وتجد تلك الدالة دالة الشهداء بنعمة الله في يوم الدينونة لان شهادة الاحزان التي تكبدها اولئك بالصليب هولاء احتملوها من ارواح الخبث الذين فعلوا في اولئك المردة وبمقدار ما احتملوا احزاناً من مقاومات الخبيث وتمسكوا بالرجاء الى النهاية يخولون عند الله مجداً اعظم ويخلصون بقدر رجائهم ويوهلون لتعزية الروح القدس ويرثون هناك الخيرات الابدية وكافة الذين يهربون من الجزع والخوف ولا يحتملون الاحزان بل يفضون الى السأمة وعدم الصبر وقطع الرجاء ويرجعون من الطريق المقسطة ولا ينتظرون رحمة الرب فهولاء يوجدون غير مختبرين ومرفوضين فكيف يمكنهم ان ينالوا الحياة الابدية لان كل نفس مضطرة من اجل المسيح الذي مات من اجلنا ان تطيل اناتها وتصبر وتحفظ التوكل عليه فاذ قد عرفنا هذه الاشياء يا احبائي فلا نرقد في خلاصنا الذي نناله بالصبر على التجارب المطيفة بنا وانه الرجاء يثبتنا في التمسك بالوصايا وبه يليق المجد الى ابد الدهور

ان الاله الذي جبلنا اذ عرف ضعف ذهننا وسوء صناعة مضادتنا منحنا الكتب

الالهية ككنوز اشفية وخزائن اسلحة تلك التي توجد فيها اسلحة مختلفة انواعها لان داود يقول لقد جعلت ساعدي قوسا نحاسا وايضاً ارسل نبله فشتتهم واكثر برقه فاقلقهم . وفي فصل اخر يقول يتناول غبرته سلاحاً شاكاً ويصطنع البرية سلاحاً للانتقام من الاعداء يتسربل درع العدل ويضع عليه خوذة الانصاف الذي لا يرائي يتخذ البر قوساً لا يحارب يرهف المحظ صارماً سيفاً والعالم يحارب معه الى الجبال يتسارع باصابة رشق شهائب بروقه ويطفر الى الاشارة كانها من قوس السحب المستديرة حسناً ويلقي عليهم البرد من مدر صخرة صعبة يقتاظ عليهم ماء البحر والانهار تطبق عليهم سريعاً . يقاومهم ريح الاقتدار وينشفهم كالزوبعة واليشع النبي يقول لا تخف فان الذين هم معنا اكثر من الذين معهم وابتهل اليشع وقال يارب افتح عيني الصبي ليبصر ففتح الرب ناظريه وابصر واذا الجبل مملوءا خيلا ومركبة نارية محتفة باليشع فاما اشعياء النبي فقال وجعل فمي كسيف مرهف وخبأني تحت كنف يده وجعلني كسهم مختار وسترني بجعبته وقال حزقيال وانت يا ابن الانسان خذ لك سيفاً مرهفاً احد من موسى حلاق واقتنه لك والرسول يعلمنا قائلا البسوا سلاح الله الشاك ليمكنكم ان تقاوموا بازاء حيل المحال فاذا رشقنا العدو ندجج ذاتنا بالاسلحة المقدم ذكرها لان اسلحتنا ليست بشرية بل مقتدرة بالله لان صراعنا ليس هو بازاء دم ولحم لكن بازاء ارواح الخبث فهذه الكنوز يوجد فيها ادوية وافرة ومختلفة انواعها حتى ان قاوم احد المحال والمجرح يبادر بسرعة الى كنز الاشفية ويضع على الجرح مرهم التوبة ويصير صحيحاً ويحارب عن سيده ثانياً فان صغر النفس هو سهم العدو الذي جرح به كثيرين وطرحهم . فلنأخذ الصبر سلاحاً على صغر النفس مكررين في ذاتنا القول المكتوب . تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب فتتايد النفس من القول وتستطيع ان تحتمل بسهولة النوائب المتهافتة اليها من العدو الاجنبي وتستريح كانها متوكية على عصا او كمحمولة على مركبة يستخف تعبها . فلنتذكر هذا الفصل مخاطبين به انفسنا وبعضنا بعضاً . تشجع وليتايد قلبك وانتظر الرب فان هذا القول يوافقنا جداً ان صمنا ان سهرنا ان صلينا ان عملنا ان صنعنا شيئاً اخر لانه ينهض النشاط لاكمال الفضيلة المبروء بها . جاهد ما دمت تجد وقتاً تحصد من الان المختص بذلك اذاً لا تسترخ لا تحب البغض ارفض الجسد واخلع والسبح الباطل امقت العادة الرديئة والوقيعة فانه عما قريب تنصرف

من هنا فما لك والغيرة المرة والحسد والعداوة لقريب وبعد قليل ستصور رداء وترابا حب التخشع تق الى الابات حب الحمية تنجيك من اتعاب كثيرة وهمهات باطلة ابك اذا صليت تجد نياحا حيث عتيد ان تمضي . اهتم بالعمل كما يليق بحكيم وفهيم فان الوقاحة والضحك لا ينفعانك في يوم الوفاة بل ولا الفاظ المزاح والخلاعة فهذه تمكث دائما في قلب الجهال احذر من الرياء الكاذب ان لم ترهب الرب من صميم قلبك حب التواضع بقلب صادق فتجد نعمة لدى الاله الماسك هنا وفي العالم العتيد . ان اعلمت ذاتك ستنزعزع بسهولة كما تتحرك الورقة في الشجرة من الرياح لان ملاذ العالم تزول كالظل . لا تكن بيت مرارة لئلا تفسدك المرارة و يبكيك سمها قبل ان تدفع الى العذاب لا تخجل ان تحفظ الوزع بقلب متواضع فان الذين يزدرون بك لا ينفعونك في يوم الشدة اتق الله بكل قوتك فيحكمك كيف تخلص ليكن لك تواضع ووداعة فحل عليك نعمة الرب ان دنس الجسد ليس فيه شيء سوى الاياس والنار التي لا تطفأ والطهارة تسبب في هذا الدهر مديحا وفخرا وفي العتيد تفيد اكليلا لا يذوى ايها الاخ ان جسمك هيكل للروح القدس الساكن فيك فاهتم بالهيكل لئلا تحزن الساكن فيك لكن لعل احد يقول انا اوثر ان احفظ نفسي من الدنس وانا لا اقهر جسمي فاذا اصنع فهذا يشبه من يشاء ان يمسك محاربه بلا قتال ولا تعب وكأننا نعطي الذين يحاربوننا نبلا برقادنا وعدم تحفظنا واهمالنا حراسة ابواب النفس فنصير بذلك مقتالين خلاصنا مانحين للمضادين مدخلا كما اذا طمحنا باعيننا بلا تجمل متفرسين في الاشياء التي لا يجب معاينتها اذ العائش بالفضيلة لا يجوز ان يتامل جسده بغير تجمل فلا نسبب بذلك المضار لذاتنا واذا املنا مسامعنا الى الاقوال الرديئة والاغاني الزنائية ألسنا نكون سببنا الخسارة لانفسنا وكذلك ندنس فمنا بالوقيعة والاقوال الفاحشة ولا نلجم لساننا كما كتب ان اللسان قد ركب في اعضائنا يدنس كافة الجسم و يلهب بكرة الكون و يحترق من جهنم والاناف نفصخها بالطيوب والادهان وايدينا نلقيها بلا ترتيب على ما لا يجب لمسها وارجلنا نطرحها في طريق غير مستقيم فهذه الاشياء نعملها هكذا فكيف يمكننا ان نقدم للرب عمر العفة بل ولا وجه لنا واذ لم نمهد وجه الارض بالحمية والاتعاب فكيف يمكن ان نمنع الدخان من الدخول الى باطننا وابواب حواسنا مفتوحة بازاء الذين يوقدون النار بجانبنا بلا انقطاع . ان كرهت الدخان فاحفظ الابواب لئلا يسود

بيتك في الشتاء . سد نوافذ ابواب المنزل لئلا يدخل جسمك من البرد . كيف استاتينا لا تحرك متكاسلين عن منفعة النفس ويجب علينا ان نعطي جواباً للفاحص القلوب كيف ما حفظنا الهيكل الذي أؤتمنا عليه فالبيت المعمول من طين وحجارة وخشب ليتدفأ به الجسم نهتم به بحرص والمنزل الذي هو افضل من ذلك لا نهتم به . خزي عظيم وقضية صارمة يخزلان حينئذ بين افسد هيكل الرب ان لم يستعد بالتوبة للصحو ويرحض الاوساخ بدموعه . فلنبغض الشبع الفارغ والفخر والغضب الانواع التي لا ثمر لها ويجب علينا ان نتامل سيرة القديسين ونضاهيهم ولنستفق لئلا تدينا النسوة الحريصات . تامل حرص رفقة وتواضعها فانك تعجب من فضيلة تلك المغبوطة كيف قبلت التغرب لانه قد كتب ان رفقة لما نزلت الى العين ملأت الجرة وصعدت لحضر الغلام الى النقائها وقال اسقيني ماء يسيراً من جرتك فقالت له اشرب يا سيدي و بادرت فحطت الجرة على ساعديها وسقته الى ان ارتوى من الشرب وقالت انا اسقي جمالك فاكملت الصوت الانجيلي قبل اجيال كثيرة . لان الرب يقول ان تحرك احد ميلا واحدًا فاذهب معه ميلين هكذا هذه المغبوطة ضاعفت النعمة حين قالت له اشرب يا سيدي وانا اسقي جمالك الى ان تشرب كلها وترتوي واذ قالت هذا القول اثبتته بالفعل على حسب المكتوب ان ملك السموات ليس هو بكلام فقط بل بقوة لان رفقة افرغت الجرة كلها في المسقى و بادرت الى البئر لتستقي وسقت الجمال كلها فابصر فضيلة نفس لا عجز فيها ولا كبرياء ولا تعظم دعت الغريب سيداً خدمت المسافر كخادمة له بنية خالصة هكذا صنع يعقوب حين دحرج الحجر عن البئر وسقى غنم لابان اخي امه لكن ان قال احد انما صنع هذا لاجل حرمة الجنسية فسيوبخ هذا من افعال موسى لان الكتاب المقدس يقول ان موسى لما هرب من حضرة فرعون وجاء الى ارض مدين فجلس على البئر وكان لكاهن مدين سبعة بنات راعيات غنم ياتون ابيهن فلما اقبلن استقين الى ان اوعبن الاحواض ليسقين غنم ابيهن فلما جاء الرعاة اخرجوهن فنهض موسى فخلصهن وسقى غنمهن . يا رب عظيمة نعمتك الشارقة في نفوس ابرارك لانهم قد تسربلوا بام الفضائل اي المحبة القائدة المراءة بتوجع وحرص عظيم حب ان تسمع تعاليم الكتب الالهية انا في كل يوم نهتم بغذاء الجسد ونلذذه بالاطعمة وطعام النفس لا نهتم به سيدنا يا اخوتي الاحباء ان نتناول بطعام الجسد لتغتذي النفس بالروح القدس . كل كل يوم الخبز الذي تعطيه حكمة الله واشرب

الماء النابع من الصخرة الروحانية ليتموعقلك باستنارة العلم لان التمتع بالاجسام الحسية حين تعبر اللقمة تستقر لذتها . لم تتشاغل ايها الانسان بالحلة البهية لانه اذا لبس احد حلة جزيل ثمنها يلبسها في النهار فاذا ادركه الليل يخلعها ويأكل ويشبع ويتعطف الى النوم وفي اثناء ذلك ربما تدب اليه وحوش ودبابات تميته واذا جاء الصبح يقوم ويلبس ثيابه الحسنة ويتشاغل بالباطل الذي كان قبل هنيهة موضوعاً في الظلمة وبعد قليل سيضجع في القبر . ان اثرت ان تفتخر فليكن افتخارك بالرب وان كان لك غناء فاكنز لذاتك بحسن الصنيع كنزاً في السموات لانك ان احتشدت الى ان يجيء الموت وجاء الملائكة فتخالف الغناء وربما لمن لا تتوقعه . لا تخف ان تضع اساً لسيرة صالحة فانك ان ذقت حلاوة الروح القدس فيستضيء عقلك بدراسة الاشياء التي لا تبلى فلذلك يقول الروح القدس ذوقوا وانظروا ان الرب طيب مغبوط من يوجد في ساعة الوفاة ذبيحة قدسية مرضياً للرب فانه يفارق بفرح حزيل الجسد وهذا العالم الباطل واذا ابصرته جنود الملائكة في السماء يمدحونه كما يليق بنظيرهم في العبودية للرب

اما بعد فانني اجتري ايضاً ايها دنس اتوسل اليك ايها القدوس الطاهر النقي من قلب خبيث وفاجر كل يوم وارسل اليك زفرات فان العدو جذبني الى دراسة الافكار الخبيثة واخجل ان ارفع طرفي الى السماء لانه قد صار لي جزي عظيم وعار من كثرة اثامي فاتضرع الى صلاحك ان ترثي لي بما انك متحنن اطرد من ذهني المفسد الغاش واجعلني خالصاً قبل الموت من حظ المنافقين . يا رب اذكرني برحمتك ورافاتك واصغ بسمعك الى طلبة عبدك لئلا ادان مع المستكبرين لا تطرحني من تجاه عينيك لئلا اصير نصيباً للهلاك ولا تعرفني في قعر الجحة لا تحبسني في مطابق الغاوية لئلا تفرش تحتي النار ويكون مسكني الدود لا تحبسني في الظلمة الابدية تحت اساس الجبال مقيداً بقيود ازلية ولا تدفعني ملائكة غير راحمين لا تحرقني في نار لا تطفأ اذكرني يا رب وخلصني ايها القدوس المستريح في القديسين انت قلت يا رب سلوا تعطوا انما اطلب رحمه ورافة لانك قد منحت الكل وسألهم بسعة ولم تعير احداً ايها الرب الماسك الكل لانك لم تزل صالحاً والناس ودوداً . امنحنا يا رب ان نجد دالة امام مجدك فليتمجد بنا اسمك وليفتخر الصديقون بسرور في المساكن الدهرية منقذين من ايدي المنافقين المتكبرين من ذا يسمع القول المرهوب فيصمت عن الهتاف اليك كل ساعة لان الكتاب

القدس يقول ان كان الصديق بالجهد يخلص فالمنافق والخاطيء اين يظهران اما نحن فمتوكلون على وافاتك نصبر متضرعين ان تنجي من النار التي لا تخمد ومن الخوف العتيد لانه في القديم يا رب قبض ملاكك على ناصية حبقوق وفي ساعة وضعه ببابل فوق جب الاسود وفي الحين رده الى ارض يهوذا ارضه فلتاخذنا يا رب نعمتك وتعبرنا بسلا خوف تلك الهاوية العظيمة الرهيبة التي جعلت بين الصديقين والظالمين حتى اذا نجيتنا نقول المجد للاب الذي نجانا من غلة الجحيم وجعلنا في فردوس النعيم . المجد للابن الذي نجانا من النار التي لا تخمد والدود المؤبد واهلنا ان نصير وارثي اورشليم التي في العلا . المجد للروح القدس الذي نجانا من عقد الخطايا ومن الحزي الابدي وكلنا بابتهاج في النور الصادق الى ابد الدهور امين

المقالة الثالثة والثلاثون

في ان لارب الارض وما فيها وفي قيامة الموتى

على حسب ظني ان معنى هذا الفصل المقول هو ان كافة البرايا ملك للباري ونحن ضيوف وسكان وان كان احد تحت يديه ثروة ونعمة فليس هو صاحب الامتعة خصوصاً بل قهرمان لانه هو اخذ تلك الامتعة من انسان آخر وبعده ايضاً ينقلها الأجل الى آخر على حسب امر الباري فيجب ان نقر للمعطي بالنعمة والاحسان فهذه الاراء لما عرفها القهارمة الحكماء لم يهملوا اهتمامهم بعمل العدل مريدين ان ينالوا ذلك التطويب لان الرب يقول مغبوط ذلك الانسان الذي يجيء سيده فيجده عاملا هكذا اقول لكم حقاً انه سيقيمه على كافة قناياه لانه دبر اموره بانصاف فلذلك لا يتزعزع الى الابد لانه يقول داود مغبوط الانسان الذي يترأف ويقرض يدبر اموره بالانصاف فانه لا يتزعزع الى الابد ذكر الصديق يكون دائماً لن يخشى من سماع السوء قد اعد قلبه ان يتوكل على الرب فقد ثبت قلبه فلا يتزعزع الى ان يبصر باعدائه بدد ماله واعطى الفقراء فعدله يبقى الى الدهر يعلو شانه في الشرف يبصر الخاطيء فيغتاظ بصر اسنانه ويذوب وشهوة الخاطيء تضمحل فقد كتب ان الصديق يكون مؤيداً ولا يخشى من سماع السوء فما هو السماع السوء

اظن انه فليخلع المنافق لئلا يعاين مجد الرب وشدوا يديه ورجليه والقوا العبد البطال في الظلمة القصوى وتنحوا عني يا ملاعين الى النار المؤبدة المعدة للمحال ورسله وعوض هذه يسمع الصديق . حسناً ايها العبد الصالح الامين اذ كنت على الحظوظ القليلة امينا فساقيمك على الجزيلة ادخل الى سرور ربك فلذلك منبع الرب الرازق كافة الخيرات ان تكون مشغوفين بالاشياء العالية متعالين لما فقال هذا الفصل لا يمكن احد ان يعبد ربين لا يمكنكم ان تعبدوا الله والمال فلا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث السوس والارضة يفسدانها وحيث اللصوص ينقبون و يسرقون لكن اكنزوا لكم كنزاً في السماء حيث لا يفسده السوس والارضة وحيث ليس لصوص ينقبون ولا يسرقون لانه حيث ما يكون كنزكم فهناك قلبكم و يقول ايضاً بيعوا مالكم واعطوه صدقة واصنعوا لكم اكياساً لا تبلى وكنزاً في السموات لا يسرق وايضاً انا اقول لكم اصطنعوا لكم اصدقاء من مال الظلم لكيما اذا احتجتم يقبلوكم في مساكنهم الابدية لان الواثقين بقوتهم المتفاخرين بوفور ثروتهم يموتون كالناس و يسقطون كواحد من الرؤساء لانهم لم يحفظوا المودة للخالق فاما الذين يتوقعون الرب فيرثون الارض لان فيهم الكلمة نور وملح وقوة على حسب قول الرب انتم نور العالم وملح الارض حتى الآن العالم حاو في ذاته هذا الملح والنجوم لانه موجود وفي كل جيل وجيل الذين يخدمون الرب ولولا ذلك لما كان ثبت لانه زعم ان فساد الملح بماذا يطيب ليس فيه قوة لشيء الا ان يلقى خارجاً و يدوسه الناس واذ لم يوجد في السدوميين من هذا الحظ سوى واحد فطالما كان الصديق حاضراً معهم لم ترسل اليد القادرة عليهم السخط ولم تاخذه من وسطهم فلذلك مغبوطة البلدة وسعيدة المدينة مغبوطة القبيلة التي فيها صديقون بكثرة ومغبوطون الصديقون انفسهم الذين يخلص بهم العالم لان التطويبات والحظوظ معدة للصديقين فلذلك فلتطوح اعمالنا ولتغاير سير الصديقين لترث معهم المدائح والسعادة صائرين نوراً وقوة ومدينة للملك المعظم ليكون لنا فخراً لان يده كافة اقطار الارض هو يعطي كما يقول المترنم الثلج كالصوف و يلقي جليده كالكسر من ذا يقف امام وجه برده يرسل امره و يذيبها تهب رياحه فتجري المياه تاخذ منه الارض نسيم العناية فتكتسي جمال بهائها بامره ومثل اناء مذهب مرصع بالجوهر يطرب الناظرين اليه فالطيور لتطاير مغردة صوتاً حسن النغمة طربة باثارة اهواء وذوات الاربع معاً تركض في المروج لانه قد ابتعث بقاع البرية والرعاة يبتهجون مسرورين بمواهب

الرب . الانهار تسير بسكون من تضاغط المياه وعدم ترتيب نهضاتها فتفوح البرايا المائية والحيتان تركض مسرورة بشروق الشمس والشجر عوض عدمها الورق تكتسي بازهارها وتتجال بالورق وتحمل الثمر . الجبال والاكام والاودية وكافة الارض توشي بالزهر تشيد بمجد الرب لانه وشاها بزينتها كالعروس ونحن بنو الناس اذا مر الشتاء نفرح متمتعين بحسن اعتدال الاهوية وجمال خصب الاثمار فلنصنع منذ الآن اثمار العدل الحسن قبولها عند الرب ليكون لنا دالة ان نقول للباري بسر الرب باعماله لانه بالحقيقة يسر الرب بالعاملين العدل فلا يتشامخن احد بعقوله باطلا او بقوته او بثروته لان هذه تجف كالحشيش لكن الفتخر فليفتخر بالرب ماذا يكون في الناس معظماً او مكرماً اكثر من التاج المداوكي وهذا ان يدوم لراس الانسان لانه في جيل بعد جيل ينتقل من راس الى راس ماذا للملك ثم يعطيه الله أليس الرب نفسه صنع السماء والارض وسائر البرايا التي فيهما أما خلق الماء منذ اسس الارض اية الاشياء التي يملكها الملك ليعطيه الله اياها فانهُ يسود على الاجسام والاسلحة والاموال لكن قل لي من خلق هذه كلها ومن هو الذي كثر الاجسام بتناسل الاولاد ومن يمنح ايام حوائج المعاش ومن منحهم الفهم لعمل الاسلحة أليس هو الرب نفسه لحبي الكل من يزن المتشبثين على المعادن ذات الفوائد أليس هو الرب من هو الذي يهز بنظره الارض كورقة او كعود يسحق على الماء أليس هو الرب وهذا امر خفيف في عينيه لكن حدوثه يقلق الساكنين فيها وتشتملهم الارجاع وكافة الموجودات من ذهب وفضة ملابس عبيد واماء مراعي غنم وقطعان بقر وسرب خيل وجمال ان لم تشرق الشمس عليها تحسب كلا شيء فالحكيم سفه والقوي ضعف والغني تمسكن وهم يثرون بعدل واجب ان ليس لاحدهم شيئاً وان كافة البرايا للباري فلنعرف نحن ضعفنا وكما انا اذا رأينا عظماً او جمجمة من الذين سلف رقادهم تنهد كذلك عظامنا يبصرها الذين بعدنا فيكتئبون لان من هذا الطين بعينه خلقنا كلنا فاذ قد تقدمنا فعرفنا هذه يا اخوتي فلنواضع ذاتنا تحت يد الرب القديرة ليعلينا في اوان التعهد ولنبغض السيح الباطل والتيه والجهل ولنهربن من الكبرياء فان الله يناصبها ولنحب التواضع فنصير ودعاء فيعلمنا الرب طرقه كم من نشاوا منذ انشاء العالم وكلهم ناموا على الارض وليس فرق بين عظام الملك وعظام الاسير ولا فضل للمقلي مركبة لجامها مذهب على الساعي برجليه ولا للمغتذي باطعمة فاخرة على العايش بالفقر ولا الجميل الدورة على قبيحها

ولا بالقتيل على القاتل بل ينام كلهم على التراب الى ان يبوق البوق المقدس فينهض الراقدون منذ الدهر لينال كل واحد منهم جزاء الاعمال التي عملها بجسده ان صالحة وان طالحة عجب عظيم نشاهد بفتحة القبور تنفتح بصوت البوق والموتى الراقدون ينهضون منذ ادم والى تلك الساعة في اسرع من طرفة عين هكذا اذا قام الموتى غير بالين يقومون كلهم معاً الملائكة يتحاضرون مع الصور العظيم يجمعون الصديقين من الاربعة رياح من اقاق السماء والى اقاقها ذلك الصوت يحيي الكل ولا يبقى من الناس احد فبعضهم يقوم الى قيامة الحياة ومنهم الى نشور الدينونة فاذا سمعنا عن نهوض الموتى فلا نكذبن ذلك لان كافة الاشياء ممكنة لله وليس شيء غير ممكن له وكان الذين طرحوا في الاتون حجيهم اللهيب وحفظهم بغير مضرة ولم ينلهم بلى ولما خرجوا من اتون النار وجدوا ان شعرة واحدة لم تحترق منهم ورائحة احتراق اللهيب المنساي لم توجد بهم هكذا اذا قام الموتى غير بالين ليس العجب من ان شعرة منهم لا تهلك بل ان رائحة البلى لا توجد فيهم بعد مدة زمان رقادهم لان كافة الاشياء ممكنة لله ولن يصعب عليه شيء اسمع حزقيال النبي قائلا وصارت عليّ يد الرب واخرجتني بروح الرب وحطتني في وسط البقعة وكانت موعبة عظام الناس وادارتني حولها وكانت العظام على وجه البقعة كثيرة جداً واذا هي يابسة جداً وقال يا ابن الانسان هل تحيا هذه العظام فقلت يا سيد الرب انت تعلم فقال لي يا ابن الانسان تنبأ على هذه العظام وقل لها ايتها العظام اليابسة اسمعي قول الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هنذا ادخل فيكم روحاً فتحيون واضع عصباً واكسيكم لحماً وامد عليكم جلوداً واعطيكم روحي فتحيون وتعلمون اني انا الرب وحين كنت اتنبأ صارت ريح وحدثت زلزلة وبادرت العظام كل عظم منها الى مفصله ورايت واذا قد نشأ عليها العصب واللحم وصعد عليها جلد ولم يكن فيها روح وقال لي تنبأ يا ابن الانسان تنبأ على الروح فقلت بالروح الرب ربنا يقول هذه الاقوال تحضر الروح من الرياح الاربع وتنفخ في هؤلاء الموتى وليحيشوا فلما تنبأت كما امرني جاء اليهم الروح وعاشوا وقاموا على ارجلهم جماعة كبيرة جداً وخاطبني الرب قائلا يا ابن الانسان هذه العظام هي كافة بيت اسرائيل هؤلاء يقولون عظامنا قد صارت يابسة وقد ضاع رجاؤنا وهلكنا من اجل هذا تنبأ وقل لهم السيد الرب يقول هذه الاقوال هانذا افتح قبوركم يا شعبي واصعدكم من قبوركم وادخلكم الى ارض اسرائيل وتعلمون اني هو الرب اذا فتحت مقابركم واذا

اصعدتكم من مقابركم واذا منحت جماعتكم روحي وتعيشون اسكنكم في ارضكم وتعرفون اني انا هو الرب تكلمت واصنع قال السيد الرب ولذلك لما جاء ربنا ومخلصنا يسوع المسيح قال بفمه الالهي حقاً اقول لكم انه ستجيء ساعة وهي الان حين يسمع فيها الموتى صوت ابن البشر والذين يسمعون يعيشون وايضاً لا تتعجبوا من هذا. وفي فصل اخر مكتوب ايتها السماء انصتي فاتكلم وتسمع الارض كلمات فمي فلينحدر كالمطر تعليمي ولتنزل كالندى كلماتي. هذا هو النداء الذي يجدد الموتى ويحييهم ونبي اخر يهتف قائلا الموتى سينهضون والذين في القبور سيقومون والذين في الارض يسرون لان الندى الذي منك شفاء لهم فكافة الاشياء ممكنة لله وليس شيء يصعب عليه ان كانت السموات او الارض او لجة البحار او الاعماق او خليقة ما اخرى فكلها في يده. كلها كلا شيء ولبتنعك بذلك النبي القائل من قدر الماء بيده والسماء بشبره والارض بكفه من نصب الجبال بوزن والتلال بميزان ويقول ايضاً الامم كلها قد حسبت عنده كنقطة من قادوس وكرجحان ميزان تحسب وهوذا الجزائر يرفعها كذرة تحسب بصفة ولبنان ليس كافياً للحريق وحيوانه ليس كافياً لمحرقة وكافة الامم كلا شيء قدامه. من العدم والباطل تحسب عنده فاما حبقوق النبي فيقول يا رب سمعت سماعك فخشيت يارب تاملت اعمالك فذهلت والرسول يقول في لحظة في طرفة عين عند الصور الاخير لانه يبوق فتقوم الموتى غير بالين ونحن نتبدل لانه ينبغي لهذا البالي ان يلبس عدم البلى وهذا المائت ان يتسربل عدم الموت فاذا لبس هذا البالي عدم البلى وتسربل المائت عدم الموت فحينئذ يكمل القول المكتوب ابتلع الموت الى غلبة ايها الموت اين غلبتك. ايها الجحيم اين شوكتك فمن اجل هذا لا يبكين المسكين ولا يستعظم الغني ولا يحزن الضعيف ولا يتشامخ القوي ولا يغتم العبد ولا يفتخر المولى فان الجميع من الارض وفي التراب يسكنون الى ان يجيء الرب الذي يحيي اجسامنا المائتة. فليفتخر الصديقون ويسروا بالرب لانه مغبوطون كافة الذين يوجدون حينئذ اهلا لذلك الصوت المبارك تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم فاصبروا الان يا صانعي العدل محتملين الاتعاب من اجل حق الله فان تعب هذه الحياة الوقتية يمنحكم دالة جزيلة في المستانف وضيقة هذا العالم الحاضر تصير لكم نياحة وتعزية والبكاء الآن بسبب جلالا وفخرا لانه قد كتب مغبوطون كافة الصابرين لان الشعب الطاهر

يسكن في صهيون وحينئذ يدور المكتوب. ها الذين يخدمونني يسرون وانتم تخزون ها الذين يخدمونني يبتهجون بالسرور وانتم تصيحون من اجل وجع قلوبكم وتولولون من تلقاء انسحاق الروح لان اسمكم يجعل لشعبي سيفاً وانتم يقتلكم الرب والذين يخدمونه يدعوهم باسم جديد الاسم الذي قد تبارك على الارض ويقول ايضاً انهم ينسون حزنهم الاول ولا يخطر بقلبهم لانه ستكون سماء جديدة وارض جديدة فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال افرحوا وابتهجوا الى الابد. اما انا الخاطئ فاني اذا اخطرت بذهني اية خيرات اعدت للصديقين واي غضب اعد للخطاة اتهاون بالامرين كلاهما واذ لا اعرف لدي عملا حسناً ابرز اليك هذا الصوت ايها الرب الصالح والهادي اللهم اغفر لي انا الخاطئ. ان ذلك العشار يفوق حقارتي اذ كان واقفاً على قدميه مطرقاً الى اسفل ويقرع صدره متضرعاً فانا بما اني مفرط في المفسوات انطرح على الارض على وجهي واضرب بجبهتي الارض هاتفاً اليك ايها المتحنن والطاهر والمرهوب اللهم اغفر لي انا الخاطئ. الغير مستحق ولا يكون لي هذا دينونة اني اجترئ ان اسمي بلساني النجس وشفتي الدنستين اسمك الاقدس الفائق اسبح الى الدهور بل فلتصر لي الاستغاثة باسمك استنارة البشرة وفداسة الروح نظير رائحة البخور التي اذا ارتفعت تملأ البيت نسيماً طيباً فكم اولى بذلك ذكرك يا رب الذي هو احلى من الشهد ان يملأ النفوس قداسة واستنارة نفوس الذين يتوقون اليك بامانة. ايها المخلص اعطني شوقاً الى خلاصك مثل ارض ظامئة منتظرة المطر لاصنع قبل الموت ثمراً لئلا اخزى في يوم المجازاة. ارحمنا كلنا بما انك صالح نشكر اصلاحك يا رب لاننا كنا غير مستحقين فاهلنا ان نخدم اسمك الاقدس وان نبسط ايدينا اليك يا ابا الكل نجنا من كل فعل شيطاني واعط اسمك الاقدس مجداً يا رب امنحنا ان نوجد كارض جيدة صالحة لكيما اذا قبلنا بذارك تثمر مائة وستين وثلثين. اعطنا يا رب ان نتجر الفضة التي اعطيتنا اياها لكيما اذا عشرنا تضعيف المن الواحد نقرب لك ثمر العدل فنوهل ان نرأس العشر مدن امنحنا يا رب ان نسهر ونستيقظ لاستقبالك ممنطقين احقاء اذهاننا ماسكين مصابيح نفسنا العقلية غير مطفئة منتظرين اياك يا الهنا ومخلصنا يسوع المسيح اهلنا يا رب لاختطاف الصديقين حين يستقبلونك في السحب لئلا نختبر تلك الدينونة المرة الفاقدة العزاء. بدد يارب قبل الوفاة وصق خطايانا الشاق حمله لئلا يكون لنا عاقة في ساعة الطيران ويحسبنا من مصاف الصديقين

الى النار التي لا تطفأ فالحدل هو جناح للطيران يحمل الصديقين من الارض الى السموات . نعمتك يا رب فانصر لنا قوة ولتاخذنا في السحب مع الصديقين المختارين الى الهواء الى النقائك يا ملك الكل لنستقبلنا الملائكة القديسون بفرح و بوجه باش ونسجد كما يجب امام عرش مجدك ونعاين المجد الذي لا يوصف فاذا استوعبنا نعمة بهتف المجد لمن أنبس الاذلاء البالين مجدًا وعدم بلى المجد لمن اعطى المائتين عدم الموت . المجد لمن نجانا من فم السبع والعدو المفسد وصنعنا وارثين لملكه السماوي . ها جرثومة كافة الخيرات ها النور الذي لا يترجم الذي لا يتبعه ليل . السرور الذي لا يتعب الذي لا يشوبه حزن ولا الم لانه بالحقيقة يهرب الوجع والغم والتنهد . منذ الان نكون مع الرب دائمًا هذه هي اصوات الصديقين والقديسين والنساك والمختارين في ورودهم وجماعة الذين استرضوا الاله الرحوم بالتوبة . يا احبتي فلنفيق ولنصغ الى ذاتنا لنستوطن مع الصديقين و يفرح قلبنا ولا ينزع احد سرورنا مسبحين ومباركين وساجدين للثالوث الاقدس والطاهر والمساوي بالجوهر الى ابد الدهور

المقالة الرابعة والثلاثون

في مدح يوليانوس الناسك

ان هذا الفاضل في النساك كان مملوكًا وكانت اوائله كما حدثنا غير مرضية عاش فيها بالقبائح ثم افضى اخيرًا الى المعرفة وسار سيرة حسنة واصابته شدائد من سيده في مدينة بعلبك التي عند لبنان لانه كان اشترك في عبادة الاصنام ولما مات مولاه زهد في العالم واحب الرب بكل نفسه وقلبه حتى قوّم تقريبًا كل فضيلة لانه اقتنى تخشعًا كثيرًا وتواضعًا زائدًا ولم يصر نظير القوم الذين يعد انصرافهم من العالم يتوانون في تقوى الله فيهلكون لانهم يبذلون ذاتهم للتواني والبطالة ولعدم عمل وصايا الله ولا يمتطقون احقاءهم بالعفة فيغرقون انفسهم في فعر المساوي حتى ان قومًا وهم لابسو زى الديانة البهية تورطوا في الرذيلة من اجل شهواتهم جاعلين ذاتهم مسكنًا لعسكر الشياطين . وقد اشتملني الرعب في مكان كنت جالسًا حيث رايت راهبًا شالحًا رزق ابنًا صغيرًا من المعصية فلم يستعف

ان يقدمه ذبيحة للشيطان من اجل محبة المال لكن معونة الله سبقت فخلصت الصبي وذلك انه اخذ الى موضع تحت الارض حيث قيل له ان فيه ذهبًا كثيرًا مخبوءًا خبأه الذين عملوا الناووس فلما عاين الشيطان علامة الصليب التي لبسها الصبي لم يجترئ ان يضره فلما عرف هذا اخفى الامر وغرضه وقام فانتزع العلامة من الصبي فصار ايضًا صوت من المطابق اذ قد افرز بجعلته لله فهو غير مستعمل ولما تخلص الصبي باسر بديع حدث بالاشياء التي لحقته كلها و بالنصر الصائر اليه من ربنا يسوع المسيح وصار هذا الامر شائعًا حتى اجتمع مجمع من الاباء القديسون للفحص عنه. هذه يا اخوتي صنعتها الوثنية في الصلاة الجامعة وعدم مداومة الصلاة والتيقظ فيها لان الترتيل والصلاة بتواضع فكر يخففان العقل من الآلام المحظورة و يجعلان النفس ينبع شبابها لاشتهاء الخيرات السمائية وكما ان محادثة الله بالصلاة النقية تجعل في النفس تواضعًا كذلك مخاطبة الملوك تنتج استعلاء راي الذين لم يقتنوا المخافة الفاضلة فمصاحبة الملك هي اذن اتون وموضع التصفية يوضح المختبرين والمنافقين فاما الذين قدام اعينهم الله كل حين فهم بالتقوى المفضلة يرفضون آلام الامور المنظورة فلذلك مغبوط الزاهد في العالم المتصرف في رفقة اناس قديسين وفي طاعة الاباء الروحانيين المستكمل سيرته بضمير نقي فانه لا يخزى في قيامة الصديقين والويل للذي يخالط و يعاشر قومًا لا بر فيهم ولا طاعة لهم فانه سيبصر اياماً مرة لان التامر والتفرد بالراي واتباع العزم بذاته تجعل الانسان مقفرًا ومسكينًا من الاثمار والمواهب الروحانية ومن يعمل كل افعاله بالصلاح فهو مغبوط فاما المغبوط يوليانوس فانه امات ذاته من الامور العالمية واختار الزهد السكي وجلس في قلايته و بقرب قلايته كانت قلايتي وكانت قلاية تجمعنا كلنا فكان يزورني في قلايتي وكنت ازوره في قلايته لانني كنت انتفع من محادثة ذلك الانسان واتعجب اذا ابصرت مثل ذلك العلم في انسان اعجمي لانه كان اصله من النواحي الغربية وكنت امجد الله الذي لا يشاء ان يهلك احدًا بل يجتذب الكل الى التوبة وكنت اتذكر الفصل الانجيلي القائل حقًا اقول لكم ان كثيرين يجيئون من المشارق والمغارب و يتكئون مع ابراهيم واسحق و يعقوب في ملك السموات و بنو الملكوت يخرجون الى الظلمة البرانية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان واتنهد قائلا يا رب نجنا من الظلمة البرانية ومن صرير الاسنان واذكرنا في سرور شعبك وشاركنا بخلاصك لنعاين في صلاح مختاريك ونفرح

بسرور امتك ونمدح مع وارثيك اذكرنا يا رب كاللص اذا جئت في ملكك وفك اجسادنا من القيود بمجد نعمتك موهلا اياانا لاختطاف الصديقين في السحب لنرث جبلك المقدس بشفاعة قديسوك امين

وكان المغبوط يوليانوس قويًا لكنه انسقم من كثرة النسك لانه سلك وراء القديسين وكان لايعرف الكتابة فحرص ان يتعلمها هذا المحب لله وكانت له قلاية يسكن فيها مع ذاته وفيها مضجع صغير فلم يكتف بضيقته حتى ابتنى له داخليا موضعًا صغيرًا كقبر وجعل مدخله ضيقًا جدا فكان يدخل فيه كأنه في قبر ويصلي باكيًا وكان يعمل بيديه فلوع المراكب واحب التخشع والبكاء جدا اللذين لم يحبهما آخر حتى ان المجازين بقلايته كانوا يسمعون صوت بكائه لانه كان يبكي كمن دفن اباه او ابنه وحبيبه ويندب بلحن لانه كان يضع خطاياه بين عينيه ويبكي بتوجع ليلا ونهارًا والليالي كان يستعمل فيها نومًا يسيرًا لان الاهتمام بالمجازاة كان استنهضه الى الحرص . فاما مقدار جملة المحن والاحزان التي احتملها من الاخوة المتوانين فلم توصف وكلها كان يجيزها بالتواضع والصبر غير منضر منها وكيف كان سالمًا ممسكًا صبورًا وديعًا ورعًا لا قنية له لان الجالس في البرية يامنعة يكون ضيق الذهن مرتعدا في كل وقت وموضع واخيرًا يصير صيدا لفاعلي الشر فاما الناقد القنية فذلك يكون مطمئنًا من الاغتيال وكان ايضًا بلا كسل وجزيل النشاط في العمل ممتنعًا من القرف متواضعًا بالكلام في الفعل في المشي لانه لم يكن مثلي ومثل نظراي المتوانين ممضيًا ايامه في التواني بل استكمل بالتخشع سائر ايام حياته وكما ان الجالسين في السجن مقيدون اذا خرجوا الى مجلس الوالي يرتعدون من الخوف والجهاد كذلك المغبوط يوليانوس كان يتذكر متواترًا مجلس قضاء المسيح المرهوب فلذلك كان يبكي دائمًا مكررًا التفكر في الحكومة المنتظرة . حيث يكون التخشع والدموع والتواضع فلم يوجد هناك عدم الترتيب ولا امر طالح بل حسن الترتيب وجملة الصلاح واذ لا تحضر هذه ينقص اكثر الغرض المطلوب وكان يعتني من مخاطبة النساء ويقطع سائر اسباب اللذات الباطلة ومتى ما ضرب الناقوس للصلاة الجامعة كان يجتهد ان يسبق فيلتقي كل اخ يجيء اليها هكذا كان يقف في الصلاة حاويًا نظرًا ثابتًا كأنه ماثل امام عرش ربنا يسوع المسيح نفسه وفي احد الايام قلت له ترى من يمحو المصاحف التي هنا لان حيث يكون مكتوبًا اسم الله او الرب يسوع المسيح او المخلص اجد حروف هذه

الالفاظ المكتوبة محوة فقال المغبوط لا اكتم عنك شيئا ان الزانية تقدمت الى المخلص وقبلت قدميه بعبراتها ومسحتهما بشعر راسها وانا اذا قرأت الكتب فحيث اجد اسم الهي مكتوبا ابله بدموعي لكيما آخذ منه غفران الخطايا فاجبته مسرورا ان الله متعطف على الناس وقد قبل نيتك فاطلب اليك ان تشفق على المصاحف فقال لي لا ينتدي قلبي ان لم ابك قدام الرب الهي . فسلك بحرارة متوقدة اكثر من خمسة وعشرين سنة وتوفي بالرب كان متصرفا في الاضطهاد وفي الطاعة فصار مستحقا للتطويب من القائل . الطوبى للمساكين بالروح فان لهم ملك السموات نعيناي تهملان الدموع على مفارقة انسان الله قال هذا المغبوط وقتما لاحد الاخوة ان اخا رام ان يدخل الى البرية الجوانية بلتمس اناسا يبصرون بناظر العقل فشر علي من اجل الرب ان رايت ان اذهب معه ام لا فلما علم الاخ انه ذو عمل قال الافضل ان يسكت الانسان و يبتغي في السكوت الكمال لان من يستفحص عن امور صغار غير ثابتة يجول في البرية فليس ذلك محمودا فقال له المغبوط ما هو الكمال وما هي الامور الصغار الغير ثابتة فقال له الاخ الكمال هو غاية كل قول وكل فعل لانه قد كتب نهاية القول اسمع الامر جدا اتق الله واحفظ وصاياه فاما التي تعرض لكل واحد منا في هذا الدهر ان كانت محزنة وان كانت صالحة فلها نهاية فلذلك تبطل بالزمان فاما التي تعرض عند الخروج من هذا العالم فهي غير مائتة فليكن في عقلنا يوم الدينونة والمجازاة ليكن عقلنا كاملا بالرب ولا نعمل كائنين سافرا الى بلدة بعيدة فضجر احدهما في الطريق وطفق يسأل الذين صادفهم عما لقيهم في الطريق قبل عشرة علامات منه فاجابه اولئك ان الطريق صعبة فسالهم قائلا و بعد الطريق الصعبة ماذا فقالوا ارض يانعة مخضرة فلما رآه رفيقه يسأل عن امور الطريق باهتمام قال اكفف ايها الرفيق عن الاستفحاص عن امور الطريق التي انت عازم ان تسلكها مثل ساع سباق لان الطريق تشبه العمر الانساني فمن اجل هذا يجب ان نتوقع اكثر لاما نصادف في مسيرنا فيها بل ما يعرض لنا بعدها ولنطلب كيف سبيلنا ان نستوطن في تلك البلدة براحة . البلدة التي نزمع ان نقطنها دائما بعد كمال العمر وانصرافنا من هنا ترى اين يكون مسكننا في ذلك الدهر اين يكون حظنا في العمق او في العلا في السياحة او الاوجاع في الظلمة او في النور في النار او في النعيم . هذه فلنستبحث عنها روحنا وليتكلم بها فمنا لا يبعد مثل هذا الاهتمام من قلبنا ما دمنا في هذا العمر الوقتي ولتتجنب الذين يرومون

تعويقنا عن مثل هذا الاهتمام بما انهم مسببون الطغيان والهلاك لان ليس احد مضى الى هناك فعاد ايضاً الى هذا العالم فلنهتم اذاً ايها الابن بما نزمع ان نظهر به من الدالة قدام ملك المجد ونحرص ان نضع انفسنا في تعطفه ليعضد ضعفنا ولا سيما حين نتعرى من كل لباس انساني لانه لا بد اننا سنترك كل شيء ونذهب الى هناك فان لم نرسم في ذهننا كل حين الدينونة العتيدة فلا ينفعنا شيء حين تظهر الخفيات والمكتومات لان يوريعام ابن ناباط الذي اخطأ الى اسرائيل سمع وقت ما بالرجز العتيد ان يوافيه من الرب فلم يتب عن شره. وقد وبخ جيحزي عن ذنوبه المكتومة فلم يقوم خلقه والا فما كان تركه معلمه في قباحة البرص لان الذي طهر نعمان رئيس جنود الشام بقول الرب من مثل ذلك البرص قد كان يسهل عليه اكثر ان يزيل مصاب تلميذه. فلنحصل اذاً في ذهننا كمال هذا العالم الحاضر لكيما ننهض عقلنا النائم بانتظار الخوف المستانف الى عمل الاعمال الصالحة وحفظها لان عمرنا اخف من الساعي فلنبكين اذاً خائفين جداً ان نوجد هناك من تلقاء ونية هذه الحياة تحت غيظ ملك المجد فنرسل الى الظلمة القصوى فان الذين يمضى بهم الى هناك لا راحة لهم من العذاب ولا يراح المسجون من قبل خطاياه ولا ينفك من القيود لان هناك ناراً لا تنطفئ ودود لا يموت وعمق هاوية مظلمة وولولة مذلة وبكاء وقعقعة اسنان وشدائد ليست لها غاية لا يوجد بعد الموت راحة منها ولا حولة ما ولا صناعة تفك التعاذيب لكن هذه الاشياء يمكننا الآن ان نخلص منها ان سمعنا صوت ربنا والهنا الذي بزيادة التعطف كرز به بنفسه وعلم بني البشر كمال كل قول وتمام كل فعل ليصيروا سامعين له فلكي نستريح من اختلاف التعاذيب ونوهل للخيرات يلزمنا اضطراراً ان نحفظ بتواضع كثير اقوال الرب لان حفظ وصاياه هو كمال والذين صبروا عاملين وصايا الرب نالوا الكمال منتظرين اياه باستقامة قلب وكل ساعة يتصورون ورود المجيد وجلوسه على عرش مجده حين يميز المقسطين من الخاطئين ويكافئ كل احد نظير اعماله. فلنحفظ اذاً ايها الابن المحبة النقية لكيما اذا قومنا بها الفضائل نؤهل للوقوف عن يمين ابن الله الوحيد ويسر قلبنا وسرورنا لا ينتزعه احد منا. فقبل الاخ الوعظ قبولا حسناً وثبت في السكوت شاكراً ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى كافة الدهور امين

المقالة الخامسة والثلاثون

في ذكر الموت

سبيلنا ان نذعن للقائل فليعز بعضكم بعضاً وانفعوهم وانا لست كافياً لهذه الوصية حتى اعمل هذا بحرصي لكنني اعرف القائل مبارك الاله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرافات والله كل تعزية الذي عزانا في كافة حزننا ليمكننا ان نعزي الذين هم في كل حزن بالعزاء الذي نتعزى به نحن من الله فلذلك احتسبنا نحن ضرورياً ان نكتب اليكم الفوائد التي تعلمناها من الكتب الالهية ووعظنا بها من الناس الحيين وما اقتبسنا من التجارب لئلا نشابه نحن الصناع الحساد الذين يكتمون على المتعلمذين لهم اكثر اسرار الصنعة حسداً وغيرة اما نحن فنصدق القائل ان الله هو الفاعل فينا ان شئنا نفعل ازيد من المسرة لان الفضيلة لا تنقص اذا قومها قوم كثيرون ولا تضيق كما يقول واحد من القديسين ان اتقن الفضيلة كافة الناس وشاركوها لما افنوا ثروتها لانها ليست كالغنية الارضية التي اذا وزعت انساماً فبمقدار ما يزاد النصيب الواحد يقلل النصيب الاخر او يكثر الواحد ينقص مساهمه فمن ذلك تنشو الخصومة بين الناس فاما المقتني الفضيلة فمهما اكثر من قنيتها لا يحسد والمختطف الجزء الاكبر منها لا يسبب خسارة ما لمن يوثر ان يساهمه فيها. فلنبدأ منذ الآن بالامر المقصود بموازرة نعمة ربنا والهنا يسوع المسيح فنقول ان التواني يصير الذين لا يتيقظون سبب شرور كثيرة يحل قليلا قليلا السيرة الروحانية و يسرق حرارة الامانة و يحض على خدمة اللذات لانه لا يسمح ان يحصل في العقل المكافأة التي تصير بعد الخروج من هذا العمر فلو سمع المتواني الكتب التي تخبر عن العذابات التي تكون بعد الوفاة وصدقها لجعل نفسه خارج هذا الزال وما كان يحتملها بلا اشعار و بمقدار ما صار له من التواني يتيقظ لكل صلاح لان المتيقظ حاضر عنده كل حين ذكر الله وحيث ما يتوطد ذكر الله يكف سائر فعل الخبيث فالشوق الى الخيرات العتيدة الفاقد الشبع يجعل السعي دائماً وجيزاً. ان السعي الجسداني يحتاج الى صحة الاعضاء وحدة الاحضار فاما السعي الروحاني فيحتاج ان تكون النفس طاهرة ولو كان الجسم سقيماً منحلا بزيادة

المرض لما اضر النفس المتيقظة كما لم يضر ايوب الشهم تقاطر امواج الاوجاع وجلوسه السهوي على المزبلة. ليس شيء اقوى من الديانة الحسنة وليس شيء مخسراً وكثير الشفاء اكثر من الحياة المؤلمة فبمقدار ما تكون الامور الوقتية مستلذة تنمي المصيبة وكما ان محبي الفضة اذا خسروا درهماً او درهمين يتوجعون لذلك مغلوبين من محبة المال والمقتني كرماً يسيراً وارضاً يسيرة اذا عدم شيئاً من غلتهما يحزن غير محتمل المصاب هكذا يصيب بالاغنياء الحزن المذكور بمفارقة الغنى ولاسيما اذا راى احدهم ذاته مائلا الى الشيخوخة فينسكب حزناً مضغوطاً كانه من ضغط الحديد والسجن الضيق اذ لا يجد حيلة واحدة يدفع بها ورود الشيخوخة وان ظن انه يدفع ذكر الموت بالزمور والطبول ويباقي الآلة الموسيقية فيما يحتال من هذه يشعر انه بلا محالة سيعدم مثل ذلك السرور وتسكن التصفيقات والالعاب وصوت الاصوار المستلذ والحزن يعصر قلبه ويأكل احشاءه باطناً ولا يستقر وذلك ان طرب الغنى الموسيقي بالخرافات واخبار الحروب يتمم دائماً بالموت والقتل فلو كان اذاً يذكر الموت لكانت خشية العقاب المنتظر تنقل بلا مراء حاله الى عمل الصلاح لانه قيل من من الكفار والمنافقين يذكر الموت فلا يستغرب هذا. لان كل انسان مقترن به ذكر الموت واما الكفار فيستعملون هذا الذكر استعمالا رديئاً منتحبين على مفارقة الملاذ فقط واما المؤمنون فيستعملون ذكر الموت دواء وشربه يزيل الآلام النجسة وكلنا قد تيقنا اننا منصوبون للموت المؤمنون والكافرون . فاما الحاكة التي بعد الموت فلم نصدقها كلنا فاما الصديقون فالدينونة نصب اعينهم دائماً كما يامر القائل قد حكم على الناس ان يموتوا مرة واحدة وبعد الوفاة الدنيوية فلذلك يرسلون ليلا ونهاراً وسائل وطلبات الى الله ان ينجوا من جهنم النار وباقي العذابات وان يؤهلوا للتصرف مع الملائكة . واما المنافقون والخطاة فذكر الموت عندهم هو شيء ساذج مجرد لانهم لا يجتهدون خائفين من الامور الصائرة بعد الموت بل يتحبون على فقدهم الملاذ ومفارقتها فان صار لاحدهم الذكر الذي يصيب الصديقين فحينئذ ينصرف الحزن الاول ويضمحل ولا يعود موافقاً راي القائلين ناكل ونشرب فاما غدا نموت ولا يعتقد ان يكثر الاشياء التي لا تنفع ويجمع بيديه ما لا ثمر له سوى العذاب بل يشتمله الاهتمام كما يليق بالانسان الحكيم مهتما باشتباه الاشياء النفيسة هارباً من اهتمام المنافقين لان الذين يحبون الثروة الارضية فكافة عمرهم مشتغلون بالرجاء الباطل وبقدر التسامي في الغنى تنمي مخافة الموت كثيراً لان مخافة

وهذه القاطنة باعثاً يجلب الحزن على مقدار احساس كل احد لا لكيما تنفوه لهم العفة والحلم والعدل والشجاعة لا من اجل جهنم وعدل حكم الله لكنهم يتحيرون في انفسهم ناحين على ثروتهم قائلين ترى من يترأس بعد منصرفنا على جسامة هذه النعمة ومن كان صديقاً للملوك يتمنى ان يعلم من يرأس المملكة بعده ومن يتملك جسامة هذا الذهب والفضة ومن يستخدم هذه الآلة الذهبية ومن يرث الحلل المذهبة القزية والسنادس الملونة الجزيلة قيمتها من يركب الخيل المنتخبة المذهبة لجمها لمن يتبع ويتقدم كثرة الغلمان المجتمعة من امم مختلفة من يسكن في المجالس والقباب التي وشيتها انا باهتمام بالرخام التي زخرفت ارضها بالفصوص المذهبة وسقفتها بالذهب لمن يخدم اصحاب الموائد ترى من يخدم الخدم من يضطجع على الاسرة المفضضة ويستعمل الاطعمة التي اطيبها من الهند من يستعمل الغلات والاشربة المروقة من ياخذ باكورة طرائف بساتيني من يقلب المناطق المذهبة من يصير خلفاً يتولى خزائن السلاح والمركبات والخيول المعدة للاسفار والحروب من يسمي اهل منزلي سيدا من يتطيب بافاخير الاطياب لمن تكون كلاب الصيد والى من تقدم باكورة غلاتي ومن يجبي الخراج واذا اشتغل فكره في جهات كثيرة ولا يجد منهاجاً للامر يلجأ اليه يتنهد كثيرا ثم يعود ايضاً الى الاهتمام بمنزله غير مريد ان يكنز لنفسه في السموات شيئاً واذا نال نهاية غاياته كلها من خصب الاثمار ونوفر الغلات وثمر البهائم وبهاء المرتبة والشهامة في الحروب فحينئذ يخطر له ذكر الموت فيزعج قلبه فان ضعفت اعضاوه من تناهي الشيخوخة ولم يستطع ايضاً ان يخدم الملاذ الفاحشة والمحظورة فحينئذ يندب حياته وان كان احد جافياً فظاً متصلفاً ويجتهد ان يقضي بعد ذكر الموت الرفاهية ورغد العيشة فليس ذكر الموت خارجاً منه لانه يضاهي المريض الذي بظاهر بالصحة ويأكل الاغذية التي تضاد المرض ويظن انه يزيل بها الوجع لكنه لم يطرد بذلك المرض ان المرض شائع في اعضائه ثم يذعن لا مختارا بل غصب لكونه مضبوطاً بالالم ومعاينا هيئته مخطوفة من الموت بغتة فحينئذ يتمن وان لم يشاء ان قضية الموت بلا محالة ستوافي اليه وان كان شاباً يشرف عليه ايضاً ذكر الموت فيخلط الحزنات بالملاذ لانه اذا ابصر وجه قرينته المحبوب للوقت يدخله خوف الفراق او سمع صوتها اللذيذ يخطر بذهنه كانه لم يسمعه قط واذا فرح بمعاينة الجمال فحينئذ يفرق مفكرا مميزا ان هذا الجمال يزول وهذا الحسن الظاهر الآن يصير عظاماً نخرة قبيحة ولا يكون

له اثر ولا ذكر ولن يوجد لهذا الجمال بقية فان افتكر بهذه ونظيرها أتراه يعيش بسرور هل نصدق الحاضرات عنده كانها صالحة وباقية دائمًا او تبان كاضغاث احلام خادعة لا يمكن ولا يصدق انها تخرج الى العالم. بل يتامل الاشياء الظاهرة كانها اجنبية. ان المتوانين والمتهاونين مظلومون تنقضي ايامهم في خديعة الخطيئة ظانين ان ساعة الموت بعيدة منهم غير مهتمين بانفسهم بل يحسبون لانفسهم سنينًا كثيرة وازمنة طويلة فهم يماثلون الذين يمشون في ظلمة الليل و يظنون ان الحفرة والهوة بعيدتان منهم الى ان يتكردسوا فيها فتزول الحيرة والشك فالذي يتامل بعين نفسه الصافية طغيان هذا العالم فيصير اعلى سموا من الاشياء التي ههنا متفطنا بلا مراء ان اكل او شرب او رقد او عمل او تنزه في ان الطبيعة تنحدر الى الشيخوخة و ينتهي العمر الوقتي فلذلك يعرض عن الاشياء كلها كانها كناسة ويحرص ان يبعد ذاته من كل رثاء العالم وحزنه لئلا يكونان له مساهمة واحدة في الاشياء البشرية فالذي ينظر الى السيرة الفاضلة و يكنز الفضيلة لنفسه التي لا توصف هل يخرج من هذه الحياة الحاضرة خلوًا من التخشع والدموع ام يميل الى الامور الارضية اتراه يتعجب من الغنى الوقتي او من الاقتدار البشري او من شيء اخر يحرص عليه بغباوة فان كان مائلا للامور العالية فهو خارج عن هذا المجال وكلامنا ليس له. فاما من يعقل المعقولات العلوية والمتسامي سعيه الى الله فهو اعلى سموًا ساعيًا بكافة قوته وراء الفضيلة التي ليس في هذا العالم اكرم منها قدرًا لانها تجعل الناس اخلاء الله وتحسب الذهب في عينيها كالرمل والفضة قدامها كالطين لا يضنيها الشقاء ولا يكد نورها المرض. والموت المرهوب عند كثيرين يستهونه ذووها لانهم بدالة يهتمون مع التامل ان الشهوة تحضني ان اتكفي واكون مع المسيح الذي له المجد والاقتدار الى الابد امين

المقالة السادسة والثلاثون

في انواع الفضيلة

ان في عقلي راسخ كل ساعة المنظر الذي حدثتني به ايها الاخ فلذلك جاهد ان تستمر بما يكون موافقًا للدعوة العليا لانني عارف نشاطك وغيرتك الى الله

فلذلك اشير عليك اذ لك نية ان تخلص وليست لك خبرة بالسيرة ذات الفضيلة ان تقتفي آثار الاباء والاخوة النامين وتستفيد منهم كيف ينبغي لعبد الله ان يتصرف. الامر الذي كنت اقوله لك دائماً ان تعاين سيرة كل واحد منهم وتتشبه بتدبيره متفطناً في كيف كل واحد منهم متدرع السلاح في الدين البهي منقاد الى راى الدعوة العليا وتترقب ببالغة من واحد امانته الكاملة التي لا تتزعزع واخر اتكاله على الله واخر تقتبس منه المحبة المضاعفة بحب الله والقريب وكيف احدهم بمخافة الله بقي نفسه محفوظاً من كل امر خبيث ذي سيرة حميدة لا زلل ولا لوم فيها. واخر ممدوح من الكل من اجل طهارة سيرته وفقدها العيب. لان كثيرين يوجدون مثل هولاء الذين عنهم كنت اقول لك اصغ الى اولئك لا الى المتواني. صر مغاير الذين هم بيننا كالنجوم لترى كيف احدهم محارباً من الخبيث بآلام متلونة فيهرب الى الله بالصلاة ويلاصقه بالخشع والشوق فياخذ معونة النعمة ويغلب الافكار القبيحة والنجسة واخر يتوب عما عمله من الزلات ببكاء غزير وعبرات وزفرات ناتجاً باكتئاب على خطاياه معترفاً لله في الصلوت والاسهار يشقى بالصوم والتعب والاضطجاع على الارض والاغتمام مجتهداً ان يخلص نفسه بهذه الاسلحة فجاهد انت محارباً الى الموت كجندي حقيقي لان النسك يا ولدي ليس هو لعباً بل بتحرز كثير يقوم خلاص النفس فلذلك لم يبق واحدة من الفضائل لم اكتب لك عنها وارسلها اليك اكيلا تقول اني لست اعرف ما اعمل هكذا اجتهد اذاً ان تستسير زمان حياتك بفطنة وبكل صنعة حسنة لترضي الله والناس فانك ان دبرت نفسك هكذا مراقباً زهد كل واحد من اخوتك الكامل وسيرته بالله ذات الفضيلة فسيمكنك بسهولة ان تصعد نفسك الى علو الفضائل مشاهداً زهد احدهم في القنية كيف قد اهمل كل الاشياء مجاهداً ان يوقف عقله من كل جهة بلاهم مثابراً على الصلوات بلا اشتغال بال وليس له فكر ولا هم يقطعان صلاته ودموعه ومحبة الله الحارة الكاملة. لانك تعلم ايها الحبيب ان الانسان ان صلى بشوق ودموع بقلب نقي يعاين الاله نفسه بذهنه فلذلك كل احد يحصل بالمسكنة وبالفقر وبالضيقة الكثيرة لنفسه الخيرات الموعود بها للصديقين لان الباب ضيق والطريق حرج المودي الى الحياة. لذلك اريتك هذه الطريق التي لم اسر فيها انا حتى اذا صغيت الى ذاتك تماثل سيرة القديسين فتضاهي ورع احدهم وصناعة اخر وتماثل صلوات اخر وتتشبه بسجية آخر وتشابه تواضع آخر وتضاهي كرامة اخر

وتستفيد من اخر لؤمه لنفسه ومن اخر احتقاره ذاته وتهوانه بها ومن اخر صرامة سيرته ومن اخر اهتمامه ومن اخر سكونه ومن اخر وداعته ومن اخر طول اناته ومن اخر احتماله ومن اخر مسالمته للكل ومن اخر الصداقة ومن اخر الفته ومن اخر اتفاقه ومن اخر فهمه ومن اخر عقله ومن اخر تيقظه ومن اخر حكمته ومن اخر حسن منطقه ومن اخر اصابة الراي من آخر فرزه ومن اخر توسطه ومن اخر بشاشته ومن اخر فرحه ومن اخر حسن تسليمه ومن اخر سرعة انعطافه ومن اخر مسامحته ومن اخر شجاعته ومن اخر شفقته ومن اخر جهاده ومن اخر طاعته ومن اخر عملا ومن اخر مديحاً ومن اخر نشاطاً ومن اخر خدمته للاخوة ومن اخر غيرة ومن اخر حرارة ومن اخر خضوعاً ومن اخر التبرؤ جملة من العالم واحتقاره العالم واماتته كل يوم ومن اخر صبراً ومن اخر الثبات ومن اخر الصدقة ومن اخر مجاهرته ومن اخر توبيخه ومن اخر سيرته الواضحة للكل والمنورة ومن اخر تحفظه ومن اخر شكراً ومن اخر ادباً ومن اخر عفة ومن اخر قداسة ومن اخر طهارة ومن اخر بتولية ومن اخر نقاوة ومن اخر عزماً روحانياً وتراصد احدهم صدقته واخر انتظاره واخر خيريته واخر صلاحه واخر حسن مجازاته واخر مساواته واخر عدل حكمه واخر عفوه واخر دعته واخر رثاءه واخر احساسه واخر محبته للغرباء واخر احتياجه واخر عدمه الشر واخر وداعته واخر قناعته ومن اخر تحفظه ومن اخر شكره ومن اخر بساطته ومن اخر تعزيته ومن اخر نسلبته ومن اخر تعهده المرضى ومن اخر استقامة ذهنه ومن اخر حياة وتستفيد من جماعتهم الصلاة التي لا تنقص والترنم وذرف مجاري الدموع سواقي. وجملة تغني عن التفصيل من السيرة الالهية فما دمت ساكناً في وسط هذا الكنز فاحرص ان تستغني وما دمت عائشاً مع العذارى الاحرار العاقلات فلا تعد مع العواق. ما دام لك كهولاء النجوم يضيئون عينيك كل يوم وليلة فاسلك في ضيائهم واقتف اثارهم لتدخل معهم الى المساكن الموبدة اخطر في مثل هذه الخطوات ليمكنك ان تستدرك قوماً منهم لانني عالم انك ان شئت فانك تقدر. منطق حقويك وقد مصباح عدلك وانتظر ربك لتوجد مستعداً لاستقباله. انا لست اكف عن مكاتبتك في هذا الامر واعلم انك تسمع ساعاً مقسطاً فاصغ الى ذاتك وجاهد الى الوفاة وتحرز محفوظاً لتلقي الختن الذي لا يموت بدالة وسرور. اكرم البتولية فانها تبلغ بك الى الحجلة السمائية فلهذا قال الرسول قد خطبتكم لرجل واحد لاقدمكم عذراً

طاهرة للمسيح . والآن يا حبيبي قد كتبت اليك فضائل القديسين وساكتب لك مكايد المضاد لكيما اذا نجيت من فخاخ ذلك تستطيع ان تخلص نفسك فلا تقل لي اذا اني قد حصلت في الدير وقد لبست الاسكيم الملائكي فليس الناسك فقط بل الاله نفسه لا يستبشر بالاسكيم الظاهر بل بآثار الاعمال الصالحة فانتصر اذاً كشجرة حسنة فضارتها حاملة الثمار الفضائل واحذر ان تجيء دودة الكبرياء فتفسد اثمار تواضعك . لا يسرق الكذب صدقك ولا يغش النسج الباطل توبتك ولا يستل الغيظ وداعتك لا يسلب الغضب طول اناتك ولا تفسد الخصومة سلامتك ولا تعوق المعاداة مصادقتك ولا يقطع الحقد المحبة ولا يبيد الفرق الاكرام ولا يوزع المحك الاتفاق ولا يطرد الاضطراب السكوت ولا يعق شره البطن الصوم ولا يقطع التذاذ الاكل الحمية ولا يعرقل الونية الحرص ولا يقطع النوم السهر ولا يثقل الفجر النشاط ولا يمنع العجز الخدمة ولا يسحب التذمر الخضوع ولا تختلس المعصية الطاعة ولا يغلب الكلام الباطل الترنم والترتيل ولا يقهر المزاح دراسة التمجيد ولا يقوّ ويستظهر الضحك على النوح ولا تعطل الغطاطة المسامحة ولا يفسد الفسق العفة ولا يبطل عدم الامانة الامانة . لا تكرم محبة الفضة اكثر من محبة القنية ولا تحب والديك اكثر من المسيح ولا تستلذ وتستحل العالم اكثر من ملك السموات ولا يقهر الغنى عندك الفقر ولا تحرض لسانك الوقيعة ولا تجعلك النميمة قاتل اخاك ولا تدنس المشارة نفسك ولا يحرقك الحسد للقريب ولا ينجس الغش صفا قلبك . لا تعدمك المراياء الخيرات لا يصنعك البغي دائماً لاتسبب لك شهادة الزور العذاب لا تخربك السرقة من الملك لا يغلق الظلم دونك الفردوس لا يبدد عظامك استرضاء الناس لا تقطع مجاهرتك محاباة الوجوه لا تسحبك محبة اللذة من محبة الله لا تعمر الشهوة تخشعك لا تشوه اللذة شوقك الى الله لا تخسرك لذة الاطعمة نعيم الفردوس . لا ترفض انساناً لئلا تسخط خالقه لا تعيرن احداً لانك لا تعلم ماذا يصيبك من العوارض لا ترفع بقلبك لكيلا تسقط فتجلب لذاتك هواناً لا تقطع دعتك الجسارة لا يستأسر الجزع شهامتك لا يبد تقواك التهاون لا يفصلك التنزه من الرفقة لا يجرح نسك النظر والتفرج لا تفسد نفسك من السماع . لا تعاشرن الاشرار ولا تشاورهم لئلا يظلم شرهم ذهنك لا يغلب الخبث صلاحك ولا يقهر الحسد عدمك التام لا تصر متهجماً لئلا تمقت من الجماعة لا يسبب لك التعاهر جلدات لا تمنح جسدك بط البتة نياحاً لئلا يصير ثقلا لنفسك لا يختلس الافترله مديحك لا يصد عنك

الاياس النجوية لا تستنزلك الجهالة من السموات لا تسرق المفاخرة كنزك لا تشهر فخامة الكلام خفيائك لا يظلم الحسد عندك احدا لا يعمم الجهل فهمك لا تسود السفاهة حلمك لا تستول الغباوة على عقلك لا يغير عدم الفرز او تمييزك شيء آخر من الاشياء المحظورة يسلب عقلك او يدخل قلبك ويسبيك من ملك السموات بل تيقظ كما كتب واثل شريعة الرب نهارًا وليلا وحيث ان العدو لا يكف مقاتلا نهارًا وليلا فاحذر ان يجد عقلك مشاغلا عن تلاوة وصايا الله فيزرع زوانه ويجعل الاواخر شرًا من الاوائل افقد الاشياء الارضية لئلا تخسر الامور السمائية فان انسانًا يضع يده على سيف الفدان ويلتفت الى ورائه لا يستحق ملك الله ولا ينتظم احد في الجندية فيتشبك بامور العالم . فاذ قد خرجت من العالم واتبعت المسيح فاسع هكذا مبادرًا لتدرك . لا تجنح يمينًا ولا يسارًا اي لا تجنح الى الآلام السابق ذكرها لكيلا اذا سقطت الى هوة الخطيئة تموت بالنفس بل بادر سيفي طريق وصايا الله الملوكي مقومًا سعيك الى الملك السمائي وصل عني انا الخاطيء لكيما اذا صرت انا الغير مستحق مشاركًا للقديسين أو هل معهم للتمتع بالخيرات الابدية يسوع المسيح ربنا . هذه الاقوال كتبتها اليك يا حبيبي لا لانني حفظت شيئًا منها بل لكيما اذا حفظتها انت ترضي الله لان الرب قال من يؤمن بي فالاعمال التي اعملها انا يعملها واكثر منها يعمل . وانا واثق ايها الحبيب انك ستصنع اعظم من الافعال التي صارت قبلك ان كنت تحفظ كما قد تسلمت لا تصر اذًا قاضي الاعمال الاجنبية بل في كل ساعة اجتهد ان تقوم سيرتك وتهذبها فان كل واحد منا سيعطى عن اعماله لله جوابًا . ميز انت كل ساعة افكارك وقل في ذاتك هل ترى لي ورع ترى لي عفة ترى لي تخشع وتواضع وباقي الفضائل التي تقدمنا فكتبناها فوق هذا . ثم ميز ايضًا وقل في ذاتك اتراني اهملت سيرتي متوانيًا اتراني انكلم باطلا اتراني اغتاظ اتراني اشتهي شيئًا من الامور الارضية فهكذا ميز كل واحدة من المقدم ذكرها ماقتًا الامر الخبيث ملتصقًا بالصالح فان ليس صالحًا الا الله وحده المخلص الكل بنعمة يسوع المسيح ربنا يا ولدي اوصيك بيسوع المسيح ان تحفظ هذه الرسالة وتقرأها متواترًا وتضعها ايضًا وتاخذها الى ان تعلمها لا تتركها لانني بكل تدقيق كتبت اليك عن سائر الآلام لتتلوها تلاوة متتابعة وتحفظها حفظًا بليغًا لانه بماذا يحفظ الشاب طريقه ويقومها الا بان يحفظ اقوال الرب ومع هذا قد كتبت اليك هذه الاقوال لتستطيع ان تحفظها منها بسهولة فاذا

قوّمت هذه فساوف ايضاً عقلك في تحرز اكثر وتعمق اوفر لتوهل الى فصل الى الحد الكامل يسوع المسيح ربنا الذي له مع الاب والروح القدس الكرامة والتمجيد الى جميع الدهور امين

المقالة السابعة والثلاثون

في مدح ذوي انواع الفضيلة وذم ذوي انواع الرذيلة

(اولاً) اطوّب حياتكم ايها المحبون للمسيح لانها حسنة الدالة واوايل سيرتي لانها عاطلة غير نافعة اغبطكم يا خدام المسيح المخلصين لانكم بسيرتكم المستقيمة جعلتم ذاتكم احباء الله والملائكة من ينوح عليّ لانني اغظته باعمالي الباطلة ومغبوطون انتم الذين قد ورثتم الفردوس بسيرتكم التقية ومحبتكم التي لا يقدر ثمنها انني متعجب منكم كيف ما عجزتم عن مسير مسافة هذا الطريق الذي يوافق انفسكم وما اعجب من هذا انكم جئتم الى واحد حقير ومسجون بالخطايا طالبين منه كلام منفعة يا للعجب كيف جئتم انتم الشباعى الى الذائب بالجوع كيف اقبلتم انتم الحاوين الندى الروحاني الى الناضب كيف انتم المالكين حلاوة الفضائل جئتم الى المتمرر بالخطايا كيف جاء الاغنياء الى الفقير كيف اقبل الحكماء الى الامي كيف جاء الاطهار الى الدنس كيف جاء الاصحاء الى المريض بضميره كيف ورد المرضيون لله الى من بسخطه كيف جاء الاحرار الى الاسير كيف اقبل المقتنون بالخلاص الى المتكاسل لانكم انتم المستحبين بالفضائل وانا المتمسكن بجهلي انتم الذين حويتم الحمية فارضيتم الله وانا بتخليطي واهمالي أدان انتم بالاعمال الحسنة وبالطهارة الشريفة صرتم طيباً للمسيح وانا برخاوتي ووبتي حصلت بكليتي نتانة مستكرهة ان هذا بالحقيقة عجب انكم محصلون في ذاتكم جسامة هذه المنفعة وقد اقبلتم اليّ انا الذي ما نفعت نفسي فبواجب فعلتم ذلك ايها الوامقون للمسيح مريدين ان تعضدوا رخاوتي وتجعلوا نفسي الواهية مهتمة حريصة وتؤيدون صغر نفسي لانكم انتم كاملون ولا تنقصون شيئاً فاذ قد التمستم بتواضع ان تقتبسوا مني انا الناقص كلام منفعة وامرتموني بهذا مريدين ان اوبخ سيرتي واكشفها واتكلم من اجل ثمر المنفعة وانني خائف لانني ان بدأت ان اشير عليكم فانما ادين نفسي وان ابتدأت ان اوبخ آخرين

فانما الثلب ذاتي لانه واجب ان يقال لي ما قال المخلص · ايها الطبيب اشف ذاتك لكنه قال كل ما يقولون لكم ان تعملوا فافعلوا وتفاوت اعمالهم لا تعملوا فلذلك ان كنت دنساً لكنني عالم اني ابدىء رايا مستقيماً فمن هنا اذ رمقت هذه السيرة الملائكية اغبط كل من اكثر منها لانه من ذا لا يغبط المستسير سيرة مستقيمة ومرضية والمتصرف بالطهارة من اجل الخيرات المعدة التي لا تسبر ولا تحصى ومن لا يتوح على المستسير سيرة وانية الذي من اجل امر حقير يحصل خارج المالك الذي في السموات ومن اجل لذة وقية يخرج من ذلك الخدر (ثانياً في التقوى) مغبوط المتقي الرب مغبوط ذلك الانسان الحاوي في نفسه مخافة الله فانه بطوّب من قبل الروح القدس جهاراً لانه زعم مغبوط الانسان المتقي الرب · بالحقيقة ان المتقي الرب يكون خارج كل حيلة العدو وكافة اغتياله · الحاوي مخافة الله يغلب بسهولة كافة مكايد العدو الرديئة صناعته لانه لا يستامر بشيء ومن اجل التقوى لا يقتبل لذة الجسد · المتقي الرب لا يتنزه هنا وهنا لانه ينتظر سيده لئلا يجيء بغتة يجده وانياً فيقسمه شطرين · الحاوي تقوى الله لا يهمل اهتمامه لانه يتيقظ دائماً · المتقي الرب لا يعطي لذاته نوماً بلا مقدار لانه يسهر منتظراً ورود ربه · الخائف من الله لا يبطل لئلا يغيظ سيده الخائف لا يضجع لانه كل وقت يهتم بقنيته الروحانية ليلا يذم · الخائف يختبر كل حين الافعال المرضية لله ويستعد بها حتى اذا جاء ربه يمدحه بانواع كثيرة لان تقوى الله تصير سبباً لخيرات جزيلة للذين يقتنونها (ثالثاً في عدم التقوى) فاما من ليست فيه مخافة الله فهذا يكون سريع الانصياد بمكائد العدو المحال · من ليست فيه مخافة الله يتنزه في افعاله بنام بلا هم يضجع في اعماله يصير محزناً للذات · كل شيء مطرب يقبله ويستلذه لانه لا ينتظر ورود الرب فيتباهى بالذات يسر بالراحات يهرب من الشقاء يرفض التواضع يصافح الكبرياء سيجيء ربه فيما بعد ويجده في ما لا يرضيه فيشطره شطرين ويرسله الى الظلمة البعيدة فمن لا يويل من هو هكذا (رابعاً في المحبة) مغبوط ذلك الانسان الحاوي المحبة لله فانه حاو الله في ذاته لان الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله ومن له محبة يغلب كل شيء بالله لان المحبة تطرح الخافة خارجاً من حوى المحبة لا يرفض احداً قط لا صغيراً ولا كبيراً لا شريفاً ولا وضيعاً لا فقيراً ولا موسراً بل يصير موطئاً تحت الكل يحتمل كافة العوارض يصطبر على سائر النوائب · من له محبة لا يترفع على احد لا يتشاغل ولا يغاب احداً بل ويعرض عن المثالبين · من له محبة لا يسلك

بغش ولا يعرقل اخاه. من حوى المحبة لا يغار حسداً ولا يحسد ولا يتأفر ولا يفرح بسقطة اخرين ولا يشجب الخاطيء بل يحزن له ويعضده لا يعرض عن اخيه في شدته بل يساعده ويموت معه. من فيه المحبة يعمل مشيئة الله وهو تلميذ له محق لان سيدنا الصالح نفسه قال. بهذا يعلم الكل انكم تلاميذي ان احببتم بعضكم بعضاً. من فيه محبة لا يصنع لنفسه شيئاً ولا يقول ان له شيء يملكه خصوصاً لكن سائر ما له مشاع للكل. من له محبة لا يحتسب احداً غريباً بل يصنع الكل اهله وانسباءه. من له محبة لا يغتاظ ولا يتشاتم ولا يتحرق غيظاً ولا يسر بالظلم ولا يلبث في الكذب لا يحتسب له عدواً الا المحال وحده. من له محبة يصطبر على سائر المحن يتعطف يتمهل. مغبوط اذاً المقتني المحبة فان المسافر بها الى الله يعرف وليه ويقبله في حضنه ويغتذي نظير الملائكة ويتملك مع المسيح. بالمحبة ورد اراه الكلمة الى الارض وفتح لنا بها الفردوس واورى الكل الارتقاء الى السماء كذا اعداء الله فصالحناه بها فبواجب قلنا ان المحبة هي الله ومن يثبت في المحبة يثبت في الله (خامساً في من ليس له محبة) شقي وردي الحظ المبتعد من المحبة فانه يعبر ايامه كتخيل المنام. من لا يتوح على ذاك الانساني المبتعد من الله الفاقد النور والمتصرف في الظلمة لاني اقول لكم يا اخوتي ان من ليست له محبة الله فهو عدو لله لانه صادق القائل من يبغض اخاه فهو قاتل الانسان وفي الظلمة يسلك ويصاد بكل خطيئة. من ليست له محبة يغضب بحدة يغتاظ بسرعة ويتوقد من الغضب سريعاً. من ليست فيه محبة يسر بظلم اخرين لا يتألم مع الخاطيء ولا يتناول الطريح يده ولا يعظ من غلط ولا يعضد المتزعزع. من ليست له محبة فهو اعمى الذهن صديق المحال ومخترع كل شر مستنبط الخصومات معاشر الثلاثين مشاور الشتامين موازر الحاسدين فاعل الكبرياء اناء العظمة وجملة تغني عن التفصيل. من لا يقتني المحبة فهو آلة المحال المضاد ويضل في كل طريق ولا يعلم انه في الظلمة يسلك (سادساً في طول الاناة) مغبوط بالحقيقة ذاك الانسان المقتني طول الروح فان مثل هذا يمدحه الكتاب الالهي قائلاً الانسان الطويل الاناة جزيل الحظ في العقل. هو في السرور كل حين في الفرح في الابتهاج لانه قد اتكل على الرب وارتجاه. الطويل الاناة هو خارج الغضب لانه يصبر على سائر النوائب. الطويل الاناة لا يميل الى السخط سريعاً ولا ينقلب الى الشتيمة لا يتحرك بسرعة الى الاقوال الفارغة. اذا ظلم لا يحزن لا يقاوم الذين يقاومونه متيقظاً في كل امر وليس سريع الوقوع بالخداع ولا جانحاً بسهولة الى الخصومة يفرح

بالاحزان يستوطن في كل عمل صالح يود من يحسده اذا امر لا يجاوب ولا يقطب يشفي نفسه بطول اناتو (سابعاً في من ليس له طول اناة) فاما من ليس له طول روح فمثل هذا هو فارغ مصفر من الصبر لان من ليس طويل الاناة ينعكس بسهولة وهو معد للخصومة اذا شُتم شتم ان ظُلم ينتقم . نجيب في الخصومة افعاله واقواله مضطربة كالورقة يهتز مع الرياح لا يثبت في كلامه يطفر بحدة من هذا الى هذا من ليس له طول اناة فذاك خال من الثبات لانهُ بسرعة يتغير لا يقتني دموعاً يعاشر الخبيث يكمن مع اللائم يوازر الظالم لا يحتمل شراً مستعد لاشهار الكلام فمن يكون اشقى منهُ (ثامناً في الصبر) مغبوط يا اخوتي من اقتنى الصبر لان الصبر هو الرجاء والرجاء لا يخزى فمغبوط بالحقيقة ومثلث السعادة من له صبر لان من يصبر الى النهاية يخلص فاذا يكون اجل من هذا الموعد . ان الرب منعم على الصابرين فالى متى يا اخوتي تميزون فضله اتراكم تعرفونهُ ام نحتاج ان نوسع الكلام عنه لصيانتكم . ان الصبر ليس هو نوعاً واحدا بل فيه فضائل كثيرة لان الصبور يلامس كل فضيلة يصبر بالاحزان ويحسن في الشدائد يستبشر بالمحن معد للطاعة بهي في طول الاناة كامل في المحبة يبارك في الشتائم يسالم في الخصومات شجاع في السكوت لا يعجز في الترتيل مستعد في الاصوام صور في الصلوات غير معاب في الاعمال مستقيم في الجواب حسن الاقناع في التوسل مهتم بالسيرة الحميدة مسرور بالخدم فرح بسيرته صالح في مجمع الاخوة مستلذ في المشورات متهلل القلب في الاسهار حريص في الاهتمام بالغرباء معتني بالمرضى يحاضر اولاً مع المتغلبين بالاشغال متيقظ في ان يتفهم ومستنهض في كل امر . المقتني الصبر قد اقتنى الرجاء تزين بكل عمل صالح ولذلك يهتف مثل هذا بحسن دالة الى الرب قائلا صبرت الى الرب صبراً فاصغى اليَّ (التاسع فيمن لا صبر له) شقي ومنكود الحظ من لم يقتن الصبر لان مثل هذا يتوعده بالويل الكتاب الالهي قائلا الويل للذين قد اضاعوا الصبر حقاً بالحقيقة الويل لمن لا صبر له من لا صبر له يتحرك كورقة يحركها الرياح لا يحتمل شيئاً صغير النفس في الاحزان مثل هذا هو سريع الوقوع في الخصومات متذمر في الصبر مجاوب في الطاعة مضجع في الصلوات منحل القوة في الاسهار مقطب في الاصوام متوان في الحمية عاجز في الرسائل ردي الفعل في الاعمال لا يغلب في الحبث شجاع في حرب الكلام ضعيف القوة في السكوت يقاوم النجباء ويناضل الناجحين حاسدا . من لا صبر له

يتكبد خسارات كثيرة لا يمكن مثل هذا ان يمس فضيلة لاننا في الصبر نحاضر في الجهاد المنصوب كما زعم الرسول فمن لا صبر له هو غريب من رجاء الصبر فلذلك اتضرع الى جماعة الذين لا صبر لهم مثلي ان يقتنوا الصبر ليخلصوا (العاشر في عدم السخط) الطوبى لذلك الانسان الذي لا يغتاظ ولا يقبل غضباً. هو في السلامة كل حين من طرد عنه الروح الغضبي والسخطي صار خارج الحرب والاضطراب هادياً بالروح كل حين مسروراً بالوجه من لا يغضب سريعاً فلا يتحرك من قول فارغ. هو فاعل العدل والصدق يمسك الخاصمين بسهولة ويحتمل المؤلمين بلسانهم بلا مشقة لا يفرح بالخصومة ولا يعمل ظلماً لانه يظهر محباً الى الكل غير سخوط لا يسر بحرب الكلام لا يصنع جوراً لا تدهمه الامراض لانه صحيح المزاج دائماً يسر بالمسالمة ويستوطن في طول الاناة . من لا يقبل سريعاً روح احتداد المرة لا يغيظ الروح القدس. يقتدر ان يكون وديعاً ويمكنه ان يكون له محبة وصبر وتواضع. العادم السخط قد تزين بكل عمل صالح ويحبه المسيح فمثلث السعادة بالحقيقة من طرد عنه روح السخط والغضب فان جسمه ونفسه وعقله كل حين صحيحة (الحادي عشر في احتداد المرة) فاما المضبوط باحتداد المرة والساخط سريعاً من لاشيء فيسمع الرسول بولس القديس الرسول قائلا ان غضب الانسان لا يعمل عدل الله فبالحقيقة انه شقي ومنكود الحظ المتغلب لهذه الآلام لان الساخط يقتل نفسه وبالحقيقة هو هكذا انه يقتل ويهلك نفسه لانه يتصرف دائماً في الاضطرابات مقفر من الهدو غريب من السلامة عادم الصحة. جسمه يذوب كل حين ونفسه مغمومة وبشرته ضئيلة ولونه لا نضارة له وذهنه يتغير وعقله يضعف بالمرض وافكاره تنبع كنهر فائض وهو ممقوت من الكل. فخال من طول الاناة والمحبة يقلق سريعاً من الاقوال الفارغة ومن اجل امر حقير ينهض الخصومة حيث لا يكون له حاجة بزج نفسه ويجمع لذاته البغض يفرح بكثرة الاحاديث ويطفر من الامور التي لا توافقه يستلذ بانواع الثلب يضعف في الوداعة شجاع في الامور الخبيثة فمن لا يوح عليه لانه مرذول عند الله والناس لان الحاد المرة يحصل في كل امر رديئاً فلذلك يجب عليه ان يتوقى من احتداد المرة (الثاني عشر في الوداعة) مغبوط بالحقيقة ومثلث الغبطة الانسان الحاوي الوداعة لان الرب المخلص القدوس يضمن له قائلا مغبوطون الودعاء. فان لهم ملك السموات ويرثون الارض فاذا يكون اعظم من هذا التطويب ماذا يكون اعلى من هذا

الموعد ماذا يكون ابهى من هذا السرور ان يرث انسان ارض الفردوس فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم فضل سمو هذا الموعد وجسامة وقدر ثروته فبادروا ان تغايروه وسارعوا الى بهاء الفضيلة اذ قد سمعتم شرفها فتخشعوا واحرصوا بكافة قوتكم ان لا يحصل احد غير وارث هذه الارض فيبكي بكاء مرًّا متندماً تندماً لا ينفع اذ قد سمعتم تطويب الوداعة فبادروا اليها. اسمعتم ما قال عنها اشعياء النبي الصادق بالروح القدس. الى من انظر قال الرب الا الى الوديع والهادىء المرتعد من اقوالي. اترى لا يجب ان تتعجب من هذا الموعد لانهُ ماذا يكون اشرف من هذه الكرامة فاحذروا يا اخوتي ان يسقط احدكم من هذا التطويب ومن الفرح والابتهاج الذي لا يحمى اتضرع اليكم ان تبادروا متسارعين لاقتنوا الوداعة فان الوديع تزين بكل عمل صالح. الوديع ان سُب فرح ان حزن شكر يمكن غيظ المخطوئين بالمحبة يلبث متأدباً هادياً في الخصومة يبتهج في الاسهار لا ينقطع في الكبرياء يفرح بالتواضع لا يستعلي ذهنه بتقويماته لا يتحير يستعمل السكوت لدى الكل يتعبد في كل طاعة مستعد لكل عمل نجيب في كل شيء ممدوح من الجماعة خال من الرياء ومبتعد من الخبث لا يتعبد للغش ولا يخضع للحسد يمقت اللائمين ويعرض عن المغتابين ان شرف الوداعة المغبوطة تشرف الكل

(الثالث عشر في الخبث) يجب يا اخوتي ان ننتحب ونتوح على من لا وداعة فيهم المقترنين بالخبث ان القضية الصارمة مستعدة لهم لان الخبثاء يستأصلون وقد وبخ الفم القدوس مثل هولاء قائلا الانسان الخبيث من كنزه الخبيث يبدي الخبث والنبي ايضاً يقول تسمع اذني بمصاب الاشرار المنتصبين عليّ لان شيطان الخبث صعب يا اخوتي فلذلك احذروا ان يسقط احدكم في هذا الالم فيذم نفسه لان الخبيث لا يسالم احداً قط بل كل وقت في الاضطراب في كل ساعة يستوعب غضباً وغشاً وتخطأ كل وقت يبصر جيرانه من تحت. كل حين يتذمر يشارر يحسد يغاير بنفسي يتهر دائماً ويجاوب بامر ويرجع يشاور ويعمل السوء يعاهد ويتكث يحب ويتوقع يرفض النجباء يلوم الناجون بعاكس الاخوة يشارر يثلب الودعاء يضحك على المتهاملين يتظاهر للغرباء يتم بالواحد عند الآخر يضاد كل واحد من الاخوة يحرض الخصومة ينهض الغيظ يعاون في المجازاة بالشر معد للثلب يستلذ الاغتياب ينقاد الى السب شجاع في اكثار الكلام نشيط في ان يجرح بكلامه ساع اول في الشغب ضعيف في التزيل منحل في الصوم لا قوة له في كل عمل صالح ولا فهم له في الاقوال

الروحانية فمثل هذا يستحق نوحاً كثيراً فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي ان تتحفظوا من الخبث (الرابع عشر في الصدق) الطوبى لمن اتلف سيرته بالصدق ولم يقتنص بشيء من الكذب مغبوط ومثلث الغبطة من صار فاعلا للصدق فان الله صادق وليس فيه كذب من ذا لا يطوب الحافظ الصدق لانه قد شابه الله لان الصادق هو دائماً يرضي الله حسناً ويتفع كافة الناس جميل في الاخوة مستقيم في كل امر . الصادق لا يحابي في الوجوه ولا يسر بها ولا يحكم حكماً جائراً لاقصد مرتبة او كرامة ولا يغفل عن حقير ومحتاج في الرسائل هو بلا غش ومستقيم في العلم مهتم في العمل لا يعرف غشاً ولا يحب رياء . مزين بكل عمل صالح مستنير بكل فضيلة مغبوط اذاً من يخدم الصدق دائماً (الخامس عشر في الكذب) شقي وردي، الحظ من يدوم في كل نوع من الكذب لان من القديم المحال كاذب ومن يداوم على الكذب فليست له دالة لانه محتقر عند الله والناس من لا يتوح على المتصرف في الكذب فانه منفى من كل عمل وعلم . ينهض في الدير الحظ والخصام وهو في اشتراك الاخوة كالصداء في الحديد لان له قلباً جسوراً يسمع الاسرار بلذة ويشهرها بسهولة وبلسانه يعاكس الوافقين حسناً يبدي بالامر ويتبرأ منه لا يتكلم قولا بلا قسم ويظن انه باكثار كلامه يُصدق فالكذوب كثير الحيل وكثير الاحوال لا يوجد اعظم من هذا الجرح ضرراً ولا يكون عار اشهر منه لانه مرفوض من الكل وضحكة عند الجماعة فلذلك احذروا يا اخوتي مداومة الكذب (السادس عشر في الطاعة) مغبوط من اقتنى وملك الطاعة المحفة الفاقدة من الرياء فانه يشابه معلمنا الصالح الذي صار مطواعاً الى الموت فبالحقيقة مغبوط من فيه الطاعة فانه تتحد بالكل بالمحبة ويضاهي الرب ويصير نظيره في الموت من فيه الطاعة فقد اقتنى قنية جليلة وملك ثروة جسيمة . المطواع يرضي الكل وممدوح من الكل يشرف من الكافة المطواع يستعلى سريعاً ويحصل في صنوف النجاح وشيكاً المطيع يتنهر فلا يجاوب يؤمر فلا يرجع يزجر فلا يسخط معد لكل عمل صالح لا يتحدر الى احتداد الغضب بسهولة ان سمع كلاماً خارجاً لا ينزعج له وفي الشتائم لا يضطرم غضبه . يسر بالاحزان يتكر في الغموم لا ينتقل من موضع الى موضع ولا يستبدل ديراً يدير اذا وعظ لا يجرد يثبت في الموضع الذي دعي اليه ولا يمسك بالضجر لا يحتقر الاب ولا يستصغر الاخ لا ينحني للتطواف حول صنع الدير ولا يسر بالنباحات ولا يلتذ بالاماكن ولا يطرب بالاهوية بل

كايامر الرسول القدوس الموضع الذي دعي اليه يثبت فيه فثمار الطاعة كثيرة بالحقيقة فمغبوط من اقتناها (السابع عشر في التذمر وعدم الخضوع) شقي من لم يقتن الطاعة بل يقتني التذمر لان التذمر في الدير ضربة عظيمة ويشك في المعاش المشترك ويسبب انعكاس المحبة واجتناب الالفة وتكدير السلامة المتذمر اذا امر يجاوب وفي الاعمال غير نافع خال من النعمة وعاجز لان الكسل مقترن بالتذمر فكل كسلان قد قال الكتاب الجليل عنه انه يسقط في الاسواء الكسلان زعم اذا ارسل في حاجة يقول السبع في الطريق والقتلة في الشوارع المتذمر يخترع الحجج دائما ان تقدم ليعمل عملا يتذمر وفي الحال يسترجع اخرين قائلا الى اين هذا ولم هذا وذاك وليست الحاجة موافقة هنا · ان ارسل في طريق يزعم انه يحصل له فيها مضرة ان اقاموه الى الترتيل يغضب ان انهضوه الى السهر يحتج ان معدته وراسه يوجعانه وان وعظته يقول عظ نفسك والله يعمل فيّ ما يريد ان علمته شيئا يقول يا ليتك عرفت كما عرفت انا · لا يعمل عملا ان لم يجتذب معه اخر كافة عمل المتذمر ضار وغير نافع وكل فضيلة له غير منتظمة · المتذمر يسر بالراحة ولا يطرب بالشقاء · المتذمر يتلذذ بالموائد ويرفض الصوم · المتذمر والكسلان يعرفان الشارع ويستنبطان اقوالا · المتذمر كثير الحيل وجزيل البدع وفي الاقوال الكثيرة لا يغلب يتلب واحدا عند الاخر · المتذمر مقطب في بذل الاحسان وفي استقبال الغرباء غير مستعد مرتاض في لجة شجاع في البغض فلذلك يا احبائي لا نتذمر في الخضوع ولا نشاجر ولا نركن قولنا ونبرهنه كائنا عملاء (الثامن عشر فيمن ليست فيه غيرة ولا حسد) مغبوط من لم يخضع للحسد والغيرة لان الغيرة والحسد احدهما متعلق بالاخر ومن فيه احدهما فيهما كلاهما فيه فمغبوط بالحقيقة من لم يسقط فيهما ولم يخرج من احدهما لان من يغاير اخاه في الظلم يدان مع المحال · من يحسد فهو مغلوب وفيه البغض والعداوة يحزن بنجاح اخرين فاما من لا غيرة فيه ولا حسد فلا يغتم بنجاح اخرين اذا اكرم اخر لا يضطرب واذا رفع شان اخر لا يكتئب لانه يحتسب الجماعة مقدمين عليه يقدم اكرام الكآفة على ذاته يحتسب ذاته غير مستحق واخر الكل يشعر ان الجماعة اعظم منه والفضل منه · من لا حسد فيه لا يطلب اكراما يفرح مع المسرورين لا ينسب لنفسه فخرا البتة يعاون الناجحين ينهج بالسالكين حسنا ويمدح المستقيمين سيره مستقيمة ان ابصر اخا يقوم فضيلة لا يعيقه بل يقويه بعظاته ان راى آخر في

نياح لا يثلبه بل يمدحه ان عاين اخاً في غلطات لا يشجبه بل يردعه باستقامة . ان ابصر اخاً معتاظاً لا يحنق عليه بل يحبه ويهدي روعه ويماشيه في السلامة . ان ابصر مغموماً لا يغفل عنه بل يتوجع معه ويسليه باقوال المنفعة ان راى انساناً اميّاً لم يتعلم يحرص ان يعلمه ويرشده الى ما يوافقه ان ابصر غبياً يرشده بلا حسد الى الامر الفاضل . ان ابصر نائماً يوقظه بحرص ثم اني اقول قولا وجيزاً . ان من لا حسد فيه والمقفر من الغيرة لا يكمّد ولا يأمر احدا بل يفرح بكفاية نجاح رفيقه وشهامته (التاسع عشر في من فيه الحسد والغيرة) فاما التحرج من الحسد والغيرة فذاك شقي لانه شريك المحال الذي دخل به الموت الى العالم لان من فيه الحسد والغيرة هو معاند الكل لا يؤثر ان يفضل عليه احد يستصغر النجباء ويضع معاثر للساكنين حسناً يذم المستديرين سيرة مستقيمة ويرفض الحسن المنطق يدعو الصائم معجباً والحريص في الترتيل يسميه محب اشهار ذاته والمبادر في الخدمة يدعوه شرهاً والناهض في الاعمال محب التباهي والمحب التعب في الكتب غير عامل والمنجيب في الترتيل ماكراً الحسود لا يفرح بنجاح رفيقه ان راى متوانياً لا ينهضه بل يحضه على الشر اكثر ان ابصر نائماً في اوان الصلاة لا يوقظه بل يزيده سكوناً ان ابصر اخاً مرتاحاً يثلبه ان ابصره في هفوات يشجبه لدى الكل . ترجاً للحسود لان قلبه كل حين مريضاً بالغموم ولون وجهه يبهد وقوته تفنى وهو باغض الكل وعدو الكافة يرائي الكل ويخترع الغش ويحابي بالوجوه اليوم يعاند هذا وغداً آخر ويتغير نحو الكل وينقل بحسب مسير كل احد وبعد قليل يذم الجميع ويستجر هذا الى هذا ويقيد كل واحد بالآخر . الحسد والغيرة هما سم ردي . لان الوقيعة والبغض والقتل تولد منهما اهربوا من الحسد بعيداً يا جنود السيرة السمائية انبذوا منكم الحسد والغيرة لئلا تدانوا مع المحال (العشرون في من لم يقرف) مغبوط ومثالث الغبطة من لم يعوّد لسانه على ان يقرف احداً ولم يدنس قلبه بلسانه بل يتفهم انا كلنا تحت الخطأ ومغبوط من لم يستلذ بتقريف احداً بل يستكره هذا الالم لان من لم يقرف رفيقه فقد حفظ ذاته بلا عيب من لم يكن عثرة لآخرين لا يتدنس ضميره من يهرب من روح التقريف فقد حفظ نفسه من الاسواء وغلب مواكب الشياطين من لم يقتن لساناً مقرفاً فقد اقتنى كنزاً لا يسلب من لم يحن الى تقريف احداً فقد هرب من قتل الاخ ولا يقرف من احد من يقتنص بروح التقريف فقد عرف ذاته انه انسان جسداني وحفظ ذاته غير مدنس من لم يكن مع المقرفين يستوطن مع

الملائكة من لم يدنس مسامعه ولسانه بالقرف فهو مستوعب من درياق المحبة وملآن فمه بانمار الروح القدس فمغبوط بالحقيقة وسعيد من حفظ ذاته من القرفة (الحادي والعشرون في الثالبين) من اعتاد واستلذ ان يقرف آخرين فهو معلوم انه صيد بالمثالب التي يقرف بها لان من يقرف رفيقه انما يدين نفسه وهو جسداني متعلق بشباك العالم الثالب له خلتان وهما الوقيمة والبغض فهذا يدان كقاتل الناس وفاقد التحنن وعادم الرحمة واما من له مخافة الله فقلبه تقي لا يسر ان يقرف احدا ولا يتلذذ بالخفيات الاجنبية ولا يفرح بسقطة احد فمستحق النوح بالحقيقة والانتحاب من عود نفسه على الثلب لان الرسول بولس احصاه مع الخطاة اما عد اعمال المحشاء قائلا لا قارفون ولا متغطرسون يرثون ملك الله (الثاني والعشرون في الحمية والمسك) مغبوط ومثلث الغبطة من حفظ المسك لان المسك فضيلة عظيم قدرها لكن اسمعوا يا اخوتي الى اي مقدار والى كم نوع يقال المسك فالمسك باللسان ان يمسك عن الاقوال الكثيرة الفارغة والقرف والسب واللعن والكلام الباطل يمسك اللسان ان لا يغلب احدا ولا يذم اخاه ولا يظهر الاسرار ولا يدرس فيما لا يخصه . والمسك في الاذان ان لا يلعن احدا من سماع باطل . والمسك في العينين ان تغض ناظرها ولا تتفرس في الاشياء المطربة وما لا ينبغي ان ينظر . ومسك الغضب ان يمسك غضبه ولا يضطرم سريعاً . ومسك الشرف ان يمسك معقولاته ولا يوثر ان يشرف ويمجد ويستعلي بذهنه ولا يبتغي اكراماً او يتشامخ او يتخيل المدائح . والمسك في الافكار ان يعذبها بمخافة الله الا يتنازل او يتلذذ بفكر خادع ملتهب . والمسك في الاطعمة ان يحتمي منها ولا يلتمس اغذية تزيد عن قيام الجسد والواناً كثيرة اثمانها ويمسك الا ياكل قبل اوان الغذاء او قبل اوان ساعته ولا يتعبد لروح شره البطن والا يتملى من افاخر الاطعمة ولا يشتهي طعاماً آخر ولوناً آخر والمسك في الشرب ان يحتمي منه ولا يسقط في شرب النبيذ او في التلذذ بالخمر الا يشربه بغير مقدار الا يطلب افضل الشراب والذ الممزوجات المصنعة الا يستعمل الشراب بلا مقدار لا في الخمر فقط بل وان كان ممكناً في الماء . والمسك في الشهوة واللذة الخبيثة ان يمسك الحس لئلا يسقط في الشهوات العارضة وان لا يتنازل للافكار التي تخطر لذة لئلا يتلذذ كانه فاعل للفاحشة التي تستحق الغضب الا يصنع مشيئة الجسد بل يلجمه بتقوى الله لان المسك الحقيقي يشتهي الخيرات التي لا تفنى يتفرس فيها بعقله فهذه ترد الشهوة وترفض المجامعة كرذولة لا يفرح بوجوه الاناث ولا يطرب بالاجسام

ولا يسقط في الجهال لا يتلذذ بالفخر لا ينخدع بالتملق ولا يداوم التصرف مع الاناث ولا سيما المدنسات او يتحدث معهن المسك الحقيقي والشجاع يصون ذاته . ولاجل تلك الراحة التي لا مقدار لها يمسك كل فكر يضبط كل شهوة باشتهاء الافضل ناقلاً الى الدهر العتيد (الثالث والعشرون في الاسراف اي عدم الاعتدال) فاما من لا مسك له والغير ماسك فيضبط بسهولة بكل فاحشة الغير ممسك هو محب اللذة الغير ماسك يلتذ بالاقوال الفارغة الكثيرة بطرب بالاحاديث الباطلة وانواع المزاح والخلاعة يتباهى بلذة الاطعمة يتشجع بكثرة الاكل و بوفور الشراب يتحرق باللذة الباطلة يتنازل للافكار باللذة مشتهياً الشرف متصوراً كانهُ حصل على الكرامة يتباهى باحاديث النساء يسقط في اشتهاء اجتماعات لا يرفض الالوان يبتهج بالوجوه يسخر باصطناع المعروف يذوب في حديث النساء المضحك لتخيل سحنات الوجوه يكرر تصوير وجوه النساء في ذهنه وتفتيش الاجسام ومعانقة الاعضاء والاقوال الهزلية والاضاحيك الخادعة غمزات العيون لبس الثياب الوان الاجسام التملق تلذذ الجسم تخيلات حركات المشي ساعات واوقات الاحاديث وكافة الاشياء التي تجذبه الى اللذة فالمحب اللذة الغير ماسك يعيد تصويرها في ذهنه ويجيلها في افكاره . ان سمع كتاباً مقروءًا عن العفة يقطب ان ابصر مجمع اباء نافعاً يجنح عنهم ويرفضهم ان ابصر صرامة الاباء يكتئب ان سمع عن الصوم يحزن لا يطرب بعصابة الاخوة . ان ابصر امراة يتهلل وجهه ويحاضر في الخدمة فوقاً واسفلا ويوجد حينئذ في الترنيل قوياً مقتدراً على المزاح والخلاعة متفنناً في الضحك يوضح ذاته للنساء الحاضرات بهياً ومطرباً يوجد في انواع السكوت مقطباً ومريضاً فشتي ومنكود الحظ من لا مسك له في كل نوع وامر . فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم وصف اثمار المسك واغمار الاهمال وعدم المسك فلنهرب منه ولنلاصق المسك فان عطية جزاء المسك عظيمة وليست لجسامتها غاية . فمغبوط بالحقيقة المقتني المسك وسعيد من يثقف ذاته بكل فضيلة ويحرص ان يشرق في اعمال العدل ومغبوط من لم يعمل شرًا ما لا يرضي الله بل يخدمه بكل صدق فتصير كافة اعماله في النور ولم يغلب بكل فكر ليشير مشورات باطلة . فاذا اصنع انا المادح كل فضيلة ولم استسر بواحدة منها وافنيت حياتي بكافة الشرور فسيتم فيَّ المكتوب انكم تحملون الناس اوقاراً ثقيلة ولا تحركونها باحدى اصابعكم . فلهذا اتضرع الى محبتكم كلكم يا مباركي المسيح ومشاركي الفردوس ان تحرصوا وتسترضوا المسيح الذي

دونكم في جندبته وان لا يطرح احدكم كن تهاون او رقد . يا كافة الذين تحت نير الله احذروا ان تعملوا مشيئات البشرة لكيلا نوجد بلا اعتذار امام ذلك المنبر الرهيب والحاكم الذي يجازي كل احد ان كان عمل شيئاً صالحاً او طالحاً. الويل لي في ذلك الوقت فانني عتيد ان اقف بلا دالة فاذا اعمل في تلك الساعة بالشدة التي لامتاص منها فمغبوطون حينئذ كافة الذين يمثلون امام الحاكم بدالة الذين يزمعون ان ياخذوا من يد الرب الجزاء الاقدس . الويل وقتئذ للمستخزين من اجل امر حقير مثل ما اقول اي اعتذار لمن يشكي من اجل اثرة التشرف والمباهاة او من اجل التعظم او من اجل المعصية او من اجل عدم الخضوع او من شره البطن او من اجل التهجم او من اجل اكثار الكلام او من اجل التكبر او من اجل التأمر او من اجل التيه اومن اجل الحسد او من اجل المحك اوالغضب اومن اجل القرف او البغي اي اعتذار لمزمع ان يشتكي من مثل هذه الفظائع . اية فائدة ام اية لذة تصير لك من هذه واي ثقل ينالك من التحفظ منها جيدا فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي الاحبان احدكم بهذه . اني اعلم انكم ممتنعون عن الخطايا الثقيلة سوى الحقيرة التي يجتهد المحال ان يجعل كل واحد منا يستحقر هذه كانها ليست شيئاً لكن احرصوا ان ترتبطوا بهذه بل احفظوا انفسكم بكل احتراس لتشرفوا مع المسيح لان له المجد الى اباد الدهور وعلى تلميذكم الحقير رحمته بصلواتكم امين

المقالة الثامنة والثلاثون

في سيرة العبادة

انا مادح امانتك وحرصك كيف طلبت ان تسمع من انسان خاطيء قولا من الاقوال التي توافق موعدك ولججت فيه اكثر دفعة واثنتين وهذه علامة نفس ذات فضيلة فاما انا فقد جعلتني سماجة اعمالي عاجزاً لان ثقلها لا يحتمل ورغبتك تميلني الى الطاعة لتسمع قولا عن مخافة الله لان الذين يقتنون المناقب الروحانية يستلذون بالاقوال التي تبلغهم الى الفضيلة فاما الذين ذهنهم مائل الى السيرة اللحمية فلا يحتملون ان يسمعوا اقوالا عن الاشياء الروحانية بل يبغضون القائل ويدفعونه واذا تحدثوا عن الآلام واللذات فلا يشبعون بل يختارون ان يعدموا الطعام

والنوم اكثر من ان يجعلوا لتلك الدراسة نهاية وغاية فاما انت فاثبت في المناقب الروحانية ليثبت لك ذكر الله رافضاً الاقوال التي لا تنفع بمقدار لا يقاس انه ليس ممكن ان تتفق معاً الثقانة والطيب. ان اتفقت في طريق او في مركب او في فلاية وان واكلت شاباً او شيخاً فلتكن انعابك بمعرفة وتمييز وفرز لكيلا تخسر شيئاً من الاشياء التي تعملها واستعمل اغذية ساذجة ذات احتياج لكيلا يغلظ ذهنك بالخمر والسكر والهموم العالمية فان الذين يسترقهم مثل هذا الالم لا يعتدون التدبير الالهي تدبيراً ولا يحتسبون الزناء فسقاً ولا يستعفون من سائر الافعال المحظورة فلا يفضلون شيئاً عن الخنازير التي تتمرغ في الحمأة لانهم لا يتذكرون الناموس ولا الانبياء ولا الرب المتانس نفسه لرحض اثم الخطيئة بل يستعبدون ويفتخرون بها لانهم عدموا العقل بالتواني وبعدم مخافة الله فاظلموا وصنعوا الافعال المضادة. لا تاكل اللحم وتشرب الخمر بلذة لئلا يجعلان عقلك غير موافق لاقتبال المواهب الروحانية ان خاطبت اخاً عن الافكار وعثر لسانك وتجاوز الترتيب واتحلت النفس من الافكار فاحذر من اجل غايتك ان تستر ما تلام عليه وتستعمل كلام المائق والمزاح فيوبخك الغريب فانك بهذه الاشياء لا تنفع ذاك وتدفع الى شيطان مارد بل الاليق ان تستعمل الصمت والصلوة فتحل عليك نعمة الروح القدس فيهرب انذهال معقولاتك ان ائتمنت على مبتدي فلا تحذر كثيراً في الترقي له فوق ما تطالب به من الباري لئلا يضجر من نير المسيح الصالح وتجذب معه لان المركب اذا سقط لا ينبغي ان يتهاون احد بالزورق فتكن اعمالك بمعرفة الرب فلا يبغتك المحال لان له عادة ان يعمل الشر بالخير ان استشفعت رئيساً من اجل اخ قد اخرج من الدير فلا تفتسر الاب من اجله لم ذكره معتنقاً مشيئة الله لئلا بدخوله بصنع بسوء تمييزه اضرارا بالرفقة المتواخية لان شرارة النار اذا سقطت في البيدر تتلف كافة تعب السنة لانه يجب على كل واحد ان يتحمل قريبه من اجل ثواب الله والويل لمن يتحمل ولا يفهم. ان الجالس في البرية يستريح من ثلاثة قتالات من النظر والسمع والكلام ومن يسكت في مجمع اخوة يستريح من ثلاثة قتالات من البيع والشراء ومن مرقه اللصوص فيحتاج فيما بعد ان يحفظ ضميره. ان خاطبت شاباً ذا قامة مزهرة بحسن اللون فاحفظ ناظرك لئلا تكدر الشهوة عقلك فتبتدي ان تنشي اقوالا مملوءة المّا فتوجد تخاطبه باطراف شفتيك عن العفة وبجملتك تفسق لكن اذا اتفق لك مثل هذا الحديث فاقطع الكلام

باختصار متخذا الصمت لان الكتاب قال خدعته الاقوال الكثيرة فاذا حصلت في مثل هذه الاحاديث التي تضر بالنفس فقصر الفحص عنها مجتهدا. احذر ان تطفيك الخطيئة بالحديث الكثير المتصل فتجعلك ان تعمل شيئاً من الاشياء التي لا تشفي. بمقدار ما يقطع احد مشيئته ويتواضع ينجح وبقدر ما يكون مصراً على اقامة مشيئته بقدر ذلك يسبب لذاته سباً وخسراناً. لا تشأ ان تتعبد لمشيئتك بل كن مطيعاً لمشيئة الله لا تطرح الخضوع الذي بالمسيح فان ثمرته صادقة محفوظة ان تعرفل احد النساك بتجربة ماقت الخير فلا تبغضه لان الرب لا يتركه في الطغيان بل يمنحه يده للتقويم لانه لا يبعد المحبة وكذلك من يظن انه واقف وابتدأ يتشامخ متعظماً باعفاً فلا يكون في صيانة لان ظلمة المقت عمت عينيه ولا يدري ابن يمضي. ان وقفت في بيت الرب لتخدمه خدمة روحانية فكن نشيطاً في الترنيم فانك ان سكت وصمت انا وسكت القريب فبالضرورة يبطل التسبيح لكن لا تكن هكذا لان الذين يمدحون رئيساً او ملكاً اذا وقفوا في المشهد وابصروا بينهم انساناً واقفاً لا يهتف معهم بصوت رفيع يدفعونه ويخرجونه مبينين انه لا يستحق ذلك الوقف. فسبيلنا الا نجعل الابتهالات برخاوة ووني. الويل للظالم والويل لمن يخجل والويل للممتنع والويل للمتكبر فان التجربة توضح اذا اخذتهم ضيقة الجحيم وشدة الموت ان ليس شيء اعظم من مخافة الله. حب رفقة جيدة وابتعد من العصابة الرديئة بما انه ليس الساحر ولا اللص ولا نباش القبور كذلك ولدوا بل تعلموا من الناس المسودي الذهن من قبل الشيطان لان الله صنع كافة البرايا حسنة جدا لا تطرب الحمامات ومجالس الشرب وتوزيع اللحوم لئلا تسقط في معاطب لا تغلب فتخطيء في الامور العظيمة. اقتن سيرة ذات فضيلة مع امانة مستقيمة لان من من الناس لا يطوب الانسان المقتني هذه. اذا خرجت من القلاية الى خدمة او الى مفاوضة قوم فصن ناظرك وازجر قلبك بالفكر المتدين حسناً قائلا لعلك خرجت لتعلم ان تكون مصوراً حتى تتجر وتتصور صور الناس. اصغ الى ذاتك ايها المتواني جدا كيف يمكنك وذهنك ملطخ في الجسدانيات ان تعاين ماذا ترى مما لتتصور ولتتنعم به وتبتهج بذكر الله الدائم. كف مقتنياً المساوي الاجنبية لئلا ينفسد بواجب فكرك المتعبد اتخذ الصمت فانه يريحك من اناس كثيرة تذكر دائماً ضغطة الخطاة خائفاً لئلا تحسب منهم بعد مدة غير طويلة. اما دخلت قط الى بيت نوح ولا ابصرت التحيب والندب لماذا فقرت خارجاً من البيت فمن الاشياء الوقتية

يجب ان تقايس الابدية لانه قد قال اعط الحكيم سبباً فيكون اوفر حكمة. ان خطر لك فكر يامرك ان تنتقل من المكان وجاء اليك قوم بسبب الاشفاق والتاسف فساعد احدهم قيام هواك قائلا ان عذرك في الحزن واضح فلا تقبل مشورته بلا تمييز فان بدأ الآخر يقول لك خطاباً لطيفاً ويعزيك فهذا مقبول اكثر من الاول لان مثل هؤلاء يهتمون بخلاص الاخوة ويشفقون عليهم فاما عن الافكار الناتجة من الاغتمام ولا سيما افكار الساكنين بتفرد فاظنها لا تغباً عن الكثيرين كي اروم ان ابرهن عنها. متى ما حصلت في النفس آلام من قبل المحسوسات يصير العقل مبتعداً من تلك المعاينة النفسية مارقاً ومبتعداً عن الانتظار والدراسة في الخيرات العتيدة وتلاعب به المحسوسات طالباً لذتها خادماً الجسد والرذيلة ويردد مثل هذه الافكار في ذاته قائلا ويلي ماذا اصنع انا الشقي ضعفي كثير والمسكنة والنقص والضعف تشتملني لا يمكنني ان اعمل واستحي ان اطلب صدقة وقد صرت غريباً من امتعة والدي كنت مقتدراً على الرخاء فسقطت في الفقر والشقاء صرت عاراً للذين يغبطونني الآن والحزن قد احتوى على قلبي من اجل المصاب الذي اشتملني وليس لي موازر ولا من يرثي. صرت في هوان كثير فلان قد قدم الى الكهنوت وفلان قد اقيم رئيساً وانا خامل ووضيع ومطروح وليس من يعضدني ويباشر احوالي ان وقعت في مسكنة ومرض. فلان قد تكاثرت ثروته وفلان تخدمه تلاميذه ويزفونه فمن هنا يعاشر الذين في الجلالة والشرف وانا قد حصلت في وضاعة كثيرة يعوزني قوت يومي اوليك يتقدمون لابسين لباساً بهياً وانا يعوزني الاغطية التي لا بد منها اوليك اذا اكلوا ايامهم في الخيرات يخرجون من العمر وحينئذ يحنطون بطيوب فاخرة ويوضعون في قبور مبيضة وقد صنعوا لهم اسماً مؤبداً وهذا العنوان المكتوب على قبورهم والمرثية والمكتوبة لهم وانا اذا توفيت لعلي ولا اوهل لقبر بل فلا يتي تكون لي قبراً. اعدم من يتعاهدني فقلبي يوجعني فاذا اعمل عيناي قد اظلمتا من نظرها الى الباب وليس يوجد من يقرع. انا حزين وليس من يعزي انا في نهاية الاغتمام وليس من يترثى ويلي فقد فنيت في الوجع ايامي. اذا درس العقل بمثل هذه فقل لنفسك ايها الانسان الى متى يا نفس انت مغمومة الى متى تقلقين توكلي على الرب فتقصين الافكار الصعبة. فانك لو لم تتحد بالارضيات وتتمناها ما كنت تعانقت بهذه الشباك لكن اعرف هذا مستيقناً ان كل انسان اذا كان في رفعة وجلالة وان كان في مذلة وضعة يستسير براي الله فليس مطروحاً ولا مرذولا. من يستعجب من

الحظوظ الوقتية و يتطلب التمتع بها فقد اعدم نفسه عزاء الصديقين وان اجتهد ان ينال ذلك السرور فلا يمنح مدخلا للافكار الصعبة فانها تمرق على الله لان القائل صادق من وجد نفسه فسيهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي يجدها فلذلك يقول الرسول انكم قد متم وحياتكم قد خبئت مع المسيح في الله فاذا ظهر المسيح حياتكم فحينئذ ستظهرون انتم يجد فلم تستعجب من الوقتيات وتغبط ما يسرع بمنزلة المد الجاري وماذا تنفع المقابر البهية والقبر المصقول بياضة والمدائح الباطلة الرجل العائش بالنفاق الذي لا ينال راحة ولا نياحاً بماذا ينتفع الموضوع في الموضع المذهب سقفه الجميل الحيطان اذا حصل معذباً من الآلام واذا نهشه الثعبان باطناً واكل جسده لان ماذا ينفع النفس المفارقة الجسد ان لم يكن لها المدحة من الرب في الكنيسة العظمى . فلا تستعجب اذاً من الوقتيات المنسكبة تظير الشمع المذاب لكن اولئك يعاشرون الاغنياء وانت تخاطب الاله ملك الكل بالصلاة وتاكل جسم ابنه الوحيد الجنس وتشرب دمه وتسر بهجته لانك قد اهلت ان تصير هيكلا له فلا تسأم اذ ترى نفسك في العمر الذي هنا في وضاعة وذله وفي شيخوخة عميقة ومسكنة فان الغاذي طير السماء لا يتركك غير مهتم بك لكن يضيق عطنك حذراً ان يوذيك كلول البصر . اخطر بذهنك ان هذا الامر قد احتمله الصديقون فمن هنا استحق حين اعطى البركة ليعقوب قال ادن مني حتى انتشك يا ولدي ان كنت انت هو ابني العيس فاما ناظر ذهنهم فكان بتلالاً نقياً من الرذيلة فتنظف انت من الرذيلة ولا يكن لك هم بالمرض الجسداني لان الرب يهتم بنا وان كنت محتاجاً من الحوائج التي لا بد منها افتكر ان هيرودس كان ذا ثروة ونعيم ويوحنا السابق مقيدا في الحبس كواحد من صانعي الشر والناس الحقيرين . لان القائل غير كاذب انه سيكون لكم حزن في العالم والعالم يسر وانتم تغتمون لكن حزنكم سيؤول الى فرح وان كنت تقول انني كملت العمر بضيقة وضغطة خاملا ووضيعاً وبعد الموت لا لي من يكمل تذكاري ان هذه غاية من الغباوة وامراض نفس وامقة التشرف . كم تظن مقدار احصاء الذين جاهدوا في الاضطهادات عن الاله مخلصنا والآن لا يعرفهم العالم فهل الذين توفوا في الجبال والمغاور وثقوب الارض الذين لا يصنع الناس تذكاراتهم اتراهم هلكوا . لا البتة . لان كافة البرايا مكتوبة في مصحفه فاعقل اذاً الامور التي فوقاً لا التي على الارض لان تصرف الصديقين في السماء لا تهرب من الاتعاب فانها

نحن الذين امتحنا بالاتعاب والضيقات والشدائد سنطوب بالرب. ان شئت ان تصير وارثاً مع القديسين فلا ترفض التواضع ولا تهرب من الشقاء والاتعاب بل اثبت لتنال الحياة التي لا تنحل والعزاء الدائم والمجد الباقي اذ الرسول يقول. ان آلام هذا الدهر لا تعادل المجد العتيد ان يستعلن فينا فان اثرت ان لا تسترق في شيء من قبل المضاد فصدق موقناً ان ليس شيء مما تعمله او تفتكر فيه يتكتم وان ارتاب فكرك من اجل معرفة الله فليكن لك تمثالاً اليشع النبي لانه حين اضطرم الحرب بين ملك اسرائيل وملك السريان ارتأى ملك السريان رأياً لدى غلمانه قائلا في الموضع الفلاني نعسكر فارسل اليشع الى ملك اسرائيل قائلا احذر ان تعبر في هذا المكان فان السريان هناك مختفون فارسل ملك اسرائيل الى الموضع الذي قال له اليشع النبي وتحذر منه فاستطارت نفس ملك السريان من اجل هذا القول واستدعى غلمانه وقال لهم اما تخبروني من هو الذي يسلمني الى ملك اسرائيل فقال واحد من غلمانه ليس الامر هكذا ايها الملك سيدي بل اليشع النبي يخبر ملك اسرائيل بسائر الاقوال التي تقولها في خزانة منزلك. فان كان نبي لا يخفى عليه شيء مما يصير في السر. اترى يمكن ان يخفى شيء عن صانع الكل. لا البتة لهذا امرنا ان نصلي في الخزائن اذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول فانت اذا صليت فادخل الى خزانتك واغلق بابك وابتهل الى ابيك الذي في السر وابوك الذي يرى السر يجازيك في الجهر. فلنطرح اذاً عنا كل فكر رذيلة لئلا نسقط فان الجحيم عريان قدامه والهلاك لا لباس له يستره فلا نكتئب ونتقسم فانا قدام عيني الله ان شئنا وان لم نشأ. افرح بالغموم فان الاكاليل من ازهار مختلفة تضفر والصديقون باحزان كثيرة يدخلون الى فرح ربهم. لا تؤثر ان ترأس نفوساً لئلا تكون ما حصلت في مقادير النظام فتضر نفسك والذين يتبعونك وان اجتذبت لا مختاراً فاهتم اهتماماً لا بان تعمل مشيئاتك بل مشيئات الذي ائتمنك على الاهتمام بغنمه الناطقه فانه يقول بالنبي حزقيال اترى الرعاة يرعون انفسهم اوليس الرعاة يرعون الغنم فها قد اكلتم اللبن ولبستم الصوف وذبحتم اسمنها وغنمي ما رعيتموها والضعيف ما قويتموه والمريض ما اويتموه والمتهشم ما جبرتموه والضائع ما طلبتموه والقوي صنعتم له تعباً فتشتتت غنمي من اجل عدم الرعاة وصارت ما كلا لكافة وحوش الغاب وتبددت غنمي على الجبال وعلى كل راية عاليه وتفرقت على وجه كافة الارض وليس من يطلبها ولا من

يردها فلهذا ايها الرعاة اسمعوا قول الرب حي هو انا يقول الرب عوض ما صارت غنمي مرعى وفريسة وصارت الغنم ماكلا لسائر وحوش الغابة من اجل افقار الرعاة ولم تطلب الرعاة غنمي ورعى الرعاة انفسهم ولم يرعوا غنمي بدل هذا اسمعوا ايها الرعاة قول الرب .هذه الاقوال يقولها الرب هانذا على هولاء الرعاة . ولاطلبن غنمي من ايديهم ولاصرفنهم من ارتعاء غنمي ولا يرعاها هولاء الرعاة ايضاً وانقذ غنمي من فمهم ولا تكون لهم ايضاً ماكلا . فيجب ان نفهم على السياق اي عطب لمن يهتم بالمتهاونين لان الرئيس يحتاج ان يكون خبيراً بالصناعة جداً ومنتبهاً الى خلاص المرؤوسين ويتامل خطوات كل واحد وحركته ولباسه ويوبخ الاشياء الغير لائقة ويقتادهم الى الاشياء الفاضلة لان المعلمين لا يعرّفون الطلبة صور الحروف وتسطيرها فقط بل يوضحون لهم ايضاً النقط والشكل هكذا يجب على المتقدم ان يفيد الاخوة ويوضح لهم حتى اصغر الاشياء التي تمدهم الى الخلاص بل وينبغي له ان يقول للمتوانين التعاذيب التي تتوعدهم لتصير صوراً تمنع العلة من لا علة له كذلك الذئاب اذا عاينت اهتمام الرعاة تهرب من قطيع الغنم الناطقة وليس شيء يعلي النفس الى الخلاص وينبع شبابها للانتعاب مثل ما تجد معلماً كارزاً للفضيلة بعمله كما يعلم القائل ابصروا اليّ وهكذا اعملوا ونحتاج نحن المتتلمذين ان لا نكون معاندين ولا مجاوبين بل موضحين كل تواضع عقل قدام الله والناس فان سمح للمؤدب ان يكرز بالفضيلة بكلامه ويتوانى عن عملها فلا نفع للمتعب بازائنا من هذا السبب لنسعة ان يعكس نفسنا ويردها لكن فلنذكر القائل على منبر موسى قد جلس الكتبة والمعتزلة فكل ما يقولون لكم ان تعملوا اعملوا فاما نظير اعمالهم فلا تعملوا فانهم يقولون ولا يعملون .احفظ ذاتك دائماً الا تضع عثرة او شكاً لقريبك حذراً من تهويل القائل بالنبي الويل لمن يسقي قريبه ممزوجاً كدراً وايضاً هذه يقولها الرب ربنا هانذا احكم بين النعجة والنعجة والكبش والتيس او ما يكفيكم انكم رعيتم المرعى الجيد وبقايا المرعى وطيتموها وشربتم الماء الصافي وكدرتم باقي شربكم وارتعت غنمي الاشياء التي وطيتموها باقدامكم وشربت المتكدر من تحت ارجلكم فلهذا يقول الرب ربنا هانذا احكم بين النعجة القوية والنعجة الضعيفة لانكم طرحتموها من اجنابكم ومناكبكم وبقرونكم نطحتم كل من فنيت قوته منها فاستخلص غنمي ولا تكون للارتعاء واحكم بين الكبش والكبش . فلا تكونن وامقين ذاتنا لان محبة الذات تبنع الرذائل كانها فروع والمحبة

هي هادمة لجة اللذات المحبة تجذب الكل الى الالفة والانتظام المحبة قنية جسيمة وكريمة. فاجتهد الانسقط منها. فلنهتم منذ الآن بخلاصنا ولنشفق على اعضائنا ولننصب رسوماً للفضيلة لقريبنا بالمحبة بالامانة بالصبر بالطهارة بالخضوع بتواضع العقل بتقوى الله غير منقادين لمشيئاتنا الرديئة فلنجاهد باتعاب الروح واوجاعها لان التنعم والراحة يعاندان السيرة الفاضلة سالكين الطريقة الضيقة المحزنة موثرين انسحاق القلب ليثبت لنا ذكر الموت وتتعتق من الانتقام لانه قيل ويل للضاحكين فانهم سيبكون وينوحون ومغبوطون الذين ينوحون الآن فانهم سيمزون فلنطلع في القبر ولنعاين اسرار طبيعتنا فنرى كومة العظام التي لبعضنا بعض وجماجم الاجسام مجردة وباقي العظام فاذا ابصرنا تلك فلنبصر ذاتنا فيها اوليك اين جمال الزهر الحاضر وحسن لون الخدود فاذا تذكرنا هذه فلنكفف مرتعدين عن الشهوات الجسدانية لئلا نستخزى في القيامة. اذكر ضعفي في صلواتك ولا تضجع في ذاتك لكي الرب الاله يذكرني انا الدودة والنتانة وينجيني من التعاذيب المعدة للخطاة ويؤهلني لنعيم الفردوس لان خيريته وصلاحه ورافاته على كافة براياه. حدث اخ بما سمع من اخ آخر ان اخاً كان في مدينة ما وكان له اجير يعمل معه قد وثق به على كل سر فخطر له فكر ان يمضي الى دير ويتخذ سيرة العبادة فمنعه مريدا ان يقطع غرضه بما انه كان بليغ المعرفة بكافة اموره فلم يمكنه ان يمسكه فلما زهد الشاب في العالم خرج الى اخوة وبعد سنين كثيرة بدأ يفاتل بالعودة الى العالم فترك قلايته ومضى الى مستاجره كانه جاء ليتعاهده فقبل الرجل الاخ ببشاشة دفعة ودفعتين وفي المحدار الاخ مرة ثالثة تظاهر له الرياء واظهر للرجل أنه المكتوم قائلا حيث انني لا استطيع ان احمل سيرة العبادة اتضرع اليك يا سيدي ان تقبلني عندك واكون لك كحالتي الاولى فاني ارجو ان اباشر امورك واخدمك اكثر مما كنت لانني كنت سمعت انك عازم ان تعطيني ابنتك امرأة فاجابه الرجل ان كنت ما حفظت لله ضميرك فكيف تحفظه لي فانجرح الاخ من هذه الكلمة كمن ينجرح من السياط وعاد الى قلايته. فمنذ الآن لا تضجر محتملين الاوجاع والاتعاب لانه قد كتب ان الذين يزرعون بدموع يحصدون بسرور. لتكن لك سذاجة سليمة لاقتنائك وصايا الله ومكر لمعاندة حيل العدو المعاند ودحضها. اقطع بحكمة الاحاديث الضارة ليسكن الانسان الباطن حسناً لا تكن غاشاً وتمرد النية لئلا تنعرقل. اذا ظننت انك استندت وتوطدت احذف الغيظ ليلا تسكر بغير خمر من الرذيلة منتقلا بالحقد لا تكن محباً

للذة ومتهاونا ليلا يفترى على الرب بك لا تمش مع ذوي الاقوال المنمقة ليلا تفسد رؤياتك فان الفاظهم ضارة جدا لانهم يجعلون الشيوخ يضلون والشباب يجتذبونهم الى افتعال الاثم ارجع عن مشورات الناس الارديا، لانهم قد اوقفوا ذاتهم عبيدا للبطن وللآلام التي تحت البطن. لا يمكن الزاني ان يحب الرافض الالم ولا السارق يحب من يطرح الظلم بل الانسان انما يلتصق بمن يشابهه. لا تحل لك اللذة لئلا يمرمرك تعذيبها انتظر كل ساعة الرحيل واستعد لهذا السفر فانه ستكون ساعة لم تنتظرها والويل حينئذ لمن لم يستعد. ان التخشع الجليل لانه يشفي نفوس الناس لان من يبكي لا يخطيء قط ولا احد في التخشع يفتكر في الشر لانه من التخشع يجيء البكاء ومن البكاء تنقبض الشرور وتبتعد. اطلب باي شيء تغلب الآلام ولا تفتش ما هي الفضيلة الزائدة فان هذا الامر يوافق صناعتك لانه يحطم اللذات. فتقدم في الترتيب اولا ان تصلي بمداومة ويتيقظ ثم ان تصون عقلك وتنكح ذهنك حتى لا تورد كلمة لا ترتيب لها وبعد ذلك الحاجة واجبة ان تصلي في العقل وتنتظر الدينونة التي تبيد النوع وتذيل الشهوة وتكون بذلك النفس في طيبة وسرور. المسك في اي موضع يحصل يقاوم صغر النفس لان الآلام لا تسكن بالانتقال والانفصال بل باصغاء العقل الى ذاته فالحاجة بنا ماسة الى الصبر لكيما اذا صنعنا مشيئة الله ننال المواعيد. فاما من ينقاد للضجر فيقف بعيدا من الصبر بمقدار ابتعاد الستم من العافية. فليست الفضيلة في الضجر بل انما تعرف في الصبر وبالصبر تينع وتتايد سيما اذا اشتغل العقل بمعاينة ودراسة الخيرات المأمولة لانه من هناك يتدسم العقل ويتخذ قوة كما يتخذ الجسم قوة من الاطعمة فاذا خاب العقل من هذه النعمة والرتبة يصير بالحقيقة مسكينا وضعيفا مريضا. فاذا نقضت منذ الان الترفي والتوجع للآلام الهيولانية فاشغل عقلك بتلك الصناعة الالهية فلا تحتاج ان تنقل الجسم من مكان الى مكان وتتعب في الاسفار بغير حجة واضحة لان ملك السموات فينا باطنا. احفظ ذاتك حيث حضرت وسكنت لا متنقلا ولا بلا لوم تتنح بتأييد الرب حسنا فاما ان برزت متهاونا فترقب الا يتسكب عليك الاستحقار من هو اعظم منك قدرا بما انك صرت رئيس افعال لا بر فيها فان تناهي الكمال هو ان يفرح الانسان ويبتهج بنجاح قريبه. ولنبية المرة الخبيثة عادة ان تحزن وتستصعب حسن نجابة رفيقها. لم تتثقل ايها الانسان بتشريف النجيب هل يسقط هذا او ذاك من الخلاص تخلص ام غلقت ملكوت السموات دون كثير بن أقلك

وحدك ام لا يسع سواك ملك السموات ام لك وحدك اعد سرور الفردوس اذ تستثقل خلاص الكثيرين. لا تستبدل افعال العشق الصالح واعمال السيرة الجليلة بالفظاظة وبرداوة العادة المرة. لا يطغك احدلا انسان ولا شيطان ولا فكر معشش في ذهن القلب لانهُ من الامور الغير ممكنة ان تحسب فضيلة وهي غير ممزوجة بالمحبة فلو اتفق ان يملك احدكم سائر العلم الامر الغير ميسر وكافة الامانة حتى ينقل الجبال على حسب قول الرسول ولا تكون فيه محبة فلا ينتفع شيئاً بل هو واقف بعيدا من السبيل المستقيم المؤدي الى الابواب السمائية. فتحتاج منذ الآن الى دموع جزيلة لتتحرز من القيود من البغض من الحسد والكبرياء وكل دنس لان النية الشيطانية تحسد التائبين وسعادتهم لان الشياطين المختفي البغض مامورون ان يهلكوا الكل معاً. فاما القديسون امضاهوا سيدهم يوثرون ان يخلصوا سائر الناس ويقبلوا الى معرفة الله الحق لانهم لما تنوجوا بالمحبة احبوا القريب كما كانوا يحبون انفسهم. ان كنت عفيفاً فلا تتشامخ بمسك بل تضرع الى الله بتواضع عقل ان يوقيك الى النهاية لانهُ ربما تنقاطر ذوات الاربع الى كرم عقلك فتفسد ثمره بغتة من قبل ونية الناظور. ان كان لك ثروة فلا ترتاي اراء عظيمة كانك استرحت من المعاطب والاغتيالات فمن هنا ان التمتع الوقتي غير حقيقي لان انتقاله سريع كما كتب رايت عبيدا على الخيول ورؤساء يمشون على الارض كالعبيد ان كنت حسناً واعضاؤك نضرة فلا ترتفع بقوة الجسم بل كرر التفكر بكم هو مقدار المعاطب المنصوبة للجسد لان الذين تعاينهم مضبوطون من الآلام التي لاتشفى ان كانت اعضاؤهم مكسرة او متاذين من الارواح النجسة ليسوا هكذا ولدوا من بطون امهاتهم بل اكثرهم على غفلة حسبوا مع ذوي هذه الامراض والقامة التي كانت بالامس زاهرة حصلت اليوم ضامرة معذبة من الاسقام الصعب شفائها فترقب اذاً ذاتك حذراً ان تحسب في جملة ذوي هذه الاسقام بعد مدة غير طويلة بما انك موجود في هذه الطبيعة فمتى ما ابصرنا في غريب شيئاً من المحزنات فلنتصور ذاتنا ولنعاينها في ذاك لاننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل لان جسدنا مملوء حزناً كثيراً واوجاعاً جزيلة واذا عرفنا ضعف طبيعتنا فلا نكونن متكبرين ولا غير مترتبين بل يتوجع بعضنا لبعض ليسعفنا الباري السريع التعطف المقتدر ان يجعل الواحد متوجعاً ويشفيه ويحدر الى التجيم ويصعد ولئن كان جسمنا الى مدة يسيرة صحيحاً معافى لكننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل. لا ترتفع على الخاطي. ولا

تحرض من لم يخطيء الى الخطأ فان الامرين كلاهما غير متفقين ومعطبين فان شئت ان تجعل نفسك نجيباً نافعاً فامنح ذاتك من كل واحد من الامرين رسم اعمال حسنة واسكب الدموع قدام الرب لينهض الرب نفسك لانه لا يهمل الواقف ان يقتنص من الخطيئة وهو القاضي المقتدر ان يخلص ويهلك . لا ترجع مجمع الرجال النساك اذا وقفوا يبتهلون الى الرب لئلا توافيك الضربة المميتة من الله لان الخطأ الى الله امر صعب لا عفو له . ارواح الانبياء تخضع للانبياء لان الله ليس هو اله الشغب والتبلبل بل اله السلامة . التزم الصمت وعدم الكسل فان عدم العجز يحفظك غير مثقل والصمت يحفظ نور نفسك غير منطفيء ولا يسمح للرذيلة ان تظلمك وتسود عليك فليحضر معك تواضع العقل في كافة الاوقات وفي سائر الافعال التي تعملها الآن . كما ان الجسم يحتاج ثوباً ولو كان الوقت دافئاً سخناً وان كان بارداً متجمداً كذلك النفس تحتاج بلا نقض ولا مباينة الى حلة تواضع العقل ان تواضع العقل قنية نفيسة مخصوصة وقد عرف ذلك كافة الذين حملوا نيره بلا خجل . اختر ان تمشي عارياً حافياً اكثر من ان تتعرى منه فان الذين يحبون التواضع يسترهم الرب كما انه غير ممكن ان تقيم النواتية في المركب دائماً ومن نزل في فندق ان لا يخرج من ذلك الموضع هكذا نحن لا يمكننا ان نستمر في هذا العالم وكما ان العالم يسمى هناك الانسان مسافراً وراكباً كذلك نسمى هنا سكاناً وضيوفاً . فلنتامل هذه باطر الذهن ونستعد للانتقال من العالم . اذا شاهدت ذاتك مكللا بالفضائل ومتشاهقاً فيها فحينئذ تحتاج الى تواضع العقل لتجعل اساس المناقب كاملا سالماً ويثبت البناء المبني لا متزعزعاً ولا منشقاً ويحصل ثمرك في صيانة جزيلة . من يحفر حفرة لقريبه يسقط فيها ومن ينصب فخاً لمعلمه فذاك رديء الديانة ومضاد الناموس فلذلك يكون مدانا مع الذي اسلم المحسن والمعلم الى ايدي الاعداء ان الرجل العلماني ليس هو بالصنعة والاغتذاء بل هو الخلق الرديء المائل الى الشهوات الرديئة والهيولانية لان النفس بهذه السجايا تنعكس فتصير دنسة . العابد لا يحق له قص الشعر واللباس بل الشوق السماوي والسيرة الالهية لانه بهذه المناقب تظهر السيرة الفاضلة قبل المحنة لا تعظم شان نفسك لانك ربما توافي محنة فتوبخ من الظانين انك واقف وعلى حسب ظني انك قبل المحنة لا تعرف نفسك كيف انت فتحتاج ان تصون الذهن وتسهر كما ان النار في الكور تختبر الذهب والفضة هكذا في المحن تبتلى نفوس البشر فاذلنا الرب معين فلا تجزع في المحن بل فلتعد ذاتنا الى راي الدعوة العليا بتأييد المسيح لان

الرب بكمال سائر الذين يحبونه . ان سترت اعضاءك لئلا يبصرها احد مكشوفة فتحفظ انت ان لا تبصر عرية احد مكشوفة خلوا من ضرورة المرض لئلا يرتسم في ذهنك رسوم ما غير لائقة ان اكلت خدمة ودهنت السقيم بزيت فاحفظ ناظرك ويديك ولسانك لئلا تطفر خارج حدود العفة فان هذا الايق بالتدبير المستحسن ضع يديك على اعضاء قريبك بفرق ورعب كمن يلمس الاشياء التدسية تقدسها لانه بالحقيقة ان هيكل الرب قدوس عجيب في العدل فقد قال ألا تعلمون ان هيكل الله انتم وروح الله يسكن فيكم فمن يفسد هيكل الله فيفسده الله لان هيكل الله قدوس وهو انتم فاذا تيقنا هذا علماً فلنحفظ قلبنا بكل احتراس . احفظ ذاتك الا تكون لك معاملة او تصرف مع صبي لان كثيرين انفسدوا ورفضوا وعُطلوا اخيراً . اذا نمت فلا تفرش لذاتك فراشاً فوق الحاجة فان الرخاوة تستطيع ان تحمي الجسم كثيراً وتضرم شهوة اللذة اضراماً شديدا جداً فان الذين ينامون تحت السقوف المذهبة وعلى الاسرة العاجية المرصعة بالجوهر يطوبون الذين اشرقوا باوجاع النسك والاتعاب وان كانوا لا يطيقون ان يباروهم . اعمل كل شيء وافتكر دائماً في ما ترضي الله فان هذا المقول ان ابتعد منك فقد ذهب ثواب كافة الصناعة احتمل الاتعاب في هذا الوقت اليسير لتنتج الى ابد الدهور فانك الى هناك تذهب وعملك يبقى . ان كنت فاعلا فلا تصر حزيناً من ذلك السفر النفيس فانه لا يحزن احد يسافر الى اهله بثروة وضياء لا تجرب قريبك من اجل محبة الفضة لئلا تاخذ من اجله خطيئة لكن اخطر ببالك المكتوب لا تكونوا عند انفسكم عقلاء فان الظلام لا يرثون ملك الله لا تكن يدك ممدودة الى الاخذ بل الاولى ان تكون مبسوطة الى العطاء . كن طويل الاناة لتكون جزيل الفضل في العقل فان طول الاناة قربان نفيس واطرد احتداد الغضب والشر وصغر النفس فتصنع في نفسك سجية سلامية ان كنت اقبلت من جندية الشرف الوقتي المتساقط كزهر الحشيش وزهدت في خياله احتمل الاتعاب الى الغاية لئلا يفترى على الله من اجلك كما قال الرب هكذا فليشرق نوركم قدام الناس حتى يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباءكم الذي في السموات ومع هذا فان المدونين في جندية ملك ارضي ان لم يوضحوا نجابة ودربة بازاء اعداء الملك يلبثون غير واصلين الى المواهب الجسيمة فاذا عملوا كل شروط النجاعة واختبروا فانما ذلك امورهم لانهم للسيح الباطل والملذات البطن . فاما الذين يتشجعون ويستظهرون على ارواح الخبث فيصيرون

محصين في الجدية السمائيه ولا يكون لسرورهم نهاية لانهم يكونون في السماء كالملائكة ان جلست في كنونيون او سكنت مع ذاتك فلا تنوان في المناقب المطلوبة التي هي قلب نقي وروح منسحق فان من يقتني هاتين الحلتين لا يرفضه الله ومن يحتقرهما عطيه عظيم. لا تتعظم بدراية اللسان وتشبع بذاتك لكن علم تعليماً فعلياً بالتعليم للامميين والذين لا يعرفون الكتاب لتكون تلميذاً لرسل الرب لان الافتخار بالحكمة البرانية قد منع عنه المسيحيون خاصة اما المفتخر فليفتخر بالرب لا تفتخر بلباس الثياب متذكراً حملة ايليا ومسح اشعيا النبي كما كتب اذهب فانزع المسح عن حقويك وحل نعليك من رجليك ولا تنس لباس الصابغ لا تكن متشرفاً بالحلة البهية بل بالاعمال الصالحة فليشرق نوركم قدام الكل لمجد الرب اذا تكلمت عن الامانة فترقب ان كنت قد عملت اعمال الامانة فان كنت موثراً ان تتكلم وتسمع فسيقال لك المكتوب. ايها الانسان الخاوي اتشاء ان تعلم ان امانتك خلواً من الاعمال مائتة بالحقيقة ان كافة المعترفين انهم يعرفون الله وبالاعمال يجحدونه هم موتى على قول الرسول هم مرفوضون وغير خاضعين ولا دربة لهم في كل عمل صالح فليكن لك عقلا متواضعاً لئلا تستعلي الى العلاء فتتهشم بسقطة مذهلة اتضرع الى الله في كل ساعة هاتفاً اليه قائلاً يا رب ضع على فمي حافظاً وباباً حصيناً يحوط بشفتي لئلا يجنح قلبي الى اقوال الخبيث فاحتج بحجج الخطايا مع الناس العاملي الاثم لان اللسان هو عضو صغير يتعظم كثيراً. ان نهب الامنعة والعقوبات وتبويل الموت قد زعزع كثيرين واخرون كانوا بهذه الاشياء واخرون من اجل محبة الفضة صاروا دافعين وقوم من اجل السبح الباطل صاروا يتهاونون بالصدق واخرون من اجل هياج محبة اللذة سقطوا في الاثم واولئك قد غلبوا من له اقتدار الموت الذي هو المحال واسكنوا الرب في انفسهم دائماً لان عفرنا بالمسيح فان نجحت في اعمال صالحة فلا ترفع عقلك وان لمت ذاتك كثيراً فلا تيأس من خلاصك فان ليس مغبوطاً المبتديء حسناً فقط بل الذي قد اكمل العمل بلا عيب. فلا نبذلن ذاتنا للبطالة طول النهار بل فلنعملن عملا ممدوحاً في الساعة الحادية عشرة لنوهل ان نقبل من يمين الرب الديان. ان اتخذت لك تلميذاً وابتعد بوثيته من الاصغاء بنفسه الى تيير العبادة الحسنة فلا تستغرب هذه الاشياء ولا تمنح للونية فسحة لكي تحشن ذهنك لئلا تضر نفسك ولا تنفع ذاك بل اخطر بذهنك خادم اليشع النبي وان اقترف رذيلة جزيلة تفكر في من

صار من الرسل دافعاً فمن هو هكذا هو عديم الحفظ منافق ينسب الى المعلم علة سقطته ولا ينسبها الى اختيار نية التلميذ الرديئة لان الله صنع الانسان ذا سلطان بذاته فلذلك الكرامة والعذاب قد اعدا. فللمجاهدين حسن الكرامة والاكلة وللمخالفين المتهاونين العذاب والعقاب لان من يخطيء خطيئة للموت يكتسب الموت لذاته كما من يثبت في الرذيلة ولا ينتقل من الامور المحظورة الى المناقب الفاضلة. اذا رايت ذاتك صادّاً عن قراءة الاقوال الالهية ومتهاوناً بالمواعظ الروحانية فاعرف ان نفسك قد سقطت في مرض ردي. لان هذا هو ابتداء سوء التمييز الذي يقتطف منه الخطاة الموت لان الذين يلمسون صناعة الحديد لا يكرهون الغبار ولا صوت المطارق ولا النار بل ياخذهم شرار الحديد فاهتمامهم وثباتهم يرفعون منه الاواني الشريفة. ولا نضجر من ان نعزي بعضنا بعضاً لتحصل الامر المكرم من شيء حقير فنتوهل لتلك النكنية والمجد الفائق الطبيعة لانه كتب ان انتشلت كريماً من شيء حقير ستكون كفمي. ومغبوط من له زرع من صهيون واهل في اورشليم. اسق نفسك من المياه الالهية لتزهو وتثمر ثمراً بعدل فيجب علينا ان نطلب منفعة النفس كما تطلب وحوش البر الحشائش التي توافقها لان النفس اذا كانت صحيحة معافاة فالجسد يكون ممكناً متاصلا في الاتعاب الصالحة فاذا سقطت من قبل الافكار القبيحة فمن الضرورة اللازمة ان ينفسد الجسد من تلقاء الرذيلة فلذلك مغبوط من يتجر حسناً في هذا العمر ويفيد الاشياء المختصة بالحياة فانه سيمضي موسراً الى الحياة التي لا تبلى التي نرجو ان نالها بشفاعة كافة الذين ارضوا الرب الهنا يسوع المسيح الذي له التمجيد الى الدهور

المقالة التاسعة والثلاثون

عظة للمبتدئين بسيرة العبادة

ايها الحبيب ها انذا اعاهدك بالرب عهدا جديدا فان حفظته سيمحنك الرب اخيراً سروراً ان زهدت في العالم الباطل ودخلت الى كنونبون وجمع اخوة كثيرين فلا يطمعك العدو ان تخرج من الدير لئلا تندم اخيراً بل اصبر واضعاً اساً صالحاً بكل تواضع العقل فلا تجزع من المحن المتقاطرة اليك من العدو بل اصبر لتنال التطويب لانه كتب الطوبى للرجل الذي يصبر على المحنة فانه اذا صار مختبراً

باخذ الاكليل الذي وعد به الرب للذين يحبونه أنشاء ان لا يستولي عليك . اقطع كافة مشيئاتك فيدبر لك نياحاً وان طفت الامر جيدا واعلمك المتقدم عليك بالرب انه ليس جيدا فاخضع له بالرب فان من يوثر الشعب ويتبع فكره فذلك علامة انقلابه لان المبتدىء اذا أمر ولم يخضع يصنع لذاته اسم تعبير لانه قال في المزمور اعبدوا الرب بتقوى واجذلوا به برعب تمسكوا بالادب لئلا يخطء الرب فتضلوا عن الطريق المستقيمة فمن يحب التاديب لا يحزن ومن يمقت الادب يخسر ذاته كما انه غير ممكن ان يلقى في الجرة نبيذ وخل كذلك لا يمكن ان تسكن فضيلة العبادة مع عدم الادب وليقنعك بذلك الرسول قائلا اي اتفاق للمسيح مع المارق واية شركة للنور مع الظلمة حب العفة متناهياً في حدودها ليسكن قلبك روح الله اذا اهلت لسيرة العبادة فلا تتنازل هكذا للافكار ان حاولت ان تفصلك من زمرة الاخوة لئلا تتعلم منذ مبدأ شبابك ان تكون تائهاً وغير ثابت احذر ان تضيع الورع الذي كان لك حين دخلت الدير بل تمسك به الى النهاية والسب والحلف لا يلفظان بشفتيك كما يليق بالقديسين بل كن متواضعاً وفي كل جواباتك فليكن لك (اغفرلي) لتبيد منك العادات الرديئة التي للعالم وتستسير سيرة ذات فضيلة فيكون لك المديح من الرب اذا احببت سيرة العبادة وتركت الذهب والفضة والثياب وتقدمت فارسلتها الى السماوات كما تامر وصية المخلص فاقتن عوضها الامانة الحمية الصبر التواضع والباقي يرزقك اياه الله بخيريته . ان جاء احد من حال جليلة الى سيرة العبادة فليحفظ ذاته من شيطان استعلاء العقل لئلا يسقط في روح الكبرياء وعدم الخضوع فيخسر ذاته . ايها الحبيب هذا الامر ليس هو خجلاً لك ان كنت في طاعة بمشيئة الرب ولا ان عملت بيديك الصلاح لان هذه الضيقة اليسيرة والضغطة التي تحتملها من اجل الرب تصير مسببة لك الحياة المؤبدة . وماذا اقول كل ضيقة سيرة العبادة كمن يبدد درهماً بربوات قناطير ذهب كذلك الضغطة الحاضرة بازاء الحياة المستانفة المؤبدة وبالعكس الضيقة العتيدة التي تلتقي الصانعي الطلاح فاشياء قليلة تعطى وحظوظ جزيلة تاخذ . تيقظ الآن يا حبيبي مثل جندي نجيب ولا تضجع في الموهبة التي فيك لئلا يوافيك الامران كلاهما انك احزنت الناس اعني والديك بالجسد وجميع خلانك والله ما اوخيته فجاهد ليمجد بك الحاضرون الله بسيرتك الصالحة لانه قد كتب ان الذين يتقونك يبصرونني فيسرون لانني وثقت باقوالك وايضاً سلامة جزيلة للذين يحبون شريعتك

وليس لم شك فبهذا تحرز من استعلاء العقل والرب يكون لك حفظاً وحصناً الذي له التمجيد الى الابد امين

يا اخوتي اني اشعر ان النعاس ثلثة انواع واي التي توذي الانسان ليلا اما النوع الاول فيعرض للاخ من فعل الشرير اذا بدأ يصلي فحلوا من رقاد الاخ لا يقتدر على شيء بل يؤذيه كثيراً ان ثقلت معدة الاخ بالاطعمة والاشربة والثاني يتوانى في نصف الصلاة اذ لم يكره ذاته في الوقوف الى كمال القانون بعد انصاف الصلاة لكن يوثر ان يترك المرتلين ويذهب الى فراشه واما الثالث فيعرض ان يشتمل الاخ بالطبع اي بعد كمال رسم الصلاة الجامعة المالوفة فمن اجل هذا يحتاج الضعفاء من الاخوة الى التمهل لئلا يصير راي العدو وانت ايها الاخ لا ترقد في كل شيء أما قد سمعت مراراً كثيرة ان الرب استدعى صموئيل النبي فلم يكسل عن النهوض ومع هذا انه كان صبياً اذا قمت في الصلاة الجامعة في وسط الاخوة واذا قمت في التفرد لتجيد ربما يسوع المسيح فاذاك النعاس الاول فقاومه بمعرفة لئلا يضاعف كسلك فيردك الى فراشك فارغاً بل اصبر بثبات وان القاك على وجهك مرة ومرتين فلا تنتقل من مكانك فتجد منفعة عظيمة لان ألم النوم الذي لا يشبع منه لايضاهي شره البطن لانه ان تعود احد ان ياكل كثيراً تطالبه الطبيعة باغذية كثيرة وان تعود بالمسك والحمية فلا تطالبه الطبيعة ان ياكل كثيراً ردد الفكر في الصيادين انهم يكملون كافة الليل ساهرين ويتوقعون الصيد فان ثقل احدهم بالنوم فتوانى ونام ونهض من نومه وتامل ذاته لم يصد شيئاً وابصر المتنبهين والمتيقظين قد رزقوا فحينئذ يتندم في ذاته ويقول ويلي انا الخاطيء والمضجع والعاجز فاني توانيت وتمت والا فكنت اصطدت كرفقائي ورزقت لكنني توانيت فالآن اذهب فارغاً الى بيتي ليس في يدي شيء لانه قيل ناموا نومهم فلم يجدوا شيئاً تفكر ايضاً في الفاخوري والحداد فتجد هناك تعباً لا يحصى وسهراً كثيراً جدا وصبرا فاما نحن فلا يشتمل جسدنا الدخان والغبار ولا نحتمل شيئاً نظيرهما بل نقف في موضع نظيف ومقدس قدام ربنا والهنا في دالة جزيلة وسلامة في مزامير وتسابيح وتهليلات روحانية ورجاء صالح فلم نضجع يا احبائي ما هو عمرنا على الارض ها النبي يهتف ان الانسان شبه بالامر الباطل وايامه تعبر كعبور الظل لا تشابهني انا الراقد والمضيع الصبر عالماً هذا بمبالغة ان من يتيقظ يربح ومن يضجع يخسر لان كل واحد منا يعطى عن نفسه لله جواباً لانني علمت ان لا عذر

ني عن اعمالي لانني اعظ آخرين واثبت في ونيتهم نفسها لذلك اتضرع اليكم يا عبيد الخلاص المؤمنين ان تتضرعوا اليه من اجلي مبتهلين الى المسيح مخلصنا الملك على القوات ن يمحو غزارة خطاياي بوفور راقاته ويخلصني الى ملكه السماوي بتعطفه على الناس . فلا تحتسب يا اخوتي النوم فائدة وراحة الجسد فان الفائدة والراحة هما ان يكلف الانسان ذاته في عمل الرب كل حين فلنكلف ذاتنا يا احبائي لكيما اذا جاء الرب يجدنا متيقظين فيؤهلنا لتطويبه لانه قال الطوبى لاولئك العبيد الذين اذا جاء مولاهم فيجدهم متيقظين فليعز بعضنا بعضاً وليعظ احدنا الآخر بخافة الله ولينهض بعضنا بعضاً الى النشاط الى تمجيد الرب مخلصنا يسوع المسيح لينهضنا مع كافة الذين احبوا ظهوره و يقيمنا عن يمينه في ملكه الذي له المجد الى ابد الدهور امين

يا احبائي فلنصر مثل جند شجعان مستعدين ان نموت عن ملكنا لاننا حين كنا نتصرف في العالم ونتقلب في الامور الارضية لم تصبنا هذه الشدائد ولادهمتنا هذه الغموم بل الآن لما جئنا لنرضي الرب بحرارة ينهض علينا الشرير هذه المحن والاحزان والهياج أرايت اننا من اجل الرب تصيبنا هذه لان العدو يحسدنا ويروم ان يردنا من طريق الحياة ويقتادنا الى الرخاوة والسأمة لئلا اذا ارضينا الرب نخلص فمهما اثار الخبيث من هذه الاشياء علينا ووجدنا شجعاناً في الصبر ونشيطين مستعدين ان نفضي الى الموت صابرين من اجل امل المسيح فستخمل كافة حيله لان المسيح موازرا لنا ومحاربا عنا فانه يمنحنا الصبر اذا حزنا وتوكلنا عليه وتخرى اولئك ونحظى من الرب بجوائز الاتعاب التي هي الملكوت فلنصر مثل سندان يضرب فلا يتثلم ولا تقبل في ذاتنا اثرا واحدا من الاسترخاء او من السأمة او من الفجور في الجلدات والمحن فاذا ضربنا فلنغلب المصارع بالصبر لان ربنا هكذا جال هذا الدهر مجلودا معيرا مبصوقاً عليه مرجوماً اخيرا احتمل من الائمة موت الصليب فاحتمل سائر الاشياء من اجل خلاصنا مخلفاً لنا تمثال الحياة لكيما في طريق الاحزان والمحن والموت التي سلكها يسلك الذين يؤمنون به بالحقيقة والذين يوثرون ان يصيروا في الميراث بآلام كثيرة مات على الصليب فغلب حين صلب وحين مات غلب وقتل وداس الخطية بالبشرة وحطم القوى المضاد كما كتب انه جرد الرئاسات والسلطات وفضحهم على الصليب هكذا نحن اذا صبرنا على كل شغب وحزن وارد من الخبيث بشهامة ونشاط نغلب المضاد بالامانة والصبر والرجاء في المسيح وهكذا نوجد مهذبين هنا ونوهل للاقتداء وتتلي قداسة الروح ونصير وارثين

الحياة الابدية التي هناك لانهُ في الجهاد الروحاني يصير الظفر بالمعاند بالآلام والموت فاذا قاسينا ومتنا من اجل الرب نغلب بنشاط كافة اقتدار المعاند ولا نحسب كل حزن وكل محنة انها مولمة موجعة بل فلتكن شهوتنا موجهة الى الرب ونعاين موته قدام اعيننا فاحتملوا كل النوائب بصبر كما قيل كل يوم نحمل صليبه الذي هو الموت ونتبع اثره فهكذا نحتمل بسهولة كل اغتمام اما مكتوماً واما ظاهرا لاننا ان كنا نؤمل ان نصبر من اجل الرب على الموت ونتوق ان يكون لنا قدام اعيننا كل حين فكيف لا نصطبر بفرح على المحن مهما كانت ثقيلة تداهمنا بحجة وبلا حجة اننا نحتسب الغموم ثقيلة ولا صبر لنا عليها لان ليس قدام اعيننا الموت ولا يتوق اليه ذهننا كل حين لان من يشتهه ان يرث المسيح يؤثر بلا مراء التألم فالذين يحبون المسيح يستوضحون بهذا اذا صبروا على كل حزن بشهامة ونشاط من اجل الرجاء بالله . فلنتضرع الآن الى الرب ان يعطينا فهماً ان نعرف مشيئته ونكملها بنشاط بكل صبر وتمهل وسرور يعطينا اياها موبداً ايانا في كل امر يرضيه لنوجد مهذبين ومستحقين ان ننال الخلاص الابدي بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد والعزة الى ابد الدهور امين

المقالة الاربعون

في عدم الانتقال من موضع الى موضع

الامانة هي ام كل عمل صالح وبها يقتني الانسان مواعيد ربنا والهنا يسوع المسيح كما كتب ان خلوا من الامانة غير ممكن ان نرضي الله وعدم الامانة هي فنية مثمرة للمحال التي هي ام كل عمل خبيث لانه منها يتولد انقسام النفس الذي هو عدم الترتيب لان الرجل المنقسم النفس لا ثبات له في جميع طرقه ان خرجنا الى القفر فلا نستقر ارجلنا وان دخلنا الى الاصطناع المسكونة نطوب المتصرفين في القفر يا اخوتي ان لم نزرع فكيف نحصد ان لم نقدم الاثمار لمانح الثمر فكيف نستطيع ان نثمر اذ لم نصطبر على الحزن فكيف نجد الراحة ان لم نثبت في البرية فكيف ناخذ ثواب تغربنا واذلم نؤد المسكنة والضيقة فكيف ناخذ الغنى الصادق اذ لم يحسن مختبرنا في الشتائم والكلوم والاحتقارات فكيف نتبع اثار السيد واذا لم نحتمل ان نكون بامل الرب في طاعة الشيوخ ننتقل من مكان الى

مكان . فاولاً سبيل الانسان ان يستعلم من افكاره من اجل ماذا ومن اجل اي سبب يريد ان يترك موضعه الذي يسكن فيه لئلا يريد ان يهرب من التعب فيطلب البرية الداخلة ظناناً انه يجد موضعاً خالياً في البرية اوجرح ايضاً من الشيطان المافت الخير بحسده ان كان تقدم نجاحه في الامور المرئية ولم ينل مبداها ولهذا يوثر ان يترك مكانه او هارباً من عمل الفضائل او لم يحتمل ان يكون في الخضوع فيطلب التوحد او يلتمس ميراثاً ارضياً يروم من اجله ان يترك مكانه لان الافكار توضح هذه ان استخصناها وفتشناها واذا عرفنا الألم الذي يوذينا فلا نتبعه فلا نسقط في ايدي الشياطين الخبثاء . استخص اذاً ذاتك بدقة ان كان الامر الصائر هو من اجل الله محضاً او بقصد فاسد لان كل من يعمل امرا بلا مشورة يضاهي رجلا يطارد برجليه طيور طائرة صانعاً الامور الناتجة منه بلا مشورة فاما الراي الصالح فهو يحفظ وصايا الرب فاذا ينبغي ان نقول عن هذه الاشياء نحتاج يا احبائي الى التيقظ لان العدو يحارب اختيار الاخوة فان تنازل الاخ ان يفارق الموضع يحتال العدو ان يقتنصه فخ في موضع اخر فان طردنا الناس من اجل حسد او كلفونا ان نشارك اعمالا غريبة وهربنا الى موضع اخر قلنا دالة عند الله اذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول لتلاميذه ان طردوكم من هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاما عن عدم التنزه فالخاص قال ايضاً لا تنتقلوا من بيت الى بيت وايضاً اية مدينة دخلتم اقيموا هناك فاما ان شئنا ان نعمل مشيئاتنا فاية فضيلة هذه فان ابرزنا المتقدمون علينا فلنتمنع موضعاً مقاومين المحال اكثر فهكذا عمل داود اذ كان يحارب القبائل الغرباء تنحى من وجه شاول . ان سكنت حسناً في البرية وآذاك الفكر ان تنتقل الى الاصقاع المسكونة فاجبه واصفاً حرب العالم والنوائب العارضة للذين يسكنون هناك ان سكنت في الكنونيون حسناً وحضك الفكر ان تدخل البرية فاجبه مخبراً بحربها وتعبها وان سكنت وحدك منفردا وآذاك الفكر ان تدخل الى مجمع اخوة فاجبه ناعتاً جهادات الذين في الاديرة لا تتبع بلا تمييز افكارنا لانا لا نعرف ما يوافقنا كما تقول الحكمة لا ترفع ذاتك براي نفسك فبوكل ورفك و بضيع ثمرك وتترك ذاتك كالعود اليابس والخلاص يصير في المشاورة الكثيرة لكن ربما توثر ان تقول اذا من اجل الاضطراب ومن اجل الوقيعة نريد ان نهرب من هناك فاحتمل اذاً فاشير عليك بكلمة اتوثر ان تهرب من السجس والوقيعة ضع باباً على فمك بالرب

واردد عينيك الا تبصر الاشياء الباطلة فبهذا تغلب الامرين كلاهما فالوقيعة بالسكوت والاضطرابات بتحفظ العينين فان لم تغلب هذين تصادف اين ما مضينا في ذاتنا الذين يحار بونا . فاغلبهم يا حبيبي فيكون لك نياح اين ما جلست لكنك ربما تقول انه عرف انقلاب رايي وورتبتي عند اخوتي كلهم ومن اجل هذا لا يمكنني ان اجلس في هذا الموضع لاني قد اشتهيت الفضيلة لكن الناس الذين امكن معهم ع بفكرهم يدينونني ويعيرونني فاسمع يا حبيبي اعمل الخير فيبصر ان الرب يشفي ضميرك وضمير اخوتك في اوهامهم فيك او كيف تحتمل ان تخلي الموضع والاخوة مرتابين بما يتوهمونه فيك اتهرب من تعيير الناس وتمضي الى مكان آخر حيث تظن انك تجد من لا يذكر نقيصتك الاولى اذ النبي يقول انتظرت نفسي التعيير والشفاء لان التعيير يوافقك جدا والاستحقار من الناس من اجل الرب ليطهر الخطايا و يمنعك بذلك النبي قائلا انه في تواضعنا ذكرنا الرب وفدانا من اعدائنا بل حيث طرحك المعاند قم وصارعه اكي الذين عرفوا مناقصك تظهر تقويماتك وبهذا تحتضن من الرب مجدا عظيما اذ مخلصنا يسوع المسيح يقول ويكون الاولون آخرين والآخرون اولين لانه حين يغسل الثوب الوسخ لا يترك ايضاً مع الثياب الوسخة وان كان احد يحسد او غيرة خبيثة يسمى النقي وسخاً فلا يصدق لان منظر الثوب يوبخه لانهُ زعم تغسلني فابيض اكثر من الثلج فاما الذين يضادونك ويوثرون ان يقلبوا فكرك فالكتاب يقول ويل للذين يسقون قريبهم مشروباً كدرا الذين تركوا الطريق المستقيمة ليمضوا في سبيل الظلمة . المسرورون بالاسواء والمستبشرون بارتجاع الرديء الذين طرقهم معوجة ومناهجهم وعرة ليجعلوك بعيدا من طريق الحق المستقيمة واجنبياً من العزم المقسط فلذلك يقول الرب انهم لا يجدون سنين الحياة لانهم لو كانوا سلكوا سبيلا صالحة لوجدوا طرق الصديقين المعهدة الصالحون يكونوا قاطني الارض واهل الدعة يبقون فيها وطرق المنافقين تبيد من الارض واعداء الناموس يقصون منها يا بني لا تنس شرائعي وليحفظ كلماتي قلبك فان المجد لله الى الدهور امين

ايها الاخ ان أمرت ان تقرأ في مسامع الاخوة فتصور بتحرز اين كل الفصل المبتديء بالقراءة فاذا تناولت اللفظة فابتديء بالقراءة لتكون قراءتك جديلة منسوجة بذهب لان من يتهاون بكلمة واحدة و يقلب الفصول لا يوثر ان يتعلم كما يجب ولا يعلم الذين يصغون اليه بل يطلب اخر القول وكمال المصحف فانت

يا حبيبي صر متيقظاً لتنفع نفسك والسامعين وان امرت على غفلة ان تقرأ فابتدي من جانب المصحف الايسر فان كان ابتدأ القول فقل العنوان لانهُ بهكذا يعرف المعنى وان اقتنيت مصحفاً فليكن مفهوماً مكتوباً باجمل الكتابة وابينها لئلا يصير عثرة لمن يقرأه وينسخه . ايها العابد أهكذا وعدت المسيح ان ترضيه ان لا تحتمل بشهامة المحن والغموم الآتية اليك من المضادين ولا تقبل الاداب والضغطات من المتقدمين عليك اذ الرسول يقول ان كنتم خالين من الادب الذي شاركه الكل فانتم نغول أضربت افرح لانك ضربت أجلدت بواجب افرح لان ثوابك جزيل لان الرسل الذين بشروا العالم بالخلاص كانوا في كل مدينة يضربون كمال الشر فلم يسخطوا ولم يغتاظوا بل كانوا يسرون لانهم اهلوا ان يهانوا من اجل اسم المسيح فافرح انت لانك قد اهلت ان تهان من اجل اسمه لكن لعل احد المتوانين يقول انما احزن لان هذا اصابني بعد هذه الاتعاب يا عبد الرب أهذا يحزنك أمن هنا نعرف ذاتك ان كنت بالحقيقة بعد هذه السنين غلبت الآلام ان كنت قد سررت بالهوان الذي وافاك ولم يشتغل ذهنك بالتصرف الصائر لانهُ ان ظن احد انهُ شيء وهو لاشيء فانما يخادع ذاته لان نجابة المدبر انما تظهر في اوان تقاطر الموج فمن يتعظم ويقول ان لي مثل هذه السنين في سيرة العبادة ولم يوضح صناعة الموعد يات بادادة و ينضدها وهو لم يتعلم الصناعة . اشخت في الاسكيم وحصلت كمن لهُ خبرة بالسيرة المتقدم ذكرها صر مثالا للشباب والذين لا خبرة لهم وان كنت نصبة جديدة فاخضع للشيوخ فان جنود الملك الارضي يخضعون لمدبريهم وقوادهم لا من اجل الخوف فقط بل من اجل الضمير فان كان اولئك المتجندون بجندية بشرية يوضحون كل حرص ليسترضوا الذين يطيعونهم فكيف تحتمل انت الجاحد هذه الحياة ان تجتذب مسحوباً من مثل هذه الآلام ولا تطيع ولا تخضع وتطرح التاديب بالمسيح ملتمساً مدائح ومجد العباد الكاملين وتهرب من الاتعاب التي صارت بها الكرامات . لم تحتمل ان تضيع مثل هذا السكوت والتعب من اجل يوم واحد او ساعة ان قلت نفسك فمن يرحمك أهذا هو مديحك أهذه هي نجابتك ان يعرض لك حزن يسير فتكفر بالاسكيم والسيرة وتمنح العدو عليك سلاحاً بوتيتك . يا اخي لا تمنح المضادين ظهراً بل انتصب وقاتل فيهربون عنك لاني اشعر ان المقبل ان يكون متوسطاً لك لا يشر بالعيب الذي لك الذي سيعطي عنك جواباً للرب هذا هو سروره ان وقفت للرب كاملا . ايها الحبيب عد ان

ذاتك وارجع الى راحتك ألبس درع العدل وتناول حربة الامانة وضع عليك خودة الخلاص وتناول سيف الروح الذي هو كلمة الله صر مثال وداعة في الآلام للاخوة الناظرين لنفسك وليتعجب الذين هم اكبر نسك من صبرك وليسر الروح القدس الساكن فيك بشجاعتك. فاما ان كنت لا تحتمل المحنة فكيف تحتمل العظمة وان كنت لا تغلب صبياً فكيف تصارع رجلا كاملا وان كنت لا تحتمل كلمة فكيف تحتمل كلوماً وان كنت لا تحتمل لطمة وشجة فكيف تحتمل صليباً وان كنت لا تحتمل صليباً فكيف ترث المجد في السموات مع القائلين هذه النوائب كلها تقاطرت الينا فما نسيناك ولا ظلمنا في عهدك وايضاً من اجلك نمات كل يوم وحسبنا كغنم للذبح. اشاء ان اسكت ايها الحبيب من اجل خزي وجهي لكن وجع قلبي يضطرني ان اتكلم. نعم ايها الاخ الحبيب قد نسينا الاشياء التي احتملها سيدنا كلها من اجلنا شتم ورذل وسمع بك شيطان فلم يسخط سمع ايها المثل فلم يتنقم لطم اهين صلب ذاق خلاً مع مر طعن بحربة في جنبه هذه كلها احتملها من اجل خلاصنا ويلي انا الشقي وويلي انا الخاطيء فانني بلا عذر ماذا اقول وماذا اتكلم انت تعرف خفيات قلبي اغفر لي اللهم انا الغير مستحق فاني لا اوثر ان اسمع شيئاً بالكلية ولا كلمة من اجلك من لم يبك على المقتني التورع حجاباً للرذيلة ترهبت بالكلام واما اسخط الله باعمالي بالحقيقة من اجل تكاثر الاثم تفسد محبة نفوس كثيرة اتضرع اليكم يا اخوتي ان تتيقظ لدى الرب فانه لا يطرح المؤثرين ان يخلصوا بل يوازرهم فلنقل نحن مع النبي ارجعي يا نفس الى راحتك فان الرب احسن اليك لانه نجى نفسي من الموت وعيني من الدموع ورجلي من الزلق لارضي الرب قدامه في ارض الاحياء لنؤهل ان نسمع القول ان هذا كان ابني وكان ميتاً فعاش وضالا فوجد ولالهنا المجد مع ابيه وروح قدسه

تم

الخاتمة

اني لغني عن مدح ما حوى هذا الكتاب الجليل من الحكم والاداب والنصائح والتعاليم التي تهذب العقل وتروض الطبع البشري وتقتاده من التوحش الى الحضارة ومن قبح السيرة الى نقاوة السريرة ومن المعاصي الى الخلاص الذي بالمسيح يسوع محط رحال المسيحيين وغاية آمالهم وذلك نظراً لقداسة صاحبه الذي سما الفرقدين وفاق نوراً على النورين وقد مدحه القديسون اجمع الذين منهم غريغوريوس النزينزي الذي لولا ضيق المقام لعلقنا ما قاله في ذيل هذا الكتاب ومنهم القديس فم الذهب فانه دعاه مع الكنيسة الجامعة (بكينار الروح القدس) فاكون اذا مدحته وبالغت في تقريظه كمن يحصل الحاصل. ولا اذكر ما كابدت في تنقيحه وتصحيحه بحسب الذوق العربي من الصعوبات والمشاق فان لغة هذا القديس كما لا يخفى سريانية وافواله نفلسما اكثر منها نثراً ومترجم هذا الكتاب الى لغة العرب راعى في ترجمته ايداء الالفاظ اكثر منها المعاني فلذلك لم ار بداً من ان اترك الترجمة بسيطة سوى اني راعيت الالفاظ اللغوية وما ندر من القواعد النحوية التي لا بد منها وكثير من الجمل التي لم استطع ان ادرك معناها الترمت ان استغني عنها خشية من تبعة تغيير النص الاصلي كما جرى ذلك بمقالتين او ثلاث اعظمهن التي سرد فيها نقائص شبوبيته وكيفية سجنه نحو ثلاثين يوماً وقد اودع فيها من الادلة على وجود الله ما يجل عن الوصف خصوصاً الاحتجاج الاكبر الذي اتى به توما الاكوياني اللاهوتي الغربي وقد تركت غير ذلك مقالة تحتوي على مائة بند تتضمن حكايات واحكام للرهبانية

قلت ذلك وانا غير متمالك ان اذكر فضل نباهة وفطنة الشابين النجيبين اللذين انبتهما منابي مدة غيابي في مباشرة طبع هذا الكتاب الا وهما زكي افندي جرجس وغالي افندي جرجس فقاما بذلك بكل همة ونشاط واستحقا الذكر الحسن ولولاهما لكان القراء يجدون من الاغلاط اكثر مما هو موجود الآن وقد ذكرنا منها في الجدول الآتي ما يعسر فهمه تاركين الباقي لفطانة القراء

القمص

افرام البرموسي

(فهرست كتاب مقالات مار افرام)

مقالة	وجه	
١	٣	في الصبر والحذر من خداع السياحة
٢	٧	في توبيخ الذات والاعتراف
٣	١١	في هدم الكبرياء
٤	١٦	في الحض على التوبة
٥	٣٥	في النسك والتعزية والخشوع
٦	٤٤	في المشابهة والامثال
٧	٥٨	حكم
٨	٦٩	نصائح
٩	٧٨	في تقويم المتراخين المبتغين كرامات
١٠	٨٤	في تذكار الخطايا
١١	٨٧	في الدينونة
١٢	٩٣	في الابتهال والتخشع
١٣	٩٥	في الانتباه
١٤	٩٧	في رثاء النفس
١٥	٩٩	في ذكر الاباء المتوفين
١٦	١٠٧	في كيف تبتهل النفس اذا جربها العدو
١٧	١١١	في عناية الله ومحبته وفي الدينونة
١٨	١١٧	في الاستعداد للموت وملازمة الغرامة والسكوت
١٩	١٢٦	في معرفة الجهاد
٢٠	١٢٩	في ايما افضل البكاء ام الضحك
٢١	١٣٣	في ورود ربنا يسوع المسيح الثاني
٢٢	١٣٦	في الرحيل من هذا العالم
٢٣	١٤٠	في البتولية
٢٤	١٤٤	في من يخطئون متواترا ويتوبون قليلا
٢٥	١٤٧	في الورع
٢٦	١٤٩	في من سقط بسبب الغفلة ويحتج بالخطأ
٢٧	١٥٣	في التوبة
٢٨	١٥٨	في البتولية والزيجة والمحبة
٢٩	١٦٠	في الضجر من العبادة
٣٠	١٦٧	في التواني والفرق بين العابد وغيره
٣١	١٦٩	في ان محبة الله تعلو كل محبة
٣٢	١٧٢	في الصبر والتخشع
٣٣	١٨٠	في ان للرب الارض وما فيها وفي قيامة الاموات
٣٤	١٨٦	في مدح يوليانوس الناسك
٣٥	١٩١	في ذكر الموت
٣٦	١٩٤	في انواع الفضيلة
٣٧	١٩٩	في مدح ذوي انواع الفضيلة وبالعكس
٣٨	٢١٠	في سيرة العبادة
٣٩	٢٢٣	عظة للمبتدئين بسيرة العبادة
٤٠	٢٢٧	في الانتقال من موضع الى موضع آخر

فهرست صلوات مار افرام

وجه	وجه	وجه	وجه
٠٨	٨٤	١٣١	١٧٩
٤٠	٩٢	١٣٩	١٨٥
٤٣	٩٨	١٤٥	
٧٨	١٣٠	١٥٧	

جدول الخطا والصواب

وجه	سطر	خطا	صواب
٤	٢٣	اعطي	اعط
٩	١٧	المحبون (تكرر)	المحبو
١٤	١٩	المجة	اللجة
١٥	٤	وتفاصل	وتنفصل
٢٤	٢١	تقلق	تغلق الابواب
٢٧	١٣	وعائة	وعائه
٢٨	١١	لابسين	لابسون
٣٠	٢٧	ويدل	وبدل
٣٧	١٧	والة	والمته
٤٨	١٤	يقصي	يقص
٥٥	٢	ناظرك	بناظرك
٥٦	١١	الامر	آلام
»	١٦	ميشئة	مشيئة
٦٠	٢٢	الا	ان
٦٥	٢	واخرته	اخرته
٦٦	١٧	القلب	الرب
٦٨	١٣	تذبلان	يذبلان
٧١	١٥	المسك	الماسك
»	٢١	المغتالون	المغتالين
٧٦	٨	المداينة (تكرر)	الديمومة
٧٩	٢٧	ويقبطون	ويقطبون
٨٠	١٠	الاه	الامر
٨٩	٢٠	تبك	تبكي
٩٣	٣٧	تخفيفني	تخيفني
٩٥	٤	بكاه	ببكاء
»	١٧	الذي	الذين
»	٢٥	تعهدتي	تعهدي
»	»	صوة	صورة
١٠٣	٥	كنوزة	كنوزه
١٠٦	٢٠	واعددت	واعددت آلات العذاب
١٠٧	٤	ليكونون	ليكونوا
»	٧	ان لا	لا
١٠٨	١٣	بالدين	الذين

وجه	سطر	خطا	صواب
١٠٩	١٤	مريثي	مرثي
»	٢٨	تنخشع	اتخشع
١١٠	٢٣	ياتي	ياتي من
١١١	١٥	لانها	لان
١١٦	٢٨	وقلة	وقلت
١١٧	٢	وقت	وقلت
١١٨	١١	ثعالباً	ثعالب
١١٩	٢	ابة رعب	اي رعب
»	٢	فتقطفون	فتقطفوا
١٣٠	٢٦	شحم وسمن	شحماً وسمناً
١٣٢	١٢	يتفاخوون	يتفاخرون
١٣٣	١٨	فواناً	قوات
١٣٤	٧	فيّ وفي	سيفي
١٣٧	٦	لهم	لها
»	»	اعطوني	اعطيني
١٣٨	١١	الحب	الخبث
١٤١	٢٧	منتظرين	منتظرون
١٤٤	١٦	عامور	عامورة
١٤٦	٧	وانمى	وانم
١٤٧	٣٠	الذي	الذين
١٤٨	١٣	تلك	تلد
١٥٠	٩	اخرجت	أجرحت
١٥٣	٥	يجفل	يحفل
١٥٣	٠٩	قولى	قلي
١٥٨	١٥	عظيم	عظيمة

وجه	سطر	خطا	صواب
١٥٩	٢٣	اوف	اف
١٦٢	١٩	بسوء	لسوء
١٦٤	١٠	للحمار بون	الحمارين
١٦٧	»	كان الرسول كان	كان الرسول
١٧٠	»	ذسيه	ذو
١٧٣	٢	مسمدًا	مستعدًا
»	٢٦	قبل شيء	قبل كل شيء
١٧٤	١٠	الى ذلك	الى الغاية
١٧٥	١٦	وسريعاً	سريعاً
١٨١	٥	منبع	منع
»	١٦	وسيفي	سيفي
١٨٢	١٩	كحيل	خيل
١٩٣	١٩	الديبوية	الديبونة
١٩٤	٧	فيها	فيهما
١٩٧	٨	يريد (تكرر)	بيد
١٩٩	٥	واوابل	واويل
»	١٤	المرضيون	المرضون
٢٠٠	٣٨	المثلابون	الثلابين
٢٠٧	٦	يكماد	يكمد
٢٠٨	١٥	ناظرها	ناظرهما
٢١٠	١٣	الحقيقة	الخفيفة
٢١٨	٢٥	من	ممن
٢٢٥	١	هم	لهم
٢٢٩	٢٢	قاطني	قاطنون